# المادة السوداء

رواية

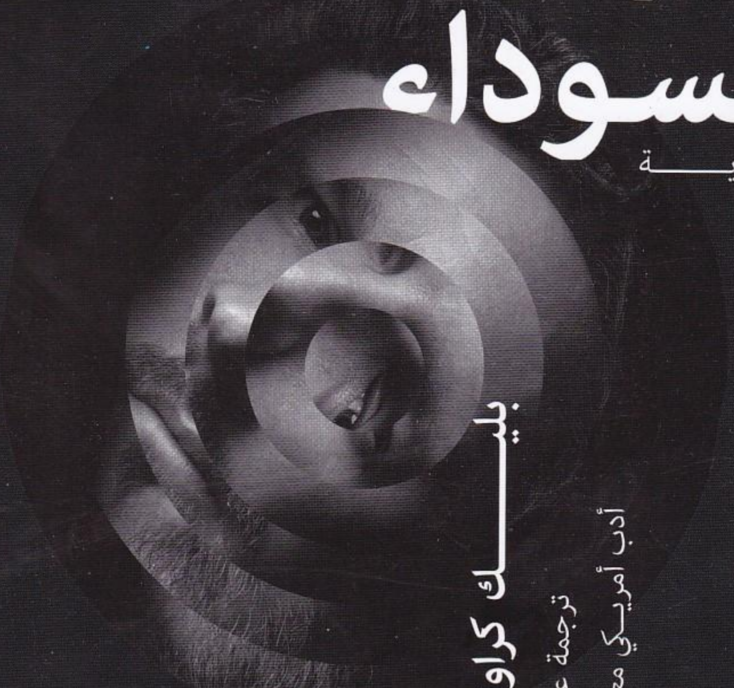

بليك كراوتش

ترجمة عبدالرحيم يوسف

أدب أمريكي معاصر

المحروسة

رواية

القرصان

# المادة السوداء

بليك كراوتش

ترجمة: عبد الرحيم يوسف

t.me/qurssan

عنوان الكتاب: المادة السوداء Blake Crouch

المؤلف: بليك كراوتش Dark Matter

ترجمة: عبد الرحيم يوسف

مركز المحروسة

للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة

ت، ف: -28432157 02 002

facebook/almahrosacenter

twiter: @almahrosacenter

www.mahrousaeg.com

e.mail : info@mahrousaeg.com

e.mail : mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران

مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢٢١٨٣/ ٢٠١٨

الترقيم الدولي: 978-977-313-74-5

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية

محفوظة لمركز المحروسة

DARK MATTER by Blake Crouch © 2016

"All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage and retrieval system, without permission in writing from the Publisher"

رواية

# المادة السوداء

بليك كراوتش

ترجمة: عبد الرحيم يوسف

الطبعة الأولى 2018

t.me/qurssan

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

كراوتش، بليك

المادة السوداء: رواية بليك كراوتش، ترجمة عبدالرحيم يوسف.-ط1.

مركز المحروسة للخدمات الصحفة والمعلومات، 2018

494 ص، 14.5×21.5سم

تدمك 978-977-313-746-5

1 - القصص الانجليزية

أ- يوسف، عبد الرحيم (مترجم)

ب- العنوان

823

رقم الإيداع: ٢٠١٨/٢٢١٨٣

هـذا عمـل خيـالي. الأسـماء والشـخصيات والأماكـن والأحـداث الـواردة فيـه إمـا نتـاج لخيـال المؤلـف وإمـا مسـتخدمة بطريقـة خياليـة. وأي تشـابه مـع أشـخاص حقيقيـين -أحيـاء أو أمـوات- أو أحـداث أو أماكـن حقيقيـة، هـو مـن قبيـل الصدفـة تمامًـا.



t.me/qurssan

إلى أي شخص تساءل عمّا كانت لتبدو عليه حياته في نهاية الطريق الذي لم يسلكه.

ما كان يمكن أن يكون، وما قد كان،
يشيران إلى غاية واحدة، هي الحاضر دائمًا
صدى وقع أقدام يتردد في الذاكرة،
وهي تقطع الممر الذي لم نسلكه،
نحو الباب الذي لم نفتحه قط.

**تي إس إليوت**

"نورتون المحترقة"



t.me/qurssan

# (1)

أحب ليالي الخميس.

لديها سمة خاصة بها خارجة عن الزمن.

إنها ليلتنا العائلية التقليدية.. ثلاثتنا فقط.

ابنـي، تشـارلي، يجلـس إلى المنضـدة، يرسـم عـلى لوحـة رسـم. يـكاد يُتـم الخامسـة عـشرة. نمـا الطفـل بوصتـين خـلال الصيـف، وهـو في طـولي الآن.

ألتفـت عـن البصلـة التـي أُخرِطهـا، وأسـأل: "هـل يمكننـي أن ألقـي نظـرة؟"

يرفع اللوحة، ويُريني سلسلة جبال تبدو كأنها على كوكب آخر.

أقول: "أحب هذا. أهو للتسلية فقط؟"

"مشروع للصف. موعده الغد".



t.me/qurssan

"إذًا عُد إليه يا مستر آخر لحظة".

أقـف سـعيدا ومخمـورا قليـلا في مطبخـي، وأنـا غـير مـدرك أن الليلـة هــي نهايــة كل هــذا. نهايــة كل شيء أعرفــه، كل شيء أحبــه.

لا يخـبرك أحـد أن كل شيء عـلى وشـك أن يتغـير، أن يُسـتلَب. لا يوجـد أي تنبيــه بالاقــتراب، ولا أي مــؤشر عــلى أنــك تقــف عــلى شــفا الهاويــة. ولعـل هـذا هـو مـا يجعـل الأمـر مأسـاويا إلى هـذا الحـد. ليـس فقـط مـا يحـدث؛ بـل كيـف يحـدث: لكمـة مفاجئـة تأتيـك مـن حيـث لا تـدري، عندمـا تكـون هـي آخـر مـا تتوقعـه. لا وقـت لتجفـل أو لتسـتعد.

تلمـع أضـواء صـف مصابيـح الإضـاءة عـلى سـطح نبيـذي في الـكأس، وتبــدأ البصلــة في لســع عينــيّ. "ثيلونيــوس مونك"[1] يــدور في مشــغل الأســطوانات القديــم في حجــرة الخلــوة. هنــاك ثــراء في التســجيل التناظـري[2] لا يمكننـي أبـدا الاكتفـاء منـه، خاصـة طقطقـة السـكون مـا بـين المقطوعـات. حجـرة الخلـوة مليئـة بأكـوام وأكـوام مـن أسـطوانات الفونوغـراف، التـي دائمـا مـا أقـول لنفـسي إني سـأتحين الفرصـة لترتيبهـا في يــوم مــن الأيــام.

زوجتــي، دانييــلا، تجلــس عــلى منضــدة المطبــخ، تديــر كأس نبيذهــا الفارغـة تقريبـا بيـد، وتمسـك هاتفهـا بالأخـرى. تشـعر بنظـرتي المحدّقـة، وتبتســم ابتســامة عريضــة دون أن ترفــع رأســها عــن الشاشــة.

تقول:"أعلم أني أنتهك القاعدة الأساسية لليلة العائلة".

أسأل: "ما هو ذلك الشيء الهام إلى هذا الحد؟"

ترفع عينيها السوداوين الإسبانيتين إلى عينيّ. "لا شيء".

---

(1) ثيلونيـوس مونـك (1982-1917) عـازف بيانـو وملحـن جـاز أمريـكي، اشـتهر بأسـلوبه المميـز في الارتجـال، ومؤلفاتـه العديـدة تعـد مـن كلاسـيكيات موسـيقى الجـاز.

(2) التسـجيل التناظـري هـو تقنيـة مسـتخدمة في تسـجيل الإشـارات التناظريـة، وهـي التقنيـة التـي بـدأت مـع الأنظمـة الآليـة مثـل الفونوتوغـراف والفونوغـراف.

أسـير متمهـلا نحوهـا، آخـذ الهاتـف برقـة مـن يدهـا، وأضعـه عـلى سـطح المنضـدة.

أقول: "يمكنك البدء في المكرونة".

"أُفضل أن أشاهدك وأنت تطبخ".

"صحيح؟" وبصوت أهدأ: "هذا يثيرك، هه؟"

"لا، إنه فقط من الأكثر إمتاعا أن تشرب ولا تفعل شيئا".

في أنفاسـها حـلاوة النبيـذ، ولهـا ابتسـامة مـن تلـك الابتسـامات التـي تبـدو غـير نمطيـة عـلى الإطـلاق. ابتسـامة مازالـت تفتننـي.

أُنهي كأسي بسرعة. "ينبغي أن نفتح المزيد من النبيذ، صحيح؟"

"سيكون من الغباء ألا نفعل هذا".

بينـما أنتـزع السـدَّادة مـن زجاجـة جديـدة، تلتقـط هاتفهـا مـن جديد وتُرينـي الشاشـة. "كنـت أقـرأ مقالـة مجلـة شـيكاجو مجازيـن عـن عـرض مارشـا أولتـمان".

"هل كانوا مترفقين؟"

"نعم، إنها رسالة غرامية بالأساس".

"هذا طيب لها".

"كنـت أعتقـد دائمـا...". تـترك الجملـة لتمـوت، لكنـي أعـرف إلى أيـن كانـت مُوجهـة. منـذ خمسـة عـشر عامـا، قبـل أن نلتقـي، كانـت دانييـلا وافـدة عـلى المشـهد الفنـي في شـيكاجو. كان لديهـا اسـتوديو في بَكتـاون، وعرضـت أعمالهـا في نصـف دسـتة جاليريهـات، وكانـت قـد نظمـت معرضهـا الفـردي الأول للتـوّ في نيويـورك. ثـم جـاءت الحيـاة. أنـا. تشـارلي. نوبـة مـن اكتئـاب مـا بعـد الـولادة المعطـل.

خروج عن الخط.



t.me/qurssan

والآن هي تعطي دروسا خاصة في الفن لطلبة الصفوف المتوسطة.

"ليس الأمر أنني لست سعيدة من أجلها. أقصد، هي رائعة، وتستحق كل هذا".

أقول: "إذا كان الأمر سيجعلك تشعرين بأي تحسن، فإن ريان هولدر قد فاز للتوّ بجائزة باڤيا".

"وماذا تكون هذه؟"

"جائزة متعددة التخصصات تُمنَح على الإنجازات في الحياة وفي العلوم الفيزيائية. وقد فاز ريان عن عمله في علم الأعصاب".

"هل هو مبلغ كبير؟"

"مليون دولار. الجوائز. إنها تفتح بوابات السد أمام أموال المنح".

"ومدرسات مساعدات أشهى؟"

"بالتأكيد تلك هي الجائزة الحقيقية. لقد دعاني إلى احتفال غير رسمي بعض الشيء الليلة، لكني اعتذرت".

"لماذا؟"

"لأنها ليلتنا".

"ينبغي أن تذهب".

"يجدر بي فعلا ألا أذهب".

ترفع دانييلا كأسها الفارغ. "إذًا ما تقوله هو أن كلينا لديه سبب جيد لشرب الكثير من النبيذ الليلة".

أُقبِّلها، وبعد ذلك أصب بسخاء من الزجاجة المفتوحة للتوّ.

تقول دانييلا: "كان يمكنك أن تفوز بتلك الجائزة".

"كان يمكنك أن تمتلكي مشهد هذه المدينة الفني".

"لكننـا فعلنـا هـذا". تومـئ إلى الاتسـاع عـالي السـقف لبيتنـا المبنـي مـن الطـوب البُنـيّ. اشـتريته قبـل دانييـلا بمـال مـن مـيراث. "وفعلنـا ذاك". تقـول وهـي تشـير إلى تشـارلي وهـو يرسـم بتركيـز جميـل يُذكـرني بدانييـلا عندمـا تسـتغرق في الرسـم.

إنـه لـشيء غريـب، أن تكـون والـدا لمراهـق. أن تـربي ولـدا صغـيرا شيء، وشيء آخـر تمامـا عندمـا ينظـر إليـك شـخص عـلى حافـة البلـوغ منتظـرا الحكمـة. أشـعر أن لـديّ القليـل لأعطيـه. أعـرف أن هنـاك آبـاء يـرون العـالم بطريقـة معينـة، بوضـوح وثقـة، هـؤلاء الذيـن يعرفـون بالضبـط مـا يجـب أن يقولـوه لأبنائهـم وبناتهـم. لكنـي لسـت واحـدا منهـم. كلـما ازددت في العمـر، قـلّ مـا أفهمـه. أحـب ابنـي. إنـه يعنـي كل شيء لي. ومـع ذلـك، لا يمكننـي الهـروب مـن الإحسـاس بـأني أخذلـه. بـأني أرسـل بـه إلى الذئـاب بـلا شيء سـوى فتـات منظـوري الغامـض إلى الحيـاة.

أتحـرك إلى الخزانـة المجـاورة للحـوض، أفتحهـا، وأبـدأ البحـث عـن علبـة باسـتا الفيتوتشـيني.

تلتفـت دانييـلا إلى تشـارلي، وتقـول: "كان يمكـن لوالـدك أن يفـوز بنوبـل".

أضحك. "ربما هذه مبالغة".

"يا تشارلي، لا تنخدع. إنه عبقري".

أقول: "أنتِ جميلة.. وسكرانة قليلا".

"هـذا صحيـح، وأنـت تعـرف هـذا. العلـم أقـل تقدمـا لأنـك تحـب أسرتـك".

لا يمكننـي إلا أن أبتسـم. عندمـا تـشرب دانييـلا، تحـدث ثلاثـة أشـياء: تبـدأ لكنتهـا الأم في التـسرب عـبر حديثهـا، وتصبـح طيبـة القلـب بطريقـة عدائيـة، وتميـل إلى المبالغـات.



t.me/qurssan

"قال لي أبوك ذات ليلة -لا أنساها أبدا- إن البحث الخالص مستهلك للحياة. قال...".

للحظة، ولدهشتي، تجتاحها العاطفة. تغيم عيناها، وتهز رأسها مثلما تفعل دائما عندما توشك على البكاء. في الثانية الأخيرة، تستجمع شتاتها، وتندفع على عجل: "قال: 'يا دانييلا، على فراش موتي أُفضل أن تعاودني ذكريات عنك أكثر من أن تكون ذكريات عن مختبر بارد معقم'".

أنظر إلى تشارلي، وألمحه يدور بعينيه وهو يرسم.

ربما هو متحير من إظهارنا لتلك الميلودراما الأبوية.

أُحدق في الخزانة وأنتظر أن تذهب هذه الغصة في حلقي.

وعندما تذهب، أقبض على علبة المكرونة وأغلق الباب.

تشرب دانييلا نبيذها.

يرسم تشارلي.

تمر اللحظة.

تتساءل دانييلا: "أين هي حفلة ريان؟"

"ڤيليج تاب".

"إنها حانتك يا جيسون".

"وماذا في ذلك؟"

تقترب مني، وتأخذ علبة المكرونة من يدي.

"اذهب لتتناول شرابا مع زميلك القديم في الكلية. أخبره أنك فخور به. برأس مرفوع. أَخْبِره بتهانيَّ".

"لن أخبره بتهانيكِ".

"لماذا؟"

"هو يحمل شيئاما تجاهك".

"توقف عن هذا".

"هـذا صحيـح. منـذ زمـن بعيـد. منـذ كنـا رفيقـين في نفـس الحجـرة. هـل تذكريـن آخـر حفلـة كريسـماس؟ ظـل يحـاول التحايـل عليـك كي تقفـي تحـت نبـات الدبـق[1] معـه؟"

تضحـك فقـط، وتقـول: "سـيكون العشـاء عـلى المائـدة عندمـا تعـود إلى البيـت".

"ما يعني أنه ينبغي أن أعود إلى هنا في خلال...".

"خمسة وأربعين دقيقة".

"ماذا كان يمكن أن أكون من دونك؟"

تُقبلني.

"دعنا حتى لا نفكر في هذا".

أخطـف مفاتيحـي ومحفظتـي مـن الطبـق الخـزفي بجـوار الميكروويـف، وألـج حجـرة الطعـام، تقـع نظـرتي عـلى النجفـة المكعبـة رباعيـة الأبعـاد فـوق مائـدة الطعـام. قدمتهـا إليّ دانييـلا في عيـد زواجنـا العـاشر. أفضـل هديـة عـلى الإطـلاق.

عندمـا أصـل إلى إلى البـاب الأمامـي، تصيـح دانييـلا: "اجلـب معـك آيـس كريـم!"

"رقائق شيكولاتة بالنعناع!" يقول تشارلي.

(1) نبـات الدبـق نبـات شـبه طفيـلي دائـم الخـضرة، جـرت التقاليـد التـي تعـود إلى السـيلتيين والنورديـين بتزيـين شـجرة الكريسـماس بـه، وتبـادل القبـلات تحتـه لحظـة بـدء العـام الجديـد، رمـزا لـدوام الحـب، ولجلـب الحـظ السـعيد.



t.me/qurssan

لا أنظر خلفي.

لا أقول وداعًا.

وتنزلق هذه اللحظة دون أن يلاحظها أحد.

نهاية كل شيء أعرفه، كل شيء أحبه.

لقد عشت في منطقة لوجان سكوير عشرين عاما، وهي لا تكون أفضل بأي حال من حالها في الأسبوع الأول من أكتوبر. تُذكرني دائما بتلك العبارة لفرانسيس سكوت فيتزجيرالد: تبدأ الحياة مرة أخرى من جديد عندما تغدو هشة في الخريف.

المساء منعش، والسماء صافية بما يكفي لرؤية حفنة من النجوم. الحانات أكثر هياجا من المعتاد، مزدحمة بمشجعي فرقة بيسبول شيكاجو كابز.

أقف على الرصيف في وهج لافتة مبهرجة، تومض وتنطفئ باسم (ڤيليج تاب)، وأُحدِّق عبر المدخل المفتوح لحانة الناصية واسعة الانتشار التي ستجدها في أي منطقة تحترم نفسها في شيكاجو. يتصادف أن تكون هذه الحانة هي مكان شربي في المنطقة. فهي الأقرب إلى البيت؛على بعد بضعة مربعات سكنية من منزلي.

أمر عبر وهج لافتة النيون الأزرق في الواجهة الأمامية وأخطو عابرا المدخل.

مَت، الساقي ومالك الحانة، يومئ لي وأنا أتحرك سائرا في الحانة، شاقا طريقي عبر الزحام المحيط بريان هولدر.

أقول لريان: "كنت للتوّ أحكي لدانييلا عنك".

يبتسم، يبدو مستعدا بشكل رائع لجولة المحاضرات.أسمر أنيق في فانلته السوداء ذات الرقبة العالية، وشعر لحيته وشاربه مشذب بإتقان.

"وحـق اللـه مـن الطيـب أن أراك. أنـا متأثـر لأنـك أتيـت. عزيـزتي؟" ويلمـس الكتـف العاريـة لشـابة تشـغل مقعـد البـار المجـاور لـه. "هـل تمانعـين في السـماح لصديقـي العزيـز القديـم بسرقـة مقعـدك لمـدة دقيقـة؟"

تتخلى المرأة طواعية عن مقعدها، وأعتلي مقعد البار بجوار ريان.

ينـادي السـاقي. "نريـدك أن تزودنـا بكأسـين مـن أغـلى المشروبـات في هـذه الحانـة".

"ريان. هذا ليس ضروريا".

يقبض على ذراعي. "نحن نشرب الأفضل الليلة".

يقول مَت :"لدي ويسكي ماكالان 25".

"كأسان دوبل. على حسابي".

عندمـا يذهـب السـاقي، يقرصنـي ريـان في ذراعـي. بقـوة. لـن تميـزه كعالِـم مـن النظـرة الأولى. كان يلعـب رياضـة لاكـروس[1] خـلال أعوامـه الجامعيـة، ومـا زال يحمـل بنيـة الجسـم عريـض الكتفـين، وسـهولة الحركـة المميـزة لريـاضي طبيعـي.

"كيف حال تشارلي ودانييلا الحبيبة؟"

"إنهما في خير حال".

"كان ينبغـي عليـك أن تُحضرهـا معـك. لم أرهـا منـذ الكريسـماس الأخـير".

"إنها ترسل إليك تهانيها".

"فزتَ بامرأة طيبة، لكن هذا ليس شيئا جديدا".

---

(1) رياضـة جماعيـة تلعـب بكـرة صغـيرة مـن مطـاط، وعصـا طويلـة تنتهـي بشـبكة مصممـة لتلقـي تلـك الكـرة.



t.me/qurssan

"وما هي فرص استقرارك في المستقبل القريب؟"

"ضعيفة. يبدو أن حياة العزوبية، وميزاتها الكبيرة، تناسبني. أنت مازلت في كلية ليكمونت؟"

"نعم".

"جامعة لطيفة. فيزياء المرحلة الجامعية، صحيح؟"

"بالضبط".

"إذًا فأنت تقوم بتدريس...".

"ميكانيكا الكمّ. مدخل إليها بشكل أساسي. لا شيء بالغ الإثارة أكثر من اللازم".

يعود مَت بشرابَيْنا، ويتناولهما ريان من يديه ويضع كأسي أمامي.

أقول: "إذًا هذا الاحتفال...".

"مجرد شيء مرتجل أعده بعض طلاب الدراسات العليا لديّ معًا. إنهم لا يحبون أي شيء أكثر من أن يجعلوني أسكر وأحاط بالمعجبين".

"إنها سنة عظيمة لك يا ريان. مازلت أذكرك وأنت تكاد تسقط في حل المعادلات التفاضلية".

"وكنت تنقذني. أكثر من مرة".

للحظة، خلف الثقة والبريق، ألمح الطالب الجامعي الأحمق العاشق للمرح، الذي تشاركت معه شقة مقرفة طوال عام ونصف.

أسأل: "هل كانت جائزة باڤيا على عملك في...".

"تحديد القشرة الجبهية كمُولّد للوعي".

"صحيح. بالطبع. قرأت ورقتك عن هذا الموضوع".

"ما رأيك؟"

"باهرة".

يبدو مسرورا بصدق من المجاملة.

"إذا كنتُ أمينا يا جيسون، وليست هناك أمانة مزيفة هنا، فلقد اعتقدت دائما أنه أنت من كنت لتنشر الأوراق الأصلية".

"فعلا؟"

يتفحصني بعينيه من فوق إطارات نظارته البلاستيكية السوداء.

"بالطبع. أنت أذكى مني. الجميع كانوا يعرفون هذا".

أشرب كأسي من الويسكي. أحاول ألا أعترف كم هو لذيذ.

يقول: "سؤال واحد فقط: هل ترى نفسك أكثر كعالم باحث أم كمعلم هذه الأيام؟"

"أنا...".

"لأني أرى نفسي، أولا وأخيرا، كرجل يسعى وراء إجابات لأسئلة جوهرية. والآن، إذا كان الناس من حولي..".-يشير إلى طلابه الذين كانوا قد بدأوا في التزاحم مقتربين- "أذكياء بما يكفي لاستيعاب المعرفة بمجرد القرب مني... عظيم. لكن عملية نقل المعرفة، لو جاز التعبير، لا تثير اهتمامي. كل ما يهمني هو العلم. البحث".

ألحظ بصيصا من الانزعاج، أو الغضب، في صوته، وهو يتنامى؛ كما لو أنه يُحمّس نفسه في اتجاه شيء ما.

أحاول أن أخفف الأمر بالضحك. "هل أنت متضايق مني يا ريان؟ يبدو تقريبا كأنك تعتقد أني خذلتك".

"انظر، لقد درّست في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وهارفارد، وجونز هوبكنز، في أفضل جامعات على الكوكب. لقد قابلت أذكى الأوغاد في المجال، لكن يا جيسون.. أنت كنت لتغير العالم لو كنت



t.me/qurssan

قررت أن تمضي في ذلك الطريق. لو كنت قد تمسكت به. وبدلا من ذلك، أنت تُدرِّس فيزياء المرحلة الجامعية لأطباء المستقبل ومحامي براءات الاختراع".

"لا يمكننا جميعا أن نكون نجوما خارقين مثلك يا ريان".

"إلا إذا كنت قد استسلمت".

أُنهي كأس الويسكي.

"حسنا، أنا سعيد للغاية لأني جئت من أجل هذا". أنزل من فوق مقعد البار.

"لا تكن هكذا يا جيسون. كنتُ أوجه إليك إطراء".

"أنا فخور بك يا رجل. وأنا أعني هذا".

"جيسون".

"شكرا على الشراب".

عائدا إلى الخارج، أجدُّ في سيري على الرصيف. كلما زادت المسافة بيني وبين ريان، صرت أكثر غضبا.

ولست حتى واثقا تجاه من.

وجهي ساخن.

خطوط من العرق تقطر من جوانبي.

دون تفكير، أخطو داخل الشارع أمام إشارة عبور المشاة، وعلى الفور أميز صوت إطارات تنكبح، صوت مطاط يصرخ عبر الرصيف.

ألتفت وأُحدق غير مصدق بينما تنطلق سيارة أجرة صفراء نحوي.

عـبر الزجـاج الأمامـي المقـترب، أرى سـائق السـيارة بوضـوح شـديد: رجـل بشـارب، عينـاه مفتوحتـان عـلى اتسـاعهما في نوبـة ذعـر مكشـوفة، اسـتعدادا للصدمـة.

وبعـد ذلـك أرى يـديَّ مفرودتـين ضـد المعـدن الأصفـر الدافـئ لغطـاء محـرك السـيارة، والسـائق يميـل مخرجـا رأسـه مـن النافـذة، وهـو يزعق فيَّ: "أنـت يـا أبلـه، أنـت مـت تقريبـا! ضـع عينيـك في رأسـك لا في مؤخرتـك!"

تبدأ الأبواق في دَويّها خلف سيارة الأجرة.

أنسـحب عائـدا إلى الرصيـف وأشـاهد تدفـق حركـة المـرور يعـود مـن جديـد.

راكبـو ثـلاث سـيارات منفصلـة مـن اللطـف بمـا يكفـي كي يهدئـوا مـن سـيرهم، كيـما يتمكنـوا مـن رفـع أصابـع الوسـطى في وجهـي.

يبـدو سـوبر ماركـت "هـول فودز"[1] أشـبه بفتـاة الهيبيـز التـي كنـت أواعدهـا قبـل دانييـلا: صبغـة مـن المنتجـات الطازجـة، والقهـوة المطحونـة، والزيـوت الأساسـية.

لقـد سـحق فـزع سـيارة الأجـرة إحسـاسي بالسُـكر، وهـا أنـا أتفـرج عـلى صناديـق الفريـزر في حالـة بهـا شيء ضبـابي وكسـول وناعـس.

يبـدو الجـو أبـرد عندمـا أعـود إلى الخـارج، وريـح نشـطة تهـب مـن عنـد البحـيرة، منـذرة بالشـتاء الوغـد الـذي يلـوح مبـاشرة خلـف الناصيـة.

بحقيبتـي القماشـية المليئـة بالآيـس كريـم، آخـذ مسـارا مختلفـا في اتجـاه البيـت. مسـار يضيـف سـتة مربعـات سـكنية إلى طريقـي؛ لكـن مـا

(1) Whole Foods Market: سلسـلة سـوبر ماركـت أمريكيـة متخصصـة في بيـع المنتجـات الغذائيـة العضويـة الخاليـة مـن أيـة إضافـات صناعيـة، ولهـا 479 فرعًـا في أمريـكا وبريطانيا.



t.me/qurssan

أخسره في الإيجاز، أكسبه في الوحدة. وما بين سيارة الأجرة وريان، أنا بحاجة إلى وقت إضافي كي أعود إلى حالتي السابقة.

أمرُّ بموقع بناء، مهجور في الليل، وبعد بضعة مربعات سكنية، ملعب المدرسة الابتدائية التي ارتادها ابني، لوح التزحلق المعدني يلمع تحت عمود إنارة، والأرجوحات تتحرك في النسيم.

هناك طاقة في ليالي الخريف تلك تلمس شيئا أوليًا داخلي. شيئا ما من زمن بعيد. من طفولتي في غربي أيوا. أفكر في مباريات كرة القدم بالمدرسة العليا، وأضواء الاستاد تسطع فوق اللاعبين. أشم رائحة التفاح الناضج، والعفونة الحامضة للبيرة من حفلات شرب بيرة البراميل في حقول الذرة. أشعر بالريح في وجهي وأنا أركب متمددا في صندوق شاحنة صغيرة تقطع طريقا ريفيا في الليل، والتراب يدور في دوامات حمراء بفعل أضواء السيارات الخلفية، وامتداد حياتي بأكمله يتثاءب فاغرا فاه أمامي.

ذلك هو الشيء الجميل في الشباب.

هناك خفة تتخلل كل شيء لأنه لم يتم اتخاذ أي اختيار لعين، ولا الالتزام بأي مسارات، والطريق المتشعب في الأمام هو احتمال صافٍ غير محدود.

أحب حياتي، لكني لم أشعر بتلك الخفة للكينونة منذ زمن. ليالي الخريف كتلك الليلة هي أقرب ما يمكنني الحصول عليه.

يبدأ البرد في جعل رأسي صافيا.

سيكون من الطيب أن أعود إلى البيت مرة أخرى. أفكر في تشغيل مدفأة الحطب الغازية. نحن لم نشعل نارا قط قبل الهالووين، لكن الليلة باردة على غير العادة حتى إنه بعد مسيرة ميل في تلك الرياح، كل ما أريده هو أن أجلس بجوار المدفأة مع دانييلا وتشارلي وكأس من النبيذ.

يقطع الشارع كوبري السكة الحديد.

أمر أسفل الحديد الصدئ للكوبري.

في نظري، يجسد كوبري السكة الحديد المدينة أكثر حتى من خط أفقها.

هذا هو جزئي المفضل في مسيرتي إلى البيت؛ لأنه الأهدأ والأكثر ظلاما.

الآن...

لا قطارات قادمة.

لا مصابيح أمامية في أي من الاتجاهين.

لا ضوضاء حانة مسموعة.

لا شيء غير الهدير البعيد لطائرة نفاثة في السماء، في اقترابها النهائي من الهبوط في مطار أوهير.

مهلا...

هناك شيء ما قادم.. وقع أقدام على الرصيف.

ألقي نظرة ورائي.

ظلٌ يندفع نحوي، المسافة بيننا تقترب أسرع من قدرتي على التعامل مع ما يحدث.

أول ما أراه هو وجه.

أبيض شبحي.

حاجبان عاليان مقوسان يبدوان مرسومين.

شفتان حمراوان مزمومتان أرفع من اللازم، مثاليتان أكثر من اللازم.



t.me/qurssan

وعينان مرعبتان كبيرتان وحالكتا السواد، بلا بؤبؤين ولا حدقتين.

وثاني ما أراه فوهة مسدس، على بعد أربع بوصات من طرف أنفي.

يقول الصوت المنخفض الخشن من خلف قناع فتاة الجيشا: "استدر".

أتردد، وأنا أكثر ذهولا من أن أتحرك.

يدفع المسدّس في وجهي.

أستدير.

وقبل أن أتمكن من إخباره بأن محفظتي في جيبي الأيسر الأمامي، يقول: "لست هنا من أجل مالك. ابدأ في المشي".

أبدأ في المشي.

"أسرع".

أمشي أسرع.

أسأل: "ماذا تريد؟"

"أبقِ فمك مغلقا".

يهدر قطار مارًا فوق رأسينا، ونخرج من الظلام تحت كوبري السكة الحديد، وقلبي يرتج في صدري. أستوعب محيطي بفضول مفاجئ وعميق. عبر الشارع هناك مجمع بيوت محاط بالأسوار، ويتألف هذا الجانب من كتلة الأبنية من مجموعة من أماكن العمل التي تغلق أبوابها في الخامسة.

صالون تقليم أظافر.

مكتب قانوني.

محل إصلاح أجهزة.

متجر إطارات.

هذه المنطقة مدينة أشباح، لا أحد في الخارج.

يسـأل: "أتـرى هـذه السـيارة الرياضية؟"..هنـاك سـيارة سـوداء ماركـة "لينكولـن نافيجيتـور" مصفوفـة عنـد الرصيـف أمامنـا مبـاشرة. يزقـزق جهـاز الإنـذار. "اركـب في مقعـد السـائق".

"أيًا كان ما تفكر في فعله...".

"أو يمكنك أن تنزف حتى الموت هنا بالضبط على الرصيف".

أفتـح البـاب ناحيـة كـرسي السـائق، وأنزلـق داخـلا خلـف عجلـة القيـادة.

أقول: "حقيبة مشترياتي".

"أَحضِرها". يدخل جالسا ورائي. "شغِّل السيارة".

أجـذب البـاب لأغلقـه، وأدس حقيبـة هـول فـودز القماشـية في دواسـة الراكـب الأماميـة. الجـو هـادئ تماما في السـيارة حتـى إنـه يمكننـي بالفعـل أن أسـمع صـوت نبـضي: دقـات سريعـة عـلى طبلـة أذني.

يسأل: "ماذا تنتظر؟"

أضغط زر تشغيل المحرك.

"شغِّل نظام الملاحة".

أشغله.

"اضغط على 'المقاصد السابقة'"



t.me/qurssan

لم أمتلك من قبل سيارة بها نظام تحديد مواقع مدمج، ويستغرق الأمر مني لحظة كي أعثر على مكان الضغط الصحيح على شاشة اللمس.

تظهر ثلاثة مواقع.

أحدها عنوان بيتي. وأحدها الجامعة التي أعمل بها.

أتساءل: "أنت كنت تتبعني؟"

"اختر بولاسكي درايف".

أختار 1400 بولاسكي درايف، شيكاجو، إلينوي 60616، دون أي فكرة عن أين يكون هذا حتى. الصوت الأنثوي على جهاز تحديد المواقع يرشدني: قم بدوران جائز متى أمكن وتقدم لمسافة *0.8*ميل.

وأنا أغير السرعة، أخرج إلى الشارع المظلم.

يقول الرجل الجالس خلفي: "ثبِّت حزام مقعدك".

أطوق نفسي بالحزام بينما يقوم هو بالشيء نفسه.

"يا جيسون، فقط كي نكون واضحين، إذا قمت بأي شيء غير اتباع هذه التوجيهات حرفيًا، سأطلق عليك النار عبر المقعد. هل تفهم ما أقوله لك؟"

"نعم".

أقود عبر منطقتي، متسائلا إذا كنت أراها كلها للمرة الأخيرة.

عند إشارة حمراء، أتوقف أمام حانتي على الناصية. عبر الزجاج الأمامي شديد القتامة أرى الباب مازال مفتوحا على مصراعيه. ألمح مَت، وعبر الزحام ريان، ملتفتا في مقعده الآن، وظهره إلى البار، وكوعاه على الخشب البالي، في وسط دائرة معجبيه من طلابه في الدراسات

العليا. ربما يطربهم بحكاية تحذيرية مرعبة عن الفشل من بطولة زميله القديم في السكن.

أريد أن أناديه. أن أجعله يفهم أني في مشكلة. أني بحاجة...

"الضوء الأخضر يا جيسون".

أسارع متجاوزا مفترق الطرق.

يرشدنا نظام تحديد المواقع شرقا عبر لوجان سكوير إلى طريق كينيدي السريع، حيث يوجهني الصوت الأنثوي المحايد: استدر يمينا بعد مئة قدم وتقدم *19.8* ميلا.

حركة المرور المتجهة جنوبا خفيفة إلى حد كافٍ لي كي أُثبّت عداد السرعة عند سبعين وأبقيه عندها. كفّاي تتعرقان على عجلة القيادة الجلدية، ولا يمكنني التوقف عن التساؤل: هل سأموت الليلة؟

يخطر لي أني لو بقيت حيا، سوف أحمل كشفا جديدا معي لبقية أيامي: إننا نترك هذه الحياة بنفس الطريقة التي ندخلها بها.. وحيدين تماما، ومجردين.

أنا خائف، وليس هناك أي شيء يمكن لدانييلا أو تشارلي أو أي أحد أن يفعله، كي يساعدني في هذه اللحظة التي أحتاج إليهم فيها أكثر من أي وقت آخر. إنهم حتى لا يعرفون ما أمر به.

يدور الطريق السريع حول الحافة الغربية لوسط المدينة. برج (ويليس تاور) وأفراخه من ناطحات السحاب الأقصر يتوهجون بدفء رائق في مواجهة الليل.

عبر الذعر والخوف المتلويين، يركض عقلي مناضلا كي يستجلي ما يحدث.



t.me/qurssan

عنـواني في نظـام تحديـد المواقـع. إذًا تلـك لم تكـن مقابلـة عشـوائية. لقـد كان هـذا الرجـل يتتبعنـي. يعرفنـي. وبالتـالي، هنـاك فعـل مـا مـن أفعـالي قـد تسـبب في هـذا الناتـج.

لكن أيّ فعل؟

أنا لست غنيا.

حياتي لا تساوي أي شيء يتجاوز قيمتها عندي وعند أحبابي.

لم يتم إلقاء القبض عليّ قط، ولم أرتكب جريمة قط.

لم أنم قط مع زوجة رجل آخر.

بالطبـع، أرفـع إصبعـي الوسـطى في المـرور أحيانـا، لكـن ليسـت تلـك إلا شـيكاجو.

كان شـجاري البـدني الأخـير والوحيـد في الصـف السـادس عندمـا لكمـت زميـلا في الفصـل في أنفـه؛ لأنـه سـكب اللـبن عـلى ظهـر قميـصي.

لم أظلـم أي أحـد بالمعنـى الجـاد للكلمـة؛ بطريقـة قـد تنتهـي بي وأنـا أقـود سـيارة لينكولـن نافيجيتـور، وثمـة مسـدس مصـوب إلى مؤخـرة رأسي.

أنا عالم فيزياء ذرية وأستاذ في كلية صغيرة.

لا أعامـل طـلابي، حتـى الأسـوأ في المجموعـة، بـأي شيء سـوى الاحـترام. هـؤلاء الذيـن رسـبوا في فصـولي رسـبوا لأنهـم لم يهتمـوا في المقـام الأول، وبالتأكيـد لا يمكـن لأي أحـد منهـم أن يتهمنـي بتدمـير حياتـه. أنـا أتنحـى عـن طريقـي كي أسـاعد طـلابي عـلى المـرور.

يتضـاءل خـط أفـق المدينـة في المـرآة الجانبيـة، متباعـدا أكـثر وأكـثر مثـل جـزء مألـوف ومريـح مـن خـط السـاحل.

أجـازف بالسـؤال: "هـل فعلـت شيئا لـك في المـاضي؟ أو لشـخص تعمـل لديـه؟ أنـا فقـط لا أفهـم مـاذا يمكـن أن تريد منـــ..".

"كلما تكلمت أكثر، سيسوؤك الأمر".

للمـرة الأولى، أدرك أن هنـاك شـيئا مـا مألوفـا في صوتـه. لا يمكننـي مهـما فعلـت أن أحـدد بدقـة متـى وأيـن، لكننـا قـد تقابلنـا. أنـا متأكـد مـن هـذا.

أشعر باهتزاز هاتفي مع تلقيه رسالة نصية.

ثم رسالة أخرى.

وأخرى.

لقد نسي أن يأخذ هاتفي.

أنظر إلى الوقت: 9.05 مساء.

غـادرت منـزلي منـذ مـا يزيـد قليـلا عـلى السـاعة. إنهـا دانييـلا بـلا شـك، تتسـاءل أيـن أنـا. أنـا متأخـر خمـس عـشرة دقيقـة، وأنـا لا أتأخـر أبـدًا.

ألقـي نظـرة في مـرآة السـيارة الخلفيـة، لكـن الظـلام أشـد مـن أن أرى أي شيء غـير جـزء مـن القنـاع الأبيـض الشـبحي. أخاطـر بتجربـة، مبعـدا يـدي اليـسرى عـن عجلـة القيـادة، أضعهـا في حِجـري وأعـد إلى عـشرة.

لا يقول أي شيء.

أعيد يدي على العجلة.

يكـسر ذلـك الصـوت الآلي الصمـت: ادخـل يمينـا إلى مخـرج الشـارع السـابع والثمانـين خـلال 4.3 أميـال.

مرة أخرى، أُنزل يدي اليسرى ببطء عن العجلة.

هـذه المـرة، أجعلهـا تنزلـق داخـل جيـب البنطلـون الـكاكي. هاتفـي مدفـون عميقـا، وبالـكاد ألمسـه فقـط بسـبابتي وإبهامـي، متمكنـا بشـكل مـا مـن القبـض عليـه بينهـما.



t.me/qurssan

ملليمتر بعد ملليمتر، أسحبه إلى الخارج، والجراب المطاطي يتعلق بكل ثنية من ثنيات النسيج، والآن اهتزازة طويلة ترتج بين أطراف أصابعي؛ مكالمة آتية.

عندما أنجح أخيرا في تحريره، أضع هاتفي وواجهته إلى أعلى في حِجري وأعيد يدي إلى عجلة القيادة.

مع قيام صوت نظام الملاحة بتحديث المسافة من انعطافتنا التالية، أسدد نظرة إلى أسفل نحو الهاتف.

هناك مكالمة فائتة من "داني" وثلاث رسائل نصية:

داني منذ 2 دقيقة

العشاء على المائدة

داني منذ 2 دقيقة

أسرع في العودة إلى البيت نحن نتضور **جوعا**!

داني منذ 1 دقيقة

هل تهت؟ :)

أعيد تركيز انتباهي على الطريق، متسائلا إذا كان الوهج الصادر عن هاتفي مرئيا من المقعد الخلفي.

تظلم شاشة اللمس.

أمد يدي إلى أسفل، وأضغط على زر الفتح/الغلق وأسحب الشاشة إلى أسفل. أُدخل رمز المرور ذا الأربعة أرقام الخاص بي، وأضغط على أيقونة "الرسائل" الخضراء. سلسلة رسائل دانييلا على القمة، وبينما أفتح محادثتنا، يتحرك مختطفي خلفي.

أقبض على العجلة بيديّ الاثنتين من جديد.

ادخل يمينا إلى مخرج الشارع السابع والثمانين خلال *1.9* ميل.

ينقضي وقت حافظة الشاشة، يتم تفعيل القفل التلقائي، يُظلم هاتفي.

خراء.

تنزلق يدي هابطة من جديد، أعيد كتابة رمز المرور وأبدأ نقر أهم نص في حياتي، سبابتي ثقيلة على شاشة اللمس، وكل كلمة تأخذ محاولتين أو ثلاثا لتكتمل، بينما خاصية التصحيح التلقائي تزيد الطين بلة.

تنغرس ماسورة المسدس في مؤخرة رأسي.

أستجيب، منحرفا داخل الحارة السريعة.

"ماذا تفعل يا جيسون؟"

أعدل المقود بيد واحدة، مائلا بنا لنعود إلى الحارة البطيئة بينما تهبط يدي الأخرى نحو الهاتف، مغلقا إياه على وضع الإرسال.

يندفع إلى الأمام بين مقعدي المقدمة، وتمتد يده الموضوعة في القفاز حول وسطي، خاطفة الهاتف.

ادخل يمينا إلى مخرج الشارع السابع والثمانين خلال خمسمئة قدم.

"ما هو رمز مرورك يا جيسون؟" وعندما لا أرد يقول: "انتظر. أراهن أني أعرف هذا. شهر وسنة ميلادك بالعكس؟ دعنا نرى... ثلاثة - سبعة - اثنان - واحد. ها نحن ذا".

في المرآة الخلفية، أرى الهاتف يضيء قناعه.

يقرأ النص الذي أوقفني عن إرساله: "1400 بولاسكي اطلبي 91...' ولد شقي".

أنحرف داخلا الطريق الفرعي المنحدر عند التقاطع.



t.me/qurssan

يقـول نظـام تحديـد المواقـع: انعطـف يسـارا إلى الشـارع السـابع والثمانـين وتقـدم شرقـا لمسـافة 3.8 أميـال.

ننطلـق إلى جنـوب شـيكاجو، عـبر منطقـة ليـس لدينـا أي حـق في دخولهـا.

نمر بصفوف من مساكن المصانع.

مشاريع شقق.

حدائـق عامـة خاليـة بهـا أرجوحـات صدئـة وأطـواق كـرة سـلة بـلا شـبكة.

واجهات محلات مغلقة في الليل خلف بوابات الأمن.

رسومات وكتابات جرافيتي في كل مكان.

يسأل: "إذًا هل تناديها داني أم دانييلا؟"

ينقبض حلقي.

يتنامى الغضب والخوف والعجز بداخلي.

"جيسون، سألتك سؤالا".

"اذهب إلى الجحيم".

يميـل مقتربـا، وكلماتـه حـارة في أذني. "أنـت لا تريـد أن تمـضي في هـذا الطريـق معـي. سـأؤلمك بشـكل أسـوأ مـن أي ألم مـررت بـه في حياتـك. ألمٌ لم تكـن حتـى لتعـرف أنـه ممكـن. بمـاذا تدعوهـا؟"

أصر على أسناني: "دانييلا".

"وليـس داني عـلى الإطـلاق؟ حتـى عـلى الرغـم مـن أن هـذا هـو مـا يوجـد عـلى هاتفـك؟"

أشــعر برغبــة في أن أنقلــب بالسـيارة بسرعــة عاليــة وأقتلنــا نحــن الاثنــين فقــط.

أقول: "نادرا. هي لا تحبه".

"ماذا في حقيبة البقالة؟"

"لماذا تريد أن تعرف بمَ أدعوها؟"

"ماذا في الحقيبة؟"

"آيس كريم".

"إنها ليلة العائلة، صحيح؟"

"نعم".

في المرآة الخلفية، أراه ينقر على هاتفي.

أسأله: "ماذا تكتب؟"

لا يرد.

نحــن خــارج الجيتــو الآن، منطلقــان عــبر أرض محايــدة لا يبــدو عليهــا حتــى أنهــا تتبــع شــيكاجو حاليــا، وخــط الأفــق ليــس إلا لطخــة مــن الضــوء عــلى الأفــق البعيــد. البيــوت متداعيــة، بــلا ضــوء، بــلا حيــاة. كل شيء مهجــور منــذ زمــن طويــل.

نعــبر نهــرًا وأمامنــا مبــاشرة توجــد بحــيرة ميتشــيجان، وامتدادهــا الأســود نهايــة لائقــة بهــذه البريّــة الحضرية.

كما لو أن العالم ينتهي هنا تماما.

وربما يكون هذا حال عالمي.

انعطــف يمينــا وتقــدم جنوبــا في طريــق بولاســكي درايــف لمســافة *0.5* ميــل إلى وجهتــك.



t.me/qurssan

يضحـك ضحـكا مكتومـا مـع نفسـه. "يـاه! هـل لديـك مشـكلة مـع المـدام؟"

أقبـض بعنـف عـلى عجلـة القيـادة. "مـن كان ذلـك الرجـل الـذي شربـت الويسـكي معـه الليلـة يـا جيسـون؟ لم أسـتطع تمييـزه مـن الخـارج".

الظـلام دامـس جـدا هنـا في هـذه المنطقـة الحدوديـة بـين شـيكاجو وإنديانـا.

نحن نمر بأطلال ساحات سكة حديد ومصانع.

"جيسون".

"اسمه ريان هولدر. كان...".

"زميلك القديم في السكن".

"كيف تعرف هذا؟"

"هل أنتما الاثنان صديقان حميمان؟ لا أراه في جهات اتصالك".

"ليس بالفعل. كيف...؟"

"أنـا أعـرف كل شيء تقريبـا عنـك يـا جيسـون. يمكنـك أن تقـول إننـي قـد جعلـت مـن حياتـك تخصـصي".

"من تكون؟"

ستصل إلى وجهتك خلال خمسمئة قدم.

"من تكون؟"

لا يجيـب، لكـن انتباهـي يبـدأ في الابتعـاد عنـه بينـما أركـز عـلى محيطنـا المتزايـد في البُعـد.

يندفع الإسفلت تحت الأضواء الأمامية للسيارة الرياضية.

الفراغ خلفنا.

الفراغ أمامنا.

وهنـاك البحـيرة بعيـدا عـلى يسـاري، ومسـتودعات مهجـورة عـلى يمينـي.

لقد وصلت إلى وجهتك.

أوقف السيارة في منتصف الطريق.

يقول: "المدخل إلى الأمام على اليسار".

تمـس الأضـواء الأماميـة امتـدادا مائـلا لسـياج بارتفـاع اثنـي عـشر قدمـا، في أعـلاه إكليـل مـن سـلك شـائك صـدئ. البوابـة مواربـة، وسلسـلة كانـت تغلقهـا فيـما مـضى قـد تـم قصهـا، وتكومـت ملتفـة في الحشـائش قـرب جانـب الطريـق.

"فقط الكز البوابة بمصد الصدمات الأمامي".

حتـى مـن داخـل السـيارة الرياضيـة شـبه العـازل للصـوت، صريـر البوابـة وهـي تنفتـح بصعوبـة عـالٍ. تـضيء مخاريـط الضـوء بقايـا الطريق، والإسـفلت متشـقق ومنبعـج بفعـل سـنوات مـن شـتاءات شـيكاجو القاسـية.

أشغل مصابيح السيارة العالية الإضاءة.

يسـقط الضـوء كشـلال عـلى سـاحة انتظـار سـيارات، حيـث انقلبـت أعمـدة النـور في كل مـكان مثـل أعـواد ثقـاب منثـورة.

خلفها يلوح مبنى رابض.

الواجهـة المصنوعـة مـن الطـوب للمبنـى الـذي مزقـه الزمـن محاطـة بخزانـات أسـطوانية ضخمـة، ومدخنتـين بارتفـاع مئـة قـدم تطعنـان السـماء.

أسأله: "ما هذا المكان؟"



t.me/qurssan

"صُفّ السيارة في الساحة وأطفئ المحرك".

أُوقف السيارة، وأفصل ناقل الحركة، وأطفئ المحرك.

يسود صمت قاتل.

أسأله مرة أخرى: "ما هذا المكان؟"

"ما خططك ليوم الجمعة؟"

"عفوًا؟"

ضربة حادة على جانب رأسي تدفعني لأصطدم بعجلة القيادة، مذهولا ومتسائلا لنصف ثانية إذا كان هذا هو ما يحس به المرء عندما يتلقى رصاصة في الرأس.

لكن لا، هو فقط خبطني بمسدسه.

ألمس رأسي عند نقطة الخبطة.

تبتعد أصابعي لزجة بالدماء.

"غدًا". يقول. "ماذا كنت قد خططت للغد؟"

الغد. يبدو كمفهوم غريب.

"أنا... أعطي اختبارا لفصلي PHYS 3316".

"وماذا أيضا؟"

"هذا هو كل شيء".

"اخلع ملابسك كلها".

أنظر في مرآة السيارة الخلفية.

لماذا بحق الجحيم يريدني عاريا؟

يقـول: "إذا أردت أن تحـاول شـيئا، كان ينبغـي أن تفعلـه بينـما كنـت متحكـما في السـيارة. مـن الآن فصاعـدا، أنـت مِلـكي. والآن، اخلـع ملابسـك، وإذا اضطـررت لقولها لـك مـرة أخـرى، سـأجعلك تنـزف. كثـيرا".

أفك إبزيم حزام مقعدي.

وبينـما أفتـح سوسـتة زُنطـي الرمـادي وأُخـرج ذراعـيّ مـن الكُمـيّن، أتعلـق بـذَرَّة واحـدة مـن الأمـل - أنـه مـا زال يرتـدي قناعـا؛ مـا يعنـي أنـه لا يريـدني أن أرى وجهـه. إذا كان يخطـط لقتـلي، لم يكـن ليأبـه إن كان بمقـدوري التعـرف عليـه.

صحيح؟

أفك أزرار قميصي.

أسأله:"الحذاء أيضا؟"

"كل شيء".

أخلع حذائي الرياضي، وجوربي.

أُنزل بنطلوني وسروالي الداخلي عن ساقيّ.

بعدها تتكوم ملابسي -حتى آخر خيط-في مقعد السيارة الأمامي.

أشعر أني عرضة للهجوم.

مكشوف.

شاعر بالخزي على نحو غريب.

ماذا لو أنه يحاول اغتصابي؟ هل هو سبب كل هذا؟

يسلط ضوء مصباح يدوي على لوحة التحكم بين المقعدين.

"اخرج من السيارة يا جيسون".



t.me/qurssan

أدرك أني أعتبر السيارة نوعا من قوارب النجاة. ما دمت في الداخل، لا يمكنه بالفعل إيذائي.

لن يجعل الأمور هنا في الداخل نوعا من الفوضى.

"جيسون".

صدري يرتفع وينخفض، أبدأ في التنفس بسرعة زائدة، وتنفجر بقع سوداء عبر مجال رؤيتي.

يقول:"أعرف ما تفكر فيه.. ويمكنني إيذاؤك بنفس السهولة بالضبط داخل هذه السيارة".

لا أحصل على ما يكفي من أكسجين. أبدأ في فقد التحكم في أعصابي.

لكنني أتمكن من أن أقول بأنفاس متقطعة: "هراء. أنت لا تريد دمي هنا في الداخل".

---

عندما أفيق، أجده يسحبني من ذراعيّ خارجا من المقعد الأمامي. يُسقطني في الحصى، حيث أجلس دائخا، منتظرا أن يصفو رأسي.

دائما ما يكون الجو أبرد قرب البحيرة، والليلة ليست استثناء. تصب الريح لدغات باردة مسننة على جلدي المكشوف المقشعر.

الجو هنا بالخارج مظلم جدا، حتى إنه يمكنني أن أرى خمسة أضعاف عدد النجوم الذي أراه في المدينة.

رأسي ينبض، وخيط طازج من الدماء يسيل على جانب وجهي. لكن مع انطلاق شحنة كاملة من الأدرينالين في أجهزتي، يسكت الألم.

يلقي مصباحا يدويا في التراب بجواري، ويسلط ضوء مصباحه على الصرح المتداعي الذي رأيته ونحن نقود داخلين. "أنت أولاً".

أقبض على المصباح في يدي، وأجاهد كي أقف على قدميّ. أسير متعثرا نحو المبنى، وقدماي الحافيتان تطآن أوراق جرائد مبللة. أتفادى علب بيرة مجعدة وشظايا زجاج تلمع في شعاع الضوء.

مع الاقتراب من المدخل الرئيسي، أتخيل ساحة انتظار السيارات المهجورة تلك في ليلة أخرى. ليلة مقبلة. الوقت في بدايات الشتاء، وعبر ستار من الثلج المتساقط، يتمزق الظلام بأضواء خاطفة زرقاء وحمراء. يحتشد رجال المباحث وكلاب الكشف عن الجثث في الأطلال، وبينما يفحصون جسدي في مكان ما بالداخل، وهو عارٍ ومتحلل ومذبوح، تقف سيارة دورية أمام بيتي في لوجان سكوير. السّاعة الثانية صباحا، ودانييلا قادمة إلى الباب في ثوب النوم. أنا مفقود منذ أسابيع وهي تعرف في قرارة قلبها أني لن أعود، تظن أنها تصالحت بالفعل مع تلك الحقيقة القاسية، لكنها عند رؤية هؤلاء الضباط الشبان بأعينهم الجامدة الوقورة ونثار من الثلج على أكتافهم وقبعاتهم ذوات الحواف المائلة، التي يعلقونها باحترام تحت أذرعهم... كل هذا يكسر في النهاية شيئا ما بداخلها لم تكن تعرف أنه كان لا يزال سليما. تشعر بركبتيها مائعتين، وبقواها تخور، وبينما تخرُّ ساقطة على ممسحة الأرجل أمام الباب، يهبط تشارلي الدَرَج ذا الصرير خلفها، بعينين غائمتين وشعر مهوش، وهو يتساءل: "هل يتعلق الأمر بأبي؟"

وبينما نقترب من المبنى، تكشف كلمتان عن نفسيهما، كلمتان على الواجهة الحجرية فوق المدخل. الحروف الوحيدة التي أستطيع تبينها تتهجى: CAGO POWER.

يرغمني على الدخول عبر فتحة في الطوب.

تسقط أشعة مصباحينا على مكتب أمامي.

الأثاث متعفن والإطارات المعدنية بارزة منه.

مُبرّد مياه قديم.



t.me/qurssan

بقايا نار أشعلها شخص ما في حفل سمر.

حقيبة نوم ممزقة.

واقيات ذكرية مستخدمة على سجادة متعفنة.

ندخل ممرا طويلا.

دون المصباحين اليدويين، كان ليغدو ظلاما لا يمكنك فيه رؤية يدك إذا وضعتها أمام وجهك.

أتوقف لأسلط ضوئي أمامًا، لكن الظلام يبتلعه. هناك أنقاض أقل على هذه الأرضية من المشمَّع المُشوَّه، وليس ثمة صوت على الإطلاق، باستثناء ذلك الأنين المنخفض البعيد للرياح خارج هذه الجدران.

أشعر ببرد متزايد مع كل لحظة.

وهو يغرس فوهة المسدس في كليتي، مجبرا إياي على التقدم.

في مرحلة ما، هل سقطتُ في شبكة رادار شخص مريض نفسيا قرر أن يعرف كل شيء عني قبل أن يقتلني؟ أنا غالبا ما أنخرط في النقاش مع الغرباء. ربما تحدثنا قليلا في ذلك المقهى قرب الحرم الجامعي. أو على كوبري السكة الحديد. أو حول قدحين من البيرة في حانتي على الناصية.

هل لديه خطط ما نحو تشارلي ودانييلا؟

"هل تريد أن تسمعني متوسلا؟" أسأله، وصوتي بادئ في التهدج. "لأني سوف أفعل. سأفعل أي شيء تريده".

والشيء المرعب أن هذا صحيح. كنت سأدنس نفسي، أؤذي شخصا آخر، أفعل تقريبا أي شيء لو فقط يعيدني إلى منطقتي ويترك هذه الليلة تستمر كما كان مفترضا بها، وأنا أسير عائدا إلى أسرتي، محضرا لها الآيس كريم الذي وعدتها به.

يسأل: "لو ماذا؟ لو تركتك تذهب؟"

"نعم".

يـتردد صـدى صـوت ضحكتـه في أرجـاء الممـر. "سـأخشى أن أرى كل مـا سـتكون راغبـا في فعلـه لتنجـو بنفسـك مـن هـذا".

"من ماذا بالضبط؟"

لكنه لا يجيب.

أسقط على ركبتيّ.

ينزلق مصباحي والضوء على الأرضية.

"أرجـوك". أتوسـل. "لا يجـب عليـك أن تفعـل هذا".بالـكاد أميـز صـوتي. "يمكنـك أن تمـضي بعيـدا. أنـا لا أعـرف لمـاذا تريـد أن تؤذينـي، لكـن فقـط فكـر في الأمـر لدقيقـة واحـدة. أنـا...".

"جيسون".

"... أحب أسرتي. أنا أحب أسرتي. أنا أحب...".

"جيسون".

"... ابني".

"جيسون!"

"سأفعل أي شيء".

أنا أرتعد دون سيطرة الآن؛ من البرد، من الخوف.

يركلنـي في معـدتي، وبينـما أنفـاسي تنجـرُّ خارجـة مـن رئتـي، أتدحـرج عـلى ظهـري. يهبـط جاثمـا فوقـي، ويـدس ماسـورة مسدسـه بـين شـفتيّ، داخـل فمـي، تقطـع الطريـق كلـه إلى آخـر حلقـي حتـى يغـدو طعـم الزيـت القديـم وبقايـا الكربـون أكـثر مـما يمكننـي تحملـه.



t.me/qurssan

قبـل ثانيتـين مـن أن أقـذف مـا في جـوفي مـن نبيـذ وويسـكي الليلـة عـبر الأرضية، يسـحب المسـدس.

يصرخ: "انهض!"

يقبض على ذراعي، ويجذبني لأقف على قدميّ.

موجهـا المسـدس إلى وجهـي، يضـع مصباحـي اليـدوي في كفـيّ مـن جديـد.

أُحدق في القناع، وضوء مصباحي يسقط على السلاح.

إنهـا نظـرتي الأولى الجيـدة إلى المسـدس. لا أعـرف تقريبـا أي شيء عـن الأسـلحة الناريـة، فقـط أنـه مسـدس، لـه صـمام أمـان، وأسـطوانة دوّارة، وثقـب عمـلاق في نهايـة الماسـورة يبـدو قـادرا تمامـا عـلى توصيـل المـوت إليّ. تضفـي إضـاءة مصباحـي اليـدوي لمسـة نحاسـية عـلى حافـة الرصاصـة الموجهـة إلى وجهـي. لسـبب مـا أتخيـل هـذا الرجـل في شـقة مـن حجـرة واحـدة، يحشـو الأسـطوانة بالطلقـات، متجهـزا للقيـام بمـا قـد فعلـه.

سوف أموت هنا، ربما الآن مباشرة.

كل لحظة تبدو كأنها يمكن أن تكون النهاية.

يقول بصوت هادر: "تحرك".

أبدأ السير.

نصـل عنـد تقاطـع وننعطـف في ممـر مختلـف، هـذا الممـر مقـوس وأوسـع وأطـول. الهـواء ثقيـل بالرطوبـة. أسـمع مـن بعيـد صـوت دِرِب... دِرِب... دِرِب لمـاء يتسـاقط. الحوائـط مصنوعـة مـن الخرسـانة، وبـدلا مـن المشـمع، الأرضيـة مغطـاة بطحالـب رطبـة تـزداد كثافـة وبلـلاً مـع كل خطـوة.

ما زال طعم المسدس في فمي، ممزوجا بنكهة المرارة الحمضية.

يزداد إحساس الخدر في أجزاء من وجهي بسبب البرد.

صـوت صغـير في رأسي يـصرخ فيّ أن افعـل شـيئا، حـاول شـيئا، أي شيء؛ لا تـدع نفسـك هكـذا تُقـاد كحَمَـل إلى المذبـح، بقـدم تتبـع الأخـرى في طاعـة. لمـاذا تجعـل الأمـر سـهلا هكـذا عليـه؟

مهلاً.

لأني خائف.

خائف جدا حتى إنه يمكنني بالكاد أن أمشي منتصبا.

وأفكاري ممزقة ومزدحمة.

أفهـم الآن لمـاذا لا يـرد الضحايـا الهجـوم. لا يمكننـي تخيـل محاولـة التغلـب عـلى هـذا الرجـل. محاولـة الهـرب.

وهـا هـي أكـثر الحقائـق المخزيـة: هنـاك جـزء منـي يفضـل فقـط أن ينتهـي كل هـذا الأمـر برمتـه، لأن المـوتى لا يشـعرون بالخـوف أو الألم. هـل يعنـي هـذا أننـي جبـان؟ هـل هـذه هـي الحقيقـة النهائيـة التـي يجـب أن أواجههـا قبـل أن أمـوت؟

لا.

يجب أن أفعل شيئا.

نخطـو خارجـين مـن النفـق عـلى سـطح معـدني متجمـد تحـت باطـن قدمـيّ. أقبـض عـلى درابزيـن حديـدي صـدئ يحيـط بمنصـة. الجـو هنـا أبـرد، والإحسـاس بالمسـاحة المفتوحـة لا لبـس فيـه.

كأنــه مربــوط بعــدّاد للوقــت، يزحــف قمــر أصفــر فــوق بحــيرة ميتشـيجان، مرتفعـا ببــطء.



t.me/qurssan

يتدفق نوره عبر النوافذ العلوية لحجرة فسيحة، والضوء ساطع هنا بما يكفي لي كي أحيط بكل شيء، بصرف النظر عن المصباح اليدوي.

تموج معدتي.

نحن واقفان على الطرف العالي من دَرَج مفتوح ينزل خمسين قدما.

يبدو المنظر كأنه رسم بالزيت هنا، بالطريقة التي يسقط بها الضوء العتيق على صف من المولدات الساكنة في الأسفل، وعلى تعاشيق العوارض الخشبية على شكل I عاليا في السقف.

الجو هادئ كأنها كاتدرائية.

يقول: "سننزل.. انتبه لخطواتك".

نهبط.

قبل درجتين من البسطة الثانية، أدور ممسكا كالغريق بالمصباح اليدوي في يدي اليمنى، مصوبا إياه إلى رأسه... وإذ أضرب الهواء، تعيدني قوة الدفع إلى حيث بدأت وزيادة قليلا.

أفقد توازني، وأسقط.

أصطدم بالبسطة، ويقفز المصباح اليدوي من يدي ويختفي من فوق الحافة.

بعد ثانية، أسمعه ينفجر على الأرضية على بعد أربعين قدما إلى أسفل.

يحدق مختطفي إلى أسفل فيّ من خلف قناعه عديم التعبير، برأس مائل، ومسدس مصوب إلى وجهي.

معيدا صمام الأمان إلى الوراء، يخطو هابطا نحوي.

أتأوه عندما يغرس ركبته في قفصي الصدري، مثبتا إياي في البسطة.

يلمس المسدس رأسي.

يقول: "لا بد من أن أعترف، أنا فخور لأنك حاولت. كان الأمر مثيرا للشفقة. رأيت يدك آتية على بُعد ميل، لكن على الأقل فقد هبطت متشقلبا".

أجفلُ من لدغة حادة في جانب رقبتي.

يقول: "لا تقاومها".

"بماذا حقنتني؟"

قبل أن يجيب، يحرث شيء ما حاجز الدم في دماغي مثل جرار بثمان عشرة عجلة. أشعر أني ثقيل وخفيف على نحو مستحيل في الوقت نفسه، والعالم يدور وينقلب.

وبعد ذلك، بالسرعة نفسها التي ضربني بها، يمر.

تنغرس إبرة أخرى في ساقي.

وبينما أصرخ عاليا، يقذف الحقنتين من فوق الحافة. "هيا نذهب".

"بماذا حقنتني؟"

"انهض!"

أستخدم الدرابزين لأسحب نفسي وأقف. ركبتي تنزف من السقطة. رأسي مازال ينزف. أشعر بالبرد والقذارة والبلل، وأسناني تصطك بعنف شديد حتى ليبدو أنها قد تنكسر.

نهبط، الدرج الفولاذي الواهن يرتج تحت ثقلينا. في الأسفل، نفارق الدرجة الأخيرة ونمشي إلى جوار صف من المولدات القديمة.

من فوق الأرضية، تبدو هذه الحجرة أكثر ضخامة.



t.me/qurssan

في منتصفها، يتوقف ويسلط ضوء كشافه على حقيبة من الصوف الغليظ موضوعة أمام أحد المولدات.

"ملابس جديدة. أسرع".

"ملابس جديدة؟ أنا لا...".

"ليس عليك أن تفهم. عليك فقط أن تلبسها".

عبر كل هذا الخوف، أسجل لمحة من الأمل. هل سيتركني أحيا؟ لماذا إذًا سيجعلني أرتدي ثيابا؟ هل لديّ أمل للنجاة من هذا؟

أسأله: "من أنت؟"

"أسرع. ليس لديك الكثير من الوقت".

أقرفص بجوار الحقيبة الصوفية.

"نظف نفسك أولا".

هناك منشفة فوقها، أستخدمها لأمسح الطين عن قدميّ، والدماء عن ركبتي ووجهي. أسحب زوجا من البوكسرات الداخلية وبنطلون جينز على مقاسي تماما. أيا كان ما حقنني به، أعتقد أن بإمكاني الإحساس به في أصابعي الآن - فقدان للمهارة اليدوية بينما أفقد السيطرة على التعامل مع أزرار قميص كاروهات. تنزلق قدماي دون جهد داخل حذاء جلدي غالٍ بلا رباط. مقاسه مضبوط بشكل مريح مثل الجينز.

لا أشعر بالبرد بعد الآن. كما لو أن هناك بؤرة من الحرارة في مركز صدري، تشع عبر ذراعيّ وساقيّ.

"الجاكت أيضا".

أرفع جاكت من الجلد الأسود من قاع الحقيبة، وأدفع ذراعيّ عبر الكُمّين.

يقول: "تمام..والآن، اجلس".

أهبط بجسدي في بطء على القاعدة الحديدية للمُولّد. إنه ماكينة ضخمة في حجم محرك قاطرة.

يجلس مُقابلا لي، والمسدس مصوب بإهمال في اتجاهي.

ضوء القمر يملأ هذا المكان، منكسرا من النوافذ المهشمة العالية فوقنا ومرسلا نثارا من الضوء يسقط فوق...

لفات كابلات متشابكة.

تروس.

أنابيب.

روافع وبكرات.

لوحات معدات مغطاة بأجهزة قياس وتحكم متشققة.

تكنولوجيا من عصر آخر.

أسأل: "ماذا سيحدث الآن؟"

"ننتظر".

"ننتظر ماذا؟"

يهش سؤالي بعيدا.

يحط عليّ سكون غريب. إحساس بالسلام في غير محله.

أسأل: "هل أحضرتني هنا لتقتلني؟"

"لم أفعل".

أشعر بارتياح كبير وأنا أستند على الماكينة القديمة، كأني أغوص فيها.



t.me/qurssan

"لكنك جعلتني أعتقد هذا".

"لم تكن هناك أي طريقة أخرى".

"أي طريقة أخرى لماذا؟"

"لآتي بك إلى هنا".

"ولماذا نحن هنا؟"

لكنه يكتفي بهز رأسه بينما يلوي يده اليسرى صاعدا بها أسفل قناع فتاة الجيشا ويهرش.

أشعر بالغرابة.

كأني في نفس الوقت أشاهد فيلما وأمثل فيه.

ويهبط نعاس لا يقاوم على كتفيّ.

يسقط رأسي.

يقول:"فقط دعه يأخذك".

لكني لا أفعل. أقاومه، مفكرا كيف قد تغيرت نغمة صوته بسرعة مضطربة. كأنه رجل مختلف، والانفصال بين من يكون في هذه اللحظة والعنف الذي أظهره منذ دقائق فقط ينبغي أن يرعبني. لا ينبغي أن أكون بهذا الهدوء، لكن جسدي يهمهم في سلام أكثر من اللازم.

أشعر أني ساكن وعميق وناءٍ بشدة.

يقول لي، في شكل أقرب إلى الاعتراف: "لقد كان طريقا طويلا. لا يمكنني أن أصدق حقيقةً أني جالس هنا بالفعل أنظر إليك. أتحدث إليك. أعرف أنك لا تفهم، لكن هناك الكثير مما أريد أن أسأله".

"حول ماذا؟"

"ماذا يعني أن تكون أنت؟".

"ماذا تقصد؟"

يتردد، ثم: "كيف تشعر بشأن مكانك في العالم يا جيسون؟"

أقـول ببـطء وتـأنٍ: "هـذا سـؤال مُشـوِّق حـين نضـع في الاعتبـار الليلـة التـي جعلتنـي أمـر بهـا".

"هل أنت سعيد في حياتك؟"

في ظل هذه اللحظة، حياتي جميلة على نحو مؤلم.

"لديّ عائلة رائعة. وظيفة مُرضية. نحن مرتاحون. لا أحد مريض".

أشعر بلساني ثقيلا. وتبدأ كلماتي في الخروج مبهمة.

"لكن؟"

أقـول: "حيـاتي رائعـة. إنهـا فقـط ليسـت اسـتثنائية. وفي وقـت مـا كان يمكـن أن تكـون كذلـك".

"لقد قتلتَ طموحك، أليس كذلك؟"

"مات لأسباب طبيعية. بسبب الإهمال".

"وهـل تعـرف بالضبـط كيـف حـدث هـذا؟ هـل كانـت هنـاك لحظـة عندمـا...".

"ابنـي. كنـت في السـابعة والعشريـن مـن عمـري، وكنـا أنـا ودانييـلا معًـا منـذ شـهور قليلـة. أخبرتنـي أنهـا حامـل. كنـا نسـتمتع، لكنـه لم يكـن حبًـا. أو ربمـا كان. لا أعـرف. لكننـا بالقطـع لم نكـن نتطلـع إلى إنشـاء أسرة".

"لكنكما فعلتما هذا".

"عندمـا تكـون عالِـمًا، تكـون أواخـر العشرينـات مـن عمـرك حرجـة للغايـة. إذا لم تنـشر شـيئا كبـيرا قبـل الثلاثـين، يضعونـك عـلى الـرف".



t.me/qurssan

ربما هو المخدر فقط، لكن بدا التحدث شيئا جيدا جدا. واحة من العادية بعد ساعتين من أكثر الساعات جنونا التي عشتها في حياتي. أعرف أنه ليس حقيقيا، لكن يبدو كما لو أننا بقينا نتحدث، فلا يمكن أن يحدث أي شيء سيئ. وكأن الكلمات تحميني.

يسأل: "هل كان لديك شيء كبير في أعمالك؟"

الآن يجب عليّ أن أركز على إبقاء عينيّ مفتوحتين.

"نعم".

"وماذا كان؟"

يبدو صوته بعيدا.

"كنت أحاول خلق التراكب الكميّ[1] لأي شيء مرئٍّي للعين البشرية".

"ولماذا تخليت عن بحثك؟"

"عندما وُلد تشارلي، كانت لديه مشكلات طبية كبيرة خلال السنة الأولى من حياته. كنت بحاجة إلى ألف ساعة في (غرفة نظيفة)[2]، لكنني لم أتمكن من الوصول إلى هناك بالسرعة الكافية. كانت دانييلا بحاجة إليّ. وكان ابني بحاجة إليّ. فقدت تمويلي. فقدت دافعي. كنت العبقري الشاب الجديد للحظة، لكن عندما تعثرت، أخذ شخص آخر مكاني".

"هل تشعر بالندم على قرار البقاء مع دانييلا وصنع حياة معها؟"

"لا".

---

(1) أو التراكب الكمومي في الفيزياء quantum superposition وهو أحد المبادئ الأساسية لميكانيكا الكم وهو تطبيق لمبدأ تراكب الأمواج (التداخل البنّاء).

(2) هي الغرفة التي تتم فيها السيطرة على تركيز الجسيمات العالقة والملوثة في الهواء، والتي يتم من خلالها بطرق ما العمل على الحد من دخول هذه المكونات، ومنع أو تقليل تكوين الجسيمات العالقة والملوثة داخل الغرفة.

"مطلقا؟"

أفكـر في دانييـلا، وتعـاودني العاطفـة مقتحمـة، مصحوبـة بالرعـب الحقيقـي للحظـة. يعـود الخـوف، ومعـه حنـين للبيـت يشـقني حتـى العظـم. أحتـاج إليهـا في هـذه اللحظـة أكـثر مـما احتجـت إلى أي شيء في حيـاتي.

"مطلقا".

وإذ بي بعدهـا راقـد عـلى الأرضيـة، ووجهـي عـلى الخرسـانة البـاردة، والمخـدر يختطفنـي بعيـدا.

يجثـو عـلى ركبتيـه بجـواري، ويقلبنـي عـلى ظهـري، وأنـا أنظـر إلى كل هـذا السـناء المتدفـق عـبر النوافـذ العاليـة لهـذا المـكان المنسي، والظـلام المجعـد بتشـنجات الضـوء واللـون، بينـما الفراغـات المُدوَّمـة الخاليـة تنفتـح وتنغلـق بجـوار المولـدات.

أسأل: "هل سأراها مرة أخرى؟"

"لا أعرف".

أريـد أن أسـأله للمـرة المليـون مـاذا يريـد منـي، لكـن لا يمكننـي العثـور عـلى الكلمات.

تسـتمر عينـاي في الانغـلاق، وأحـاول أن أبقيهـما مفتوحتـين، لكنهـا معركـة خـاسرة.

يخلع فردة قفاز ويلمس وجهي بيده العارية.

بغرابة.

برقة.

يقـول: "اسـتمع إليّ. سـوف تشـعر بالرعـب، لكـن بإمكانـك أن تجعـل الأمـر لصالحـك. يمكنـك أن تحصـل عـلى كل شيء لم تحصـل عليـه مـن قبـل.



t.me/qurssan

أنـا آسـف لأني أرعبتـك قبـل قليـل، لكـن كان عـليّ أن أُحـضرك إلى هنـا. أنـا آسـف جـدا يـا جيسـون. أنـا أفعـل هـذا مـن أجـل كلينـا".

أنطق الكلمات: من تكون؟

وبـدلا مـن الـرد عـليّ، يمـد يـده في جيبـه، ويُخـرج حقنـة جديـدة وأمبولـة زجاجيـة صغـيرة مليئـة بسـائل شـفاف يلمـع في ضـوء القمـر مثـل الزئبـق.

يزيح غطاء الإبرة، ويسحب مكونات القارورة داخل الحقنة.

وبينـما يرتخـي جفنـاي ببـطء، أشـاهده يرفـع الكُـم أعـلى ذراعـه اليـسرى ويحقـن نفسـه.

ثـم يلقـي الأمبولـة والحقنـة عـلى الأرضيـة الخرسـانية بيننـا، وآخـر شيء أراه قبـل أن تنغلـق عينـاي تمامـا هـو تلـك الأمبولـة الزجاجيـة تتدحـرج نحـو وجهـي.

أهمس: "وماذا الآن؟"

وهو يقول: "لن تصدقني لو أخبرتك".

## (2)

أشعر بشخص يقبض على كاحليّ.

وبينـما تنزلـق يـدان تحـت كتفـيّ، تقـول امـرأة: "كيـف خـرج مـن الصنـدوق؟"

يرد رجل: "ليس لديّ فكرة. انظري، إنه يفيق".

أفتح عينيّ، لكن كل ما أراه هو حركة وضوء غائمان.

يعوي الرجل: "دعينا نخرجه من هنا بحق الجحيم".

أحـاول أن أتكلـم، لكـن الكلـمات تسـقط مـن فمـي، مشـوهة وبـلا شـكل.

تقـول المـرأة: "دكتـور ديسِـن؟ هـل تسـتطيع أن تسـمعني؟ سـوف نرفعـك الآن عـلى نقالـة".



t.me/qurssan

أنظـر في اتجـاه قدمـيّ، ويـأتي وجـه الرجـل في بـؤرة الرؤيـة. يحـدق فيّ عـبر واقـي الوجـه لبدلـة مـن الألومنيـوم مضـادة للمـواد الخطـرة بهـا جهـاز تنفـس ذاتي.

يقول وهو يرمق المرأة خلف رأسي: "واحد، اثنان، ثلاثة".

يرفعانني على نقالة، ويربطان قيودا مبطنة حول كاحليّ ورسغيّ.

"فقط لحمايتك، يا دكتور ديسِن".

أشـاهد السـقف وهـو يمـر مـن فوقـي، بارتفـاع أربعـين أو خمسـين قدمـا.

أين أنا بحق الجحيم؟ حظيرة طائرات؟

أقبـض عـلى ومضـة مـن الذاكـرة: إبـرة تثقـب عنقـي. لقـد حُقنـت بـشيء. هـذه هلوسـة مجنونـة مـا.

يزعق جهاز لاسلكي: "فريق الاستخلاص، قدموا تقريركم. حوِّل".

تقـول المـرأة والإثـارة تنضـح مـن صوتهـا: "معنـا ديسِـن. نحـن في الطريـق. حـوِّل".

أسمع صرير عجلات تدور.

"انسخ هذا. التقييم الأوَّلي للحالة؟ حوِّل".

تمـد يدهـا الموضوعـة في قفـاز إلى أسـفل، وتُشـغِّل نوعـا مـا مـن أجهـزة المراقبـة كان مثبتـا بشريـط ڤيلكـرو لاصـق إلى ذراعـي اليـسرى.

"معـدل النبـض: واحد-خمسـة عـشر. ضغـط الدم:واحـد وأربعـون عـلى اثنـين وتسـعين. درجـة الحـرارة: ثمانيـة وتسـعون فاصـل تسـعة. نسـبة تركيـز الأكسـجين في الـدم: خمسـة وتسـعون في المئـة. جامـا: فاصـل ثمانيـة سـبعة. إتـا: ثلاثـون ثانيـة. انتهـى".

صوت أزيز يجعلني أجفل.

نتحرك عبر زوج من الأبواب أشبه بالقبو ينفتحان ببطء.

يا يسوع المسيح.

اهدأ. هذا ليس حقيقيا.

تصُرُّ العجلات وهي تمضي أسرع وأكثر تعجلا.

نحن في ممر مبطن بالبلاستيك، عيناي تغمضان نصف إغماضة في مواجهة انقضاض الضوء من مصابيح فلورسنت ساطعة في السقف.

تنغلق الأبواب خلفنا في دويّ مشؤوم، كأنها بوابات سجن.

يدفعانني داخل غرفة عمليات نحو شخص مهيب يرتدي بدلة لمعادلة الضغط[1]، ويقف تحت صف من مصابيح الجراحة.

يبتسم وهو منحنٍ نحوي عبر واقي وجهه ويقول، كأنه يعرفني: "مرحبا بعودتك يا جيسون. تهانيّ. لقد فعلتها".

عودتي؟

لا يمكنني أن أرى غير عينيه، لكنهما لا تُذكرانني بأي شخص قابلته من قبل.

يسألني: "هل تشعر بأي ألم؟"

أهز رأسي.

"هل تعرف كيف أُصبت بالجروح القطعية والكدمات في وجهك؟"

أهز رأسي.

"هل تعرف من تكون؟"

أومئ برأسي.

---

(1) مثل بدلة رواد الفضاء أو العاملين في المعامل البحثية البيولوجية أو الكيماوية الحساسة.



t.me/qurssan

"هل تعرف أين أنت؟"

أهز رأسي.

"هل تعرفت عليّ؟"

أهز رأسي.

"أنا ليتون ڤانس، الرئيس التنفيذي والمسؤول الطبي. نحن زميلان وصديقان". يرفع زوجا من المقصات الجراحية. "أنا بحاجة لإخراجك من هذه الملابس".

يزيل جهاز المراقبة ويبدأ التعامل مع بنطلوني الجينز وسروالي البوكسر، ملقيا إياهما في صينية معدنية. وبينما يقطع قميصي، أحدق بعينيّ في الأضواء الحارقة المسلطة عليّ، محاولا ألا أصاب بنوبة ذعر.

لكني عارٍ ومربوط بأحزمة جلدية إلى نقالة.

لا، أُذكر نفسي، أنا أهلوس بأني عارٍ ومربوط بأحزمة جلدية إلى نقالة. لأن لا شيء من هذا حقيقي.

يرفع ليتون الصينية التي تضم حذائي وملابسي ويناولها إلى شخص ما خلف رأسي، خارج مجال رؤيتي. "اختبروا كل شيء".

تندفع خطوات خارجة من الغرفة.

ألاحظ اللسعة الحادة لكحول الإيزوبروبانول، قبل ثانية من قيام ليتون بتنظيف جزء من الجلد في الجانب السفلي من ذراعي.

يربط سدًّادا للأوردة فوق كوعي.

"فقط لسحب بعض الدم". يقول، وهو يأخذ حقنة كبيرة القياس من صينية الأدوات.

هو ماهر. لا أشعر حتى بالوخزة.

عندما ينتهي، يدفع ليتون النقالة نحو الجانب البعيد من غرفة العمليات، إلى باب زجاجي ثُبتت على الحائط بجواره شاشة لمس.

يقول: "أتمنى لو كان باستطاعتي أن أقول لك إن هذا هو الجزء المُسلي.. إذا كنت أكثر تشوشا من أن تتذكر ما هو على وشك أن يحدث، فربما يكون هذا هو الأفضل".

أحاول أن أسأل ماذا يحدث، لكن الكلمات مازالت تراوغني. تتراقص أصابع ليتون على شاشة اللمس. ينفتح الباب الزجاجي، ويدفعني إلى داخل حجرة تتسع فقط بما يكفي لاحتواء النقالة.

يقول: "تسعون ثانية..ستكون بخير. إنها لم تقتل قط أيا ممن خضعوا للاختبار".

ثمة فحيح من هواء مضغوط، وبعدها ينزلق الباب الزجاجي منغلقا.

الأضواء المدفونة في السقف تشع ضوءا أزرق يبعث البرودة.

أرفع عنقي لأرى.

الحوائط على جانبيّ مغطاة بفتحات دقيقة.

رذاذ ناعم فائق التبريد يُرش من السقف، يغطيني من رأسي إلى أصابع قدميّ.

ينقبض جسدي، والقطرات الباردة تتجمع على جلدي وتتكثف متجمدة.

ومع ارتعاشتي، تبدأ حوائط الغرفة في الهمهمة.

يتقاطر بخار أبيض من الفتحات في فحيح دائم يتعالى صوته أكثر وأكثر.

يتدفق.



t.me/qurssan

ثم ينهمر.

تتصـادم التيـارات المتعارضـة ببعضهـا البعـض فـوق النقالـة، لتمـلأ الغرفـة بضبـاب كثيـف يحجـب أضـواء السـقف. وحيـث تلمـس جلـدي، تنفجـر القطـرات المتجمـدة في رشـقات مـن العـذاب.

تعكس المراوح اتجاهاتها.

خـلال خمـس ثـوانٍ، يتـم امتصـاص الغـاز مـن الغرفـة، التـي تحمـل الآن رائحـة خاصـة، مثـل الهـواء ذات أصيـل صيفـي قبـل لحظـات مـن عاصفـة رعديـة: بـرق جـاف وهـواء نقـي منعـش.

رد فعـل الغـاز والسـائل فائـق الـبرودة عـلى جلـدي قـد خلـق رغـوة لهـا أزيـز تحـرق كحـمّام حمـضي.

أنخـر، وأتشـنج ضـد القيـود وأتسـاءل كـم يمكـن أن يُسـمح لهـذا بالاسـتمرار. تحمـلي لـلألم عـال، وهـذا الـذي يحـدث يقـارب درجـة (أوقفـوه أو اقتلـوني).

تشتعل أفكاري بسرعة الضوء.

هـل يوجـد أي مخـدر لـه قـدرة عـلى هـذا؟ أن يخلـق هـلاوس وألمًـا عـلى هـذا المسـتوى مـن الوضـوح المرعـب؟

هذا أقوى من العادي، وأكثر حقيقية.

ماذا إذا كان هذا يحدث بالفعل؟

هـل هـذا نـوع مـن هـراء الـسي آي إيـه؟ هـل أنـا في عيـادة سـوداء أعـاني آلام تجربـة معمليـة عـلى البـشر؟ هـل اختطفنـي هـؤلاء النـاس؟

تندفـع ميـاه دافئـة بهيـة مـن السـقف بقـوة دفـع خرطـوم الحريـق، لتجـرف الرغـوة المؤلمـة بعيـدا.

عندما تنغلق المياه، يهدر هواء ساخن من الفتحات، لافحًا جلدي كريح صحراوية حارة.

يتلاشى الألم.

أنا مستيقظ تماما.

ينفتح الباب ورائي وتخرج النقالة متدحرجة من جديد.

ينحني ليتون لينظر إليّ. "لم يكن الأمر سيئا جدا، صحيح؟" يدفعني عبر غرفة العمليات إلى داخل غرفة مرضى مجاورة ويفك القيود من حول كاحليّ ورسغيّ.

بيد موضوعة في قفاز، يرفعني على النقالة، رأسي عائم، والغرفة تدور حول نفسها لحظة قبل أن يضبط العالم نفسه أخيرا.

يراقبني.

"أحسن؟"

أومئ برأسي.

هناك سرير وخزانة ملابس بها غيار مطوي بعناية على الرف العلوي. الجدران مبطنة. ليست هناك حواف حادة. وبينما أنزلق إلى حافة النقالة، يمسك ليتون بذراعي من فوق الكوع ويساعدني على الوقوف.

ساقاي مطاطيتان، عديمتا الجدوى.

يقودني إلى السرير.

"سأتركك لترتدي ملابسك وأعود عندما يكون عملك المعملي جاهزا. لن يستغرق هذا وقتا طويلا. هل تسمح لي بالخروج لدقيقة؟"

أخيرا أجد صوتي: "أنا لا أفهم ما يحدث. لا أعرف أين أنا...".

"سيمر التشوش. سأراقب عن قرب. سنجعلك تتجاوز هذا".



t.me/qurssan

يدفـع النقالـة إلى البـاب لكنـه يتوقـف عنـد العتبـة، ملقيـا نظـرة أخـرى عـليّ عـبر واقـي وجهـه. "مـن الرائـع بالفعـل أن أراك مـن جديـد يـا أخـي. يبـدو الأمـر أشـبه بفيلـم Mission Control عندمـا عـادت أبوللـو 13. نحـن جميعـا فخـورون بـك فعـلا".

ينغلق الباب وراءه.

ثلاثة مزاليج تندفع إلى داخل خاناتها كثلاث طلقات.

أقوم من السرير وأسير إلى الخزانة مترنحا.

أنـا ضعيـف جـدا حتـى إن ارتـداء الملابـس يسـتغرق منـي دقائـق عديـدة: بنطلـون جيـد، قميـص مـن الكتـان، لا يوجـد حـزام.

من فوق الباب، ثمة كاميرا مراقبة تتابعني.

أعـود إلى السريـر، أجلـس وحيـدا في هـذه الغرفـة القاحلـة الصامتـة، محـاولا أن أسـتحضر آخـر ذكريـاتي الملموسـة. تبـدو المحاولـة البسـيطة أشـبه بالغـرق عـلى بعـد عـشرة أقـدام مـن الشـاطئ. هنـاك أجـزاء مـن الذاكـرة تتمـدد عـلى الشـاطئ، ويمكننـي رؤيتهـا، يمكننـي تقريبـا لمسـها، لكـن رئتـيّ تمتلئـان بالميـاه. لا يمكننـي الإبقـاء عـلى رأسي فـوق السـطح. كلـما أجهـدت نفـسي كي أجمـع الأجـزاء، اسـتهلكت المزيـد مـن الطاقـة، وكلـما لوّحـت بذراعـيّ، زاد ذعـري.

كل ما لديّ بينما أجلس في هذه الغرفة الباردة المبطنة هو...

ثيلونيوس مونك.

رائحة النبيذ الأحمر.

الوقوف في مطبخ وأنا أُخرِّط بصلة.

رسمة مراهق.

مهلا.

ليس أي مراهق.

مراهقي.

ابني.

ليس أي مطبخ.

مطبخي.

بيتي.

كانت ليلتي العائلية. كنا نطبخ معًا. يمكنني أن أرى ابتسامة دانييلا. يمكنني سماع صوتها وموسيقى الجاز. أشم البصلة، الحلاوة الحامضة للنبيذ في نَفَس دانييلا. أرى البريق في عينيها. ياله من مكان آمن ورائع، مطبخنا في ليلة العائلة.

لكني لم أبقَ. لسبب ما، غادرت. لماذا؟

ها أنا ذا، على حافة التذكر...

تنسحب المزاليج، بسرعة الطلق الناري، وينفتح باب غرفة المرضى. لقد استبدل ليتون ببدلة معادلة الضغط بالطو معمل كلاسيكيًا، وها هو يقف في مدخل الباب مبتسما، كما لو أنه ببساطة يُبقي غطاء على بئر من الترقب. يمكنني الآن أن أرى أنه في سني تقريبا، وأنه كان الفتى الوسيم في المدرسة الداخلية، وقد نبتت بتحفظ ذقنه المحلوقة في الصباح.

يقول: "أخبار جيدة..كل شيء نظيف".

"نظيف من ماذا؟"

"التعرض للإشعاع، المخاطر البيولوجية، الأمراض المعدية. سنحصل على النتائج الكاملة من فحص دمك في الصباح، لكنك خرجت من الحجر الصحي. آه، لديّ هذه من أجلك".



t.me/qurssan

يناولني كيس (زيبلوك) يحوي ميدالية مفاتيح ومشبك نقود.

وقد كُتب على عجل اسم "جيسون ديسِن" بقلم (شاربي) أسود على قطعة من شريط لاصق ملون تم لصقها على البلاستيك.

"هل نذهب؟ إنهم جميعا ينتظرونك".

أضع في جيبي ما يبدو أنه ممتلكاتي الشخصية وأتبع ليتون عبر غرفة العمليات.

في عودتنا عبر الممر، نصف دستة عمال مشغولين بإزالة البلاستيك من الجدران.

عندما يرونني، يبدأون جميعا في التصفيق.

تصيح امرأة: "أنت رائع يا ديسِن!"

تنفتح الأبواب الزجاجية مواربة عندما نقترب.

قوتي وتوازني يعودان.

يقودني إلى دَرَج، ونصعد، الدرجات المعدنية تقعقع تحت وقع أقدامنا.

يسألني ليتون: "هل أنت قادر على صعود هذه السلالم؟"

"نعم. أين نحن ذاهبان؟"

"استجواب".

"لكني حتى لا...".

"من الأفضل لو فقط تمسك أفكارك من أجل المقابلة. أنت تعرف؛ البروتوكول وهذا الهراء".

بعد مجموعتين من الدرجات، يفتح بابا زجاجيا سُمكه بوصة. ندخل ممرا آخر بنوافذ من الأرضية إلى السقف على جانب واحد.

تطل على حظيرة للطائرات، يبدو أن الممرات تحيط بها -أربعة مستويات في مجموعها- مثل الأذين.

أميل نحو النوافذ لأحصل على رؤية أفضل، لكن ليتون يقودني بدلا من ذلك عبر الباب الثاني على اليسار، مدخلا إياي في حجرة كابية الإضاءة، حيث تقف امرأة ترتدي بدلة سوداء خلف منضدة كما لو أنها تنتظر وصولي.

تقول: "أهلا جيسون".

"أهلا".

تلتقط عيناها تحديقتي للحظة بينما يربط ليتون جهاز المراقبة حول ذراعي اليسرى.

"أنت لا تمانع، أليس كذلك؟" يسأل. "سأشعر أني أفضل بإبقاء المجسات لتراقب أعضاءك الحيوية لبرهة أطول قليلا. سنتجاوز مرحلة الخطر قريبا".

يضغط ليتون يده برقة في سلسلة ظهري ويدفعني بقية الطريق إلى الداخل.

أسمع الباب ينغلق ورائي.

المرأة في حوالي الأربعين. لها شعر أسود قصير، تحفُّ خصله الأمامية بعينين جذابتين تستطيعان بطريقة ما أن تكونا في الوقت نفسه طيبتين وثاقبتين.

الإضاءة ناعمة ولا تحمل تهديدا، كصالة سينما قبل لحظات من بدء الفيلم.

ثمة مقعدين خشبيين مستقيمي الظهر، وعلى المنضدة الصغيرة لابتوب، وإبريق ماء، وكوبان للشرب، وقنينة من الصلب، وقدح يتصاعد منه بخار يملأ الحجرة برائحة قهوة جيدة.



t.me/qurssan

السقف والجدران مصنوعة من زجاج مدخَّن.

"جيسون، لو جلست يمكننا البدء".

أتـردد لخمـس ثـوانٍ طـوال، مفكـرا في أن أخـرج مـن هنـا فقـط، لكـن شـيئا مـا يخـبرني أن هـذه سـتكون فكـرة سـيئة، وربمـا كارثيـة.

هكـذا أجلـس عـلى المقعـد، وأمـد يـدي إلى الإبريـق، وأصـب لنفـسي كوبـا مـن المـاء.

تقول المرأة: "إذا كنت جائعا، يمكننا إحضار الطعام إلى هنا".

"لا شكرا".

أخـيرا تتخـذ مقعدهـا في مواجهتـي، وتدفـع نظارتهـا أعـلى قنطـرة أنفهـا وتنقـر شـيئا عـلى اللابتوب.

"السـاعة الآن...". وتراجـع سـاعة معصمهـا. "... 12:07 صباحـا، الثـاني مـن أكتوبـر. أنـا آمانـدا لـوكاس، موظفـة رقـم الهويـة تسعة-خمسة-سـتة-سـبعة، وينضـم إليّ الليلـة...". تشـير إليّ.

"إمم، جيسون ديسِن".

"شـكرا يـا جيسـون. عـلى سـبيل الخلفيـة، ومـن أجـل التسـجيل، في حـوالي السـاعة 10:59 مسـاء في الأول مـن أكتوبـر، وخـلال فحـص روتينـي للموقـع الداخـلي؛ اكتشـف التقنـي تشـاد هـودج دكتـور ديسِـن راقـدا فاقـدا الوعـي عـلى أرضيـة حظـيرة الطائـرات. تم تفعيـل فريق الاسـتخلاص، وتـم نقـل دكتـور ديسِـن إلى الحجـر الصحـي في السـاعة 11.24 مسـاء. بعـد التطهـير وتخليـص العمـل المعمـلي الأولى بواسـطة دكتـور ليتـون ڤانـس، جـرى اصطحـاب دكتـور ديسِـن إلى قاعـة المؤتمـرات في المسـتوى الثانـوي رقـم اثنـين، حيـث تبـدأ مقابلتنـا الاسـتجوابية الأولى".

ترفع ناظريها إليّ، مبتسمة الآن.

"جيسـون، نحـن مبتهجـون لاسـتعادتك. الوقـت متأخـر، لكـن معظـم أعضـاء الفريـق جـاءوا مسرعـين مـن المدينـة لأجـل هـذا. كـما لعلـك قـد خمنـت، فهـم جميعـا ينظـرون مـن خلـف الزجـاج".

ينفجـر التصفيـق مـن كل مـكان حولنـا، مصحوبـا بهتافـات وأشـخاص عديديـن يصيحـون باسـمي.

تـزداد الإضـاءة فقـط بمـا يكفـي لي كي أرى عـبر الجـدران. مقاعـد المسرح تحيـط بمقصـورة المقابلـة الزجاجيـة. خمسـة عـشر أو عـشرون شـخصا واقفـون عـلى أقدامهـم، أغلبهـم يبتسـمون، بـل إن بعضهـم يمسـحون أعينهـم كـما لـو أني قـد عـدت مـن مهمـة بطوليـة مـا.

ألاحـظ أن اثنـين منهـم مسـلحان، إذ تلمـع مؤخرتـا مسدسـيهما تحـت الأضـواء.

هذان الرجلان لا يبتسمان ولا يصفقان.

تغـادر آمانـدا مقعدهـا بسرعـة وتنهـض، وتبـدأ في التصفيـق مـع الآخريـن.

تبدو متأثرة بعمق كذلك.

وكل ما يمكنني التفكير فيه هو: ماذا قد حدث لي بحق الجحيم؟

عندما يهدأ التصفيق، تستقر آماندا عائدة على مقعدها.

تقـول: "اعـذر حماسـنا، لكـن حتـى الآن، أنـت الشـخص الوحيـد الـذي عـاد".

ليسـت لـديّ أي فكـرة عـمّا تتحـدث. جـزء منـي يريـد أن يقـول هـذا فقـط، لكـن جـزءا آخـر منـي يشـك أنـه ربمـا لا ينبغـي عـليّ هـذا.

تخبو الأضواء من جديد.

أتشبث بكوب الماء في يديّ كأنه حبل النجاة.



t.me/qurssan

"هل تعرف كم المدة التي غبت فيها؟" تسأل.

أين غبت؟

"لا".

"أربعة عشر شهرا".

يا يسوع!

"هل هذه صدمة لك يا جيسون؟"

"يمكنك أن تقولي هذا".

"طيب، نحن نجلس على أشواك وإبر وبأنفاس محبوسة ومؤخرات على أطراف مقاعدنا. لقد كنا منتظرين لأكثر من سنة كي نسأل هذه الأسئلة: ماذا رأيت؟ أين ذهبت؟ كيف عدت؟ أخبرنا بكل شيء، ومن فضلك ابدأ من البداية".

آخذ رشفة من الماء، متشبثا بآخر ذكرى ثابتة لديّ مثل مقبض متداعٍ على حافة جرف: مغادرة بيتي في ليلة العائلة.

وبعد ذلك...

سرتُ قاطعا الرصيف عبر ليل خريفي منعش. وكان بمقدوري سماع ضوضاء مباراة فرقة بيسبول شيكاجو كابز في كل الحانات.

إلى أين؟

أين كنت ذاهبا؟

"خذ وقتك يا جيسون. نحن لسنا في عجلة".

ريان هولدر.

ذاك هو من كنت ذاهبا لرؤياه.

دخلت حانة ڤيليج تاب وتناولت كأسا أو كأسين من الويسكي، من الدرجة الأولى، لكي أكون دقيقا، مع زميل سكني القديم في الكلية، ريان هولدر.

هل هو مسؤول بشكل ما عن هذا؟

أتساءل مرة أخرى: هل هذا يحدث فعلا؟

أرفع كوب الماء. يبدو حقيقيا تماما، وصولاً إلى الطريقة التي تعرق بها وابتلاله البارد على أطراف أصابعي.

أنظر في عيني آماندا.

أتفحص الجدران.

إنها لا تذوب.

لو أن هذه رحلة بسبب مخدر ما، فإنها لا تشبه أي شيء سمعت به من قبل. ليس ثمة انحرافات بصرية أو سمعية. ولا شعور بالنشوة. ليس الموضوع أن هذا المكان لا يبدو حقيقيا. أنا فقط لا ينبغي أن أكون هنا. إن وجودي أنا بطريقة ما هو الكذبة. أنا حتى لست واثقا بالضبط مما يعنيه هذا، فقط أشعر به في صميم قلبي.

لا، هذه ليست هلوسة. هذا شيء آخر تماما.

تقول آماندا: "دعنا نجرب طريقة مختلفة..ما هو آخر شيء تتذكره قبل الاستيقاظ في حظيرة الطائرات؟"

"كنت في حانة".

"ماذا كنت تفعل هناك؟"

"أرى صديقا قديما".

تسألني "وأين كان هذا البار؟"

"لوجان سكوير".



t.me/qurssan

"إذًا كنت لا تزال في شيكاجو".

"نعم".

"طيب، هل يمكنك أن تصف...".

يخبو صوتها حتى يصل إلى الصمت.

أرى كوبري السكة الحديد.

الجو مظلم.

الجو هادئ.

هادئ أكثر من المعتاد في شيكاجو.

شخص ما قادم.

شخص ما يريد أن يؤذيني.

قلبي يبدأ في الدق بسرعة.

يداي تتعرقان.

أضع الكوب على المنضدة.

"جيسون، ليتون يخبرني أن أعضاءك الحيوية تعمل بسرعة عالية".

صوتها عاد لكنه ما زال بعيدا كأنه من وراء محيط.

هل هذه خدعة؟

هل يتم العبث بي؟

لا، لا تسألها هذا السؤال. لا تقل تلك الكلمات. كن الرجل الذي يعتقدون أنه أنت. هؤلاء الناس لطفاء، هادئون، واثنان منهم مسلحان. أيا كان ما هم بحاجة لأن يسمعوه منك، قُلْهُ. لأنهم لو أدركوا أنك لست الشخص الذي يعتقدون أنه أنت، فماذا عندئذ؟

عندئذ ربما لن تغادر هذا المكان أبدا.

رأسي يبـدأ في الخفقـان. أرفـع يـدي، ألمـس مؤخـرة جمجمتـي وأَمَـسُّ رباطـا واهنـا لكنـه يسـبب لي رجفـة.

"جيسون؟"

هل جُرحت؟

هـل هاجمنـي شـخص مـا؟ مـاذا لـو كنـت قـد أُحضرت إلى هنـا؟ مـاذا لـو كان هـؤلاء الناس،عـلى الرغـم مـن قـدر اللطـف الـذي يبـدون عليـه، متحالفـين مـع الشـخص الـذي فعـل هـذا بي؟

ألمس جانب رأسي، أشعر بالضرر الناتج عن ضربة أخرى.

"جيسون".

أرى قناع فتاة جيشا.

أنا عارٍ وعاجز.

"جيسون".

منذ بضع ساعات فقط كنت في البيت، أطهو العشاء.

أنـا لسـت الرجـل الـذي يعتقدوننـي هـو. مـاذا سـيحدث عندمـا يكتشـفون هـذا؟

"ليتون، هل يمكنك أن تأتي من فضلك؟"

لا شيء جيد.

يجب ألاّ أكون في هذه الحجرة أكثر من هذا.

يجب أن أهرب من هؤلاء الناس.

يجب أن أفكر.



t.me/qurssan

"آماندا". أعيد نفسي إلى اللحظة من جديد، أحاول أن أقود الأسئلة والخوف خارج عقلي، لكن الأمر أشبه بترميم سدّ متهدم. لن يصمد. لن يتماسك. أقول: "هذا محرج..أنا فقط مرهق للغاية، وكي أكون صادقا، لم يكن التطهير سهلا على الإطلاق".

"هل تريد الاستراحة لدقيقة؟"

"هل سيكون هذا مناسبا؟ أنا فقط بحاجة إلى لحظة كي أصفي ذهني". وأشير إلى اللابتوب. "أريد أيضا أن أبدو ذكيا بشكل معقول من أجل هذا الشيء".

"بالطبع". تنقر شيئا. "لقد أوقفنا التسجيل الآن".

أنهض.

تقول: "يمكنني أن أوصلك إلى حجرة خاصة...".

"ليس ضروريا".

أفتح الباب وأخرج إلى الممر.

ليتون ڤانس ينتظر.

"جيسون، أريدك أن ترقد. أعضاؤك الحيوية تسير في الاتجاه الخاطئ".

أنتزع الجهاز من ذراعي وأناوله للدكتور.

"أقدر اهتمامك، لكن ما أحتاجه بالفعل هو كشك الحمّام".

"آه. طبعا. سأرشدك".

نكمل السير في الممر.

دافعا بكتفه الباب الزجاجي السميك، يقودني عائدين إلى الدَرَج، الخالي الآن. ولا صوت غير نظام التهوية الذي يضخ هواء ساخنا عبر

فتحـة قريبـة. أقبـض عـلى الدرابزيـن وأميـل لأطـل عـلى قلـب مسـاحة مفتوحـة.

مجموعتان من السلالم إلى أسفل ومجموعتان إلى أعلى.

مـاذا قالـت آمانـدا في بدايـة المقابلـة؟ إننـا في المسـتوى الثانـوي الثـاني؟ هـل يعنـي ذلـك أن كل هـذا المـكان تحـت الأرض؟

"جيسون؟ هل أنت قادم؟"

أتبع ليتون، صاعدا، مقاوما الضعف في ساقيّ، والألم في رأسي.

عنـد قمـة الـدَرَج، ثمـة لافتـة بجـوار بـاب مـن الصُلـب المُقـوَّى مكتـوب عليهـا (الأرض). يضـع ليتـون بطاقـة مفتـاح ممغنطـة، ويُدخـل رمـزا، ويفتـح البـاب.

كلمتـا (معامـل السرعـة) ملصقتـان بحـروف كبـيرة بـارزة عـلى الحائـط المقابل.

على اليسار: صف من المصاعد.

عـلى اليمـين: نقطـة فحـص أمنـي، بهـا حـارس صلـب المظهـر يقـف بـين الكاشـف المعـدني والبـاب الـدوّار، والمَخـرج خلفـه تمـاما.

يبـدو كـما لـو أن الأمـن هنـا يقـف في مواجهـة الخـارج، مُركـزاً عـلى منـع النـاس مـن الدخـول أكـثر مـن الخـروج.

يرشـدني ليتـون كي نَمُـرَّ بالمصاعـد ونعـبر رواقـا إلى بابـين مزدوجـين عنـد الطـرف البعيـد، يفتحهـما ببطاقتـه الممغنطـة.

عندمـا ندخـل، يضغـط عـلى أزرار الإضـاءة، تسـطع المصابيـح كاشـفة عــن مكتـب حسـن التجهيـز، جدرانـه مزينـة بصـور مـن عـالم الطـيران لطائـرات تجاريـة وطائـرات عسـكرية أسرع مـن الصـوت والمحـركات التـي تشـغلها.



t.me/qurssan

تجـذب انتباهـي صـورة في إطـار عـلى المكتـب: رجـل أكـبر سـنا يحتضن بـين ذراعيـه صبيـا يبـدو قريـب الشـبه للغايـة مـن ليتـون. وهـما واقفـان في حظـيرة طائـرات أمـام مروحيـة هائلـة وسـط حشـد.

"فكـرت في أنـك سـتكون أكـثر راحـة في حمّامـي الخـاص". يشـير ليتـون نحـو بـاب في الركـن البعيـد. "سـأكون هنـا تمامـا". يقـول، جالسـا عـلى حافـة مكتبـه ومخرجـا هاتفـا مـن جيبـه. "صِـح إذا احتجـت شـيئا".

الحمّام بارد وشديد النظافة.

ثمـة مرحـاض ومبولـة وكابينـة دش ونافـذة صغـيرة في منتصـف الحائـط الخلفي.

أجلس على المرحاض.

أشعر بصدري ضيقا جدا حتى إنني أتنفس بالكاد.

لقـد كانـوا ينتظـرون عـودتي طـوال أربعـة عـشر شـهرا. ليـس مـن سـبيل كي يتركـوني أخـرج مـن هـذا المبنـى. ليـس الليلـة. وربمـا ليـس لوقـت طويـل عـلى اعتبـار أني لسـت الرجـل الـذي يعتقـدون أنهـم يكلمونـه.

إلا إذا كان كل هذا اختبارا متقنا أو لعبة.

يندفع صوت ليتون عبر الباب: "هل كل شيء بخير هنا؟"

"نعم".

"أنـا لا أعـرف مـا الـذي رأيتـه داخـل ذلـك الـشيء، لكنـي أريـدك أن تعـرف أني هنـا مـن أجلـك يـا أخـي. إذا كنـت تفقـد السـيطرة عـلى أعصابـك، لا بـد أن تخـبرني، حتـى أتمكـن مـن مسـاعدتك".

أنهض.

يكمـل: "كنـت أراقبـك مـن القاعـة، ويجـب أن أقـول إنـك بـدوت في حالـة مرتبكـة".

إذا كنـت سأسـير عائـدا معـه في الـرواق، هـل يمكننـي أن أفـر مندفعـا عـبر بوابـة الأمـن؟ أتخيـل ذلـك الحـارس الضخـم الواقـف قـرب الكاشـف المعـدني. ربمـا لا.

"بدنيًـا.. أعتقـد أنـك سـتكون بخـير، لكنـي قلـق بشـأن حالتـك النفسـية".

لا بـد مـن أن أقـف عـلى حافـة المبولـة البورسـلين كي أصـل إلى النافـذة. يبـدو الزجـاج مغلقـا بواسـطة مقبـض عـلى كل جانـب.

حجمهـا قدمـان في قدمـين فقـط، ولسـت واثقـا بمـا إذا كان بمقـدوري العبـور منهـا.

يـتردد صـدى صـوت ليتـون في أنحـاء الحـمّام، وبينـما أجـر قدمـيّ نحـو الحـوض، تغـدو كلماتـه واضحـة مـن جديـد.

"... أسـوأ شيء يمكنـك أن تفعلـه هـو أن تحـاول التمكـن مـن هـذا عـلى حسـابك. دعنـا نكـن صادقـين. أنـت مـن نـوع الأشـخاص الـذي يظـن أنـه قـوي بمـا يكفـي كي يجتـاز أي شيء".

أقترب من الباب.

هناك مزلاج.

بأصابع مرتعشة، أدير ببطء أسطوانة القفل.

"لكـن مهـما كان مـا تحسـه". صوتـه قريـب الآن، عـلى بعـد بوصـات. "أريـدك أن تشـاركه معـي، وإذا كنـا بحاجـة إلى تأجيـل هـذا الاسـتجواب حتـى الغـد أو اليـوم...".

يصمت عندما يستقر المزلاج في محله مع صوت تكة ناعمة.

للحظة، لا شيء يحدث.

آخذ خطوة حذرة إلى الخلف.



t.me/qurssan

يتحـرك البـاب عـلى نحـو غـير ملحـوظ، وبعـد ذلـك يجلجـل بشراسـة داخـل إطـاره.

ليتـون يقـول: "جيسـون، جيسـون!" وبعـد ذلـك: "أحتـاج فريقـا للأمـن في مكتبـي حـالا. لقـد حبـس ديسِـن نفسـه داخـل الحـمَّام".

يرتجُّ الباب مع اصطدام ليتون به، لكن القفل يتحمل.

أندفـع نحـو النافـذة، أتسـلق المبولـة، وأرفـع المقابـض عـلى جانبـي النافـذة.

ليتـون يـصرخ في شـخص مـا، ورغـم أني لا أسـتطيع تمييـز الكلـمات، أظـن أني أسـمع وقـع خطـوات تقـترب.

تنفتح النافذة.

يتدفق هواء الليل إلى الداخل.

حتـى مـع وقـوفي عـلى المبولـة، لسـت واثقـا بمـا إذا كان بمقـدوري أن أصعـد إلى النافـذة.

واثبـا مـن فـوق الحافـة، أدفـع نفـسي نحـو الإطـار المفتـوح، لكنـي لا أتمكـن إلا مـن إخـراج ذراع واحـد عـبره.

وبينـما شيء مـا يخبـط بـاب الحـمَّام، ينزلـق حـذائي عـلى السـطح العمـودي الأملـس للحائـط. لا يوجـد أي شيء أمسـك بـه أو أتعلـق فيـه.

أسقط على الأرضية، أعاود تسلق المبولة.

يصرخ ليتون في شخص ما: "تعال!"

أقفـز مـرة أخـرى، وهـذه المـرة أتمكـن مـن وضـع ذراعـيّ الاثنتـين عـبر عتبـة النافـذة. ليسـت بالـشيء الكبـير الـذي يتشـبث بـه المـرء، لكنهـا كافيـة لحمايتـي مـن السـقوط.

أتلوى عبرها بينما باب الحمَّام ينكسر ساقطا خلفي.

ليتون يزعق باسمي.

أسقط لنصف ثانية في الظلام.

أصطدم بوجهي أولا في الرصيف.

أنهض على قدميّ، مذهولا، دائخا، أذناي تصفران، والدماء تجري سائلة على جانب وجهي.

أنا في الخارج، في زقاق مظلم بين مبنيين.

يظهر ليتون في إطار النافذة المفتوحة فوقي.

"جيسون، لا تفعل هذا. دعني أساعدك".

أستدير وأجري، لا فكرة لديّ عن أين أنا ذاهب، فقط أندفع بجنون نحو الفتحة في نهاية الزقاق.

أصل إليها.

أندفع هابطا مجموعة من الدرجات الحجرية.

أنا في حديقة وسط مجموعة مبانٍ إدارية.

مبانٍ بليدة منخفضة الارتفاع تتجمع حول بركة صغيرة حزينة في منتصفها نافورة مضاءة.

نظرًا إلى الوقت المتأخر، لا غرابة أن لا أحد هناك في الخارج.

أعدو طائرا مارًّا بالدكك، والشجيرات المشذبة، وشرفة مراقبة، ولافتة بها سهم تحت كلمتي إلى الممشى.

نظرة سريعة من فوق كتفي: المبنى الذي هربت منه للتوّ مكون من خمسة طوابق، وهو نموذج لا وصف له، قطعة منسية تماما من العمارة المديوكر، والناس يتدفقون خارجين من المدخل مثل عش دبابير ركله أحدهم.



t.me/qurssan

عند نهاية البركة، أترك الممشى وأتبع ممرا مرصوفا بالحصباء.

يلسـع العـرق عينـيّ، وتشـتعل الحرائـق في رئتـيّ، لكنـي أظـل أدفـع ذراعـيّ وأقـذف قدمًـا وراء الأخـرى.

مع كل خطوة، تبتعد أضواء حديقة المبنى أكثر وأكثر.

إلى الأمـام مبـاشرة، لا يوجـد شيء غـير الظـلام المُرحـب، وأنـا أتحـرك نحـوه، إلى داخلـه، كأنمـا حيـاتي تتوقـف عليـه.

ريـح قويـة منعشـة تصفـع وجهـي، وأبـدأ في التسـاؤل إلى أيـن أنـا ذاهـب؛ لأنـه لا ينبغـي أن يكـون هنـاك ضـوء مـا عـلى البُعـد؟ حتـى ولـو نقطـة ضـوء؟ لكنـي أعـدو إلى داخـل هـوة هائلـة مـن السـواد.

أسمع صوت أمواج.

أصل إلى شاطئ.

لا يوجـد قمـر، لكـن النجـوم سـاطعة بمـا يكفـي لأن تشـير إلى السـطح العكـر لبحـيرة ميتشـيجان.

أنظـر إلى الداخـل نحـو حديقـة المبنـى، ألتقـط أصواتـا آتيـة تتخلـل الريـح، وألمـح العديـد مـن حـزم أضـواء المصابيـح اليدويـة تجلـد الظـلام.

أسـتدير شـمالاً وأبـدأ في الجـري، وحـذائي يسـحق الصخـور التـي صقلتهـا الأمـواج. عـلى بعـد أميـال مـن الشـاطئ، يمكننـي رؤيـة الوهـج الليـلي الباهـت لوسـط المدينـة، حيـث تقـترب ناطحـات السـحاب مـن الميـاه.

أنظـر خلفـي، وأرى بعـض الأضـواء تتوجـه جنوبـا، بعيـدا عنـي، وأخـرى تتوجه شـمالا.

تقترب مني.

أنحرف بعيدا عن حافة المياه، وأعبر ممرا للدراجات، وأتجه نحو صف من الشجيرات.

الأصوات أقرب.

أتساءل إن كان الظلام كافيا لي كي أظل متواريا.

حاجز بحري بارتفاع ثلاثة أقدام يقف في طريقي، أتسلق الخرسانة، تنخدش قصبتا ساقيّ في طريق الصعود وأظل على أربع وأنا أزحف عبر السياج، تشتبك الأغصان بقميصي ووجهي، وتخمش عينيّ.

أخرج من الشجيرات، وأتعثر في منتصف طريق يوازي ساحل البحيرة.

من اتجاه حديقة المبنى، أسمع محركا يزمجر.

تُعميني أشعة الضوء القوية.

أعبر الطريق، وأقفز سياجا من شباك السلك، وفجأة أجدني أجري عبر فناء شخص ما، متحاشيا دراجات مقلوبة وألواح تزلج، ثم أنطلق بجانب المنزل بينما يُجنّ جنون كلب بالداخل، وتندلع الأضواء بينما أقطع الفناء الخلفي، وأقفز السياج من جديد، وأجد نفسي أركض عبر ملعب بيسبول خالٍ، متسائلا إلى متى يمكنني الاستمرار في هذا.

تأتي الإجابة بسرعة ملحوظة.

على حافة الميدان، أنهار، والعرق يتصبب من جسدي، وكل عضلة تصرخ من العذاب.

ذلك الكلب ما زال ينبح على البُعد، لكن عندما أنظر خلفي نحو البحيرة، لا أرى أي مصابيح يدوية، ولا أسمع أي أصوات.

أرقد هناك لا أعرف لكم من الوقت، ويبدو الأمر كما لو أن ساعات تمر قبل أن أتمكن من أن آخذ نَفَسًا دون لهاث.

•



t.me/qurssan

أخيرا أتمكن من الجلوس منتصبا.

الليـل منعـش، والنسـيم الآتي مـن البحـيرة يندفـع عـبر الأشـجار المحيطـة، مثـيرا عاصفـة مـن أوراق الخريـف عـلى الملعـب.

أجاهـد كي أقـف عـلى قدمـيّ، ظـمآن ومتعَبـا ومحـاولا أن أسـتوعب السـاعات الأربـع الأخـيرة مـن حيـاتي، لكنـي لا أملـك الطاقـة الذهنيـة الآن.

أمـشي ببـطء خارجـا مـن ملعـب البيسـبول، إلى حـيّ للطبقـة العاملـة في سـاوث سـايد.

الشوارع خالية.

مربع سكني بعد آخر من البيوت المسالمة الهادئة.

أمـشي ميـلاً، وربمـا أكـثر، وبعدهـا أقـف عنـد التقاطـع الخـالي لمنطقـة تجاريـة، أرقـب أضـواء إشـارة المـرور فوقـي وهـي تـدور بسرعـة آخـر الليـل المتعجلـة.

الشـارع الرئيـسي يضـم كتلتـين مـن البنايـات، وليـس بـه أي أثـر للحيـاة باسـتثناء الحانـة الحقـيرة في الناحيـة الاخـرى مـن الشـارع، حيـث تومض في واجهاتهـا الزجاجيـة ثـلاث لافتـات لنـوع مـن البـيرة ذات الإنتـاج الضخـم. ومـع خـروج الزبائـن مترنحـين في سـحابة مـن الدخـان والمحادثـات بصـوت جهـوري، تظهـر عـلى البُعـد الأضـواء الأماميـة مـن أول سـيارة أراهـا خـلال عشريــن دقيقة.

سيارة أجرة مضاءة عليها لافتة (خارج الخدمة).

أبـرز إلى التقاطـع وأقـف تحـت إشـارة المـرور، ملوحًـا بذراعـيّ. يهـدئ التاكـسي مـن سرعتـه عنـد اقترابـه ويحـاول أن يـدور حـولي، لكنـي أخطـو جانبـا، محافظـا عـلى أن أكـون في مسـار تصـادم مـع مقدمتـه، مجـبرا إيـاه عـلى التوقـف.

يُنزل السائق زجاج نافذته، غاضبا.

"ماذا تفعل بحق الجحيم؟"

"أنا بحاجة إلى توصيلة".

السـائق صومـالي، وجهـه الرفيـع كحـد المـوسى ملطـخ برقـع متفرقـة مـن لحيـة مـا، وهـو يحـدق فيّ عـبر نظـارة كبـيرة سـميكة العدسـات.

يقـول: "السـاعة الثانيـة صباحـا. لقـد انتهيـت الليلـة. لا مزيـد مـن العمـل".

"أرجوك".

"هل تستطيع القراءة؟ انظر إلى اللافتة". يخبط على أعلى سيارته.

"أنا بحاجة إلى أن أعود إلى البيت".

يبدأ زجاج النافذة في الارتفاع.

أمـد يـدي داخـل جيبـي وأجـذب الكيـس البلاسـتيكي الـذي يضـم متعلقـاتي الشـخصية، أفتحـه ممزقـا إيـاه، وأُريـه مشـبك النقـود.

"يمكنني أن أدفع لك أكثر من...".

"ابتعد عن الطريق".

"سأضاعف قيمة عدادك".

يتوقف زجاج النافذة قبل ست بوصات من أعلى الباب.

"نقدًا".

"نقدًا".

أفـرّ بسرعـة رزمـة الأوراق الماليـة. ربمـا تكـون الأجـرة 75 دولارا إلى أحيـاء نـورث سـايد، ولا بـد مـن أن أغطـي ضعـف ذلـك.

"اركب إذا كنا سنذهب!" يزعق.



t.me/qurssan

بعـض زبائـن الحانـة قـد لاحظـوا أن السـيارة توقفـت في التقاطـع، وربما لاحتياجهـم إلى الركـوب؛ يميلـون نحونـا، صائحين فيّ كي أسـتبقي السـيارة.

أنتهي من إحصاء أموالي: 332 دولار وثلاث بطاقات ائتمان منتهية.

أصعد إلى المقعد الخلفي وأخبره أني ذاهب إلى لوجان سكوير.

"تلك خمسة وعشرون ميلاً!"

"وأنا سأدفع الضعف".

يرمقني في مرآة السيارة الخلفية.

"أين النقود؟"

أنتـزع 100 دولار وأضعهـا عـلى المقعـد الأمامـي. "الباقـي عندمـا نصـل إلى هنـاك".

يخطف النقود وينطلق مسرعا عبر التقاطع، متجاوزا السكارى.

أتفحـص مشـبك النقـود. أسـفل النقـود والبطاقـات الائتمانيـة، هنـاك رخصـة قيـادة مـن إلينـوي عليهـا صـورة وجـه هـو وجهـي، لكنـي لم أرهـا مـن قبـل قـط، وبطاقـة هويـة لصالـة ألعـاب رياضيـة لم أذهـب إليهـا قـط، وبطاقـة تأمـين صحـي لشركـة لم أسـتخدمها قـط.

يسترق السائق نظرات نحوي في مرآة السيارة الخلفية.

يقول: "لقد قضيت ليلة سيئة".

"تبدو هكذا، هه؟"

"ظننتك سكران، لكن لا. ملابسك ممزقة. ووجهك دامٍ".

ربمـا لم أكـن سـأُقلني لـو كنـت مكانـه، شـخص واقـف في منتصـف تقاطـع في الثانيـة صباحـا، يبـدو متـشردا ومختـلا.

يقول: "أنت واقع في مشكلة".

"نعم".

"ماذا حدث؟"

"لست متأكدا بالضبط".

"هل آخذك إلى مستشفى؟"

"لا. أريد أن أعود إلى البيت".



t.me/qurssan

# (3)

ننطلق شمالا نحو المدينة على الطريق السريع الخالي، وخط أفق المدينة يزحف أقرب وأقرب. مع كل ميل يمر، أشعر بجزء ما من صحتي العقلية يعود، ربما لا لسبب إلا لأني سوف أكون في البيت عما قريب.

ستساعدني دانييلا على فهم ما يحدث أيًا كان.

يتوقف السائق أمام بيتي وأدفع له الباقي من أجرته.

أسرع عابرا الشارع وصاعدا السلالم، جاذبا من جيبي المفاتيح التي ليست هي مفاتيحي. وبينما أحاول أن أجد المفتاح المناسب للقفل، أدرك أن الباب ليس بابي. حسنا، إنه بابي. وهذا هو شارعي. رقمي على صندوق البريد. لكن المقبض ليس هو المقبض الصحيح، والخشب أرقى من اللازم، والمفصلات هي تلك الأشياء الحديدية القوطية، الشكل اللائق أكثر بحانة من العصور الوسطى.



t.me/qurssan

أدير الرتاج.

ينفتح الباب متأرجحا إلى الداخل.

ثمة شيء خاطئ.

خاطئ جدا جدا.

أعبر العتبة، إلى حجرة الطعام.

لا يحمـل هـذا المـكان عبـير بيتـي. لا يحمـل عبـير أي شيء غـير رائحـة الغبـار الواهيـة. كأن أحـدا لم يعـش هنـا لبعـض الوقـت. الأنـوار مطفـأة، ليـس بعضهـا فقـط، بـل كلهـا.

أغلـق البـاب وأتحسـس طريقـي في الظـلام حتـى تتعـثر يـدي في مفتـاح الديمـر. تدفـئ نجفـة مصنوعـة مـن قـرون الوعـل الحجـرة. نجفـة معلقـة أعـلى منضـدة زجاجيـة منمنمـة ليسـت منضـدتي، ومقاعـد ليسـت مقاعـدي.

أصيح: "أهلا!"

البيت هادئ جدا.

هادئ على نحو مثير للاشمئزاز.

في بيتـي أنـا عـلى رف المدفـأة خلـف مائـدة حجـرة الطعـام توجـد صـورة فوتوغرافيـة كبـيرة عفويـة لدانييـلا وتشـارلي وأنـا، واقفـين عنـد النتـوء الصخـري (إنسبيراشـن بوينـت) في متنـزه بِلُوسـتون الوطنـي.

في هـذا البيـت، هنـاك صـورة فوتوغرافيـة بالأبيـض والأسـود عميقـة التناقـض في الدرجتـين لنفـس المـكان. صـورة مصنوعـة عـلى نحـو أكـثر فنيـة، لكـن ليـس بهـا أحـد.

أتابـع التحـرك متجهـا إلى المطبـخ، وعنـد دخـولي، ينطلـق جهـاز استشـعار الإضـاءة المدفونـة في الحائـط.

إنها رائعة.

غالية.

ولا حياة فيها.

في بيتـي أنـا، هنـاك عمـل مـن إبـداع تشـارلي في الصـف الأول (فـن المكرونـة) معلـق بقضبـان مغناطيسـية في ثلاجتنـا البيضـاء. يجعلنـي أبتسـم في كل مـرة أراه فيهـا. في هـذا المطبـخ، لا توجـد حتـى لطخـة عـلى الواجهـة الصلـب للثلاجـة ماركـة جاجنـاو.

"دانييلا!"

حتى صدى صوتي مختلف هنا.

"تشارلي!"

هناك أشياء أقل، وصدى أكثر.

وبينـما أعـبر حجـرة المعيشـة، ألمـح جهـاز أسـطواناتي القديـم رابضـا بجـوار أحـدث نظـام صـوتي، مكتبتـي مـن أسـطوانات الجـاز مرصوصـة بحـب ومرتبـة أبجديـا عـلى رفـوف مصنوعـة بالطلـب.

أصعد السلالم متجها إلى الطابق الثاني.

الـرواق مظلـم وزر الإضـاءة ليـس في مكانـه المفـروض، لكـن لا يهـم. معظـم نظـام الإضـاءة يعمـل بأجهـزة استشـعار الحركـة، والمزيـد مـن المصابيـح المدفونـة في السـقف تومـض فوقـي.

هـذه ليسـت أرضيتـي الخشـبية الصلبـة. إنهـا أجمـل، والألـواح أعـرض، وأخشـن قليـلا.

بـين حـمّام الصالـة وحجـرة الضيـوف، تـم اسـتبدال اللوحـة الثلاثيـة لعائلتـي في ويسـكونسـن ديلـز برسـم لرصيـف نيڤـي بـير. بأقـلام فحـم عـلى



t.me/qurssan

ورق أصفـر. توقيـع الفنانـة في الزاويـة اليمنـى بالأسـفل يجـذب عينـي: دانييـلا ڤيرجـاس.

أخطو داخل الحجرة التالية على اليسار.

حجرة ابني.

لكنهـا ليسـت حجرتـه. لا توجـد أيٌّ مـن أعمالـه الفنيـة السرياليـة. لا سريـر، ولا بوسـترات مانجـا، ولا مكتـب مبعـثرة عليـه كراسـات الواجـب المنـزلي، ولا مصابيـح لاڤـا، ولا حقيبـة ظهـر، ولا ملابـس ملقـاة عـلى الأرض في كل ناحيـة.

وبـدلا مـن ذلـك، مجـرد شاشـة مونيتـور مسـتقرة عـلى مكتـب باهـظ الثمـن مغطـى بالكتـب والأراق البيضـاء.

أسـير مصدومـا إلى نهايـة الـرواق. أسـحب بابًـا جـرَّارًا مـن الزجـاج المغبـش فينزلـق داخـل الحائـط، وأدخـل حجـرة نـوم رئيسـية فاخـرة وبـاردة، ومثـل كل شيء آخـر في هـذا البيـت المبنـيّ مـن الطـوب البُنـيّ، ليسـت حجـرتي.

الحوائـط مزينـة بالمزيـد مـن رسـومات الفحـم عـلى الـورق الأصفـر بأسـلوب ذلـك الرسـم في الصالـة نفسـه، لكـن القطعـة المركزيـة في الحجـرة هـي صنـدوق عـرض زجاجـي موضـوع عـلى قاعـدة مـن خشـب الأكاسـيا. يسـطع الضـوء مـن قاعدتهـا بشـكل مسرحـي، لينـير شـهادة موضوعـة في حافظـة جلديـة مبطنـة تسـتند عـلى عمـود مـن المخمـل الفخـم. ومـن سلسـلة رفيعـة عـلى العمـود تتـدلى عملـة ذهبيـة تحمـل رسـما لجوليـان باڤيـا محفـورا في المعـدن.

مكتوب على الشهادة:

تُمنَح جائزةباڤيا إلى

**جيسون آشلي ديسِن لإنجازه البارز**

في تطوير معرفتنا وفهمنا لأصل

وتطور وخصائص الكون

عن طريق وضع كائن تمكن رؤيته بالعين المجردة

في حالة تراكب كميّ.

أجلس على طرف السرير.

أنا لست بخير.

أنا لست بخير تماما.

ينبغـي أن يكـون بيتـي هـو مـلاذي، مـكان الأمـن والراحـة، حيـث أكـون محاطـا بـأسرتي. لكـن هـذا البيـت ليـس بيتـي حتـى.

تتقلص معدتي.

أندفـع إلى داخـل الحـمَّام الرئيـسي، أرفـع غطـاء قاعـدة المرحـاض، وأفـرغ مـا في جـوفي داخـل وعائـه.

يؤلمني العطش.

أفتح الصنبور وأغمس فمي تحت التيار.

أرش وجهي بالماء.

أمضي عائدا إلى حجرة النوم.

ليسـت لـديّ فكـرة عـن مـكان هاتفـي الجـوّال، لكـن هنـاك هاتفـا أرضيًـا عـلى المنضـدة الجانبيـة.



t.me/qurssan

أنا فعليا لا أدير أبدا رقم هاتف دانييلا، لذلك يستغرق الأمر مني لحظة لأتذكره، لكني في النهاية أضغطه.

أربع رنَّات.

يجيب صوت ذكوري، عميق وسكران.

"آلو؟"

"أين دانييلا؟"

"أعتقد أنك أخطأت في الرقم".

أتلو عليه رقم هاتف دانييلا الخلوي، ويقول: "نعم، هذا هو الرقم الذي اتصلت به، لكنه رقمي".

"كيف يمكن هذا؟"

يغلق الخط.

أدير رقمها مرة أخرى، وهذه المرة يرد من الرنَّة الأولى بجملة: "الساعة الثالثة صباحا. لا تطلبني مرة أخرى يا أهبل".

محاولتي الثالثة تذهب مباشرة إلى البريد الصوتي للرجل. لا أترك رسالة.

أنهض من فوق السرير، وأعود إلى الحمَّام وأتفحص نفسي في المرآة المعلقة فوق الحوض.

وجهي مرضوض ومخدوش ودامٍ ومبقع بالطين. أحتاج إلى حلاقة، وعيناي في لون الدم، لكني ما زلت أنا.

تضربني موجة من الإرهاق مثل لكمة في الفك.

تخور ركبتاي، لكني أتماسك مستندا على سطح المنضدة.

وعندئذ، تحدث جلبة في الطابق الأول بالأسفل.

أهو باب ينغلق برفق؟

أعتدل واقفا.

متيقظا من جديد.

أعــود إلى حجــرة النــوم، أتحــرك في صمــت إلى المدخــل وأُحــدِّق في الصالــة بطولهــا.

أسمع أصواتا متهامسة.

- صوت جهاز لاسلكي محمول في اليد.

الصريــر الأجــوف لوقــع قدمــي شــخص مــا عــلى درجــة ســلم مــن الخشــب الصلــب.

تصبــح الأصــوات أوضــح، تــتردد أصداؤهــا بــين جــدران الــدَرَج وتنســاب أعــلى وأســفل الممــر.

يمكننــي أن أرى ظلالهــم عــلى الجــدران الآن، تسْــبقهم صاعــدة الســلالم كالأشــباح.

بينـــما آخــذ خطــوة مــترددة داخــل الــرواق، ينســاب صــوت رجــل -ليتــون الهــادئ المــوزون- مــن الــدَرَج: "جيســون؟"

خمس خطوات وأصل إلى حمَّام الصالة.

"لسنا هنا لنؤذيك".

وقع خطواتهم في الرواق الآن.

يَخْطُون ببطء، ومنهجية.

"أعــرف أنــك تشــعر بالارتبــاك والتشــوش. أتمنــى لــو كنــت قلــت شــيئا هنــاك في المعمــل. لم أدرك كــم كان الأمــر ســيئا لــك. آســف لأني لم ألاحــظ هــذا".



t.me/qurssan

أغلق بحرص الباب خلفي، وأدفع المزلاج.

"نحـن فقـط نريـد أن نـأتي بـك حتـى لا تـؤذي نفسـك أو أي شـخص آخـر".

حجـم الحـمّام ضعفـا حجـم حمّامـي، وبـه دش في حائـط مـن الجرانيت ومنضـدة زينـة مزدوجـة لهـا سـطح مـن الرخام.

عـلى الجانـب الآخـر مـن المرحـاض، أرى مـا أبحـث عنـه: رف كبـير مثبـت في الحائـط وبـه بـاب صغـير يفتـح أنبـوب الغسـيل.

"جيسون".

عبر باب الحمّام، أسمع طقطقة اللاسلكي.

"جيسـون، مـن فضلـك. تكلـم معـي". فجـأة، يسـيل صوتـه بالإحبـاط: "لقـد تخلينـا عـن حياتنـا لنعمـل مـن أجـل هـذه الليلـة. اخـرج هنـا! هـذا جنـون لعـين!"

ذات يـوم أحـد ممطـر، عندمـا كان تشـارلي في التاسـعة أو العـاشرة مـن عمـره، قضينـا ظهـيرة نتظاهـر بأننـا مستكشـفان للكهـوف. كنـت أدليـه مـن أنبـوب الغسـيل مـرة بعـد مـرة، كأنـه كان مدخـل كهـف. بـل إنـه كان يحمـل حقيبـة ظهـر صغـيرة ومصبـاح رأس مصنـوع مـما كان متاحـا: مصبـاح يـدوي مربـوط إلى أعـلى رأسـه.

أفتح الباب الصغير، وأصعد فوق الرف.

ليتون يقول: "افحصوا حجرة النوم".

يعلو صوت خطوات الأقدام قاطعة الصالة.

يبدو مجرى أنبوب الغسيل ضيقا. ربما أضيق من اللازم.

أسـمع صـوت بـاب الحـمّام وهـو يبـدأ في الارتجـاج، ومقبـض البـاب يهتـز، ثـم صـوت امـرأة: "يـا جماعـة، هـذا البـاب مغلـق بالتربـاس".

أحدق إلى أسفل في الأنبوب.

ظلام تام.

بـاب الحـمّام سـميك بمـا يكفي؛حتـى إن محاولتهـم الأولى لاقتحامـه لا ينتـج عنهـا إلا صـدع متشـظٍ.

قـد لا أتمكـن حتـى مـن أن أمـر في هـذا الـشيء، لكـن عندمـا يضربـون البـاب مـرة أخـرى وينفجـر مقتلَعًـا مـن المفصـلات ويسـقط في دويّ كالرعـد عـلى البـلاط، أدرك أني لا أملـك أي خيـار آخـر.

يندفعـون إلى داخـل الحـمّام، وفي المـرآة ألمـح الانعـكاس السريـع لليتون ڤانـس وأحـد مستشـاري الأمـن هـؤلاء مـن المعمـل، ممسـكا مـا يبـدو أنـه مسـدس صاعق.

تتسـمر أعيننـا أنـا وليتـون في المـرآة لمـدة نصـف ثانيـة، وبعدهـا يـدور الرجـل ذو المسـدس حـول نفسـه، رافعـا سـلاحه.

أطوي ذراعيّ على صدري وألقي بنفسي في الأنبوب.

وبينـما يبتعـد الـصراخ في الحـمّام رويـدا فوقـي، أصطـدم بِسَـلّة غسـيل فارغـة، ينشـق البلاسـتيك، ويجعلنـي أسـقط مـن بـين الغسـالة والمجفـف.

خطواتهم قادمة بالفعل، تدق هابطة السلم.

إبـرة مـن الألم تشـق طريقهـا صاعـدة سـاقي اليمنـى مـن أثـر السـقطة. أتعـثر واقفـا عـلى قدمـيّ وأندفـع نحـو الأبـواب الزجاجيـة التـي تـؤدي إلى الجـزء الخلفـي مـن البيـت.

مقابض الباب النحاسية مغلقة الرتاج.

الخطـوات تقـترب، والأصـوات تعلـو، وأجهـزة اللاسـلكي تطقطـق بينـما تـصرخ التعليـمات أعـلى مـن صـوت الأجهـزة.



t.me/qurssan

أديـر الرتـاج، أجـذب الأبـواب لأفتحهـا، وأمـرق عـبر أرضيـة مـن الخشـب الأحمـر، تزهـو بشـوَّاية ألطـف مـن شـوَّايتي وحـوض اسـتحمام سـاخن لا أمتلكـه أبـدا.

أهبط السلالم إلى الفناء الخلفي، مارًّا بحديقة زهور.

أحاول فتح باب الجراج، لكنه موصد.

مـع كل الحركـة في الداخـل، أضيء كل مصبـاح في البيـت. لا بـد أن هنـاك أربعـة أو خمسـة أشـخاص في الداخـل يجـرون دائريـن في الطابـق الأول محاولـين العثـور علـيَّ، صارخـين أحدهـم في الآخـر.

سـياج لحمايـة الخصوصيـة بارتفـاع ثمانيـة أقـدام يحيـط بالفنـاء الخلفـي، وبينـما أديـر المـزلاج عـلى بابـه، يندفـع شـخص مـا عـلى السـطح، صائحـا باسـمي.

الزقاق خالٍ، وأنا لا أتوقف لأفكر في أي اتجاه أمضي.

أجري فقط.

عنـد الشـارع التـالي، ألقـي نظـرة خلفـي، وأرى هيـكلي رجلـين يطاردانـني.

عـلى البُعـد، محـرك سـيارة يـزأر، يليـه صريـر إطـارات تـدور عـلى الرصيـف.

أنعطف يسارا وأعدو بسرعة حتى أصل إلى الزقاق التالي.

تقريبـا كل فنـاء خلفـي محمـيّ بسـياج لحفـظ الخصوصيـة، لكـن السـياج الخامـس في الزقـاق عبـارة عـن بنـاء بالحديـد المطـاوع بارتفـاع الخـصر.

سيارة دفع رباعي تدور بمؤخرتها وتسرع داخلة إلى الزقاق.

أعدو نحو السياج الواطئ.

ولافتقادي القوة اللازمة لتخطيه وثبًا، أتعلق بطريقة خرقاء على الأسنان الحديدية المدببة وأسقط في الفناء الخلفي. أزحف عبر العشب إلى حظيرة صغيرة بجوار الجراج، بلا قفل على الباب.

ينفتح الباب مصدرا صريرا، وأنزلق داخلا بينما يعدو شخص ما عبر الفناء الخلفي.

أغلق الباب حتى لا يسمع أحد لهاثي.

لا يمكنني التقاط أنفاسي.

السواد حالك داخل الحظيرة التي تفوح منها رائحة الجازولين وجَزَّازات العشب القديمة. يرتفع صدري وينخفض وأنا مستند على ظهر الباب.

العرق يتساقط من ذقني.

أزيح نسيج عنكبوت عن وجهي.

في الظلام، تتحسس يداي الجدران المصنوعة من الأبلاكاش، وتحتك أصابعي بأدوات مختلفة: مقصات تقليم، منشار، جاروف، نصل بلطة.

أتناول البلطة من الجدار وأقبض على الذراع الخشبية، وأنا أحك رأسي بإصبعي. لا أستطيع أن أرى شيئا، لكن يبدو من ملمسها أنها لم تُشحَذ منذ سنوات؛ شقوق عميقة في النصل، الذي لم يعد له طرف حاد.

أفتح الباب بحرص، وعيناي ترمشان عبر العرق اللاذع.

لا صوت يأتي متسللا.

أدفع الباب لينفتح بضع بوصات أكثر، حتى أستطيع النظر في الفناء الخلفي مرة أخرى.

إنه خالٍ.



t.me/qurssan

في هـذا الشـق مـن الهـدوء والسـكون، يهمـس لي مبـدأ نصـل أوكام[1] "بمـا أن كل الأشـياء متسـاوية، فـإن أبسـط الحلـول غالبـا هـو الحـل الصحيـح". هـل فكـرة أنـه قـد تـم تخديـري واختطـافي مـن جانـب جماعـة سريـة تجريبيـة لأغـراض التحكـم في العقـل -أو أيـا كان مـا يعلمـه اللـه- تفـي بالغـرض؟ بالـكاد. كان سـيجب عليهـم إمـا أن يغسـلوا دماغـي مـن أجـل إقناعـي أن بيتـي ليـس بيتـي، وإمـا أن يتخلصـوا مـن أسرتي في غضـون عـدة سـاعات، ويُخرجـوا أحشـاء البيـت مـن الداخـل حتـى لا أميـز شـيئا.

أَم هـل الأكـثر معقوليـة هـو أن وَرَمـا خبيثـا في مخـي قـد قلـب عالمـي رأسـا عـلى عقـب؟

أنـه كان ينمـو في صمـت داخـل جمجمتـي لشـهور أو أعـوام وهـا هـو في النهايـة يعيـث فسـادا في عمليـاتي المعرفيـة، مشـوهًا إدراكي لـكل شيء.

تضربني الفكرة بقوة الإقناع.

ماذا غير ذلك كان يمكن أن يداهمني بمثل هذه السرعة المنهكة؟

مـاذا غـير ذلـك كان يمكـن أن يجعلنـي أفقـد الاتصـال بهويتـي وواقعـي في ظـرف سـاعات، مسـائلا كل شيء كنـت أعتقـد أني أعرفـه؟

أنتظر.

وأنتظر.

وأنتظر.

في النهاية، أخطو خارجا إلى العشب.

لا مزيد من الأصوات.

---

(1) مبـدأ في حـل المشـكلات يُنسـب إلى اللاهـوتي والفيلسـوف الإنجليـزي وليـام أوف أوكام (وليـام الأوكامـي 1287-1347) ويقـضي بأنـه عندمـا يجـد المـرء عـدة حلـول افتراضيـة متصارعـة لمشـكلة مـا، فعليـه أن يختـار الحـل صاحـب الافتراضـات الأقـل، وينـص عـلى أنـه لا يجـب أن نكـثر مـن الموجـودات بغـير مسـوغ.

لا مزيد من وقع الأقدام.

لا ظلال.

لا محركات سيارات.

يبدو الليل متينا وواقعيا من جديد.

أعرف بالفعل إلى أين أتجه بعد ذلك.

مستشـفى (شـيكاجو مـيرسي) عـلى بعدعـشرة مربعـات سـكنية مـن بيتـي، وهـا أنـا أعـرج في سـيري متقدمـا داخـل الضـوء المزعـج لقسـم الطـوارئ في السـاعة 4:05 صباحـا.

أكره المستشفيات.

شاهدت أمي تموت في أحدها.

تشـارلي قـضى الأسـابيع الأولى مـن حياتـه في وحـدة عنايـة مركـزة لحديثـي الـولادة.

غرفـة الانتظـار خاليـة تقريبـا. إضافـةً إليّ، هنـاك عامـل بنـاء ليـلي يقبـض عـلى ذراعـه المربوطـة بضـمادة داميـة، وأسرة باديـة البـؤس مكونـة مـن ثلاثـة، يحتضـن الأب رضيعـا أحمـر الوجـه يولـول.

ترفـع المـرأة الجالسـة في مكتـب الاسـتقبال رأسـها عـن عملهـا الورقـي، عيناهـا لامعتـان عـلى نحـو مدهـش قياسـا عـلى هـذا الوقـت.

تسأل عبر الزجاج البلاستيكي الفاصل: "كيف يمكنني أن أساعدك؟"

لم أفكر فيما أقوله، كيف حتى أبدأ في شرح احتياجاتي.

عندما لا أرد مباشرة، تقول: "هل تعرضت لحادث؟"

"لا".

"لديك جروح قطعية في وجهك كله".



t.me/qurssan

أقول: "أنا لست بخير".

"ماذا تعني؟"

"أعتقد أني بحاجة إلى الحديث مع أحد".

"هل أنت بلا مأوى؟"

"لا".

"أين أسرتك؟"

"لا أعرف".

تنظر إليّ من أعلى إلى أسفل؛ في تقييم احترافي سريع.

"اسمك سيدي؟"

"جيسون".

"لحظة واحدة".

تنهض من مقعدها، وتختفي وراء المنعطف.

بعد ثلاثين ثانية، يرتفع صوت أزيز بينما يتحرر قفل الباب المجاور لموضعها وينفتح.

تبتسم الممرضة. "تعال من هنا".

تقودني إلى غرفة فحص المرضى.

"شخص ما سيكون معك حالا".

بينما ينغلق الباب وراءها، أجلس على طاولة الفحص وأغلق عينيّ في مواجهة وهج الأضواء. لم أكن قط على هذا القدر من التعب في حياتي.

يسقط رأسي على صدري.

أجلس معتدلا.

لقد سقطت نائما تقريبا وأنا جالس.

ينفتح الباب.

يدخـل طبيـب شـاب بديـن حامـلا لوحـا مشـبكيا لتسـجيل البيانـات. تتبعـه ممرضـة مختلفـة شـعرها مصبـوغ بصبغـة شـقراء وترتـدي يونيفورم أزرق، وعليهـا إرهـاق الرابعـة صباحـا كحجـر رحـى حـول عنقهـا.

"أنـت جيسـون؟" يسـأل الطبيـب دون أن يمـد يـده أو يحـاول التظاهـر بـشيء غـير لا مبـالاة نوبـة العمـل السـاهرة.

أومئ برأسي.

"اسم الأب؟"

أتـردد في إعطائـه اسـمي كامـلا، لكـن مـرة أخـرى، ربمـا هـذا فقـط هـو الـورم في المـخ يتحـدث، أو أيـا كان مـا فسـد في رأسي.

"ديسِن".

أتهجـاه مـن أجلـه بينـما هـو يشـخبط عـلى مـا أفـترض أنـه اسـتمارة دخـول.

"أنــا الدكتــور راندولــف، مــمارس عــام. مــا الــذي أتى بــك إلى قســم الطــوارئ الليلــة؟"

"أعتقد أن هناك شيئا خاطئا في عقلي. مثل ورم أو شيء ما".

"ما الذي يجعلك تقول هذا؟"

"ليست الأشياء كما ينبغي أن تكون".

"طيب. هل يمكنك التوضيح؟"

"أنا... طيب، سيبدو هذا جنونا. أعرف فقط أني أدرك هذا".



t.me/qurssan

يرفع عينيه عن الاستمارة ليرمقني بنظرة سريعة.

"بيتي ليس بيتي".

"لا أفهم".

"الأمـر فقـط كـما قلـت. بيتـي ليـس بيتـي. أسرتي ليسـت هنـاك. كل شيء... ألطـف بكثـير. كل شيء تـم تجديـده و...".

"لكنه ما زال عنوانك؟"

"صحيح".

"إذًا أنـت تقـول إن البيـت مـن الداخـل مختلـف، لكـن مـن الخـارج هـو نفسـه؟" يقولها كأنـه يحـادث طفـلا.

"نعم".

"جيسـون، كيـف أتتـك الجـروح التـي في وجهـك؟ والطـين الـذي عـلى ملابسـك؟"

"كان هناك أناس يطاردونني".

لم يكـن ينبغـي أن أخـبره بهـذا، لكنـي أكـثر تعبـا مـن أن أُفَلْـتِرِ الـكلام. لا بـد أني أبـدو مجنونـا تمامـا.

"يطاردونك".

"نعم".

"من كان يطاردك؟"

"لا أعرف".

"هل تعرف لماذا كانوا يطاردونك؟"

"لأن... الأمر معقد".

نظرتـه التقييميـة المتشـككة أكـثر مهـارة ودربـة بكثـير مـن نظـرة ممرضـة مكتـب الاسـتقبال. حتـى إننـي تقريبـا لم ألاحظهـا.

يسألني: "هل تناولت أي مخدرات أو كحوليات الليلة؟"

"بعـض النبيـذ في وقـت باكـر، ثـم الويسـكي، لكـن هـذا كان منـذ سـاعات".

"مـرة أخـرى، آسـف - لقـد كانـت نوبـة عمـل طويلـة جـدا - لكـن مـا الـذي يجعلـك تعتقـد أن هنـاك شـيئا خاطئـا في عقلـك؟"

"لأن السـاعات الثـماني الأخـيرة مـن حيـاتي لا منطـق لهـا. كل شيء يبـدو حقيقيـا، لكنـه لا يمكـن أن يكـون هكـذا وفـق أي احتـمال".

"هل تعرضت لإصابة حديثة في الرأس؟"

"لا. طيـب. أقصـد، أعتقـد أن شـخصا مـا ضربنـي في مؤخـرة رأسي. مـن المـؤلم لمسـها".

"من ضربك؟"

"لست متأكدا. لست متأكدا في الحقيقة من أي شيء حاليا".

"طيب. هل تستخدم المخدرات؟ حاليا أو في الماضي؟"

"أدخن الماريجوانا مرتين أو ما شابه كل عام. لكن ليس مؤخرا".

يلتفت الطبيب إلى الممرضة. "سأجعل باربارا تسحب بعض الدم".

يُسـقط اللـوح المشـبكي عـلى منضـدة، وينتـزع قلـما بمصبـاح صغـير مـن الجيـب الأمامـي لمعطفـه المعمـلي.

"هل تمانع لو فحصتك؟"

"لا".



t.me/qurssan

يتحـرك راندولـف مقتربـا حتـى يغـدو وجهانـا عـلى بعـد بوصـات، قريبـين بمـا يكفـي لـكي أشـم رائحـة القهـوة القديمـة في أنفاسـه، وكي أرى خـدش مـوسى الحلاقـة الحديـث عـلى ذقنـه. يسـلط الضـوء مبـاشرة عـلى عينـي اليمنـى. للحظـة، لا يوجـد شيء غـير نقطـة مـن الوهـج في مركـز مجـال رؤيتـي، تُبعـد عنـي بقيـة العـالم لوقـت قصـير.

"جيسون، هل لديك أي أفكار حول إيذاء نفسك؟"

"أنا لست ذا ميول انتحارية".

يضرب الضوء عيني اليسرى.

"هل مررت بفترات إقامة في مستشفيات نفسية من قبل؟"

"لا".

يأخـذ برقـة معصمـي في يديـه الناعمتـين الباردتـين، ويقيـس معـدل نبـضي.

يسألني: "ماذا تعمل لكسب رزقك؟"

"أُدرِّس في كلية ليكمونت".

"متزوج؟"

"نعم". أمد يدي بطريقة غريزية لألمس دبلة زواجي.

ضاعت!

يا إلهي!

تبدأ الممرضة في طيّ الكم الأيسر لقميصي.

يسأل الطبيب: "ما اسم زوجتك؟"

"دانييلا".

"هل أنتما على وفاق؟"

"نعم".

"ألا تعتقـد أنهـا تتسـاءل أيـن تكـون؟ أشـعر أننـا ينبغـي أن نتصـل بهـا".

"حاولت".

"متى؟"

"منذ ساعة، في بيتي. رد شخص آخر. كان رقما خاطئا".

"ربما أخطأت في الاتصال".

"أنا أعرف رقم تليفون زوجتي".

تسأل الممرضة: "لا مشكلة لدينا مع الإبر يا مستر ديسِن؟"

"نعم".

بينـما تطهـر أسـفل ذراعـي، تقـول: "دكتـور راندولـف، انظـر". وتلمـس علامـة الإبـرة التـي حُقنـت بهـا منـذ عـدة سـاعات عندمـا سـحب ليتـون دمـي.

يسألني: "متى حدث هذا؟"

"لا أعـرف". ربمـا مـن الأفضـل ألا أذكـر المختـبر الـذي أعتقـد أني هربـت منـه للتـوّ.

"ألا تذكر شخصا يغرس إبرة في ذراعك؟"

"لا".

يومـئ راندولـف برأسـه إلى الممرضـة، وتحـذرني هـي: "هنـاك وخـزة صغـيرة آتيـة".

يسأل: "هل معك هاتفك الخلوي؟"

"لا أعرف أين هو".



t.me/qurssan

يمسك باللوح المشبكي. "أعطني اسم زوجتك مرة أخرى. ورقم التليفون. سنحاول الوصول إليها من أجلك".

أتهجى اسم دانييلا وأتلو بسرعة رقم هاتفها الخلوي ورقم بيتنا، بينما يندفع دمي داخل قارورة بلاستيكية.

أسأل: "هل ستمسح رأسي بالأشعة لترى ما يجري؟"

"بالتأكيد".

يعطونني غرفة خاصة في الطابق الثامن.

أنظف وجهي وأسويه في الحمَّام، أركل عني حذائي، وأصعد داخلا الفراش.

النوم يجذبني بقوة، لكن العالِم في دماغي لن يهمد.

لا يمكنني التوقف عن التفكير.

عن صياغة الافتراضات وتفكيكها.

عن الكفاح لتغليف كل شيء حدث بالمنطق.

في هذه اللحظة، لا أملك طريقة لمعرفة ما هو حقيقي وما هو ليس كذلك. لا يمكنني حتى أن أكون متأكدا من أنني قد تزوجت أصلاً.

لا. مهلاً.

أرفع يدي اليسرى وأفحص إصبعي الخنصر.

الدبلة ضاعت، لكن دليل وجودها باقٍ كفراغ باهت حول قاعدة إصبعي. لقد كانت هنا. لقد تركت أثرا. وهذا معناه أن شخصا ما أخذها.

ألمس الفراغ، مُسلّمًا بالرعب والراحة كليهما لما يمثله: الأثر الأخير لواقعي أنا.

أتساءل متعجبا:

ماذا سيحدث عندما يذهب هذا الأثر المادي الأخير لزواجي؟

عندما لا تكون هناك أي مرساة؟

وبينما توغل السماء فوق شيكاجو متقدمة ببطء نحو الفجر-فجر أرجواني محمل بالغيم ولا أمل فيه- أُسلم نفسي إلى النوم.



t.me/qurssan

# (4)

يـدا دانييـلا تغوصـان عميقـا في المـاء الدافـئ المـليء برغـوة الصابـون، عندمـا تسـمع البـاب الأمامـي يُصفَـق منغلقـا. تتوقـف عـن دعـك القِـدر الصغـيرة التـي كانـت تشـن هجومهـا عليهـا طـوال نصـف الدقيقـة الماضية، وترفـع عينيهـا عـن الحـوض ملقيـة نظـرة خلفهـا مـن فـوق كتفهـا، بينـما يقـترب وقـع الأقـدام.

يظهـر جيسـون في المدخـل المقنطـر بـين المطبـخ وحجـرة الطعـام، يبتسـم ابتسـامة عريضـة -كـما كانـت سـتقول أمهـا- كأحمـق.

تقـول دانييـلا وهـي تعـود بانتباهها إلى الأطبـاق: "هنـاك طبـق مـن أجلـك في الثلاجـة".

في الانعـكاس المضبـب بالبخـار للنافـذة عـلى الحـوض، تشـاهد زوجهـا يضـع حقيبـة البقالـة القماشـية عـلى منضـدة المطبـخ ويتحـرك نحوهـا.

تنزلق ذراعاه حول خصرها.



t.me/qurrssan

تقـول، نصـف متهكمـة: "إذا كنـت تظـن أن علبتـين مـن الآيـس كريـم سـتخرجانك مـن هـذا، فأنـا لا أعـرف مـاذا أقـول لـك".

يلتصـق بهـا ويهمـس في أذنهـا، ونَفَسـه مشـتعل ببقايـا الويسـكي الـذي كان يشربـه أيـا كان نوعـه: "الحيـاة قصـيرة. لا تكـوني مجنونـة. هـذه مضيعـة للوقـت".

"كيف تحولت خمس وأربعون دقيقة إلى ثلاث ساعات؟"

"بنفـس الطريقـة التـي تتحـول بهـا كأس إلى اثنتـين، ثـم إلى ثـلاث، وهكـذا دواليـك. أشـعر بإحسـاس فظيـع".

شفتاه على مؤخرة عنقها ترسل رعشة رقيقة في عمودها الفقري.

تقول: "لن تنجو من هذا".

الآن يُقبِّل جانب عنقها. لقد مر زمن منذ لمسها بهذه الطريقة.

تنزلق يداه داخل الماء.

يشبك أصابعهما.

تقول: "ينبغي أن تأكل شيئا.. سأسخن طبقك".

تحاول أن تخطو من جانبه باتجاه الثلاجة، لكنه يسد طريقها.

في مواجهتـه الآن، ترفـع عينيهـا لتحـدق في عينيـه، وربمـا لأن كليهـما كان يـشرب؛ فـإن ثمـة كثافـة في الهـواء بينهـما، وكأن كل ذرة منـه قـد تـم شـحنها.

يقول: "يا إلهي، لقد افتقدتك".

"كم شربت بالضبط كي...؟"

يُقبّلهـا فجـأة، دافعـا إياهـا لتسـتند إلى الخزانـة، ويخـز الـرف ظهرهـا بينـما يمـر هـو بيديـه عـلى فخذيهـا ويجـذب قميصهـا مـن بنطالهـا الجينز، يـداه عـلى جلدهـا الآن، سـاخنة كهـواء البوتاجـاز.

تدفعه بدورها نحو المنضدة.

"جيسون، يا إلهي".

تتفحصه الآن في الضوء الخافت للمطبخ، محاولة أن تكتشف سر هذه الطاقة التي عاد يختال بها إلى البيت.

تقول: "شيء ما حدث بينما كنت في الخارج".

"لم يحدث أي شيء، باستثناء أني فقدت مسار الوقت".

"إذًا لم تغازل شابة ما في حفل ريان جعلتك تشعر بأنك في الخامسة والعشرين من جديد؟ وها أنت الآن تعود إلى هنا بانتصاب، متظاهرا...".

يضحك. بطريقة جميلة.

يسأل: "ماذا؟".

"هذا ما تظنينه يحدث الآن؟" يأخذ خطوة ناحيتها. "عندما غادرت الحانة، كان ذهني شاردا. لم أكن أفكر. خطوت في الشارع أثناء سير المرور، وكادت سيارة الأجرة تلك تنثر أشلائي على الرصيف بأكمله. ارتعبت إلى درجة الصدمة. لا أعرف كيف أفسر الأمر، لكن منذ تلك اللحظة - في متجر البقالة، وأنا سائر إلى البيت، وأنا واقف هنا في مطبخنا - أشعر بأني حيّ للغاية. كأني أرى حياتي بقوة ووضوح لمرة واحدة. كل الأشياء التي يجب أن أكون ممتنا من أجلها. أنتِ. تشارلي".

تشعر بغضبها نحوه بادئا في الذوبان.

يقول: "كأننا نغدو مضبوطين تماما في مساراتنا، متخندقين للغاية في تلك العادات الروتينية، حتى إننا نتوقف عن رؤية أحبابنا على ما هم عليه. لكن الليلة، في هذه اللحظة، أراكِ مرة أخرى، مثل أول مرة



t.me/qurssan

تقابلنـا فيهـا، عندمـا بـدا صوتـك ورائحتـك هـما هـذا الوطـن الجديـد. هـا أنـا أُخـرّف الآن".

تمضي دانييلا نحوه وتطوق وجهه بيديها وتُقبِّله.

ثم تأخذ بيده وتقوده إلى الدور العلوي.

الـرواق مظلـم، وهـي لا تسـتطيع تذكـر آخـر مـرة فعـل فيهـا زوجهـا شـيئا يجعـل قلبهـا يـدق بهـذه الطريقـة.

عنـد حجـرة تشـارلي تتوقـف للحظـة وتُميـل أذنهـا عـلى البـاب الموصـد، تُميـز الضوضـاء المكتومـة للموسـيقى وهـي تـدوي عـبر سـماعات الأذن.

تهمس: "كله تمام".

يتحركان في الرواق ذي الصرير بقدر ما يمكنهما من نعومة.

في حجـرة نومهـما، توصـد دانييـلا البـاب بالمـزلاج وتفتـح الـدرج العلوي لخزانتهـا بحثـا عـن شـمعة تضيئهـا، لكـن جيسـون ليـس لديـه وقـت لهذا.

يجذبهـا إلى السريـر ويسـحبها لتنـام عـلى المرتبـة، ثـم يعتليهـا، يُقبلهـا، ويـداه تتحـركان تحـت ثيابهـا، تجوبـان جسـدها.

تشعر ببلل على وجنتها، على شفتيها.

دموع.

دموعه.

تمسك وجهه بين يديها، وتتساءل: "لماذا تبكي؟"

"شعرت كأني قد فقدتك".

تقول: "أنا معك يا جيسون..أنا هنا يا حبيبي. أنا معك".

وبينـما يخلـع عنهـا ثيابهـا في ظـلام حجـرة نومهـما، تحـس أنهـا لم ترغـب أبـدا في أي شـخص بـكل هـذه القـوة. ذهـب الغضـب. تـلاشى

نعاس النبيذ. لقد أعادها هو إلى المرة الأولى التي مارسا فيها الحب، في شقتها بالدور العلوي في بَكتاون، وأضواء وسط المدينة تبرق عبر النوافذ العملاقة التي فتحتها قليلا، حتى يتمكن هواء أكتوبر المنعش من التسلل، حاملا معه ضوضاء آخر الليل للناس العائدين إلى بيوتهم مترنحين من الحانات، والسرينات البعيدة وموتور المدينة الهائلة في وقت راحته. ليس مغلقا تماما، فهو لا ينطفئ أبدا، فقط خمول مريح في حده الأدنى.

عندما تصل إلى قمة نشوتها، تناضل كي لا تصرخ عاليا في حجرة نومهما، لكن لا تستطيع السيطرة على الأمر، ولا يستطيع جيسون.

ليس الليلة.

لأن شيئا ما مختلف، شيء ما أفضل.

لم يكونا تعيسين في هذه السنوات الأخيرة، بل العكس تماما.

لكن زمنا طويلا، طويلا، قد مر منذ شعرت بذلك الإحساس بالحب المُدوِّخ الذي يفور في قرارة بطنك، ويقلب العالم بهذه الطريقة المذهلة.



t.me/qurssan

# (5)

"مستر ديسِن؟"

أنتفض مستيقظا.

"أهلا. آسفة على إفزاعك".

طبيبـة تحـدق فيّ مـن عـلٍ. قصـيرة، ذات عينـين خضراويـن وشـعر أحمـر، ترتـدي معطفـا معمليـا أبيـض وتمسـك بفنجـان قهـوة بيـد، وبالأخـرى جهـاز تابلـت.

أنهض جالسا.

الوقـت نهـار خـارج النافـذة المجـاورة لسريـري، ولخمـس ثـوان؛ ليـس لـديّ إطلاقـا أي فكـرة عـن أيـن أكـون.

عـبر الزجـاج: تغطـي سـحب منخفضـة المدينـة، قاطعـة خـط أفقهـا عـلى ارتفـاع ألـف قـدم. مـن نقطـة المراقبـة تلـك، يمكننـي أن أرى البحـيرة



t.me/qurssan

ومِيلَين من أحياء شيكاجو التي تملأ الفضاء بينهما، كل شيء أخرس تحت وطأة رمادية كئيبة غرب وسطية.

"مستر ديسِن، هل تعرف أين أنت؟"

"مستشفى ميرسي".

"هذا صحيح. لقد دخلت قسم الطوارئ ليلة أمس، مشوشا للغاية. أحد زملائي، الدكتور راندولف، سمح لك بالدخول، وعندما غادر العمل هذا الصباح سلّمني سجلك. أنا جوليان سبرينجر".

أخفض نظري لألمح الخرطوم الوريدي في رسغي، وأتتبع الخط صاعدا إلى الكيس المعلق فوقي في حامل معدني.

أسألها: "ماذا تعطونني؟"

"مجرد ماء على النظام القديم. كنتَ مصابا بجفاف شديد. كيف تشعر الآن؟"

أُشخِّص ذاتي سريع.

شعور بالغثيان.

دق في الرأس.

داخل فمي ما يشبه القطن.

أشير عبر النافذة. أقول: "مثل هذا..عالق في دوار الإفاقة على نحو غريب".

خلف التعب الجسدي، أميز إحساسا ساحقا بالخواء، كأنها تمطر مباشرة على روحي.

وكأنه قد تم تجويفي.

تقول، وهي توقظ جهاز التابلت الذي في يدها: "لديّ نتائج فحصك بالرنين المغناطيسي. خرج فحصك طبيعيا. كانت هناك بعض

الكدمات السطحية، لكن ليس هناك شيء خطير. ونتائجك في فحص السموم أكثر عونا بكثير. وجدنا آثار كحول، تتماشى مع ما ذكرته للدكتور راندولف، لكن هناك أيضا شيئا آخر".

"ماذا؟"

"كيتامين".

"ليس مألوفا لديّ".

"إنه مخدر جراحي. من آثاره الجانبية فقدان الذاكرة قصيرة المدى. يمكن لهذا أن يفسر بعضا من تشوشك. أظهر فحص السموم كذلك شيئا لم أره من قبل. مركب نفساني التأثير. كوكتيل غريب فعلا". ترتشف قهوتها. "عليّ أن أسأل: أنت لم تأخذ هذه المخدرات بنفسك؟"

"بالطبع لا".

"ليلة أمس أعطيت الدكتور راندولف اسم زوجتك ورقمي هاتف".

"رقم هاتفها الخلوي ورقمنا الأرضي".

"لقد كنت أحاول اقتفاء أثرها طوال الصباح، لكن رقم جوّالها يخص شخصا يُدعى رالف، وخطكم الأرضي يؤدي باستمرار إلى البريد الصوتي فقط".

"هل يمكنك قراءة رقمها لي مرة أخرى؟"

تقرأ سبرينجر رقم تليفون دانييلا الخلوي.

أقول: "هذا صحيح".

"هل أنت واثق من هذا؟"

"مئة بالمئة". وعندما تعود بنظرها إلى التابلت أسأل: "هل يمكن لهذه المخدرات التي وجدتموها في جسدي أن تسبب حالات متغيرة طويلة الأجل؟"



t.me/qurssan

"تقصد أوهامًا؟ هلوسات؟"

"بالضبط".

"كي أكون صادقة، أنا لا أعرف ما هذه المادة الكيميائية النفسانية، ما يعني أنني لا أستطيع أن أقول بأي يقين ما التأثير الذي ربما كان لها على جهازك العصبي".

"إذًا من الممكن أنها لا تزال تؤثر فِيّ؟"

"مرة أخرى، أنا لا أعرف عمرها النصفي[1]، أو كم المدة التي يستغرقها جسدك لطردها. لكنك لا تثير فيّ إحساس أنك تحت تأثير أي شيء في هذه اللحظة".

ذكريات الليلة السابقة تتجدد.

أرى نفسي أسير عاريا وتحت تهديد السلاح إلى داخل مبنى مهجور.

الحقنة في رقبتي.

في ساقي.

نتف من حوار غريب مع رجل يرتدي قناع فتاة الجيشا.

حجرة مليئة بالمحركات القديمة وضوء القمر.

وبينما تحمل فكرة الليلة الماضية الثقل العاطفي لذكرى حقيقية، فإنها تمتلك البطانة الخيالية لحلم، أو كابوس.

ماذا فُعل بي في ذاك المبنى القديم؟

(1) عمر النصف لمادة نشيطة إشعاعيا، هو مقدار الوقت اللازم للكمية لتنخفض إلى نصف قيمتها، كما تم قياسها في بداية الفترة الزمنية لتحلل إشعاعي. يتسم كل نظير مشع بنصف عمر مميز له، بعض النظائر المشعة عمر النصف لها يبلغ ثواني أو ميللي ثانية أو أقل، وأخرى لها عمر نصف يبلغ آلاف السنين، وأخرى لها عمر نصف يبلغ ملايين أو مليارات السنين.

تجـذب سـبرينجر مقعـدا وتجلـس بجـوار سريـري. في القـرب، يمكننـي أن أرى نمشـا يغطـي وجههـا مثـل طبقـة خفيفـة مـن الرمـل الباهـت.

"دعنـا نتحـدث عـمّا قلتـه للدكتـور راندولـف. لقـد سـجل...". تتنهـد. "آسـفة، خطـه فظيـع. 'يذكـر المريـض: كان بيتـي لكنـه لم يكـن بيتـي.' قلـتَ أيضـا إنـك أُصبـت بالجـروح والكدمـات التـي في وجهـك لأن أناسـا كانـوا يطاردونـك، لكـن عنـد سـؤالك لمـاذا كانـوا يطاردونـك، لم تسـتطع تقديـم إجابـة". ترفـع عينيهـا عـن الشاشـة. "أنـت أسـتاذ جامعـي؟"

"صحيح".

"في...".

"كلية ليكمونت".

"هنـا الأزمـة يـا جيسـون. بينـما كنـتَ نائمـا، وبعـد أن لم نسـتطع العثور عـلى أي أثر لزوجتـك...".

"ماذا تقصدين بأنكم لم تستطيعوا العثور على أي أثر لها؟"

"اسمها دانييلا ديسِن، صحيح؟"

"نعم".

"تسعة وثلاثون عاما؟"

"نعم".

"لم نسـتطع العثـور عـلى أي شـخص بهـذا الاسـم والسـن في شـيكاجو بأكملهـا".

تلـك هـي القاضيـة. أُشـيح بنظـري بعيـدا عـن سـبرينجر مـرة أخـرى إلى خـارج النافـذة. الجـو رمـادي جـدا حتـى إن الوقـت ذاتـه مـن النهـار متخـفٍ. صبـاح أم ظهـر أم مسـاء؟ مـن المسـتحيل تحديـد ذلـك. قطـراتٌ ناعمـةٌ مـن المطـر تتشـبث بالناحيـة الأخـرى مـن الزجـاج.



t.me/qurssan

في هـذه اللحظـة، لسـت واثقـا حتـى مـما يجـب أن أخشـاه؛ هـذا الواقـع الـذي قـد يكـون صحيحـا بالفعـل، أم احتـمال أن كل شيء يتحـول إلى أشـلاء داخـل رأسي؟ أعجبنـي الأمـر أكـثر بكثـير عندمـا ظننـت أن ورمًـا في المـخ هـو مـا تسـبب في كل شيء. فـذاك، عـلى الأقـل، كان تفسـيرا.

"جيسـون، لقـد أخذنـا حريتنـا في البحـث عنـك. اسـمك. مهنتـك. كل شيء اسـتطعنا العثـور عليـه. أريـدك أن تجيبنـي بحـرص كبـير. هـل تؤمـن فعـلا بأنـك أسـتاذ فيزيـاء في كليـة ليكمونـت؟"

"أنا لا أؤمن بهذا. إنه ما أنا عليه".

"لقـد جُبنـا صفحـات موقـع الكليـة لأقسـام العلـوم في كل جامعـة ومعهـد في شـيكاجو. بمـا فيهـا ليكمونـت. لم تكـن مذكـورا في القائمـة كأسـتاذ في أي منهـا".

"هذا مستحيل. أنا أُدرّس هناك منذ...".

"دعنـي أُكمـل، لأننـا وجدنـا بالفعـل بعـض المعلومـات عنـك". تنقـر شـيئا عـلى التابلـت الـذي بحوزتهـا. "جيسـون آشـلي ديسِـن، مـن مواليـد 1973 في دينيسـون، أيـوا، لرانـدال وإيـلي ديسِـن. يقولـون هنـا إن أمـك توفيـت عندمـا كنـت في الثامنـة. كيـف؟ إذا لم تكـن تمانـع في سـؤالي".

"كان لديهـا مـرض قلـب كامـن، أصابتهـا نوبـة أنفلونـزا سـيئة، تحولـت إلى التهـاب رئـوي".

"آسـفة لسـماع هـذا". تسـتمر هـي في القـراءة. "بكالوريـوس مـن جامعـة شـيكاجو عـام 1995. دكتـوراه مـن نفـس الجامعـة عـام 2002. صحيـح حتـى الآن؟"

أومئ برأسي.

"مُنحـت جائـزة باڤيـا في عـام 2004، وفي نفـس السـنة؛ كرَّمـت مجلـة (سـاينس) عملـك بقصـة احتلت الغـلاف، دعتهـا بـ(اكتشـاف العام).محاضر

زائـر في هارفـارد، برينسـتون، يـو سي بـيركلي؟" ترفـع عينيهـا، تلتقيـان نظـرتي الحائـرة، وعندئـذ تديـر التابلـت حتـى أتمكـن مـن رؤيـة أنهـا تقـرأ مـن صفحـة ويكيبديـا الخاصـة بجيسـون آ. ديسِـن.

إيقـاع نبـض قلبـي عـلى شاشـة جهـاز القلـب المتصـل بي صـار أسرع بشـكل ملحـوظ.

تقـول سـبرينجر: "لم تنـشر أي أوراق بحثيـة أو تقبـل أي مناصـب تدريـس منـذ 2005، عندمـا قبلـت دور كبـير مسـؤولي العلـوم في (مختبرات ڤيلوسـيتي)، وهـو مختـبر دفـع نفـاث. مكتـوب في النهايـة أن بلاغـا بالاختفـاء تـم تقديمـه عنـك منـذ ثمانيـة أشـهر بواسـطة أخيـك، وأنـك لم تُشـاهَد عـلى المـلأ لمـا يزيـد عـلى العـام".

يهزني هذا الكلام بعمق حتى إني أستطيع بالكاد التنفس.

يطلـق ضغـط دمـي نوعـا مـا مـن الإنـذار عـلى شاشـة جهـاز القلـب، الـذي يبـدأ في إصـدار صافـرة مزعجـة.

يظهر ممرض ممتلئ الجسم في مدخل الحجرة.

تقول سبرينجر: "نحن بخير..هل يمكنك إغلاق هذا الشيء؟"

يتجه الممرض إلى الشاشة، ويُسكت الإنذار.

بعد أن ينصرف، تمد الطبيبة يدها من فوق السياج وتلمس يدي.

"أنـا أريـد أن أسـاعدك يـا جيسـون. أسـتطيع أن أرى أنـك مذعـور. لا أعـرف مـا قـد حـدث لـك، ولـديّ إحسـاس بأنـك لا تعـرف أيضـا".

الريـح الآتيـة مـن اتجـاه البحـيرة قويـة بمـا يكفـي لدفـع المطـر في اتجـاهٍ جانبـيّ. أراقـب القطـرات وهـي تسـيل في خطـوط عـبر الزجـاج وتشـوش العـالم خلفـه، ليغـدو منظـرا مدينيـا انطباعيـا باللـون الرمـادي، يتخللـه وهـج أضـواء مصابيـح سـيارات خلفيـة وأماميـة بعيـدة.



t.me/qurssan

تقـول سـبرينجر: "لقـد اتصلـت بالبوليـس. سيرسـلون محققـا ليأخـذ أقوالـك ويبـدأ في محاولـة الوصـول إلى أصـل مـا حـدث ليلـة الأمـس. هـذا هـو أول شيء نفعلـه. والآن، لقـد فشـلت في محاولـة الاتصـال بدانييـلا، لكنـي تمكنـت مـن الوصـول إلى بيانـات اتصـال بأخيـك، مايـكل، في مدينـة أيـوا. أود أن أحصـل عـلى إذنـك في الاتصـال بـه وإعلامـه بأنـك هنـا، ومناقشـة حالتـك معـه".

لا أعرف ماذا أقول ردًا على هذا. لم أتحدث إلى أخي طوال عامين.

أقول: "لست واثقا مما إذا كنت أريدك أن تتصلي به".

"طيـب، لكـن كي أكـون واضحـة، وفقـا لـ (قانـون التأمـين الصحـي وقابليـة التأمـين) إذا كان أحـد مرضـاي في تقديـري غـير قـادر عـلى الموافقـة أو الرفـض لكشـف معلومـات عنـه، بسـبب انعـدام الأهليـة أو ظـروف الطـوارئ، فأنـا مخولـة بسـلطة تقريـر إذا مـا كان كشـف معلوماتـك لأحـد أفـراد الأسرة أو لصديـق هـو في مصلحتـك. وأنـا أعتقـد أن حالتـك الذهنيـة الحاليـة يمكـن تصنيفهـا بانعـدام الأهليـة، وأعتقـد أن التشـاور مـع شـخص يعرفـك ويعـرف تاريخـك هـو في مصلحتـك. لذلـك سـوف أتصـل بمايـكل".

تخفض نظرها إلى الأرض، كأنها لا تريد أن تخبرني بما هو تالٍ.

تقـول: "ثالـث شيء، آخـر شيء..نحـن بحاجـة إلى توجيهـات طبيـب نفـسي لفهـم حالتـك فهـما جيـدا. سـأنقلك إلى (شـيكاجو ريـد)؛ وهـو مركـز للصحـة العقليـة عـلى مسـافة أبعـد قليـلا في (نـورث سـايد)".

"انظـري، أعـترف بأنـه ليـس لـديّ وعـي قـوي بمـا يحـدث بالضبـط، لكنـي لسـت مجنونـا. سـأكون سـعيدا بالحديـث إلى طبيـب نفـسي. في الحقيقـة، سـأرحب بهـذه الفرصـة. لكنـي لـن أقبـل بـأن أكـون محتجـزا، إذا كان هـذا مـا تطلبينـه".

"إنـه ليـس مـا أطلبـه. مـع كل الاحـترام الواجـب يـا جيسـون، ليـس لـك اختيـار في الأمر".

"معذرة؟"

"اسـمه (نمـوذج M1)[1]"، وبالقانـون، إذا اعتقـدت أنـك خطـر عـلى نفسـك أو الآخريـن، يمكننـي أن آمـر باثنتـين وسـبعين سـاعة مـن الحجـز الإجبـاري. انظـر، هـذا هـو أفضـل شيء لـك. لسـتَ في حالـة...".

"لقـد جئـت إلى هـذا المستشـفى بـإرادتي، لأني أردتُ أن أكتشـف مـا الخطـب فيّ".

"وكان هـذا هـو الاختيـار الصحيـح، وهـذا بالضبـط مـا سـنفعله: نكتشـف لماذا لديـك هـذا الانفصـال عـن الواقـع، ونـزودك بالعـلاج الـذي تحتاجـه كي تحقـق الشـفاء التـام".

أراقب ضغط دمي يرتفع على الشاشة.

لا أريد أن ينطلق الإنذار مرة أخرى.

أغلق عينيّ، وأتنفس بعمق.

دعه يخرج.

خذ دفعة أخرى من الأكسجين.

تنخفض معدلاتي.

أقـول: "إذًا سـتضعونني في حجـرة جدرانهـا مـن المطـاط، بـلا حـزام، ولا أشـياء حـادة، وتعطوننـي أدويـة تصيبنـي بالخَـدَر؟"

"ليـس الأمـر هكـذا. لقـد جئـتَ إلى هـذا المستشـفى لأنـك أردتَ أن تتحسـن، صحيـح؟ حسـنا، هـذه هـي الخطـوة الأولى. أريـدك أن تثـق بي".

(١) نمـوذج أقـره قسـم الصحـة السـلوكية في كولـورادو، ويُسـتخدم لتحديـد مـا إذا كان سـلوك الفـرد خطـرا لدرجـة تتطلـب احتجـازه في مستشـفى ضـد إرادتـه.



t.me/qurssan

تنهض سبرينجر عن المقعد وتسحبه عبر الحجرة لتعيده تحت التليفزيون. "فقط ابق مستريحا يا جيسون. سيكون البوليس هنا بعد قليل، وبعد ذلك سننقلك إلى مركز (شيكاجو ريد) هذا المساء".

أراقبها وهي تمضي، وخطر الانهيار معلق فوقي تماما، يضغط عليّ.

ماذا لو أن كل أجزاء الإيمان والذكرى التي تؤلف كينونتي -وظيفتي، دانييلا، ابني- ليست إلا خطأ تراجيديا في تلك المادة الرمادية التي تقبع بين أذنيّ؟ هل سأستمر في القتال كي أكون الرجل الذي أعتقد أنني هو؟ أم سأتبرأ منه ومن كل شيء يحبه، وأدخل جلد الشخص الذي يود هذا العالم أن أكونه؟

وإذا كنت قد فقدت عقلي، فما العمل؟

ماذا لو أن كل شيء أعرفه خطأ؟

لا. توقف.

أنا لا أفقد عقلي.

كانت هناك مخدرات في دمي من ليلة الأمس وكدمات على جسدي. فتح مفتاحي باب ذلك البيت الذي لم يكن بيتي. ليس لديّ ورم في المخ. هناك أثر من خاتم الزواج على إصبعي الخنصر. أنا في هذه الحجرة بالمستشفى الآن، وكل هذا يحدث بالفعل.

ليس مسموحا لي بالتفكير في أني مجنون.

ليس مسموحا لي إلا بأن أحل هذه المعضلة.

عندما تنفتح أبواب المصعد على بهو المستشفى، أخرج ويحتك كتفاي في مروري برجلين يرتديان بدلتين رخيصتين ومعطفي مطر

مبتلَّين. يبدوان مثل شرطيين، وعندما يخطوان داخل كابينة المصعد وتلتقي أعيننا، أتساءل إن كانا صاعدين لرؤيتي.

أخطو عبر مساحة انتظار، نحو الأبواب الأوتوماتيكية. بما أني لم أكن في عنبر خاضع للتأمين، كان التسلل أسهل بكثير مما توقعت. لبست ثيابي ببساطة، وانتظرت حتى خلا الرواق، واندفعت مارًا بمكتب الممرضات دون أن يرفع أي شخص حتى حاجبه.

بينما أقترب من باب الخروج، أظل منتظرا أن تنطلق أصوات الإنذار، أن يصرخ شخص ما مناديا باسمي، أن يطاردني الحراس عبر البهو.

بعد قليل أكون في الخارج وسط المطر، ويبدو الوقت كأنه في بدايات المساء، صخب المرور يرجح أن الوقت في حدود السادسة مساء.

أسرع هابطا السلالم، أنطلق على الرصيف، ولا أبطئ خطوتي حتى أصل إلى المربع السكني التالي.

ألقي نظرة من فوق كتفي.

لا أحد يتبعني، على الأقل بقدر ما يمكنني أن أقول.

مجرد بحر من المظلات.

أشعر بالابتلال.

ليست لديّ فكرة عن إلى أين أنا ذاهب.

عند أحد البنوك، أصعد من الرصيف وأحتمي بشرفة المدخل. مستندا على عمود من الحجر الجيري، أراقب الناس وهم يمرون بينما يهطل المطر على الرصيف.



t.me/qurssan

أُخــرِج مشــبك نقــودي مــن بنطــالي. أجــرة تاكــسي الليلــة الماضيــة صنعــت فجــوة هائلــة في ميزانيتــي الهزيلــة. هبــط مــا معــي إلى 182 دولارا، وبطاقــاتي الائتمانيــة لا قيمــة لهــا.

البيــت خــارج الحســابات، لكــن هنــاك فندقــا رخيصــا في منطقتــي عــلى بعــد بضعــة مربعــات ســكنية مــن منــزلي، وهــو بائــس بمــا يكفــي ليجعــلي أظــن أنــه يمكننــي تحمــل ثمــن حجــرة فيــه.

أخطو عائدا إلى المطر.

يغدو الجو أكثر ظلاما بسرعة.

أكثر برودة.

دون معطــف أو جاكــت، أغــدو مبتــلاً حتــى النخــاع في غضــون مربعــين سكنيين .

يشــغل فنــدق (دايــز إن) المبنــى المقابــل لشــارع ڤيليــج تــاب. لكنــه الآن ليــس كذلــك. ليــس هــذا هــو اللــون الصحيــح لقــماش المظلــة، والواجهــة بأكملهــا تبــدو مترفــة عــلى نحــو غريــب. هــذه شــقق فاخــرة. بــل إني أرى بوَّابًــا يقــف عــلى الرصيــف ممســكا بمظلــة، محــاولا أن يوقــف ســيارة أجــرة مــن أجــل امــرأة ترتــدي معطــف مطــر أســود فاخــرا.

هل أنا في الشارع الصحيح؟

ألقي نظرة نحو حانتي عد الناصية.

ينبغــي أن تكــون كلمتــا (ڤيليــج تــاب) تومضــان بأضــواء النيــون في الواجهــة الأماميــة، لكــن بــدلا مــن ذلــك ثمــة لوحــة خشــبية ثقيلــة بحــروف نحاســية معلقــة بعمــود يتأرجــح فــوق المدخــل، مصــدرا صريــرا في الريــح.

أستمر في السير، أسرع الآن، والمطر يندفع داخل عينيّ.

أمر بجوار...

حانات صاخبة.

مطاعم مهيأة لاستقبال هجمة تناول العشاء: كؤوس نبيذ لامعة وآنية مائدة من الفضة يتم ترتيبها بسرعة على مفارش كتانية بيضاء، بينما يستذكر النُدُل الأطباق المخصوصة.

مقهى لا أميزه يبرز أمامي فجأة، بدمدمة ماكينة الإسبريسو وهي تطحن حبوب البن الطازجة.

مكاننا الإيطالي المفضل أنا ودانييلا يبدو بالضبط كما ينبغي أن يكون، ويذكرني بأني لم آكل طوال ما يقارب أربعا وعشرين ساعة.

لكني أستمر في السير.

إلى أن يبتل مني حتى جوربي.

إلى أن أرتعد بشكل لاإرادي.

إلى أن يهبط الليل وأنا واقف خارج فندق من ثلاثة طوابق بقضبان على النوافذ، ولافتة كبيرة على نحو بغيض أعلى المدخل:

(فندق رويال)

أخطو داخلا، وبركة مياه صغيرة تتقاطر مني على الأرضية الشطرنجية المتشققة.

ليس هذا ما توقعته. ليس رثًا ولا قذرا بالمعنى الصارخ للكلمة. فقط منسيّ. مجد ماضٍ. على الطريقة التي أتذكر بها حجرة معيشة والدي جدي في بيتهما الريفي المتداعي في أيوا. كأن الأثاث البالي كان هنا لألف عام، متجمدا في الزمن بينما بقية العالم كان يتحرك إلى الأمام. الهواء يحمل رائحة العطن، وموسيقى من أوركسترا كبيرة تعزف بهدوء عبر نظام صوت مخفي. شيء من أربعينات القرن العشرين.



t.me/qurssan

عنـد مكتـب الاسـتقبال، الموظـف العجـوز في بدلتـه التوكسـيدو لا يُبـدي أي رد فعـل تجـاه حالتـي المخضلـة. فقـط يأخـذ 95 دولارا ورقيـة رطبـة ويناولنـي مفتـاح حجـرة في الطابـق الثالـث.

كابينـة المصعـد ضيقـة، وأنـا أحـدق في ملامحـي المشـوهة في الأبـواب البرونزيـة بينـما تصعـد الكابينـة في ضوضـاء وبـكل الرشـاقة الممكنـة لرجـل بديـن يصعـد السـلالم إلى الطابـق الثالـث.

في منتصـف ممـر معتـم، يتسـع بالـكاد لشـخصين يسـيران جنبـا إلى جنـب، أعـثر عـلى رقـم حجـرتي وأصـارع الرتـاج العتيـق لأفتحـه بالمفتـاح.

ليس بها الكثير.

سرير مفرد ذو إطار معدني واهٍ ومرتبة كثيرة الوهاد.

حمّام بحجم دولاب صغير.

خزانة أدراج.

تليفزيون بأشعة الكاثود.[1]

ومقعـد بجـوار نافـذة، حيـث يتوهـج شيء مـا عـلى الجانـب الآخـر مـن الزجاج.

أخطـو حـول طـرف السريـر، وأزيـح السـتار جانبـا وأرنـو خارجـا، لأجـد نفـسي عـلى مسـتوى العـين في مواجهـة قمـة لافتـة الفنـدق، وقريبـا بمـا يكفـي لأرى المطـر يتسـاقط عـبر ضـوء النيـون الأخـضر.

عـلى الرصيـف في الأسـفل، ألمـح رجـلا يسـتند عـلى عمـود نـور الشـارع، والدخـان يتصاعـد في دوائـر وسـط المطـر، ورمـاد سـيجارته يتوهـج ويخبـو في الظـلام تحـت قبعتـه.

هل هو ينتظرني هناك؟

(1) شاشـة تليفزيونيـة تحتـوي عـلى صمام إلكتروني ينتـج فيضـا مـن الإلكترونـات عـلى هيئـة شـعاع دقيـق.

ربما أصبحت مريضا بالبارانويا، لكني أذهب إلى الباب وأتأكد من إغلاق المزلاج وأُعلّق السلسلة.

ثم أخلع حذائي، وأتعرى، وأجفف نفسي بمنشفة الحمّام الوحيدة.

أفضل شيء في الحجرة هو المدفأة العتيقة المصنوعة من الحديد الزهر التي تقف تحت النافذة. أديرها إلى درجة عالية وأُبقي يديّ في قضبان السخونة.

في درج المائدة المجاورة للسرير، أجد نسخة من الكتاب المقدس توزيع جمعية جيديون، ودليل تليفونات مترهلا لمترو شيكاجو.

أتمدد في السرير المزيَّق، أضع إبهامي على حرف (د) وأبدأ البحث عن اسمي الأخير.

أعثر بسرعة على قائمتي.

جيسون آ. ديسِن.

عنوان صحيح.

رقم صحيح.

أرفع سماعة الهاتف من المائدة المجاورة للسرير وأتصل برقمي الأرضي.

يدق أربع مرات، وبعد ذلك أسمع صوتي: "أهلا، لقد وصلت إلى جيسون، حسنا، غير أن الأمر ليس هكذا بالفعل، لأني لست هنا في الحقيقة لأتلقى اتصالك. هذا تسجيل. أنت تعرف ما يجب أن تفعله".

أضع السماعة قبل الصفارة.

هذه ليست رسالة بريدنا الصوتي المنزلي.



t.me/qurssan

أشعر بالجنون يطاردني من جديد، مهددا بأن يعلقني في وضعية الجنين ويهشمني إلى مليون قطعة.

لكني أخرسه، عائدا إلى شعاري الجديد.

ليس مسموحا لي بالتفكير في أني مجنون.

ليس مسموحا لي إلا بأن أحل هذه المعضلة.

الفيزياء التجريبية -إلى الجحيم بكل العلوم- تتعلق بحل المسائل. ومع ذلك، لا يمكنك أن تحلها جميعا على الفور. هناك دائما سؤال شامل أكبر: الهدف الكبير. لكن لو استبدت بك فكرة ضخامته الخالصة، ستفقد التركيز.

مفتاح اللغز هو أن تبدأ صغيرا. ركز على حل المسائل التي تستطيع حلها. ابنِ أرضًا جافة كي تقف عليها. وبعد أن تغرس فيها عملك، وإذا كنت محظوظا، سيصبح لغز السؤال الشامل معروفا. مثل الرجوع ببطء إلى الوراء بعد عملية تركيب الصورة لمشاهدة الصورة النهائية وهي تكشف عن نفسها.

عليّ أن أفصل نفسي عن الخوف، والبارانويا، والرعب، وأهجم على هذه المسألة ببساطة كأنني في مختبر. سؤال واحد صغير في كل مرة.

ابنِ أرضًا جافة كي تقف عليها.

السؤال الشامل الذي يعذبني في هذه اللحظة: ماذا حدث لي؟ وليست هناك طريقة للإجابة عليه. ليس بعد. لديّ شكوك غامضة بالطبع، لكن الشك يؤدي إلى الانحياز، والانحياز لا يؤدي إلى الحقيقة.

لماذا لم تكن دانييلا وتشارلي في بيتنا ليلة الأمس؟ لماذا بدا البيت كأني أعيش وحيدا؟

لا، مازال هذا أكبر من اللازم، أعقد من اللازم. ضيِّقْ مجال البيانات.

أين دانييلا وتشارلي؟

هذا أفضل لكن قلِّصه أكثر. دانييلا ستعرف أين يكون ابني.

إذًا من هنا سأبدأ: أين دانييلا؟

الرسـومات التـي رأيتهـا ليلـة الأمـس عـلى حوائـط البيـت -الـذي ليـس بيتي-أبدعتهـا دانييـلا ڤيرجـاس. لقـد وقَّعتهـا مسـتخدمة اسـمها قبـل الـزواج. لمـاذا؟

أرفع إصبعي الخنصر إلى ضوء النيون الآتي من خلال النافذة.

أثر الخاتم اختفى.

هل كان موجودا أصلا؟

أقطـع قطعـة مـن الخيـط المتـدلي مـن السـتار وأربطهـا حـول إصبعـي الخنـصر، كرابـط مـادي بالعـالم والحيـاة التـي كنـت أعرفهـا.

ثـم أعـود إلى دليـل التليفونـات وأفـرّ الصفحـات إلى حـرف V، وأتوقـف عنـد السـجل الوحيـد باسـم دانييـلا ڤيرجـاس. أمـزق الصفحـة بأكملهـا وأتصـل برقمهـا.

ألفـة صوتهـا في التسـجيل تثـير عواطفـي، عـلى الرغـم مـن أن الرسـالة نفسـها تتركنـي مضطربـا بعمـق.

"لقـد وصلـت إلى دانييـلا. أنـا أرسـم في مـكان آخـر. اتـرك رسـالة. تشـاو".

خـلال سـاعة واحـدة، تدفـأ ثيـابي وتجـف تقريبـا. أغتسـل، وأرتـدي ملابـسي، وأنـزل السـلم إلى البهـو.

في الشارع تهب الريح، لكن المطر قد خفَّ.

الرجل المُدخِّن بجوار عمود النور اختفى.

أشعر بدُوار بسبب الجوع.



t.me/qurssan

أمـر بنصـف دسـتة مطاعـم قبـل أن أجـد واحـدا لـن ينظـف جيـوبي مـن المـال: محـل بيتـزا شـديد الإضـاءة وقـذر يبيـع شرائـح ضخمـة في أطبـاق عميقـة. ليـس هنـاك مـكان للجلـوس بالداخـل، لـذا أقـف عـلى الرصيـف، أحشـو فمـي وأتسـاءل إن كانـت هـذه البيتـزا مغـيرة للحيـاة كـما أظنهـا، أم أني أكـثر جوعـا مـن أن أكـون قـادرا عـلى التمييـز.

عنـوان دانييـلا في بَكتـاون. معـي الآن 75 دولارا وبعـض الفكـة، لذلـك يمكننـي أن أوقـف سـيارة أجـرة، لكنـي أشـعر بالرغبـة في السـير.

كثافـة المشـاة والمـرور تشـير إلى ليلـة الجمعـة، والهـواء يحمـل طاقـة مطابقـة.

أتجه شرقا كي أجد زوجتي.

مبنـى دانييـلا مـن الطـوب الأصفـر بواجهـة مغطـاة بلبـلاب متسـلق تحـول إلى اللـون الخمـري بسـبب الـبرد الأخـير. نظـام الجـرس الطنـان عبـارة عـن لوحـة نحاسـية عتيقـة الطـراز، وأجـد اسـمها قبـل الـزواج هـو الثـاني صعـودا مـن أسـفل الصـف الأول.

أضغط الجرس ثلاث مرات، لكنها لا ترد.

عـبر ألـواح زجـاج الواجهـة التـي تؤطـر البـاب، أرى امـرأة في ثـوب سـهرة ومعطـف، كعبـا حذائهـا الرفيعـان الطويـلان يدقـان أرضيـة المدخـل وهـي تقـترب. أنسـحب مـن أمـام الواجهـة وألتفـت مبتعـدا بينـما ينفتـح البـاب متأرجحـا.

تتحـدث في هاتفهـا الخلـوي، وبنفحـة الكحـول المرافقـة لمرورهـا، ينتابنـي إحسـاس بأنهـا قـد بـدأت بالفعـل الأمسـية مبكـرة. لا تلاحظنـي وهـي تعـدو هابطـة السـلالم.

أمسك حافة الباب قبل أن ينغلق وأصعد السلم إلى الطابق الرابع.

أطرق الباب وأنتظر.

ليس من مجيب.

أتجه عائدا إلى البهو، متسائلا إن كان ينبغي أن أنتظرها هنا حتى تعود. لكن ماذا لو كانت خارج المدينة؟ ماذا ستعتقد لو عادت إلى شقتها لتجدني أتسكع خارج مبناها كأني شخص يتعقبها؟

وبينما أقترب من المدخل الرئيسي، تمر عيناي على لوحة إعلانات مغطاة بنشرات تعلن عن كل شيء، من افتتاحات الجاليريهات إلى قراءات الكتب ومسابقات جولات الشعر.

يلفت انتباهي الإعلان الأكبر الملصق في وسط اللوحة. إنه بوستر في الحقيقة، يعلن عن عرض لدانييلا ڤيرجاس في جاليري اسمه (أومف).

أتوقف، أبحث عن تاريخ الافتتاح.

الجمعة 2 أكتوبر.

الليلة.

أنزل عائدا إلى الشارع، إنها تمطر من جديد.

أُلوِّح لسيارة أجرة.

الجاليري على بعد اثني عشر مربعا سكنيا، وأشعر بمقاومة شد أعصابي تضرب السقف، بينما تدور عجلات السيارة قاطعة طريق (دامين أڤينيو)، مارة بموقف سيارات أجرة في ذروة الطول الموجي[1] للمساء.

أترك التاكسي وأنضم إلى حشد عاشقي التسوق السائرين عبر الرذاذ المجمد.

---

(1) طول الموجة هو المسافة التي تفصل بين الوحدات الموجية المتماثلة المتشابهة، أي أنه المسافة الفاصلة بين الأطوار المتشابهة (قمة مع قمة أو قاع مع قاع). هنالك عدد من الأمواج التي نلاحظها يوميًا، كالأمواج الضوئية أو الصوتية أو المائية.



t.me/qurssan

(أومـف) مصنـع تعبئـة قديـم تحـول إلى جالـيري للفـن، ويمتـد طابـور الدخـول حتـى منتصـف البلـوك.

بعـد خمـس وأربعـين دقيقـة بائسـة مـن الارتجـاف، أبتعـد أخـيرا عـن المطـر وأدفـع 15 دولارا كرسـم دخـول، وأُقـاد سريعـا مـع مجموعـة مـن عـشرة أشـخاص إلى داخـل حجـرة انتظـار، عـلى حوائطهـا المحيطـة بنـا اسـم دانييـلا الأول والأخـير في حـروف هائلـة مكتوبـة بالجرافيتـي.

خـلال أعوامنـا الخمسـة عـشر، حـضرت الكثـير مـن المعـارض والافتتاحـات مـع دانييـلا، لكنـي لم أمـر قـط بـأي شيء كهـذا.

يظهر رجل نحيل ملتحٍ من باب مخفي في الحائط.

تخبو الأضواء.

يقـول: "أنـا سـتيف كونكـولي، منتـج مـا أنتـم عـلى وشـك أن تـروه". ينتـزع كيسـا بلاسـتيكيا مـن ماكينـة قـرب البـاب. "الهواتـف توضـع في الكيـس. ستسـتردونها في الناحيـة الأخـرى".

يطوف علينا الكيس بالهواتف المتراكمة.

"كلمـة عـن العـشر دقائـق المقبلـة مـن حياتكـم. الفنانـة تطلـب أن تُنحُّـوا جانبـا تعاملكـم العقـلي، وتبذلـوا جهـدا لتختـبروا عملهـا المركـب بطريقـة عاطفيـة. مرحبـا بكـم في 'الورطـة'".

يتناول كونكولي كيس الهواتف ويفتح الباب.

أنا آخر من يدخل.

للحظـة، تتكـدس مجموعتنـا في مسـاحة مظلمـة محـدودة تسـتحيل سـوادا فاحـما، بينـما دويّ البـاب المصفـوق يكشـف عـن حجـرة فسـيحة أشـبه بمسـتودع.

ينجذب انتباهي نحو السماء حيث تخبو نقاط من الضوء فوقنا.

نجوم.

تبـدو حقيقيــة بشــكل مذهــل، وكل واحــدة منهــا تحــوي خاصيــة مشــتعلة خاصــة بهــا.

بعضهــا قريــب، وبعضهــا بعيــد، وبــين وقــت وآخــر تندفــع واحــدة هاويــة عــبر الفــراغ.

أرى ما ينتظرنا.

يتمتم شخص في مجموعتنا: "أوه يا إلهي!"

إنهـا متاهــة مصنوعــة مــن الزجــاج البلاســتيكي، الــذي يبــدو بواســطة نــوع مــا مــن المؤثــرات البصريــة كأنــه يمتــد إلى مــا لا نهايــة تحــت كــون مــن النجــوم.

تموجات الضوء تسافر عبر الألواح الزجاجية.

تتحرك مجموعتنا في بطء إلى الأمام.

هنــاك خمســة مداخــل إلى المتاهــة، وأنــا أقــف عنــد نقطــة اتصالهــم جميعــا، مراقبــا الآخريــن وهــم يندفعــون قُدُمــا في دروبهــم المنفصلــة.

يلفــت انتباهــي صــوت منخفــض كان موجــودا طــوال الوقــت - ليــس صــوت موســيقى بقــدر مــا هــو ضجيــج أبيــض[1]، مثــل وشوشــة التليفزيون، يهســهس في نغمــة عميقــة ثابتــة.

أختار دربًا، وبينما أدخل المتاهة؛ تتلاشى الشفافية.

الزجــاج البلاســتيكي مغمــوس في ضــوء يــكاد يُعمــي الأبصــار، حتــى إننــي لا أرى مواطــئ قدمــيَّ.

---

(1) الضجيـج الأبيـض هـو مجموعـة مـن الضجيـج أو الأصـوات التـي تجمـع كل الـترددات التـي يسـتطيع الإنسـان سـماعها، والتـي تقـع في مجـال الطيـف الـترددي مـا بـين 20 إلى 20 ألـف هرتـز.



t.me/qurssan

بعد دقيقة واحدة، تبدأ بعض الألواح في عرض حلقات من الصور.

ميلاد - طفل يصرخ، أم تبكي من الفرح.

رجل محكوم عليه بالإعدام يرفس ويتلوى في طرف مشنقة.

عاصفة ثلجية.

المحيط.

منظر طبيعي صحراوي يمر سريعا.

أستمر في السير على طول دربي.

حتى أصل إلى طرق مسدودة.

حول منعطفات لا ترى ما بعدها.

تظهر الصور بتواتر أكبر، على حلقات أسرع.

البقايا المجعدة لسيارة محطمة.

اثنان في ذروة ممارسة جنسية عنيفة.

المشهد من منظور مريض يُدفع في ممر مستشفى على نقالة، بينما تنظر الممرضات والأطباء إليه من علٍ.

الصليب.

بوذا.

النجمة الخماسية.

علامة السلام.

تفجير نووي.

تنطفئ الأضواء.

تعود النجوم.

أستطيع الرؤية من خلال الزجاج البلاستيكي مرة أخرى، غير أنه الآن هناك فلتر رقمي من نوع ما مضاف على الشفافية. حشرات ساكنة ومتكدسة وثلج متساقط.

يجعل هذا الآخرين في المتاهة يبدون أشبه بخيالات ظِلّ تتحرك عبر أرض خراب فسيحة.

ورغم الارتباك والخوف طوال الأربع والعشرين ساعة الماضية، أو ربما تحديدًا بسبب كل ما مررت به، فإن ما أشاهده الآن يخترقني ويضربني بقوة.

بينما يمكنني رؤية الآخرين في المتاهة، لا يبدو أننا في نفس الحجرة، أو حتى في نفس المكان.

تبدو كأنها عوالم منفصلة وضائعة في أبعادها الثلاثية الخاصة.

يدهمني للحظة عابرة إحساس غامر بالفقد.

ليس الأسى أو الألم، بل شيء أكثر فداحة.

إدراك ما والرعب الذي يتلوه. رعب اللامبالاة اللامحدودة المحيطة بنا.

لا أعرف إن كانت هذه هي الفكرة الأساسية المقصودة من عمل دانييلا المركب، لكنها بالتأكيد ما خرجت به.

كلنا نطوف في سهل وجودنا الأجرد، مضفين القيمة على التفاهة، حيث كل ما نحب ونكره، كل ما نؤمن به ونحارب من أجله ونقتل من أجله ونموت من أجله لا معنى له مثل الصور المعروضة على ألواح الزجاج البلاستيكي.

عند مخرج المتاهة، هناك حلقة واحدة أخيرة: رجل وامرأة يمسك كل واحد منهما بيد طفلهما الصغيرة ويجرون معا صاعدين تلا



t.me/qurssan

معشبا تحت سماء زرقاء صافية، بينما تتجسد الكلمات التالية ببطء على لوح الزجاج..

**لا شيء يوجد.**

**كل شيء حلم.**

**الرب - الإنسان - العالم - الشمس والقمر وبرية النجوم - حلم، كل هذا حلم، ليس له وجود.**

**لا شيء يوجد إلا الفضاء الخالي -وأنت...**

**وأنت لست أنت- ليس لديك جسد، ولا دم، ولا**

**عظام. لستَ إلا فكرة.**

مارك توين

أخطو إلى حجرة انتظار أخرى، حيث تحتشد بقية مجموعتي حول الكيس البلاستيكي، لاستعادة هواتفهم.

نتابع التقدم إلى جاليري كبير حسن الإضاءة بأرضية لامعة من الخشب الصلب، والجدران المزينة بالأعمال الفنية، وثلاثي من عازفي الكمان... وامرأة في فستان أسود فاتن، تقف على منصة مخاطبة الجمهور.

يستغرق الأمر مني خمس ثوانٍ كاملة حتى أدرك أنها دانييلا.

إنها متألقة، تمسك كأسا من النبيذ الأحمر بيد وتشير بالأخرى.

"... هي أروع ليلة، وأنا ممتنة للغاية لكم جميعا لقدومكم كي تدعموا مشروعي الجديد. هذا يعني لي العالم".

ترفع دانييلا كأسها.

"سالو!"[1]

يرد الحشد بدوره، وبينما يشرب الجميع أتحرك نحوها.

في القـرب، تبـدو مشـعة بإثـارة كالكهربـاء، متلألئـة بالحيـاة حتـى إننـي أجاهـد كي أمنـع نفـسي مـن مناداتهـا بصـوت عـال. هـذه دانييـلا المليئـة بالطاقـة مثـل أول مـرة تقابلنـا فيهـا منـذ خمسـة عـشر عامـا، قبـل أن تحولهـا سـنوات الحيـاة -الحيـاة الطبيعيـة، البهجـة، الإحبـاط، التوافـق- إلى المـرأة التـي تشـاركني الآن فـراشي: أم رائعـة، زوجـة رائعـة، لكنهـا تجاهـد دائمـا ضـد الأصـوات الخافتـة لمـا كان يمكـن أن يكـون.

دانييلا خاصتي تحمل ثقلا ونأيا في عينيها يخيفني أحيانا.

دانييلا هذه ترتفع عن الأرض بمقدار بوصة.

وأنـا الآن أقـف عـلى بعـد أقـل مـن عـشرة أقـدام، قلبـي يـدق، متسـائلا إن كانـت سـتلمحني، وعندئذ...

تلتقي الأعين.

تتسـع عيناهـا وينفتـح فمهـا، ولا أسـتطيع أن أحـدد إن كانـت مرعوبـة أم مبتهجـة أم فقـط مدهوشـة مـن رؤيتهـا لوجهـي.

تندفـع عـبر الحشـد، وتلقـي بذراعيهـا حـول رقبتـي، وتجذبنـي نحوهـا بقـوة: "أوه يـا إلهـي، لا يمكننـي أن أصـدق أنـك جئـت. هـل كل شيء بخـير؟ لقـد سـمعت أنـك تركـت البـلاد لفـترة أو كنـت مفقـودا أو شـيئا مـا".

لسـت واثقـا كيـف أرد عـلى هـذا، لذلـك أكتفـي بقـول: "طيـب، هـا أنـذا".

---

(1) في صحتكم بالإسبانية.



t.me/qurssan

لم تضع دانييلا عطرا طوال سنوات، لكنها تضعه الليلة، وتبدو رائحتها أشبه بدانييلا من دوني، أشبه بدانييلا قبل أن تمتزج روائحنا المنفصلة فينا.

لا أريد أن أُفلتها -أحتاج لمستها- لكنها تنسحب بعيدا.

أسألها: "أين تشارلي؟"

"مَن؟"

"تشارلي".

"عمَّن تتحدث؟"

شيء ما يلتوي بعنف داخلي.

"جيسون؟"

هي لا تعرف من يكون ابننا.

هل لدينا ابن حتى؟

هل يوجد تشارلي؟

بالطبع هو موجود. كنت موجودا عند مولده. حملته بعد عشر ثوان من قدومه إلى العالم يتلوى ويصرخ.

تتساءل: "هل كل شيء بخير؟"

"نعم. لقد عبرت لتوِّي المتاهة".

"ما رأيك؟"

"كادت تجعلني أبكي".

تقول: "كنت أنت وراء كل هذا".

"ماذا تقصدين؟"

"تلك المحادثة التي أجريناها منذ عام ونصف.. عندما جئت لتراني.. لقد ألهمتني يا جيسون. كنت أفكر فيك كل يوم وأنا أبنيها. فكرت فيما قلت. ألم ترَ الإهداء؟"

"لا، أين كان؟"

"عند مدخل المتاهة. إنه من أجلك. أهديتها إليك، وكنت أحاول الوصول إليك. أردتك أن تكون ضيفي الخاص الليلة، لكن أحدا لم يستطع العثور عليك". تبتسم. "أنت هنا الآن. وهذا هو كل ما يهم".

قلبي يدق بسرعة بالغة، تهدد الحجرة بالدوران حول نفسها، وعندئذ يقف ريان هولدر بجوار دانييلا ويحيطها بذراعه. يرتدي سترة من الصوف الخشن، شعره يميل إلى الشيب، وهو أكثر شحوبا وأقل لياقة من المرة الأخيرة التي رأيته فيها، والتي من المستحيل قول إنها كانت في حانة ڤيليج تاب ليلة الأمس في احتفاله بالفوز بجائزة باڤيا.

يقول ريان، وهو يصافحني: "حسنا، حسنا.. مستر باڤيا. الرجل نفسه".

تقول دانييلا: "يا شباب، لا بد أن أكون مهذبة وأختلط بالحضور، لكن يا جيسون، سأقيم حفلا خاصا سريا في شقتي بعد هذا. هل ستأتي؟"

"أحب هذا".

بينما أراقب دانييلا وهي تختفي وسط الزحام، يقول ريان: "أتريد شرابا؟"

يا ربي، نعم.

كان الجاليري قد أزاح كل العوارض، والآن هناك نُدُل يرتدون بدلات التوكسيدو ويحملون صواني المقبلات والشامبانيا، وفي الجانب البعيد



t.me/qurssan

مـن الحجـرة بـار لبيـع المشروبـات تحـت لـوح ثـلاثي يحمـل صـورا رسـمتها دانييـلا لنفسـها.

بينـما يصـب النـادل الويسـكي -مـاكالان 12 إس- في كوبـين مـن البلاسـتيك، يقـول ريـان: "أعلـم أنـك عـلى مـا يـرام، لكنـي حصلـت عـلى هذيـن".

الأمـر غريـب للغايـة؛ فهـو لا يحمـل سـيماء الغطرسـة والغـرور للرجـل الـذي رأيتـه يقيـم احتفـالا ليلـة الأمـس في حانتـي بالمنطقـة.

نأخـذ كأسـينا مـن الويسـكي ونجـد ركنـا هادئـا بعيـدا عـن الحشـد المحيـط بدانييـلا.

وبينـما نقـف هنـاك نراقـب الحجـرة وهـي تمتلـئ بالمزيـد والمزيـد مـن النـاس الخارجـين مـن المتاهـة، أسـأله: "إذًا إلى أيـن وصلـت؟ أشـعر كأني فقـدت أثـر مسـارك".

"انتقلت إلى جامعة شيكاجو".

"مبروك. إذًا أنت تُدرّس؟"

"علـم الأعصـاب الخلـوي والجزيئـي. كـما أني أتابـع بحثـا لطيفـا إلى حـد مـا، يشـمل القـشرة الجبهيـة".

"يبدو مثيرا".

يميـل ريـان مقتربـا. "بـكل جديـة، دارت طاحونـة الإشـاعات بجنـون. المجتمـع كلـه يتحـدث. يقـول النـاس...". يخفـض صوتـه. "إنـك أصبـت بانهيـار عصبـي وفقـدت عقلـك. إنـك في حجـرة مطاطيـة في مـكان مـا. إنـك ميـت".

"ها أنذا. صافي التفكير، دافئ، وأتنفس".

"إذًا هذا المُركَّب الذي صنعته من أجلك... نجح كما أعتقد؟"

أكتفـي بالتحديـق فيـه، ليسـت لـديّ أي فكـرة عـمّا يقـول، وعندمـا لا أقـدم إجابـة فوريـة، يقـول: "صحيـح، فهمتهـا. لقـد دفنـوك تحـت جبـل مـن اتفاقـات عـدم الإفصـاح".

أرشـف شرابي. مازلـت جائعـا، والكحـول يسـافر بسرعـة أكـبر مـن الـلازم إلى رأسي. عندمـا يمـر النـادل التـالي بالقـرب، أقبـض عـلى ثلاثـة ساليزونات صغيرة مـن الصينيـة الفضيـة.

أيًا كان ما يزعجه، لا يستطيع ريان البوح به.

يقـول: "انظـر، لا أقصـد أن أتذمر..لكنـي أشـعر فقـط بـأني قمـت بعمـل كثـير لـك ولڤيلوسـيتي في الظـلام. أنـا وأنـت نعـرف بعضنـا منـذ زمـن طويـل، وأنـا أفهـم أنـك في مـكان مختلـف في مسـارك المهنـي، لكنـي لا أعـرف.. أعتقـد أنـك حصلـت عـلى مـا أردتـه منـي و...".

"ماذا؟"

"انس الأمر".

"لا، من فضلك".

"كل مـا أقولـه أنـه كان بإمكانـك أن تُبـدي لرفيـق سـكنك القديـم في الكليـة احترامـا أكـثر قليـلا".

"ما المُركَّب الذي تتحدث عنه؟"

ينظر إليّ باحتقار مكشوف. "يا ابن القحبة!"

نقف في صمت على الأطراف بينما تزداد كثافة الناس في الحجرة.

أسأله: "إذًا هل أنتما الآن معا؟ أنت ودانييلا؟"

يقول: "نوعا ما".

"ماذا يعني هذا؟"

"يلتقي أحدنا الآخر منذ فترة قصيرة".



t.me/qurssan

"كان لديك دائما شيء ما تجاهها، أليس كذلك؟"

يكتفي بابتسامة متكلفة.

متفحصا الزحام، أجد دانييلا. تقف واثقة ومحاطة في هذه اللحظة بمراسلين صحفيين يحملون دفاتر تدوين مفتوحة، يكتبون بحماس مجنون بينما هي تتحدث.

أسأل، رغم أني لست واثقا أني أريد الإجابة فعلا: "وكيف يسير الأمر؟ أنت وَزَوْ... ودانييلا".

"رائع. إنها امرأة أحلامي".

يبتسم بطريقة غامضة، ولمدة ثلاث ثوان، أود أن أقتله.

---

في الواحدة صباحًا، أنا جالس على أريكة في شقة دانييلا، أراقبها وهي تودع آخر ضيوفها عند الباب. كانت تلك الساعات القليلة الماضية تحديًا؛ أحاول أن أقيم حوارات شبه متماسكة مع أصدقاء فن دانييلا بينما أنتظر فرصتي كي أحصل على لحظة حقيقية وحدي معها. من الواضح أن تلك اللحظة ستستمر في مراوغتي: فريان هولدر، الرجل الذي ينام مع زوجتي، مازال هنا، وإذ يسقط غائصا في مقعد جلدي قبالتي، ينتابني إحساس بأنه باقٍ، ربما لليلة بطولها.

من كوب ثقيل من الزجاج المضلع، أرتشف بقايا سكوتش، لست سكران لكني رائق ودائخ بشدة، الكحول يعمل كحاجز لطيف بين نفسي وبين جُحر الأرنب ذاك الذي سقطت فيه.

بلاد العجائب تلك التي تزعم أنها حياتي.

أتساءل إن كانت دانييلا تريدني أن أرحل. إذا ما كنت ذلك الضيف الغافل، الباقي الأخير الذي لا يدرك متى تجاوز بقاؤه وقت الترحيب به .

تغلق الباب وتعلق السلسلة.

تـركل حذاءهـا ذا الكعـب العـالي مـن قدميهـا، وتلقـي بنفسـها عـلى الأريكـة وتسـقط بقـوة عـلى الوسـائد وهـي تقـول: "يـا لهـا مـن ليلـة!"

تفتـح درج المنضـدة الأخـيرة المجـاورة للأريكـة وتسـحب قدّاحـة وغليونـا مـن الزجـاج الملـون.

أقلعـت دانييـلا عـن الماريجوانـا عندمـا حملـت بتشـارلي ولم تعـد إليهـا أبـدا مـرة أخـرى. أراقبهـا وهـي تأخـذ نفسـا مـن أنفهـا وبعـد ذلـك تقـدم لي الغليـون، ولأن هـذه الليلـة لا يمكـن أن تكـون أغـرب مـن هـذا، لمَ لا؟

بعـد قليـل نكـون كلنـا مسـطولين وجالسـين في الصمـت الطنـان بنعومـة لشـقة الـدور العلـوي الفسـيحة، المغطـاة جدرانهـا بمجموعـة كبـيرة ومنتقـاة مـن الأعـمال الفنيـة.

كانـت دانييـلا قـد أزاحـت السـتائر عـن النافـذة الضخمـة المواجهـة للجنـوب والتـي تـؤدي مهمـة السـتارة الخلفيـة لحجـرة المعيشـة، وخلـف الزجـاج يبـدو وسـط المدينـة كمشـهد متلألـئ.

يمـرر ريـان الغليـون إلى دانييـلا، وبينـما تبـدأ هـي في إعـادة حشـو التجويـف، يعـود رفيـق حجـرتي القديـم مسـترخيا في مقعـده ويحـدق في السـقف. الطريقـة التـي يظـل يلعـق بهـا أسـنانه الأماميـة تجعلنـي أبتسـم، لأنهـا كانـت دائمـا عادتـه مـع الماريجوانـا، حتـى فيـما مـضى أيـام دبلومـة الدراسـات العليـا.

أنظـر عـبر النافـذة إلى كل الأضـواء وأسـأل: "إلى أي حـد تعرفاننـي جيـدا أنتـما الاثنان؟"

يبدو أن هذه الجملة تلفت انتباههما.

تضـع دانييـلا الغليـون عـلى المائـدة وتسـتدير عـلى الأريكـة كي تواجهنـي، وهـي تضـم ركبتيهـا إلى صدرهـا.



t.me/qurssan

تنفتح عينا ريان فجأة.

يعتدل في مقعده.

تسألني دانييلا: "ماذا تقصد؟"

"هل تثقان بي؟"

تمد يدها وتلمس يدي. كهرباء صافية. "بالطبع يا حبيبي".

ريـان يقـول: "حتـى عندمـا نكـون في خـلاف، لقـد احترمـت دومـا أخلاقـك ونزاهتـك".

تبدو دانييلا قلقة. "هل كل شيء بخير؟"

لا ينبغي أن أفعل هذا. فعلا لا ينبغي أن أفعل هذا.

لكني سأفعله.

أقـول: "افرضـا أن رجـلا مـن رجـال العلـوم، أسـتاذ فيزيـاء، يعيـش هنـا في شـيكاجو. ليـس ناجحـا بشـدة كـما كان يحلـم دائمـا، لكنـه سـعيد، راضٍ تقريبا".-أنظـر إلى دانييـلا، متذكـرا كيـف وصفهـا ريـان هنـاك في الجالـيري- "ومتـزوج بامـرأة أحلامـه. لديهـما ولـد. لديهـما حيـاة جيـدة. وذات ليلـة، يذهـب هـذا الرجـل إلى حانـة لـيرى صديقـا قديمـا، زميـلا مـن أيـام الكليـة فـاز مؤخـرا بجائـزة هامـة. في طريـق عودتـه سـيرا، يحـدث شيء مـا. لا يصـل أبـدا إلى البيـت. يُختطـف. الأحـداث غامضـة، لكنـه عندمـا يسـتعيد أخـيرا الحضـور الكامـل لذهنـه، يجـد نفسـه في مختـبر في جنـوب شـيكاجو، وقـد تغـير كل شيء. بيتـه مختلـف. لم يعـد أسـتاذا عـلى الإطـلاق. لم يعـد متزوجـا بهـذه المـرأة".

تسـأل دانييـلا: "هـل تقـول إنـه يعتقـد أن هـذه الأشـياء قـد تغـيرت، أم أنهـا قـد تغـيرت بالفعـل".

"أنا أقول إنه من وجهة نظره، هذا ليس عالمه على الإطلاق".

"لديه ورم في المخ". يقترح ريان.

أنظر إلى صديقي القديم. "فحص التصوير المغناطيسي يقول لا".

"إذًا ربما يعبث الناس معه. يدبرون مقلبا متقنا يتخلل كل جانب من حياته. أعتقد أني رأيت هذا في فيلم ذات مرة".

"في أقل من ثمان ساعات، تم تجديد بيته من الداخل بالكامل. وليس الأمر فقط أمر لوحات مختلفة على الجدران. بل أجهزة كهربائية جديدة. أثاث جديد. مفاتيح الإضاءة أزيلت. لا يمكن لأي مقلب أن يكون معقدا لهذه الدرجة. وما المغزى من هذا؟ إنه مجرد شخص عادي. لماذا يرغب أي أحد في العبث معه على هذا المستوى؟"

يقول ريان: "إذًا هو مجنون".

"أنا لست مجنونا".

يسود هدوء شديد في المكان.

تمسك دانييلا بيدي. "ماذا تحاول أن تخبرنا يا جيسون؟"

أنظر إليها. "في وقت سابق الليلة، أخبرتني أن محادثة دارت بيننا ألهمتك عملك المركب".

"حصل".

"هل يمكنك أن تخبريني بهذ المحادثة؟"

"ألا تذكر؟"

"ولا كلمة واحدة منها".

"كيف يمكن هذا؟"

"من فضلك دانييلا".



t.me/qurssan

تسـود فـترة صمـت طويلـة بينـما تتفحـص هـي عينـيّ، ربمـا لتتأكـد مـن أني جـادّ.

تقـول أخـيرا: "كان ربيعـا، عـلى مـا أظـن. لم نكـن قـد رأينـا بعضنـا منـذ فـترة، ولم نكـن قـد تحدثنـا فعـلا منـذ تفرقـت بنـا السـبل طـوال هـذه السـنوات الماضيـة. كنـت أتتبـع نجاحـك، بالطبـع. وكنـت دائمـا فخـورة بـك. عـلى أي حـال، ظهـرت في الاسـتوديو عنـدي ذات ليلـة. عـلى غـير توقـع. قلـت إنـك كنـت تفكـر فِيّ مؤخـرا، وفي البدايـة ظننتـك تحـاول إحيـاء نـار قديمـة، لكـن كان الأمـر مختلفـا. ألا تذكـر بجـد أيًـا مـن هـذا؟"

"الأمر كأنني حتى لم أكن هناك".

"بدأنـا الحديـث عـن بحثـك، كيـف انخرطـت في هـذا المشروع الـذي كان سريًـا، وقلـت -أذكـر هـذا بوضـوح شـديد- قلـت إنـك مـن المحتمـل ألا تـراني مـرة أخـرى. وأدركـت أنـك لم تمـر كي تعـرف الأخبـار. لقـد أتيـت لتقـول وداعـا. عندئـذ قلـت لي إن وجودنـا كلـه يتعلـق بالاختيـارات وإنـك قـد أضعـت بعضهـا، لكـن لم يكـن أي منهـا مؤسـفا بالقـدر الـذي كان معي. قلـت إنـك آسـف عـلى كل شيء. كان الموقـف عاطفيـا جـدا. غـادرت، ولم أسـمع منـك أو أرك مـرة أخـرى حتـى الليلـة. والآن عنـدي سـؤال لـك".

"حسـنا". مـا بـين السُـكر والسـطلة ومحاولـة فـك شـفرة مـا تقولـه، أترنـح.

"عندمـا رأيتنـي الليلـة في حفـل الاسـتقبال، أول شيء سـألتني عنـه كان إذا كنـت أعـرف أيـن ’تشـارلي‘. مَـن هـذا؟"

أكـثر الأشـياء التـي أحبهـا في دانييـلا هـو صدقهـا. لديهـا وصلـة مبـاشرة ماثلـة مـن قلبهـا إلى فمهـا. بـلا فلـترة، ولا مراجعـة ذاتيـة. تقـول مـا تحـس بـه، دون ذَرّة مـن دهـاء أو مكـر. لا تحـب اللـف والـدوران.

لذلـك عندمـا أنظـر في عينـي دانييـلا وأرى أنهـا مخلصـة تمامـا، يجعلنـي هـذا مكسـورا تقريبا.

أقول:"لا يهم".

"مـن الواضـح أنـه يهـم. لم يـرَ أحدنـا الآخـر طـوال عـام ونصـف العـام، وهـذا هـو أول شيء تسـألني عنـه؟"

أُنهي شرابي، طاحنا مكعب الثلج الذائب الأخير ما بين أضراسي.

"تشارلي هو ابننا".

يمتقع وجهها.

يقـول ريـان بحـدة: "توقـف.. ظننـت أننـا كنـا فقـط نجـري محادثـة مسـطولة. مـا هـذا؟" ينظـر إلى دانييـلا ثـم إليّ. "هـل هـذه مزحـة؟"

"لا، ليست كذلك".

تقـول دانييـلا: "ليـس لدينـا ابـن، وأنـت تعـرف هـذا. لم نكـن معـا طـوال خمسـة عـشر عامـا. أنـت تعـرف هـذا يـا جيسـون. أنـت تعـرف هـذا".

أعتقـد أنـه يمكننـي محاولـة إقناعهـا الآن. أعـرف الكثـير جـدا عـن هـذه المـرأة: أسرار مـن طفولتهـا لم تكشـف عنهـا إلا في الخمـس سـنوات الأخـيرة مـن زواجنـا. لكنـي أخـشى أن تـؤدي هـذه "المكاشـفات" إلى نتائـج عكسـية. ألّا تراهـا كأدلـة، بـل كخفـة يـد. حيـل رخيصـة. أراهـن أن أفضـل طريقـة لإقناعهـا بـأني أقـول الحقيقـة هـي الصـدق البـيِّن.

أقـول: "هـذا مـا أعرفـه يـا دانييـلا. أنـا وأنـت نعيـش في بيتـي في لوجـان سـكوير. لدينـا ولـد في الرابعـة عـشرة مـن عمـره اسـمه تشـارلي. أنـا أسـتاذ عـادي في ليكمونـت. أنـت زوجـة وأم رائعـة ضحـت بعملهـا الفنـي لتبقـى في البيـت. وأنـت يـا ريـان. أنـت عـالم أعصـاب شـهير. أنـتَ فـزت بجائـزة باڤيا.أنـت حـاضرت في كل أنحـاء العـالم. وأنـا أعـرف أن هـذا يبـدو جنونـا مطلقـا، لكنـي لا أعـاني مـن ورم في المـخ، ولا أحـد يعبـث معـي، ولم أفقـد عقلي".



t.me/qurssan

يضحك ريان، لكن هناك وخزة جلية من القلق في ضحكه. "دعنا نفترض -بغرض المناقشة- أن كل شيء قلته للتوّ صحيح. أو على الأقل أنك تصدقه. المتغير المجهول في هذه القصة هو ما كنت تعمل عليه في تلك السنوات القليلة الماضية. هذا المشروع السري. ماذا يمكنك أن تقوله عنه؟"

"لا شيء".

يجاهد ريان كي يقف على قدميه.

تسأله دانييلا: "أنت راحل؟"

"الوقت متأخر. وقد اكتفيت".

أقول: "ريان، الأمر ليس أني لن أقول لك. أنا لا أستطيع أن أقول لك. ليست لديّ أي ذكرى عنه. أنا أستاذ فيزياء. صحوت في ذاك المختبر والجميع يعتقدون أنني أنتمي إلى هناك، لكني لا أنتمي إليه".

يتناول ريان قبعته ويتجه نحو الباب.

في منتصف الطريق وهو يعبر العتبة، يلتفت ويواجهني، ويقول: "أنت لست بخير. دعني آخذك إلى المستشفى".

"لقد ذهبت بالفعل. ولن أعود".

ينظر إلى دانييلا. "هل تريدينه أن يغادر؟"

تلتفت إليّ، مفكرة -كما أظن- إن كانت تريد أن تُترك وحيدة مع رجل مجنون. ماذا لو تقرر أنها لا تثق بي؟

أخيرا تهز رأسها، وتقول: "لا بأس".

أقول:"ريان.. ما المُركَّب الذي صنعته من أجلي؟"

يحملـق فيّ فقـط، وللحظـة أظنـه سـيجيب، مـع انقشـاع التوتـر عـن وجهـه، كأنـه يحـاول أن يصـل إلى قـرار إذا مـا كنـت مجنونـا أم مجـرد أحمـق مسـطول.

وفجأة، يصل إلى قراره.

تعود القسوة.

يقول بصوت خال من الدفء: "ليلة سعيدة يا دانييلا".

ثم يستدير.

يرحل.

يصفق الباب خلفه.

تدخـل دانييـلا حجـرة الضيـوف مرتديـة بنطلـون يوجـا وفانلـة ضيقـة بـلا أكـمام وهـي تحمـل فنجـان شـاي.

لقد أخذتُ دُشًّا.

لا أشـعر بـأي تحسـن، لكـن عـلى الأقـل أنـا نظيـف، وقـد ذهبـت عنـي رائحـة المـرض والكلـور الزنخـة مـن المستشـفى.

جالسة على حافة المرتبة، تناولني الكوب الخزفي.

"كاموميل".

أُطـوِّق بيـديّ الخـزف السـاخن، وأقـول: "لم يكـن عليـك أن تفعـلي هـذا. لـديّ مـكان يمكننـي الذهـاب إليـه".

"أنت باقٍ هنا معي. نهاية الكلام".

تزحـف مـن فـوق سـاقيّ وتجلـس بجـواري، مسـتندة بظهرهـا عـلى ظهـر السريـر.

أرتشف الكاموميل.



t.me/qurssan

إنه دافئ، مهدئ، حلو قليلا.

تنظر دانييلا نحوي.

"عندما ذهبت إلى المستشفى، ما المشكلة التي اعتقدوها فيك؟"

"لم يعرفوا. أرادوا أن يُحولوني".

"إلى مستشفى نفسي؟".

"نعم"

"وأنت لم توافق؟"

"لا، غادرت".

"إذًا كان شيئا إجباريا".

"هذا صحيح".

"هل أنت واثق بأن هذا ليس الأفضل في هذه اللحظة يا جيسون؟ أقصد، ماذا كنت ستعتقد لو أن شخصا ما قال لك الأشياء التي تقولها لي؟"

"كنت سأعتقد أنه مجنون. لكني كنت سأغدو مخطئا".

تقول: "إذًا أخبرني.. ماذا تعتقد أنه يحدث لك؟"

"لست واثقا تماما".

"لكنك عالِم. لديك نظرية".

"ليس لديّ بيانات كافية".

"بماذا تخبرك أعماقك؟"

أرتشف الكاموميل، متلذذا بلطشة الدفء وهي تنزلق عبر حلقي.

"كلنـا نعيـش يومـا بيـوم غافلـين تمامـا عـن حقيقـة أننـا جـزء مـن واقـع أكـبر وأغـرب مـما يمكننـا حتـى أن نتخيلـه".

تأخـذ يـدي في يدهـا، ورغـم أنهـا ليسـت دانييـلا كـما أعرفهـا، لا يمكنني الهـروب مـن حقيقـة أننـي أحـب هـذه المـرأة بجنـون، حتـى هنـا والآن، وأنـا جالـس في هـذا السريـر، في هـذا العـالم الخطـأ.

أنظـر إليهـا، هاتـان العينـان الإسـبانيتان الزجاجيتـان الحادتـان. يتطلـب الأمـر قـوة إرادتي كلهـا كي أُبقـي يـديّ بعيدتـين عنهـا.

تسألني: "هل أنت خائف؟"

أعـود بتفكـيري إلى الرجـل الـذي أخـذني تحـت تهديـد السـلاح. إلى ذاك المختـبر. إلى الفريـق الـذي تبعنـي إلى بيتـي وحـاول القبـض عـليّ. أفكـر في الرجـل الـذي كان يدخـن سـيجارة تحـت نافـذة حجـرتي في الفنـدق. وعـلى رأس كل عناصرهويتـي وعنـاصر هـذا الواقـع التـي لا تتـوازى، ثمـة أشـخاص حقيقيـون هنـاك، خلـف هـذه الجـدران، يريـدون العثـور عـليّ.

مَن آذوني من قبل، ولعلهم يريدون أن يؤذوني مرة أخرى.

تحـط عـليّ بعنـف فكـرة تنبهنـي مـن سُـكري: هـل يمكـن أن يكونـوا قـد تتبعـوني إلى هنـا؟ هـل عرضـت دانييـلا للخطـر؟

لا.

لـو لم تكـن زوجتـي، لـو لم تكـن غـير خليلـة منـذ خمسـة عـشر عامـا، لمـاذا سـتكون عـلى شـبكة بحـث أي شـخص؟

وتسألني مرة أخرى: "جيسون؟هل أنت خائف".

"جدًا".

ترفع يديها، وتلمس برقة وجهي، وتقول: "كدمات".

"لا أعرف كيف أُصبت بها".



t.me/qurssan

"احكِ لي عنه".

"مَن؟".

"تشارلي".

"لا بد أن هذا غريب جدا عليك".

"لا يمكنني التظاهر بأنه ليس كذلك".

"حسنا، أخبرتك أنه في الرابعة عشرة. ناهز الخامسة عشرة. عيد ميلاده في الحادي والعشرين من أكتوبر، وقد وُلد قبل أوانه في مستشفى شيكاجو ميرسي. طفل كبير وزنه رطل واحد وخمس عشرة أوقية. احتاج علاجا كثيرا في عامه الأول، لكنه كان مقاتلا. الآن هو بصحة جيدة وفي طولي".

تلوح الدموع في عينيها.

"لديه شعر أسود مثلك وحس رائع بالدعابة. طالب ثابت على مستواه، دائما يحصل على الدرجة B. مبدع وعاطفي جدا، مثل أمه. يهوى القصص المصورة اليابانية وألواح التزلج. يحب أن يرسم تلك المناظر الطبيعية المجنونة. لا أعتقد أن الوقت باكر أكثر من اللازم على قول إن لديه عينك وذوقك في هذه الأمور".

"كُفّ عن هذا".

"ماذا؟"

تغلق عينيها، وتطفر الدموع من الطرفين وتسيل على خديها.

"ليس لدينا ابن".

أسألها: "أتقسمين لي إنه ليس لديك أي ذكرى له؟ إن هذه ليست لعبة ما؟ لو قلت لي الآن، لن...".

"جيسون، لقد قطعنا علاقتنا منذ خمسة عشر عاما. طيب، لكي أكون محددة، أنت أنهيت علاقتك بي".

"هذا ليس صحيحا".

"لقد أخبرتك قبلها بيوم أني حامل. احتجت وقتا لتفكر في الأمر. جئت إلى شقتي وقلت إن هذا أصعب قرار اتخذته في حياتك، لكنك مشغول في بحثك، البحث الذي سيفوز في النهاية بتلك الجائزة الكبيرة. قلت إن العام التالي من حياتك سيكون في غرفة نظيفة وإنني أستحق ما هو أفضل. إن طفلنا يستحق ما هو أفضل".

أقول: "لم يحدث الأمر هكذا. أخبرتك أن الأمر لن يكون سهلا، لكننا سنجعله يفلح. تزوجنا. أنجبتِ تشارلي. فقدت تمويلي. تركتِ الرسم. أصبحتُ أستاذا. أصبحتِ أُمًّا بدوام كامل".

"ومع ذلك ها نحن الليلة. لسنا متزوجين. بلا أطفال. لقد جئتَ توا من افتتاح العمل الفني الذي سيجعلني شهيرة، وأنت فزتَ بهذه الجائزة. لا أعرف ماذا يحدث في رأسك. ربما لديك ذكريات متصارعة، لكني أعرف ما هو حقيقي".

أخفض عينيّ لأحدق في البخار المتصاعد من سطح الكاموميل.

أتساءل: "هل تعتقدين أني مجنون؟"

"ليست لديّ أي فكرة، لكنك لست بخير".

وتنظر إليّ بالشفقة التي دائما ما كانت تميزها.

ألمس حلقة الخيط المربوطة حول إصبعي مثل التميمة.

أقول: "انظري، ربما تصدقين ما أخبرك به، وربما لا، لكني بحاجة إلى أن تعرفي أني أصدقه. وما كنت لأكذب عليك أبدا".



t.me/qurssan

لعل هذه هي أكثر لحظة سريالية مررت بها منذ عدت إلى الوعي في ذلك المختبر:أجلس في السرير في حجرة الضيوف بشقة المرأة التي هي زوجتي وليست زوجتي، متحدثا عن الابن الذي من الواضح أننا لم ننجبه، وعن الحياة التي لم تكن حياتنا.

أستيقظ وحيدا في السرير في منتصف الليل، قلبي يدق، والظلام يدور، وجوف فمي جاف بشكل يثير الغثيان.

لدقيقة مخيفة كاملة، ليست لديّ أي فكرة حول أين أنا.

ليس هذا تأثير الكحول ولا الماريجوانا.

إنه مستوى أعمق بكثير من التشوش.

ألف الأغطية حولي بإحكام، لكني لا أستطيع التوقف عن الارتعاد، وألم في الجسم بأكمله يزداد ضراوة في كل ثانية، ساقاي مضطربتان، ورأسي ينبض.

في المرة التالية التي تنفتح فيها عيناي، الحجرة مليئة بضوء النهار ودانييلا واقفة منحنية عليّ، تبدو قلقة.

"حرارتك مشتعلة يا جيسون. ينبغي أن آخذك إلى قسم الطوارئ".

"سأكون بخير".

"لا تبدو بخير". تضع منشفة مثلجة على جبهتي. تسألني: "كيف تشعر بهذا؟"

"جيد، لكن ليس عليك أن تفعلي هذا. سآخذ تاكسي وأعود إلى فندقي".

"فقط حاول أن تغادر".

مع بداية الأصيل، تنكسر الحمى.

تطبـخ دانييـلا لي شـوربة دجـاج بالشـعيرية، وآكل جالسـا في السريـر، بينـما هـي جالسـة في مقعـد في الركـن وفي عينيهـا شرود أعرفـه جيـدا أكـثر مـن الـلازم.

هـي تائهـة في الفكـر، تتأمـل شـيئا مـا بعمـق، ولا تلاحـظ أني أراقبهـا. لا أقصـد أن أحـدّق، لكنـي لا أسـتطيع أن أحـول عينـيّ عنهـا. هـي مازالـت دانييـلا بالقطـع، فيـما عـدا أن..

شعرها أقصر.

في شكل أفضل.

تضـع ماكيـاج، وملابسـها -بنطلـون جينـز وتيشـيرت ضيـق مجسـم- تجعـل سـنها تبـدو أقـل بكثـير مـن التاسـعة والثلاثـين.

تسألني: "هل أنا سعيدة؟"

"ماذا تقصدين؟"

"في حياتنا التي تقول إننا نتشاركها معا... هل أنا سعيدة؟"

"ظننت أنك لا تريدين أن نتحدث عنها".

"لم أسـتطع النـوم ليلـة الأمـس. كانـت هـي كل مـا اسـتطعت التفكـير فيـه".

"أعتقد أنك سعيدة".

"حتى من دون فني؟"

"تفتقدينـه بالتأكيـد. تريـن أصدقـاء قدامـي يلاقـون النجـاح، وأعـرف أنـك سـعيدة مـن أجلهـم، لكنـي أعـرف كذلـك أن هـذا يوجـع. بالضبـط كـما يفعـل معـي. إنـه عامـل ربـط بيننـا".

"تقصد أننا نحن الاثنين فاشلان".



t.me/qurssan

"لسنا فاشلين".

"هل نحن سعيدان؟ معا، أقصد".

أضع سلطانية الشوربة جانبا.

"نعـم. هنـاك فـترات صعبـة، مثلـما هـي الحـال في أي زواج، لكـن لدينـا ابنـا، بيتـا، أسرة. أنـت أفضـل أصدقـائي".

تنظـر إليّ مبـاشرة وتسـأل بابتسـامة متكلفـة مراوغـة: "كيـف هـي حياتنـا الجنسـية؟"

أضحك فقط.

تقول: "أوه يا إلهي، هل جعلت وجهك يحمر خجلا بالفعل؟"

"نعم فعلتِ".

"لكنك لم تجب عن سؤالي".

"لم أفعل، أليس كذلك؟"

"ما المشكلة، هل هي ليست جيدة؟"

إنها تتدلل الآن.

"لا، إنها عظيمة. أنت فقط تحرجينني".

تنهض وتسير إلى السرير.

تجلـس عـلى حافـة المرتبـة وتحـدق فيّ بهاتـين العينـين الواسـعتين العميقتـين.

أسألها: "فيمَ تفكرين؟"

تهـز رأسـها: "إنـك لـو لم تكـن مجنونـا أو ممتلئـا بالهـراء، فإننـا إذًا أجرينـا للتـوّ أغـرب محادثـة في التاريـخ البـشري".

أجلس في السرير مراقبا ضوء النهار وهو يخبو فوق شيكاجو.

أيا كان نظام العاصفة التي جلبت المطر ليلة الأمس فقد انطفأ، وفي أعقابه، السماء صافية والأشجار قد اعتدلت وهناك طبيعة مذهلة في الضوء وهو يتحرك نحو المساء -مستقطبا وذهبيا- لا يمكنني وصفها إلا بالفقد.

الذهب الذي وصفه روبرت فروست بأنه لا يمكنه البقاء.

هناك في المطبخ، الأوعية تجلجل، والدواليب تنفتح وتنغلق، ورائحة طهو اللحوم تندفع عبر الصالة إلى حجرة الضيوف بشذا يدهمني بألفته المريبة.

أهبط من السرير، وأستقر على قدميّ للمرة الأولى طوال اليوم، وأتجه نحو المطبخ.

موسيقى باخ تدور، زجاجة نبيذ أحمر مفتوحة، ودانييلا تقف عند المنضدة، تقطع بصلة على مسطح من حجر أملس مرتدية مريلة ونظارة سباحة.

أقول: "رائحة رائعة".

"هل تمانع في تقليبها؟"

أسير نحو البوتاجاز وأرفع غطاء وعاء عميق.

البخار المتصاعد إلى وجهي يأخذني إلى البيت.

تسألني: "كيف تشعر؟"

"كأني رجل مختلف".

"إذًا... أفضل؟"

"بكثير".



t.me/qurssan

إنه طبق إسباني تقليدي: حساء يُصنع مع تشكيلة من البقوليات واللحوم. شوريزو، بانشيتا، سجق. تطهوه دانييلا مرة أو مرتين في السنة، عادة في يوم عيد ميلادي، أو عندما يسقط الجليد في يوم نهاية أسبوع ونشعر بالرغبة في شرب النبيذ والطهو معا طوال اليوم.

أُقلب الحساء، وأعيد الغطاء مكانه.

تقول دانييلا: "إنه حساء بقوليات من...".

تنزلق مني الكلمات قبل أن أفكر في إيقاف نفسي: "وصفة أمك. حسنا، لأكون محددا: من أم أمها".

تتوقف دانييلا عن التقطيع.

تنظر إليّ بدورها.

أقول: "كلفيني بما تشائين من مهام".

"ماذا تعرف عني غير ذلك؟"

"طيب، من وجهة نظري، نحن معا منذ خمسة عشر عاما. لذا أنا أعرف تقريبا كل شيء".

"ومن وجهة نظري، لم تكن إلا شهرين ونصف الشهر، وكان هذا منذ عمر مضى. ومع ذلك أنت تعرف أن هذه الوصفة تناقلتها عائلتي عبر أجيال عديدة".

للحظة، يسود هدوء غامض في المطبخ.

وبالمثل يحمل الهواء بيننا شحنة موجبة، تطن على تردد ما بالضبط عند حافة إدراكنا.

أخيرا تقول: "إذا كنت تريد المساعدة، فأنا أعد إضافات للحساء، ويمكنني أن أخبرك ما هي، لكنك ربما تعرف بالفعل".

"جبن شيدر مبشور، كزبرة، كريمة حامضة؟"

تصدر عنها أوهى ابتسامة ممكنة وترفع حاجبا. "كما قلت، أنت تعرف بالفعل".

نتناول العشاء على المائدة المجاورة للنافذة الضخمة، وضوء الشموع ينعكس على الزجاج وأضواء المدينة تشتعل خلفه.. مجموعتنا النجمية المحلية.

الطعام رائع، ودانييلا جميلة في ضوء النار، وأنا أشعر بالتوازن للمرة الأولى منذ خرجت متعثرا من ذلك المختبر.

في نهاية العشاء -وسلطانياتنا فارغة، وزجاجة النبيذ الثانية منتهية- تمد يدها عبر المائدة الزجاجية وتلمس يدي.

"لا أعرف ما يحدث لك يا جيسون، لكني سعيدة لأنك وجدت طريقك إليّ".

أريد أن أُقبلها.

لقد آوتني عندما كنت ضائعا.

عندما توقف العالم عن أن يكون له معنى.

لكني لا أُقبلها. أكتفي بضغط يدها وأقول: "ليست لديك فكرة عمّا فعلتِه من أجلي".

ننظف المائدة، نحشو غسالة الأطباق، ونعالج الحوض الباقي المليء بالأطباق.

أنا أغسل. وهي تجفف وترص. كزوجين قديمين.

ومن دون سابق إنذار أقول: "ريان هولدر، هه؟"

تتوقف عن مسح حلّة الشوربة من الداخل وتنظر إليّ.

"هل لديك رأي حيال هذا تود أن تشاركه؟"



t.me/qurssan

"لا، إنه فقط...".

"ماذا؟ كان زميلك في السكن، صديقك. ألا توافق؟"

"كان يحمل دائما شيئا نحوك".

"هل نغار؟"

"طبعا".

"أوه، كن ناضجا. إنه رجل جميل".

تعود إلى التجفيف.

أسألها: "إذًا إلى أي حد الموضوع جاد؟"

"خرجنا بضع مرات. لم يترك أحد فينا فرشاة أسنانه في بيت الآخر بعد".

"حسنا، أعتقد أنه يود ذلك. يبدو مغرما للغاية".

تبتسم دانييلا ابتسامة مزهوة: "وكيف يمكنه ألا يكون؟ أنا رائعة".

أرقد في السرير في حجرة الضيوف، والنافذة مشقوقة بحيث يمكن لضوضاء المدينة أن تخدرني مثل ماكينة صوت.

محدقا من النافذة الطويلة، أراقب المدينة النائمة.

ليلة الأمس، خرجت كي أجيب عن سؤال بسيط: أين دانييلا؟

ووجدتها فنانة ناجحة، تعيش وحيدة.

لم نتزوج قط، ولم يكن لدينا ابن قَطّ.

إذا لم أكن ضحية لأكثر المقالب إتقانا على مر الزمن، فإن طبيعة وجود دانييلا يبدو أنها تدعم الكشف الذي كانت تلك الثماني والأربعون ساعة الماضية تعززه...

هذا ليس عالمي.

حتى وهذه الكلمات الثلاث تعبر ذهني، فأنا لست متأكدا تماما مما تعنيه، أو كيف أبدأ في تأمل ثقلها الكامل.

لذا أقولها مرة أخرى.

أجربها.

أرى كم هي مناسبة.

هذا ليس عالمي.

طرقة ناعمة على بابي تخرجني مفزوعا من حلم.

"ادخل".

تدخل دانييلا، وتصعد إلى السرير بجانبي.

أنهض جالسا، وأسأل: "هل كل شيء بخير؟"

"لا أستطيع النوم".

"ما المشكلة؟"

تُقبلني، ولا يشبه الأمر تقبيل زوجتي لخمسة عشر عاما، بل هو أشبه بتقبيل زوجتي منذ خمسة عشر عاما للمرة الأولى.

طاقة وتصادم صافيان.

وأنا فوقها، ويداي تصعدان بسرعة على فخذيها من الداخل، رافعتين القميص الداخلي الساتان على وركيها العاريين، أتوقف.

تقول لاهثة: "لماذا تتوقف؟"

وأكاد أقول، لا يمكنني فعل هذا، أنت لست زوجتي، لكن هذا ليس صحيحا حتى.



t.me/qurssan

تلـك هــي دانييــلا، الإنســانة الوحيــدة في هــذا العــالم المجنــون التــي ســاعدتني، ونعــم، ربمــا أحــاول تبريــر الأمــر؛ لكنــي طريــد، مضطــرب، مرعــوب، يائــس جــدا، لدرجــة أني لا أريــد ذلــك فقــط؛ بــل أحتاجــه، وأعتقــد أنهــا مثــلي.

أحــدق في عينيهــا مــن عــلٍ، عيناهــا غائمتــان ومتلألئتــان في الضــوء المتســلل مــن النافــذة.

عينان يمكنك أن تسقط فيهما وتستمر في السقوط.

هــي ليســت أم ابنــي، هــي ليســت زوجتــي، لم نصنــع حيــاة معًــا، لكنــي أحبهــا مــع ذلــك، وليســت فقــط نســخة دانييــلا التــي في رأسي، في تاريخــي. أحــب المــرأة المتجســدة أســفلي في هــذا السريــر هنــا والآن، أينــما كان هــذا، لأنهــا عــلى نفــس ترتيــب المــادة: نفــس العينــين، نفــس الصــوت، نفــس الرائحــة، نفــس الطعــم...

ما يحدث بعد ذلك ليس هو ممارسة الحب بين زوجين.

نمــارس جنســا متلمســا متحسســا، جنســا في المقعــد الخلفــي للســيارة، جنســا غــير آمــن لأنــه مــن يبالي؟جنــس بروتونــات متصادمــة.

بعــد لحظــات، نرقــد عرقانــين ومرتعشــين، متشــابكين ومحدقــين في أضــواء مدينتنــا.

قلــب دانييــلا يــدق بسرعــة في صدرهــا، ويمكننــي أن أشــعر بنبضــه في جانبــي، وهــو يتباطــأ الآن.

أبطأ.

أبطأ.

تهمس: "هـل كل شيء بخـير؟ يمكنني سـماع العجـلات وهـي تـدور هنـاك".

"لا أعرف ماذا كنت سأفعل لو لم أجدك".

"حسـنا، لقـد فعلـت. وأيـا كان مـا يحـدث، أنـا هنـا مـن أجلـك. أنـت تعـرف هـذا، صحيـح؟"

تجري أصابعها فوق يديّ.

تتوقف عند قطعة الخيط المربوطة حول إصبع الخاتم.

تسألني: "ما هذه؟"

أقول: "دليل".

"دليل؟"

"على أني لست مجنونا".

يسود الهدوء من جديد.

لست متأكدا من الوقت، لكنها بالتأكيد بعد الثانية صباحا.

ستُغلق الحانات الآن.

الشوارع هادئة وخافتة كما هي عادة، باستثناء ليالي العواصف الثلجية.

الهواء الزاحف عبر شق النافذة هو الأبرد في الفصل.

ينسال عبر جسدينا الملتمعين بالعرق.

أقول: "أنا بحاجة إلى العودة إلى بيتي".

"بيتك الذي في لوجان سكوير؟"

"نعم".

"لماذا؟"



t.me/qurssan

"من الواضح أن لديّ مكتبا في البيت. أريد أن أدخل على الكمبيوتر، وأرى ما كنت أعمل عليه بالضبط. ربما سأجد أوراقا، ملاحظات، شيئا يلقي بعض الضوء على ما يحدث لي".

"يمكنني أن أوصلك بالسيارة كأول شيء نفعله في الصباح".

"ربما لا ينبغي عليك أن تفعلي هذا".

"لماذا؟"

"قد لا يكون الأمر آمنا".

"لماذا سيكون...".

في حجرة المعيشة بالخارج، خبطة عالية ترج الباب، كأن شخصا يدق عليه بقبضته. بالطريقة التي أتخيل أن رجال البوليس يطرقون بها.

أتساءل: "من هذا بحق الجحيم في هذه الساعة؟"

تنزل دانييلا من السرير وتخرج من الحجرة عارية.

يستغرق الأمر مني دقيقة لأجد البوكسر في اللحاف الملتف حول نفسه، وما إن أنتهي من ارتدائه حتى تخرج دانييلا من حجرة نومها في روب استحمام.

نتجه رأسا إلى حجرة المعيشة.

يستمر الدق على الباب بينما دانييلا تقترب.

أهمس: "لا تفتحيه".

"واضح".

ما إن تنحني لتنظر من ثقب الباب، حتى يرن الهاتف.

نجفل نحن الاثنين.

تعبر دانييلا حجرة المعيشة نحو الهاتف اللاسلكي الموضوع فوق منضدة القهوة.

ألقي نظرة عبر ثقب الباب، وأرى رجلا يقف في المدخل، وظهره إلى الباب.

يتصل بهاتف خلوي.

ترد دانييلا: "آلو؟"

يرتدي الرجل ثيابا سوداء - حذاء ماركة دكتور مارتينز، جينز، جاكت جلدي.

تقول دانييلا في الهاتف: "من المتصل؟"

أتحرك نحوها وأشير نحو الباب، محركا شفتيّ: إنه هو؟

تومئ برأسها.

"ماذا يريد؟"

تشير نحوي.

الآن يمكنني أن أسمع صوت الرجل قادما في نفس الوقت عبر الباب وعبر السماعة في هاتفها اللاسلكي.

تقول في الهاتف: "لا أعرف عمّا تتحدث. ليس غيري هنا، وأنا أعيش وحدي، ولن أدع رجلا غريبا يدخل بيتي في الثانية صبـ..".

ينفتح الباب مرتجا، تنقطم السلسلة وتتطاير عبر الحجرة، ويدخل الرجل رافعا مسدسا له أنبوبة طويلة سوداء مثبتة في الماسورة.

يسدده نحونا نحن الاثنين، وعندما يركل الباب ليغلقه أشم دخان سيجارة قديما وحديثا يفوح في الشقة.

أقول: "أنت هنا من أجلي..ليس لها علاقة بأي شيء من هذا".



t.me/qurssan

هـو أقـصر منـي ببوصـة أو اثنتـين، لكنـه أقـوى. رأسـه حليـق وعينـاه رماديتــان وليســتا باردتــين بقــدر مــا هــما نائيتــان، كأنهــما لا تريانـنــي كإنســان، لكــن كمعلومــة بالأحــرى. آحــاد وأصفــار. بالطريقــة التــي قــد تــرى بهــا آلــة.

لقد صار فمي جافا.

هنــاك مســافة غريبــة بــين مــا يحــدث وبــين تعامــلي معــه. انقطــاع اتصــال. تأخــير. ينبغــي أن أفعــل شــيئا، أقــول شــيئا، لكنــي أشــعر أني مشــلول بمباغتــة حضــور الرجــل.

أقول: "سأذهب معك.. فقط...".

تنتقل تسديدته بعيدا عني قليلا وترتفع.

تقول دانييلا: "انتظر، لا...".

يقاطعها انفجار ناري وفرقعة مكتومة ليست مرتفعة كرصاصة عادية.

يُغـشي عينـي ضبـاب ناعـم أحمـر لمـدة نصـف ثانيـة، وتجلـس دانييـلا عـلى الأريكـة، وثقـب يسـتقر بـين عينيهـا الواسـعتين السـوداوين تمامـا.

أندفـع نحوهـا، صارخـا، لكــن كل ذَرَّة في جســدي تتشــنج، والعضـلات تنقبـض دون تحكـم بـألم صـارخ، وأسـقط منهـارا عـلى منضـدة القهـوة، مرتعشـا وناخـرا وسـط الزجـاج المكسـور، وأنـا أقـول لنفـسي إن هـذا ليـس حقيقيـا.

يرفـع الرجـل المدخـن ذراعـيّ المشـلولتين خلـف ظهـري، ويربط رسـغيّ معـا متصالبـين بشريـط رابط.

ثم أسمع صوت تمزيق.

يضـع قطعـة مـن شريـط لاصـق عـلى فمـي ويجلـس خلفـي في المقعـد الجلدي.

أصرخ عبر الشريط اللاصق، متوسلا ألا يحدث هذا، لكنه يحدث، وليس هناك من شيء أستطيع فعله لأغيره.

أسمع الرجل خلفي صوته هادئ ويشغل طبقة صوتية أعلى مما تخيلته.

"هاي، أنا هنا... لا، لماذا لا ترجع أنت؟... بالضبط. عند مكبات النفايات وإعادة التدوير. البوابة الخلفية والباب الخلفي للمبنى مفتوحان كلاهما... ينبغي أن يكون الاثنان بخير. نحن في أفضل حال هنا، لكن كما تعلم، دعنا لا نتوانى... نعم... نعم... طيب، تمام".

التأثير الموجع لما أفترض أنه كان مسدسا صاعقا يخف أخيرا، لكنني أضعف من أن أتحرك.

من زاوية رؤيتي، كل ما أستطيع رؤيته هو النصف السفلي من ساقي دانييلا. أراقب خيطا من الدماء يجري أسفل كاحلها الأيمن، وعبر أعلى قدمها، وبين أصابع قدمها، ويبدأ في التجمع في بركة صغيرة على الأرضية.

أسمع هاتف الرجل يئز.

يجيب: "هاي حبيبتي... أعرف، فقط لم أُرد أن أوقظك... نعم، جَدَّ أمر... لا أعرف، ربما في الصباح. ماذا لو آخذك لنفطر في الجولدن آبل عندما أنتهي من الأمر؟" يضحك. "طيب. أحبك أيضا. أحلاما جميلة".

تفيض عيناي بالدموع.

أصرخ من خلال الشريط اللاصق، أصرخ حتى يشتعل حلقي، مفكرا في أنه ربما يطلق النار عليّ أو يُفقدني الوعي، أي شيء لإيقاف ألم هذه اللحظة الحاد.

لكن لا يبدو أن هذا يضايقه على الإطلاق.

فقط يجلس هناك بهدوء، تاركا إياي أستشيط غضبا وأصرخ.



t.me/qurssan

# (6)

تجلس دانييلا في المدرجات أسفل لوحة النتيجة، أعلى سور ملعب البيسبول المغطى باللبلاب. إنها بعد ظهيرة يوم سبت، مباراة العودة الأخيرة للموسم العادي، وهي مع جيسون وتشارلي، يشاهدون لاعبي فريق الكابز يتلقون هزيمة فادحة في ملعبهم الذي بيعت تذاكره كاملة.

النهار الخريفي الدافئ بلا غيم.

بلا رياح.

سرمدي.

الهواء يفوح بالفول السوداني المحمص.

الفشار.

أكواب بلاستيكية مملوءة إلى حافتها بالبيرة.



t.me/qurssan

تجـد دانييـلا هديـر الجماهـير مريحـا بشـكل غريـب، وهـم بعيـدون إلى الـوراء عـن القاعـدة النهائيـة بمـا يكفـي ليلاحظـوا تأخـيرا بـين المرجحـة وقرقعـة المـضرب -سرعـة الضـوء في مقابـل سرعـة الصـوت- عندمـا يرسـل لاعـب رميـةً تطـير خلـف السـور.

اعتـادوا المجـيء إلى المباريـات عندمـا كان تشـارلي صغـيرا، لكـن مـرَّ دهـر منـذ زيارتهـم الأخـيرة لملعـب ريجـلي. عندمـا اقـترح جيسـون الفكـرة بالأمـس، لم تعتقـد أن تشـارلي سـيكون راغبـا فيهـا، لكـن لا بـد أنهـا أثـارت حكـة مـا في نفـس ابنهـما، لأنـه أراد بالفعـل المجـيء، وهـو الآن يبـدو سـعيدا ومسـترخيا. كلهـم سـعداء، ثـلاثي مـن الرضـا شـبه التـام في الشـمس، يأكلـون الهـوت دوج عـلى طريقـة شـيكاجو، ويتفرجـون عـلى اللاعبـين وهـم يجـرون حولهـم عـلى العشـب اللامـع.

بينـما تجلـس دانييـلا محشـورة بـين أهـم رجلـين في حياتهـا، سـكرانة قليـلا مـن بيرتهـا الفاتـرة، يخطـر عـلى بالهـا أن إحسـاس هـذا الأصيـل مختلـف بطريقـة مـا. غـير متأكـدة إن كان هـذا الإحسـاس بسـبب تشـارلي أم جيسـون أم هـي. تشـارلي منـصرف إلى اللحظـة، لا يراجـع هاتفـه كل خمـس ثـوان. وجيسـون يبـدو سـعيدا كـما رأتـه طـوال سـنوات. الخفـة هـي الكلمـة التـي تـأتي عـلى البـال. ابتسـامته تبـدو أوسـع، وأكـثر لمعانـا، وأكـثر ارتسـاما عـن طيـب خاطـر.

وهو لا يستطيع إبعاد يديه عنها.

إذًا مرة أخرى، ربما الاختلاف فيها.

ربمـا هـي هـذه البـيرة والطبيعـة البلوريـة لضـوء الخريـف والطاقـة الجماعيـة للجمهـور.

أي أن كل مـا يمكـن قولـه هـو أنـه ربمـا ليـس الأمـر إلا في كونهـا حيـة في مبـاراة بيسـبول في يـوم خريفـي في قلـب مدينتهـا.

تشـارلي لديـه خطـط بعـد المبـاراة، لذلـك يوصلانـه إلى بيـت صديـق في لوجـان سـكوير، ويمـران عـلى البيـت ليغـيرا ملابسـهما، وبعد ذلـك يخرجان لقضـاء الأمسـية هـما الاثنـان فقـط، قاصديـن وسـط المدينـة، بـلا برنامـج للرحلـة، بـلا وجهـة معينـة.

نزهة ليلة سبت.

تمـضي سـيارتهما عـلى مهـل وسـط حركـة مـرور المسـاء الثقيلـة عـبر طريـق (ليكشـور درايـڤ) السريـع، وتنظـر دانييـلا نحـو لوحـة التحكـم في السـيارة السـوبربان التـي بلغـت عِقـدا مـن العمـر، وتقـول: "أعتقـد أني أعـرف مـا أريـد أن أفعلـه أولا".

بعـد ثلاثـين دقيقـة، يكونـان في عربـة عـلى شـكل جنـدول في عجلـة مـلاهٍ دوَّارة مغزولـة بالأنـوار.

وهـما يرتفعـان ببـطء فـوق مشـهد رصيـف نيڤـي بـير، تراقـب دانييـلا خـط الأفـق البديـع لمدينتهـما بينـما يضمهـا جيسـون بقـوة.

عنـد ذروة دورتهـما الأولى - عـلى ارتفـاع مئـة وخمسـين قدمـا مـن الملاهـي - تحـس دانييـلا بجيسـون يلمـس ذقنهـا ويديـر وجههـا نحـوه.

لديهما العربة بأكملها لهما وحدهما.

حتـى هنـا في الأعـالي، يحلـو هـواء الليـل برائحـة كعـك القُمـح وغـزل البنـات.

ضَحِكُ الأطفال الراكبين على الأرجوحة الدوَّارة.

امـرأة تـصرخ بابتهـاج بعـد ضربـة ألقـت بالكـرة في الحفـرة مـرة واحدة في ملعـب جولـف مصغـر بعيدا في الأسـفل.

حضور جيسون الكثيف يتخلل كل هذا.



t.me/qurssan

عندما يُقبلها، يمكنها الشعور بقلبه عبر سترته الواقية، يدق بقوة في صدره.

يتناولان العشاء في المدينة في مطعم ألطف مما يمكنهما تحمل ثمنه ويقضيان الوقت بأكمله يتحدثان كما لم يتحدثا منذ سنوات.

ليس عن الناس أو الذكريات القديمة، لكن عن الأفكار.

ينهيان زجاجة نبيذ )تمبرانيللو(.

يطلبان أخرى.

يفكران أنهما ربما سيقضيان الليلة في المدينة.

لقد مر وقت طويل منذ أن رأت دانييلا زوجها بهذا الشغف، بتلك الثقة في نفسه.

إنه رجل متحمس، عاشق لحياته من جديد.

في منتصف زجاجتهما الثانية من النبيذ، يلمحها تنظر خارج النافذة. "فيم تفكرين؟"

"هذا سؤال خطير".

"أنا مدرك لهذا".

"أفكر فيك".

"ماذا عني؟"

"يبدو كأنك تحاول أن تنام معي". تضحك. "ما أقصده هو أن الأمر يبدو كأنك تحاول في الوقت الذي ليس عليك فيه أن تحاول. نحن زوجان قديمان، وأنا أشعر كأنك، إمم...".

"أغازلك؟"

"بالضبـط. لا تفهمنـي بطريقـة خاطئـة. أنـا لا أشـكو. عـلى الإطـلاق. هـذا رائـع. أظـن أني فقـط لا أفهـم مـن أيـن يـأتي كل هـذا. هـل أنـت بخـير؟ هـل هنـاك خطـب مـا وأنـت تخفيـه عنـي؟"

"أنا بخير".

"إذًا كل هذا لأن سيارة أجرة كادت تصدمك منذ ليلتين؟"

يقـول: "لا أعـرف إن كانـت حيـاتي مـرت كالـبرق أمـام عينـيّ أم مـاذا، لكنـي عندمـا عـدت إلى البيـت، بـدا كل شيء مختلفـا. أكـثر حقيقيـة. أنـت بشـكل خـاص. حتـى هـذه اللحظـة، كأني أراكِ أول مـرة، وأشـعر بهـذا الألم العصبـي في معـدتي. أفكـر فيـكِ كل ثانيـة. أفكـر في كل الاختيـارات التـي قمنـا بهـا والتـي خلقـت هـذه اللحظـة، ونحـن جالسـان هنـا معًـا عـلى هـذه المنضـدة الجميلـة. ثـم أفكـر في كل الأحـداث التـي كان يمكـن أن تمنـع هـذه اللحظـة مـن الحـدوث عـلى الإطـلاق، وكل هـذا يبـدو.. لا أعـرف...".

"ماذا؟"

"يبـدو هشًّـا للغايـة".والآن يأخـذه التفكـير للحظـة. وأخيرا يقـول: "شيء مخيـف عندمـا تفكريـن أن كل فكـرة لدينـا، كل اختيـار أمكننـا القيـام بـه، يتفـرع داخـل عـالم جديـد. بعـد مبـاراة البيسـبول اليـوم، ذهبنـا إلى نيڤـي بـير وبعـد ذلـك جئنـا إلى هنـا لنتعـشى، صحيـح؟ لكـن هـذه نسـخة واحـدة فقـط مـما حـدث. في واقـع آخـر، بـدلا مـن الرصيـف البحـري، ذهبنـا إلى الأوركسـترا السـيمفوني. في واقـع آخـر، بقينـا في البيـت. وفي آخـر، أُصبنـا في حـادث تصـادم قاتـل عـلى طريـق ليكشـور درايـڤ ولم نذهـب إلى أي مـكان أبـدا".

"لكن هذه النسخ الأخرى من الواقع لا توجد فعلا".

"في الحقيقـة، هـي حقيقيـة بالضبـط كالنسـخة التـي نعيشـها أنـا وأنـت في هـذه اللحظة".



t.me/qurssan

"كيف يمكن أن يكون هذا؟"

"إنـه لغـز. لكـن هنـاك مفاتيـح للحـل. يؤمـن أغلـب علـماء الفيزيـاء الفلكيـة بـأن القـوة التـي تمسـك بالنجـوم والمجـرات -الـشيء الـذي يجعـل كوننـا بأكملـه يـدور- تـأتي مـن مـادة نظريـة لا يمكننـا قياسـها أو ملاحظتها بطريقـة مبـاشرة. شيء يسـمونه المـادة السـوداء. وهـذه المـادة السـوداء تُكـوّن معظـم الكـون المعـروف".

"لكن ما هي بالضبط؟"

"لا يوجـد أحـد متأكـد في الحقيقـة. يحـاول علـماء الفيزيـاء أن يبنـوا نظريـات جديـدة لتفسـير أصلهـا وماهيتهـا. نعـرف أن لهـا جاذبيـة، مثـل المـادة العاديـة، لكـن لا بـد أنهـا مصنوعـة مـن شيء مـا جديـد تمامـا".

"شكل جديد من المادة".

"بالضبـط. بعـض أصحـاب نظريـة الأوتـار يعتقـدون أنهـا قـد تكـون مفتاحـا لوجـود الكـون المتعـدد".

تبـدو مشـغولة الذهـن للحظـة، ثـم تسـأل: "إذًا كل هـذه النسـخ مـن الواقـع... أيـن هـي؟"

"تخيـلي أنـك سـمكة، تسـبح في بركـة. يمكنـك التحـرك إلى الأمـام وإلى الخلـف، مـن جانـب إلى آخـر، لكـن لا تصعـدي أبـدا خـارج المـاء. لـو كان هنـاك شـخص مـا واقـف بجـوار البركـة، يراقبـك، لـن تكـون لديـك أي فكـرة عـن أنـه موجـود. بالنسـبة لـك، هـذه البركـة الصغـيرة هـي كـون كامـل. والآن تخيـلي أن شـخصا مـا ينحنـي ويرفعـك خـارج البركـة. سـترين أن مـا ظننـتِ أنـه العـالم كلـه هـو مجـرد بركـة صغـيرة. سـترين بـركًا أخرى. أشـجارا. السـماء فوقـك. سـتدركين أنـك جـزء مـن واقـع أكـبر بكثـير وأكـثر غموضـا مـما حلمـتِ بـه عـلى الإطـلاق".

ترجع دانييلا بظهرها في مقعدها وتأخذ رشفة من النبيذ. "إذًا كل هذه الآلاف الأخرى من البرك موجودة كلها حولنا، في هذه اللحظة عينها، لكننا فقط لا يمكننا رؤيتها؟"

"بالضبط".

اعتاد جيسون أن يتكلم هكذا طوال الوقت. يمكنه أن يُبقيها ساهرة حتى وقت متأخر من الليل وهو يطرح نظريات مجنونة، وأحيانا مجربا أشياء، محاولا أغلب الوقت فقط أن يثير إعجابها.

أفلح هذا سابقا.

وها هو يفلح الآن.

تشيح بنظرها للحظة، محدقة عبر النافذة المجاورة للمائدة، مراقبة الماء وهو يمر منزلقا بينما الضوء الآتي من المباني المحيطة يدور في نوع من الوميض الدائم، عبر سطح النهر الزجاجي المنفوخ.

أخيرا تعود بنظرها إليه من فوق حافة كأس نبيذها، تلتقي أعينهما، وضوء الشمعة يرتجف بينهما.

تقول: "في إحدى هذه البرك هناك، هل تعتقد أن هناك نسخة أخرى منك ملتصقة بالعمل البحثي؟ نسخة أنجزت كل الخطط التي كانت لديك في العشرينات من عمرك، قبل أن تأخذك الحياة في طريقها؟"

يبتسم. "لقد مر هذا بخاطري".

"وربما هناك نسخة مني هي فنانة مشهورة؟ بادلت كل هذا مقابل ذاك؟"

يميل جيسون إلى الأمام، دافعا أطباقهما جانبا حتى يتمكن من احتضان يديها الاثنتين عبر المائدة.



t.me/qurssan

"لـو كانـت هنـاك مليـون بِركـة، بنسـخ منـي ومنـك تعيـش حيـوات شـبيهة ومختلفـة، لا توجـد أي واحـدة أفضـل مـن هنـا والآن. أنـا واثـق مـن هـذا أكـثر مـن ثقتـي بـأي شيء في العـالم".

## (7)

المصباح العاري في السقف تهطل منه إضاءة عارية ومرتعشة على الزنزانة الصغيرة. أنا مربوط في سرير معدني الإطار، الكاحلان والرسغان مقيدان معا بالأصفاد ومتصلان -عبر أساور مقفولة- بحلقات في الجدار الخرساني.

تنسحب ثلاثة مزاليج في الباب، لكنني أكثر تخديرا حتى من أن أجفل.

ينفتح الباب متأرجحا.

ليتون يرتدي بدلة توكسيدو.

ونظارات بحافة من السلك.

مع اقترابه، ألتقط نفحة من الكولونيا، ثم من الكحول في أنفاسه. شامبانيا؟ أتساءل من أين جاء للتوّ. حفل؟ حفل خيري؟ هناك شريط وردي ما زال معلقا بدبوس في الصدر الساتان لسترته.



t.me/qurssan

يجلس ليتون برقة على حافة المرتبة الرفيعة كورقة.

يبدو مثقلا.

وحزيناً بشكل لا يُصدَّق.

"أنـا واثـق مـن أن لديـك بعـض الأشـياء التـي تريـد قولهـا يـا جيسـون، لكنـي آمـل أن تدعنـي أتحـدث أولا. أنـا أتحمـل الكثـير مـن اللـوم عـلى مـا حـدث. أنـت عـدت، ونحـن لم نكـن مسـتعدين لأن تكـون كـما... لسـت بخـير كـما كنـت. كـما أنـت عليـه. لقـد خذلنـاك، وأنـا آسـف. لا أعـرف مـاذا أقـول غـير هـذا. أنـا فقـط... أكـره كل شيء حـدث. كان ينبغـي أن تكـون عودتـك احتفـالا".

حتى في التخدير الثقيل، أنا أرتجف من الأسى.

من الغضب.

أسأله: "الرجل الذي جاء إلى شقة دانييلا.. هل أنت أرسلته ورائي؟"

"لم تـترك لي اختيـارا. حتـى احتـمال أن تكـون قـد أخبرتهـا عـن هـذا المـكان...".

"هل قلت له أن يقتلها؟"

"جيسون...".

"هل فعلت؟"

لا يجيب، لكن في صمته إجابة.

أحـدق في عينـيّ ليتـون، وكل مـا يمكننـي التفكـير فيـه هـو تمزيـق وجهـه حتـى جمجمتـه.

"أنت يا ابن الـ..".

أنهار.

منتحبا.

لا يمكنني أن أطرد من رأسي صورة الدم وهو يجري أسفل قدم دانييلا العارية.

"أنا آسف جدا يا أخي". يمد ليتون يده ويضعها على ذراعي، وأخلع كتفي تقريبا محاولا أن أزيحها بعيدا.

"لا تلمسني!"

"لقد كنت في هذه الزنزانة طوال أربع وعشرين ساعة تقريبا. لا يسعدني على الإطلاق أن أبقيك مقيدا ومخدرا، لكن ما دمت خطرا على نفسك أو الآخرين، لا يمكن أن يتغير هذا الموقف. أنت بحاجة إلى أن تأكل وتشرب شيئا. هل أنت راغب في هذا؟"

أُركز على شق في الجدار.

أتخيل استخدام رأس ليتون لفتح شق آخر.

دافعا إياه داخل الخرسانة مرة بعد مرة بعد مرة حتى لا يتبقى منه أي شيء غير عجينة حمراء.

"جيسون، إما أن تدعهم يطعموك، وإما سأدفع أنبوب تغذية في معدتك".

أريد أن أخبره أني سأقتله. هو وجميع من في هذا المختبر. يمكنني الشعور بالكلمات وهي تصعد من حلقي، لكن القرار الأفضل يغلب؛ فأنا تحت رحمة هذا الرجل كليةً.

"أعرف أن ما رأيته في تلك الشقة كان مريعا، وأنا آسف على هذا. أتمنى لو لم يحدث هذا أبدا، لكن أحيانا، لا يمكن تدارك الموقف... انظر، من فضلك اعرف أني آسف جدا جدا لأنك اضطررت إلى رؤية هذا".



t.me/qurssan

ينهض ليتون، ويتحرك ناحية الباب، ويجذبه ليفتحه.

يقف عند العتبة، ويلتفت ناظرا إليّ، نصف وجهه في الضوء ونصفه الآخر في الظل.

يقول: "ربما لا يمكنك سماع هذا الآن، لكن هذا المكان لم يكن ليوجد من دونك. لا أحد منا كان ليوجد هنا لولا عملك، وعبقريتك. لن أدع أحدا ينسى هذا، وأنت أولهم".

أهدأ.

أتظاهر بالهدوء.

لأن البقاء مقيدا في هذه الزنزانة الصغيرة لن يحقق أي شيء لعين.

من السرير، أرفع عينيّ لأحدق في كاميرا المراقبة الموضوعة فوق الباب وأطلب ليتون.

بعد خمس دقائق، يفك قيودي وهو يقول: "أعتقد أني ربما أكون سعيدا بقدر سعادتك بتخليصك من هذه الأشياء".

يمد لي يده ليُنهضني.

كان رسغاي مسلوخين نتيجة الاحتكاك بالقيود الجلدية.

فمي جاف.

أهذي من العطش.

يسأل:" هل تشعر بأي تحسن؟"

يخطر ببالي أن ميلي الأول عندما استيقظت في هذا المكان كان هو الميل الصحيح. فلأكن الرجل الذي يعتقدونني إياه. الطريقة الوحيدة لإنجاز هذا هي التظاهر بأن ذكرياتي وهويتي قد هجرتني. دعهم

يملأوا الفراغات. لأنني إذا لم أكن الرجل الذي يظننوني إياه، فلا نفع لي عندهم.

عندئذ لن أترك هذا المختبر حيًا.

أقول له: "كنت خائفا. لذلك جريت".

"أفهم هذا تماما".

"آسف لأني جعلتكم جميعا تمرون بهذا الموقف، لكن يجب أن تفهم.. أنا ضائع هنا. هناك فقط تلك الهوة المحدقة حيث ينبغي أن تكون العشر سنوات الماضية".

"وسنفعل كل شيء في طاقتنا لمساعدتك على استعادة هذه الذكريات. لكي نجعلك تتحسن. نحن نجهز آلة الفحص بالرنين المغناطيسي. سنفحصك لمراجعة (اضطراب كرب ما بعد الصدمة النفسية). طبيبتنا النفسية، آماندا لوكاس، ستتحدث معك في أقرب وقت. أعدك.. لن يُترك حجر على حاله حتى نصلح الأمر. حتى نستعيدك كاملا".

"أشكرك".

"كنت لتفعل نفس الشيء من أجلي. انظر، ليس لديّ أي فكرة عمَّا مررت به خلال تلك الشهور الأربعة عشر الماضية، لكن الرجل الذي عرفته لمدة أحد عشر عاما، زميلي وصديقي الذي بنى هذا المكان معي، إنه محبوس بعيدا في مكان ما في رأسك هذا، ولا يوجد أي شيء لن أفعله كي أجده".

فكرة مرعبة؛ ماذا لو كان محقا؟

أنا أعتقد أني أعرف من أكون.

لكن هناك جزءا مني يتساءل: ماذا لو كانت الذكرى التي لديّ عن حياتي الحقيقية -زوج، أب، مدرس جامعة- ليست حقيقية؟



t.me/qurssan

ماذا لو كانت نتيجة جانبية لتلف في الدماغ أُصبت به في أثناء العمل في هذا المختبر؟

ماذا لو أني بالفعل الرجل الذي يؤمن كل شخص في هذا العالم بأني هو؟

لا.

أنا أعرف من أكون.

كان ليتون جالسا على حافة المرتبة.

والآن يرفع قدميه ويميل إلى الوراء مستندا على لوح السرير السفلي.

يقول: "عليّ أن أسأل.. ماذا كنت تفعل في شقة تلك المرأة؟"

اكذِبْ.

"لست واثقا تماما".

"كيف عرفتها؟"

أجاهد كي أخفي الدموع والغضب.

"كنت أواعدها منذ زمن طويل".

"دعنا نرجع إلى البداية. بعد أن هربت من نافذة الحمَّام منذ ثلاث ليالٍ، كيف وصلت إلى بيتك في لوجان سكوير؟"

"سيارة أجرة".

"هل أخبرت السائق بأي شيء حول من أين جئت للتوّ؟"

"بالطبع لا".

"طيب، وبعد أن تمكنت من مراوغتنا في بيتك، أين ذهبت إذًا؟"

اكذِبْ.

"تجولـت طـوال الليـل. كنـت مشوشـا، وخائفـا. وفي اليـوم التـالي رأيـت ذلـك البوسـتر عـن عـرض دانييـلا. هكـذا وجدتهـا".

"هل تحدثت إلى أي شخص آخر غير دانييلا؟"

ريان.

"لا".

"أنت واثق من هذا؟"

"نعم. عدت إلى شقتها، وكنا نحن الاثنين فقط حتى...".

"يجـب أن تفهـم.. لقـد كرّسـنا كل شيء لهـذا المـكان. لعملـك. نحـن جميعـا معـا. وسـيضحي أي واحـد فينـا بحياتـه لحمايتـه. بمـن فيهـم أنت".

الرصاصة.

الثقب الأسود بين عينيها.

"قلبي ينكسر لرؤيتك هكذا يا جيسون".

يقول هذا بمرارة وأسف حقيقيين.

يمكنني أن أرى هذا في عينيه.

أسأله: "كنا صديقين؟"

يومئ برأسه، بفك مشدود، كما لو أنه يكبح موجة من العاطفة.

أقـول: "أنـا فقـط أواجـه صعوبـة في فهـم كيـف يكـون قتـل شـخص مـا لحمايـة هـذا المختـبر مقبـولا لديـك، أو لـدى أي مـن هـؤلاء النـاس".

"جيسـون ديسِـن الـذي عرفتـه لم يكـن ليفكـر مرتـين فيـما حـدث لدانييـلا ڤيرجـاس. لا أقـول إنـه كان سـيغدو سـعيدا بهـذا. لا أحـد منـا سـعيد بهـذا. هـذا يثـير غثيـاني. لكنـه كان سـيوافق".

أهز رأسي.



t.me/qurssan

يقول: "لقد نسيتَ ما بنينا معًا".

"إذًا أرني".

ينظفونني، ويعطونني ملابس جديدة، ويطعمونني.

بعد الغداء، أركب أنا وليتون مصعد شحن هابطين إلى المستوى الرابع تحت الأرض.

في المرة الأخيرة التي سرت فيها في هذا الممر، كان مبطنا بالبلاستيك، ولم تكن لديّ أي فكرة عن أين كنت.

لم أكن مُهدَّدًا.

لم يقل لي أحد على وجه التحديد إني لا يمكنني أن أغادر.

لكني كنت قد لاحظت بالفعل أنني وليتون نادرا ما نكون وحدنا. ثمة رجلان يسلكان مسلك رجال الشرطة موجودان دائما في المحيط. أذكر هذين الحارسين من ليلتي الأولى هنا.

يقول ليتون: "هو بالأساس يتكون من أربعة مستويات.. صالة ألعاب رياضية، غرفة استجمام، قاعة طعام، وبضعة عنابر للنوم في الأول. المختبرات والحجرات النظيفة وغرف المؤتمرات في الثاني. المستوى الثالث مخصص للتصنيع. والرابع المشفى وحجرة التحكم".

نتحرك نحو زوج من الأبواب أقرب لأبواب القبو التي تبدو منيعة بما يكفي لتأمين الأسرار الوطنية.

يتوقف ليتون عند شاشة لمس موضوعة على الجدار بجوارهما.

يجذب بطاقة دخول من جيبه ويمسك بها أسفل الماسح.

صوت أنثوي آلي يقول، الاسم من فضلك.

يميل مقتربا: "ليتون ڤانس".

رمز المرور.

"واحد، واحد، ثمانية، سبعة".

تم تأكيد التعرف على الصوت. مرحبا، دكتور ڤانس.

صـوت جهـاز طنـان يجعلنـي أجفـل، بينـما يخبـو صـداه في الممـر خلفنـا.

ينفتح البابان ببطء.

أخطو داخل حظيرة طائرات.

مـن الدعامـات العاليـة فوقنـا، تتوهـج الأضـواء، منـيرة مكعبـا مسـاحته اثنـا عـشر قدمـا بلـون رمـادي غامـق.

تتزايد سرعة نبضي.

لا أستطيع تصديق ما أراه.

لا بـد أن ليتـون قـد أحـس برهبتـي؛ لأنـه يقـول: "جميـل، أليـس كذلـك؟"

إنه رائع الجمال.

في البدايـة، أظـن أن الطنـين داخـل الحظـيرة يـأتي مـن المصابيـح، لكـن لا يمكـن هـذا. إنـه عميـق جـدا حتـى إنـه يمكننـي الإحسـاس بـه في أسـاس عمـودي الفقـري، مثـل ذبذبـة الـتردد فائـق الانخفـاض لمحـرك عمـلاق.

أندفع نحوالصندوق، مفتونا.

لم أتخيل أني سأراه متجسدا بهذا الحجم أبدا.

عـن قـرب، هـو ليـس أملـس لكـن لـه سـطحا غـير عـادي يعكـس الضـوء بطريقـة تجعلـه يبـدو متعـدد الأوجـه، شـفافا تقريبـا.

يومـئ ليتـون نحـو الأرض الخرسـانية النظيفـة اللامعـة تحـت الأضـواء: "وجدنـاك فاقـدا الوعـي هنـاك بالضبـط".



t.me/qurssan

نمشي ببطء بمحاذاة الصندوق.

أمد يدي، وأدع أصابعي تلمس السطح.

إنه بارد الملمس.

يقول ليتون: "منذ أحد عشر عاما، بعد أن فزت بالباقيا، جئنا إليك وقلنا إن لدينا خمسة مليارات دولار. كان يمكننا بناء سفينة فضاء، لكننا أعطيناها كلها لك. لنرى ما يمكنك أن تحققه بموارد غير محدودة".

أسأل: "هل عملي هنا؟ ملاحظاتي؟"

"بالطبع".

نصل إلى الجانب البعيد من الصندوق.

يقودني حول الركن التالي.

على هذا الجانب، تم حفر باب داخل المكعب.

أسأله: "ماذا في الداخل؟"

"فلترَ بنفسك".

يرتفع إطار الباب من أسفل مقدار قدم عن سطح حظيرة الطائرات.

أُنزل المقبض، أدفع الباب لأفتحه، أبدأ الخطو في الداخل.

يضع ليتون يدا على كتفي.

يقول: "لا مزيد.. من أجل سلامتك".

"هو خطير؟"

"كنتَ ثالث شخص يدخل. دخل اثنان آخران بعدك. حتى الآن، أنت الوحيد الذي عاد".

"ماذا حدث لهما؟"

"لا نعرف. لا يمكن استخدام أجهوة التسجيل بالداخل. التقرير الوحيد الذي يمكننا أن نأمله حاليا لا بد أن يأتي من شخص تمكن من العودة. مثلما فعلت".

داخل الصندوق فارغ، خال من الزينة، ومظلم.

جدران، أرضية، وسقف مصنوع من نفس مادة الخارج.

يقول ليتون: "إنه مضاد للصوت، مضاد للإشعاع، محكم الغلق، ومثلما يمكن أن تكون قد خمنت؛ ينشر مجالا مغناطيسيا قويا".

بينما أغلق الباب، يهدر صوت قفل مركب عائدا إلى مكانه على الجانب الآخر.

التحديق في الصندوق يشبه رؤية حلم فاشل نهض من الموت.

عملي في أواخر عقد العشرينات من عمري تضمَّن صندوقا مثل هذا. فقط كان مكعبا مساحته بوصة واحدة مصمم لوضع كائن تمكن رؤيته بالعين المجردة في حالة تراكب كمي.

نسميه نحن الفيزيائيين أحيانا بحالة القطة، فيما يُعتقد أنه حس دعابة بين العلماء.

كما في حالة قطة شرودنجر[1]، التجربة الذهنية الشهيرة.

تخيل قطة، وقارورة سم، ومصدرا مشعا في صندوق مُحكم الغلق. لو أن جهاز استشعار داخلي يسجل نشاطا إشعاعيا، مثل ذرَّة متحللة،

---

(1) إرفين شرودنجر (1887-1961) فيزيائي نمساوي معروف بإسهاماته في ميكانيكا الكم، خاصة معادلته المعروفة بمعادلة شرودنجر التي فاز عنها بجائزة نوبل في الفيزياء عام 1933. وتقدم تجربته المعروفة بقطة شرودنجر تصورا مختلفا عن تفسير كوبنهاجن في ميكانيكا الكم وتطبيقاتها اليومية.



t.me/qurssan

فتنكسر القارورة مُطلقة سُمًّا يقتل القطة. لدى الذرَّة فرصة متعادلة للتحلل أو عدم التحلل.

إنها طريقة عبقرية لربط ناتج في العالم الكلاسيكي، عالمنا، بحدث على المستوى الكمي.

يقترح تفسير كوبنهاجن لميكانيكا الكم[1] شيئا مجنونا: قبل أن يُفتح الصندوق، قبل أن تحدث الملاحظة، توجد الذرة في حالة تراكب، أي حالة غير نهائية من التحلل وعدم التحلل في نفس الوقت. الأمر الذي يعني، بدوره، أن القطة تكون حية وميتة في الوقتنفسه.

وعندما ينفتح الصندوق فقط، وتتم الملاحظة، تميل الدالة الموجية[2] إلى إحدى الحالتين.

بكلمات أخرى، نحن لا نرى إلا نتيجة واحدة فقط من النتائج الممكنة.

مثلا: قطة ميتة.

ويصبح هذا واقعنا.

لكن بعد ذلك تغدو الأشياء غريبة فعلا.

هل هناك عالم آخر، واقعي بالضبط مثل العالم الذي نعرفه، فتحنا فيه الصندوق ووجدنا قطة حية تهرُّ في المقابل؟

---

(1) تفسير كوبنهاجن واحد من أهم التفسيرات شيوعا في علم ميكانيكا الكم. يفترض هذا التفسير أن ميكانيكا الكم لا تقدم وصفا موضوعيا للظواهر الطبيعية، ولكن تتعامل فقط مع احتمالات الرصد والقياس. وُضعت المفاهيم الأساسية لهذا التفسير على يد مجموعة من العلماء الدنماركيين والألمان في الفترة من عام 1924 إلى 1928.

(2) تحتل الدالة الموجية أو دالة الموجة مكانة مهمة في ميكانيكا الكم، فمبدأ الارتياب ينص على عدم قدرتنا على تحديد موضع وسرعة جسيم ما بدقة، لكن نعمد إلى دالة موجية مرافقة لكل جسيم حسب التصور الموجي الذي قدمه شرودنجر، وتحدد هذه الدالة الموجية احتمال وجود الجسيم في أي نقطة من الفراغ التي يمكن للجسيم الوجود فيها.

تفسير العوالم العديدة في ميكانيكا الكم يقول نعم.

إننا عندما نفتح الصندوق، فهناك احتمال متشعب.

كَوْنٌ نكتشف فيه قطة ميتة.

وكَوْنٌ نكتشف فيه قطة حية.

فعل قيامنا بملاحظة القطة هوما يقتلها أو يتركها حية.

وعندئذ يغدو الأمر عجيبا على نحو يشتت العقل.

لأن هذه الأنواع من الملاحظات تحدث طوال الوقت.

لذلك إذا كان العالم يتشعب بالفعل كلما لوحظ شيء ما، فهذا يعني أن هناك عددا هائلا وغير محدود بما يفوق الخيال من العوالم-كون متعدد- حيث كل شيء يمكن أن يحدث، سيحدث.

كان تصوري لمكعبي الصغير هو خلق بيئة محمية من الملاحظة والمحفزات الخارجية، حتى يتمكن كائني الماكروسكوبي -قرص من نيتريد الألومنيوم بمقاس 40 ميكرومترًا طولا ويتكون من نحو تريليون ذرَّة- من أن يكون حرا في الوجود في تلك الحالة غير النهائية للقطة، ولا يتفكك بسبب التفاعلات مع محيطه.

لم أحل هذه المشكلة قبل أن يتبخر تمويلي، لكن من الواضح أن نسخة أخرى مني فعلت. وبعد ذلك رفعت التصور بأكمله إلى مستوى لا يُصدَّق. لأنه لو كان ما يقوله ليتون صحيحا؛ فإن هذا الصندوق يفعل شيئا مستحيلا، وفقا لكل ما أعرفه عن الفيزياء.

أشعر بالخزي؛ كأني خسرت سباقا أمام خصم أفضل. رجل ذو رؤية ملحمية بنى هذا الصندوق.

نسخة مني أذكى، وأفضل.

أنظر إلى ليتون.



t.me/qurssan

"هل يعمل؟"

يقول: "حقيقة أنك تقف هنا بجانبي يبدو أنها تشير إلى ذلك".

"لا أفهم هذا. إذا أردت أن تضع جسيما في حالة كمية داخل مختبر، كنت ستخلق غرفة عزل. تزيل كل ضوء، تفرغها من الهواء، تخفض الحرارة إلى جزء من درجة فوق الصفر المطلق. وهذا سيقتل أي إنسان. وكلما كبر الحجم، أصبح الأمر أكثر هشاشة. وحتى رغم أننا تحت الأرض، هناك جميع أنواع الجسيمات -نيوترونات، أشعة كونية- تمر عبر هذا المكعب؛ ما يمكنه أن يشوش أي حالة كمية. يبدو تحديًا لا يُقهر".

"لا أعرف ماذا أقول لك... أنت قهرته".

"كيف؟"

يبتسم ليتون: "انظر، بدت منطقية عندما شرحتها لي، لكني لا أستطيع أن أشرحها لك مرة أخرى. ينبغي أن تقرأ ملاحظاتك. ما أستطيع قوله لك هو أن هذا الصندوق يخلق ويُبقي بيئة حيث يمكن للأشياء اليومية أن توجد في حالة تراكب كمي".

"بما فيها نحن؟"

"بما فيها نحن".

طيب.

رغم أن كل شيء أعرفه يخبرني أن هذا مستحيل، فمن الواضح أني اكتشفت طريقة لخلق بيئة كمية خصبة على المقياس الكبير، ربما باستخدام المجال المغناطيسي لمزاوجة الأشياء في الداخل مع النظام الكمي ذي المقياس الذري.

لكن ماذا عن الساكن داخل الصندوق؟

الساكنون ملاحظون أيضا.

نحـن نعيـش في حالـة مـن التفـكك، في واقـع مـا؛ لأننـا نلاحـظ دومًـا محيطنـا ونميـل بدالتنـا الموجيـة نحـو طـرف مـا.

لا بد أن هناك شيئا آخر يعمل.

يقول ليتون: "تعال.. أريد أن أُريك شيئا".

يقـودني إلى صـف مـن النوافـذ عـلى جانـب الحظـيرة الـذي يواجـه بـاب الصندوق.

يمـرر بطاقـة دخولـه عنـد بـاب مُؤمَّـن آخـر، ويقـودني داخـل حجـرة تشـبه مركـز اتصـال أو حجـرة تحكـم.

في هـذه اللحظـة، واحـد فقـط مـن مراكـز العمل هو المشـغول، تشـغله امـرأة رفعـت قدميهـا عـلى مكتـب، تحـرك جسـدها بحـماس واضعـة زوجـا مـن السـماعات في أذنيهـا، غافلـة عـن دخولنا.

"هــذا المركــز يجلــس إليــه إنســان أربعــا وعشريــن ســاعة في اليــوم، سـبعة أيـام في الأسـبوع. كلنـا نأخـذ دورنـا منتظريـن أن يعـود شـخص مـا".

ينزلـق ليتـون خلـف جهـاز متصـل بنظـام حاسـوبي، ويُدخـل سلسـلة مـن رمـوز المـرور، ويغـوص في ملفـات عديـدة حتـى يجـد مـا يبحـث عنـه.

يفتح ملف فيديو.

ملـف عـالي الجـودة، تـم تصويـره بكامـيرا تواجـه بـاب الصنـدوق، ربمـا كانـت موضوعـة فـوق هـذه النوافـذ مبـاشرة في حجـرة التحكـم.

في أسـفل الشاشـة، أرى تاريخـا مطبوعـا يشـير إلى أربعـة عـشر شـهرا مضـت، والسـاعة تحـصي الوقـت حتـى واحـد عـلى مئـة مـن الثانيـة.

يدخل رجل في الكادر ويقترب من الصندوق.



t.me/qurssan

يضع حقيبة ظهر فوق بدلة فضاء مشدودة، يحمل خوذتها أسفل ذراعه اليسرى.

عند الباب، يدير المقبض ويدفعه ليفتحه. وقبل أن يخطو إلى الداخل، ينظر إلى الخلف من فوق كتفه، مباشرة إلى الكاميرا.

إنه أنا.

ألوِّح، أخطو داخل الصندوق، وأغلق على نفسي في الداخل.

يزيد ليتون سرعة التشغيل.

أراقب الصندوق قائما بلا حركة، بينما تمر خمسون دقيقة بسرعة.

يعود ليبطئ الفيديو من جديد عندما يظهر شخص جديد في الكادر.

امرأة ذات شعر بُنيّ طويل تسير نحو الصندوق وتفتح الباب.

تتحول تغذية الكاميرا إلى كاميرا GoPro محمولة على الرأس.

تمسح الصندوق من الداخل، حيث يشع ضوء عبر الجدران العارية والأرضية، منعكسا في ومضات صغيرة من السطح غير المستوي للمعدن.

يقول ليتون: "والدليل أنك اختفيت. حتى...". يُشغِّل ملفا آخر. "منذ ثلاثة أيام ونصف".

أرى نفسي أخرج مترنحا من الصندوق وأصطدم بالأرض، تقريبا كأني دُفعت خارجا.

يمر المزيد من الوقت، وبعد ذلك أشاهد فريق المواد الخطرة يظهرون ويرفعونني على نقالة.

لا أستطيع تجاوز كيف يبدو الأمر سرياليا تماما أن أشاهد تسجيلا للحظة نفسها التي بدأ فيها الكابوس الذي هو حياتي الآن.

لحظاتي الأولى في هذا العالم الجريء الجديد اللعين.

تـم تجهيـز أحـد أماكـن النـوم في المسـتوى الأول لي، وهـو تطويـر مرحـب بـه عـن الزنزانـة.

سرير فاخر.

حمّام كامل.

مكتـب عليـه مزهريـة بهـا زهـور حديثـة القطـف بثـت أريجهـا في المـكان بأكملـه.

يقـول ليتـون: "آمـل أن تكـون أكـثر راحـة هنـا. فقـط سـأقولها لـك: مـن فضلـك لا تحـاول أن تقتـل نفسـك، لأننـا جميعـا لهـذا بالمرصـاد. سـيكون هنـاك أشـخاص خـارج هـذا البـاب مبـاشرة لمنعـك، وبعـد ذلـك سـتضطر إلى أن تعيـش مرتديـا قميـص المجانـين في تلـك الزنزانـة المقرفـة بالأسـفل. إذا بـدأ ينتابـك شـعور باليـأس، فقـط ارفـع الهاتـف وأخـبر أيـا كان مـن يـرد أن يذهـب للبحـث عنـي. لا تعـانِ في صمـت".

يلمس اللابتوب الموضوع على المكتب.

"إنـه مُحمَّـل بعملـك في الخمسـة عـشر عامـا الماضيـة. بـل ويرجـع إلى أبحاثـك السـابقة عـلى عملـك بمختـبرات ڤيلوسـيتي. لا توجـد بـه كلمـة سر. خــذ راحتــك في استكشــافه. ربمــا يحــرك شــيئا منســيا". في طريقــه للخـروج مـن البـاب، ينظـر خلفـه ويقـول: "بالمناسـبة، سـيظل هـذا موصدا بالقفـل". يبتسـم. "لكـن فقـط مـن أجـل سـلامتك".

أجلـس في السريـر مـع اللابتـوب، محـاولا أن أعـصر رأسي كي يسـتوعب الحجـم الهائـل مـن المعلومـات الموجـودة في عـشرات الآلاف مـن الملفـات.

الملفـات منظمـة بالسـنة، وتعـود إلى مـا قبـل فـوزي بجائـزة الباڤيـا، إلى أيـام دبلومـة مـا بعـد التخـرج، عندمـا بـدأ أول إيحـاء لطمـوح حيـاتي يعلـن عـن نفسـه.



t.me/qurssan

تضم الملفات المبكرة عملا مألوفا لي: مسودات ورقة بحثية ستصبح في النهاية أول عمل منشور لي، ومقتطفات من مقالات ذات صلة، وكل شيء في سبيل إتمام مهمتي في مختبر جامعة شيكاجو ذاك؛ وبناء أول مكعب صغير.

بيانات الغرفة النظيفة مصنفة بدقة.

أقرأ الملفات على اللابتوب حتى أبدأ في رؤية الأشياء مزدوجة، وحتى عندئذ أدفع نفسي للاستمرار، مشاهدا عملي وهو يتقدم متجاوزا النقطة التي أعرف أنه توقف عندها في نسختي أنا من حياتي.

الأمر أشبه بأن تنسى كل شيء عن نفسك ثم تقرأ سيرتك الذاتية نفسها.

عملت كل يوم.

أصبحت ملاحظاتي أفضل، أكثر اكتمالا، أكثر تحديدا.

لكنني ظللت أجاهد كي أجد طريقة لخلق تراكب كمي لقرصي الكبير، والإحباط واليأس يتقاطران داخل ملاحظاتي.

لا أستطيع إبقاء عينيّ مفتوحتين أكثر من هذا.

أطفئ المصباح القابع على المنضدة المجاورة للسرير، وأجذب البطانيات عليّ.

سواد دامس هنا.

نقطة الضوء الوحيدة في الحجرة هي نقطة خضراء عالية في الجدار المواجه للسرير.

إنها كاميرا، تصور بالرؤية الليلية.

شخص ما يراقب كل حركة مني، كل نَفَس.

أغلق عينيّ، أحاول ألا أبالي.

•

لكنـي أرى الـشيء نفسـه الـذي يطـاردني كل مـرة أغلـق فيهـا عينـيّ: الـدم وهـو يجـري سـائلا عـلى كاحلهـا، وعـبر قدمهـا العاريـة.

الثقب الأسود بين عينيها.

سيكون من السهل جدا أن أنهار.

أن أتحطم.

في الظـلام، ألمـس قطعـة الخيـط حـول إصبعـي الخنـصر وأذكـر نفـسي بـأن حيـاتي الأخـرى حقيقيـة، بأنهـا مازالـت هنـاك في مـكان مـا.

مثـل الوقـوف عـلى شـاطئ بينـما المـدّ يسـحب الرمـل مـن أسـفل قدمـيّ عائـدا بـه إلى البحـر، يمكنني الشـعور بعالمـي الأصـلي، والواقـع الـذي يؤيـده، ينسـحبان بعيـدا.

أتسـاءل: إذا لم أحـارب بقـوة كافيـة ضـده، هـل سـينتصر هـذا الواقـع ببـطء ويحملنـي بعيـدا؟

•

أهب مستيقظا.

شخص ما يطرق الباب.

أضرب زر الإضـاءة وأتعـثر نـازلا مـن السريـر، مشوشـا، لا فكـرة لـديّ كـم ظللـت نائمـا.

يتعالى صوت الطرق.

أقول: "أنا قادم!"

أحاول أن أفتح الباب، لكنه موصد من الخارج.

أسمع القفل يدور.

ينفتح الباب.


t.me/qurssan

يستغرق الأمر مني لحظة لأدرك متى وأين قد رأيت هذه المرأة ذات الفستان الأسود الملفوف، الواقفة في مدخل الباب ممسكة بكوبين من القهوة وكراسة تحت إحدى ذراعيها. ثم أتذكرها فجأة: هنا. لقد أدارت، أو حاولت أن تدير، ذلك الاستجواب الغريب في الليلة التي عدت فيها إلى الوعي خارج الصندوق.

"جيسون، هاي. آماندا لوكاس".

"صحيح، نعم".

"آسفة، لم أكن أريد أن أزعجك".

"لا، لا بأس".

"هل لديك بعض الوقت للحديث معي؟"

"إمم، بالتأكيد".

أسمح لها بالدخول وأغلق الباب.

أجذب المقعد من خلف المكتب من أجلها.

ترفع كوبا ورقيا. "أحضرت لك القهوة لو أنت مهتم".

أقول وأنا آخذها: "من فضلك.. أشكرك".

أجلس على طرف السرير.

تدفئ القهوة يديّ.

تقول: "لديهم ذلك الهراء بالشوكولاتة والبندق، لكنك تفضل القهوة العادية الصريحة، صحيح؟"

آخذ رشفة. "نعم، هذه ممتازة".

ترتشف قهوتها، وتقول: "إذًا لا بد أن هذا غريب عليك".

"يمكنك قول هذا".

"قال ليتون إنه ذكر لك أني قد آتي لأتحدث معك؟"

"فعل".

"حسنا. أنا طبيبة المختبر النفسية. أعمل هنا منذ تسعة أعوام تقريبا. أنا معتمدة من مجلس اختصاصي وكل ما إلى ذلك. أدرت عيادة خاصة قبل أن أنضم إلى مختبرات ڤيلوسيتي. هل تمانع لو سألتك بعض الأسئلة؟"

"لا بأس".

"ذكرت لليتون...". تفتح كراستها. "نص كلامك: 'هناك فقط تلك الهوة المحدقة حيث ينبغي أن تكون العشر سنوات الماضية'. هل هذا دقيق؟".

"هو كذلك".

تشخبط شيئا بقلم رصاص في الصفحة ذاتها.

"جيسون، هل مررت مؤخرا أو شهدت حدثا مهددا للحياة سبَّب لك خوفا شديدا أو عجزا أو رعبا؟"

"رأيت دانييلا ڤارجاس يُطلق عليها الرصاص في الرأس أمامي مباشرة".

"عمَّ تتحدث؟"

"أنتم أيها الناس قتلتم زَوْ... هذه المرأة التي كنت معها. قبل إحضاري إلى هنا مباشرة". تبدو آماندا مذهولة حقا. "مهلا. أنت لم تكوني تعرفين شيئا عن هذا؟"

تبتلع ريقها، وتستعيد رباطة جأشها.

"لا بد أن هذا كان مرعبا يا جيسون". تقولها كأنها لا تصدقني.

"هل تظنين أني أختلق هذه القصة؟"



t.me/qurssan

"أنـا أشـعر بالفضـول لمعرفـة إذا كنـت تتذكـر أي شيء مـن الصنـدوق نفسـه، أو رحلاتـك خـلال الأربعـة عـشر شـهرا الماضيـة".

"مثلما قلت، لا أتذكر أي شيء عنها".

تكتـب ملاحظـة أخـرى، وتقـول: "هـذا مثـير، وربمـا لا تتذكـر هـذا... لكـن خـلال ذلـك الاسـتجواب القصـير جـدا، قلـتَ إن آخـر مـا تتذكـره كان وجـودك في حانـة في لوجـان سـكوير".

"لا أذكر قولي هذا. كنت مشوشا إلى حد كبير وقتها".

"بالطبـع. إذًا لا ذكريـات مـن الصنـدوق. طيـب، الأسـئلة القليلـة التاليـة أسـئلة إجابتهـا بنعـم أو لا. هـل لديـك أي مشـكلات في النـوم؟"

"لا".

"تهيج متزايد أو غضب؟".

"ليس حقا".

"مشكلات في التركيز؟"

"لا أعتقد هذا".

"هل تشعر بالخطر؟"

"نعم".

"طيب. هل لاحظت أن لديك استجابة مفزوعة مبالغًا فيها؟"

"أنا... لست متأكدا".

"أحيانـا يمكـن لموقـف ضغـط عصبـي زائـد أن يُوَلِّـد مـا يُسـمَّى بفقـدان الذاكـرة النفـسي، والـذي هـو ذاكـرة غـير طبيعيـة تعمـل في غيـاب ضرر هيـكلي للدمـاغ. لـديّ إحسـاس بأننـا سنسـتبعد أي ضرر هيـكلي للدمـاغ مـع فحـص الرنـين المغناطيـسي اليـوم. الأمـر الـذي يعنـي أن ذكرياتـك مـن

الأربعـة عـشر شـهرا الماضيـة مازالـت موجـودة. هـي فقـط مدفونـة عميقـا في عقلـك. سـيكون عمـلي مسـاعدتك عـلى اسـتعادتها".

أرتشف القهوة. "كيف بالضبط؟"

"هنــاك عــدد مــن الخيــارات العلاجيــة يمكننــا استكشــافها. العــلاج النفـسي، العـلاج المعـرفي، العـلاج الإبداعـي. وحتـى التنويـم المغناطيـسي السريـري. فقـط أريـدك أن تعـرف أنـه لا شيء أهـم عنـدي مـن مسـاعدتك في تجـاوز هـذا".

تحــدق آمانــدا في عينــيّ بحــدة مفاجئــة مثــيرة للأعصــاب، مفتشــة فيهــما كأن ألغــاز وجودنــا قــد كُتبــت عــلى قرنيتــيّ.

تسألني: "أنت فعلا لا تعرفني؟"

"لا".

تنهض من مقعدها، وتأخذ أشياءها.

"ســيظهر ليتــون بعــد قليــل ليأخــذك إلى أســفل مــن أجــل فحــص الرنـين المغناطيـسي. أنـا فقـط أريـد أن أسـاعدك يـا جيسـون، بـأي طريقـة أسـتطيعها. إذا كنــت لا تذكــرني، لا بــأس. فقــط اعلــم أني صديقتــك. كل واحـد في هـذا المـكان هـو صديقـك. نحـن هنـا بسـببك. كلنـا نأخـذ الأمـر عــلى أنــه مــن قبيــل المســلمات أنــك تعــرف هــذا، لذلــك مــن فضلــك اســمعني: نحــن نُجلــك أنــت وعقلــك وهــذا الــشيء الــذي بنيتــه".

تتوقف عند الباب، وتنظر نحوي مرة أخرى.

"ما اسم المرأة مرة أخرى؟ المرأة التي تظن أنك رأيتها تُقتل".

"أنا لا أظن أني رأيت. أنا رأيت. واسمها دانييلا ڤارجاس".



t.me/qurssan

أقضي بقية الصباح جالسا إلى المكتب، آكل طعام الإفطار وأتصفح الملفات التي تؤرخ للإنجازات العلمية التي لا أملك عنها أي ذكرى.

رغم ظروفي الحالية، من المنعش قراءة ملاحظاتي، ومشاهدتها وهي تتطور إلى نجاحي الكبير مع المكعب المنمنم.

الحل لخلق التراكب الكمي لقرصي؟

كيوبتات[1] فائقة التوصيل مندمجة مع مجموعة من دوائر الرنين[2] وقادرة على تسجيل حالات متزامنة كذبذبات. أصوات مملة بلا حدود، لكنها تمثل حجر الأساس.

جعلتني أفوز بالباڤيا.

ومن الواضح أنها جاءت بي إلى هنا.

منذ عشرة أعوام، في يومي الأول بالعمل في (مختبرات ڤيلوسيتي)، كتبت بيان مهامّ مثيرا للاهتمام للفريق بأكمله، لجعلهم على معرفة بمفاهيم ميكانيكا الكم والأكوان المتعددة.

يجذب انتباهي قسم بعينه؛ مناقشة حول الأبعاد.

كتبت...

**ندرك محيطنا في ثلاثة أبعاد، لكننا لا نعيش بالفعل في عالم ثلاثي الأبعاد. ثلاثي الأبعاد ساكن. لقطة ثابتة. علينا أن نضيف بُعدا رابعا لنبدأ في وصف طبيعة وجودنا.**

**لا يضيف المكعب الفائق رباعي الأبعاد بُعدا مكانيا. إنه يضيف بُعدا زمنيا.**

•

(1) كيوبت، أو البت الكموميّ: وحدة المعلومات الكمية.

(2) المرنان أو الرنان أو دائرة الرنين: جهاز أو دائرة كهربية تنتج الرنين.

إنـه يضيـف الزمـن، تيـارا مـن مكعبـات ثلاثيـة الأبعـاد، تمثـل المـكان وهـو يتحـرك بامتـداد سـهم الزمـن.

أفضـل توضيـح لهـذا يكـون بالنظـر عاليـا إلى سـماء الليـل حيـث النجـوم التـي أخـذ وميضهـا خمسـين سـنة ضوئيـة كي يصـل إلى أعيننـا. أو خمسـة آلاف سـنة، أو خمسـة مليـارات. نحـن لا ننظـر فقـط في الفضـاء، نحـن نعـود بنظرنـا عـبر الزمـن.

طريقنـا عـبر هـذا الزمـكان رباعـي الأبعـاد هـو خـط عالمنـا (واقعنـا)، الـذي يبـدأ بميلادنـا وينتهـي بموتنـا. أربـع إحداثيـات (س، ص، ع، ز [الزمـن]) تحـدد موقـع نقطـة مـا داخـل المكعـب الفائـق رباعـي الأبعـاد.

ونحـن نعتقـد أنهـا تتوقـف هنـاك، لكـن هـذا صحيـح فقـط لـو أن كل نتيجـة هـي شيء حتمـي، لـو أن حريـة الإرادة وهـم، وخـط عالمنـا منعـزل.

مـاذا لـو أن خـط عالمنـا هـو واحـد فقـط مـن عـدد لا نهـائي مـن خطـوط العـالم، بعضهـا بـه تغيـير طفيـف عـن الحيـاة التـي نعرفهـا، والبعـض الآخـر مختلـف بشـكل جـذري؟

تفسـير العـوالم المتعـددة الـذي تقدمـه ميكانيـكا الكـم يفـترض أن كل نسـخ الواقـع الممكنـة موجـودة. أن كل شيء لديـه إمكانيـة الحـدوث، يحـدث. كل شيء كان مـن المحتمـل أن يحـدث في ماضينـا قـد حـدث، لكـن في كـون آخـر.

ماذا لو أن هذا صحيح؟

ماذا لو أننا نعيش في فضاء احتمال خماسي البُعد؟

مـاذا لـو أننـا نعيـش بالفعـل في الأكـوان المتعـددة، لكـن أدمغتنـا قـد تطـورت بطريقـة تجهزنـا بحائـط صـد يحـدد مـا ندركـه بكـون واحـد؟ خـط عـالم واحـد. الخـط الـذي نختـاره، لحظـة بلحظـة. يبـدو الأمـر



t.me/qurssan

**منطقيـا عندمـا تفكـرون فيـه. لعلنـا لم نكـن نسـتطيع التعامـل مـع الملاحظـة المتزامنـة لـكل نسـخ الواقـع الممكنـة مـرة واحـدة.**

**إذًا كيف نصل إلى فضاء الاحتمال خماسي الأبعاد هذا؟**

**وإذا كان يمكننا الوصول، إلى أين سيأخذنا؟**

---

أخيرا يأتيني ليتون في بدايات المساء.

نسـتخدم السـلم هـذه المـرة، لكـن بـدلا مـن قطـع كل الطريـق نـزولا إلى المشـفى، ننـزل إلى المسـتوى الثـاني.

"تغيير طفيف للخطة". يخبرني.

"لا فحص بالرنين المغناطيسي؟"

"ليس الآن".

يقـودني إلى داخـل مـكان كنـت فيـه مـن قبـل.. حجـرة الاجتماعـات حيـث حاولـت آمانـدا أن تسـتجوبني في الليلـة التـي أفقـت فيهـا خـارج الصنـدوق.

كانت الأضواء قد تم تخفيفها.

أسأل: "ماذا يجري؟"

"اجلس يا جيسون".

"أنا لا أفهـ..".

"تفضل بالجلوس".

أجذب المقعد.

يجلس ليتون أمامي.

يقول: "أعرف أنك قد بدأت تتصفح ملفاتك القديمة".

أومئ برأسي.

"هل دقت أي أجراس؟"

"ليس تماما".

"هـذا سيئ للغاية. كنـت آمـل أن رحلـة في ممـر الذاكـرة قـد تشـعل شرارة شيء مـا".

يعتدل في جلسته.

يصرّ مقعده.

الجـو هـادئ للغايـة حتـى إنـه باسـتطاعتي سـماع أزيـز المصابيـح فوقنـا.

من خلف المائدة، يراقبني.

شيء ما يبدو غائبا.

خاطئا.

يقـول ليتـون: "أسـس والـدي (ڤيلوسـيتي) منـذ خمسـة وأربعـين عامـا. في زمـن رجـلي العجـوز، كانـت الأمـور مختلفـة. كنـا نصنـع محـركات نفاثـة ومـراوح نفاثـة، وكان الاهتـمام بالحفـاظ عـلى عقـود الحكومـة والـشركات الكبـيرة أكـبر مـن الاهتـمام بالاستكشـاف العلمـي الحديـث. الآن هنـاك ثلاثـة وعـشرون منـا فقـط، لكـن شـيئا لم يتغـير. لقـد كانـت هـذه الشركـة دائمـا عائلـة واحـدة، وشريـان حياتنـا هـو الثقـة الكاملـة التامـة".

يلتفت بعيدا عني ويومئ برأسه.

تشتعل الأضواء.



t.me/qurssan

يمكنني أن أرى المسرح الصغير خلف السياج الزجاجي الداكن، وهو ممتلئ، بالضبط مثلما كان في تلك الليلة الأولى بخمسة عشر أو عشرين شخصا.

باستثناء أنه ليس من أحد واقف ويصفق.

لا أحد يبتسم.

كلهم يحدقون فيّ.

عابسون.

متوترون.

ألاحظ أول وخزة هلع تلوح في أفقي.

أسأله "لماذا كلهم هنا؟"

"أخبرتك. نحن عائلة. ننظف فوضانا معا".

"لا أفهم...".

"أنت تكذب يا جيسون. لستَ مَن تقول إنك هو. لستَ واحدا منا".

"لقد أوضحت...".

"أعرف، لا تذكر أي شيء عن الصندوق. العشر سنوات الأخيرة ثقب أسود".

"بالضبط".

"هل أنت واثق من أنك تريد الإصرار على هذا؟"

يفتح ليتون اللابتوب الموضوع على المنضدة وينقر شيئا.

يقف، وينقر شيئا على شاشة اللمس.

أسأل: "ما هذا؟ ماذا يحدث؟"

"سننهي ما بدأناه ليلة عودتك. سأسأل أسئلة، وهذه المرة، ستجيبها".

أنهض من مقعدي، أتحرك نحو الباب وأحاول أن أفتحه.

إنه موصد.

"اجلس!"

صوت ليتون عال كطلقة رصاص.

"أريد المغادرة".

"وأنا أريدك أن تبدأ في قول الحقيقة".

"أخبرتك بالحقيقة".

"لا، أنت أخبرت دانييلا ڤارجاس بالحقيقة".

على الجانب الآخر من الزجاج، ينفتح باب ويدخل رجل إلى المسرح مترنحا، يقوده واحد من الحراس قابضا على قفاه.

يصطدم وجه الرجل الأول بالزجاج.

يا إلهي!

يبدو أنف ريان مشوها، وإحدى عينيه مغلقة تماما.

من وجهه المكدوم والمنتفخ تسيل خطوط من الدماء على الزجاج.

"أخبرتَ ريان هولدر بالحقيقة". يقول ليتون.

أندفع نحو ريان وأنطق اسمه.

يحاول أن يرد، لكني لا أستطيع سماعه من خلال الحاجز.

أحدق غاضبا في ليتون.



t.me/qurssan

يقـول: "اجلـس، وإلا سـأُدخل شـخصا هنـا وأجعلـه يقيـدك إلى هـذا المقعـد".

يعـاودني الغضـب القديـم كالطوفـان. هـذا الرجـل مسـؤول عـن مـوت دانييـلا. والآن هـذا. أتسـاءل عـن حجـم الـضرر الـذي يمكننـي إلحاقـه بـه قبـل أن ينتزعـوني بعيـدا عنـه.

لكني أجلس.

أسأل: "هل تتبعته؟"

"لا، ريـان جـاء إليّ؛ مضطربـا مـن الأشـياء التـي أخبرتهـا إيـاه في شـقة دانييـلا. هـذه الأشـياء عينهـا هـي التـي أريـد أن أسـمعها الآن".

بينـما أشـاهد الحـراس يجـبرون ريـان عـلى الجلـوس في مقعـد في الصـف الأول، ينجـلي لي الأمـر: لقـد صنـع ريـان القطعـة الناقصـة التـي تجعـل الصنـدوق يعمـل، هـذا "المُركَّـب" الـذي ذكـره في معـرض دانييـلا الفنـي. إذا كان دماغنـا مصمـما جينيـا لمنعنـا مـن إدراك حالتنـا الكميـة الخاصـة، فربمـا يوجـد عقـار يمكنـه تعطيـل هـذه الآليـة.. "حائـط الصـد" الـذي كتبـت عنـه في بيـان المهـام ذاك.

ريـان في عالَمـي كان يـدرس القـشرة الجبهيـة ودورهـا في توليـد الوعـي. لـن تكـون القفـزة شـديدة البعـد لـو فكـرت في أن هـذا الريـان قـد صنـع عقـارا يغـير الطريقـة التـي يـدرك بهـا مُخُّنـا الواقـع. عقـار يمنعنـا مـن تفكيـك محيطنـا والميـل بدالتنـا الموجيـة.

أصطدم عائدا باللحظة الحاضرة.

أسأل: "لماذا آذيته؟"

"أخـبرتَ ريـان بأنـك مـدرس في كليـة ليكمونـت، وأن لديـك ابنـا، وأن دانييـلا ڤارجـاس كانـت زوجتـك في الحقيقـة. أخبرتَـه أنـك اختُطفـت ذات

ليلة في أثناء العودة سيرا إلى البيت، بعدها أفقت هنا. أخبرتَه أن هذا ليس عالمك. هل تعترف بقول هذه الأشياء؟"

أتساءل مرة أخرى عن مقدار الضرر الذي يمكنني أن ألحقه به قبل أن يوقفني أحد. أكسر هذا الأنف؟ أحطم هذه الأسنان؟ أقتله؟

يخرج صوتي متحشرجا كالخوار: "أنت قتلت امرأة أحبها، لأنها تحدثت معي. وضربت صديقي. وتحتجزني هنا ضد إرادتي. وتريدني أن أجيب أسئلتك؟ اللعنة عليك!" أحدق عبر الزجاج. "اللعنة عليكم جميعا!"

يقول ليتون: "ربما أنت لست جيسون الذي أعرفه وأحبه. ربما أنت مجرد ظل لهذا الرجل بجزء من طموحه وعقليته، لكن بالتأكيد يمكنك أن تفهم هذا السؤال: ماذا لو أن الصندوق يعمل؟ هذا يعني أننا نجلس على أعظم اكتشاف علمي عبر العصور، بتطبيقات لا يمكننا حتى البدء في تقديرها، وأنت تثير اعتراضات تافهة على دفاعنا عنه بشطط؟"

"أريد أن أغادر هذا المكان".

"تريد أن تغادر. هه. احفظ في رأسك كل شيء قلته للتوّ، والآن راعِ أنك الشخص الوحيد الذي عبر بنجاح هذا الشيء. في حوزتك معرفة خطيرة أنفقنا مليارات وعِقدا من أعمارنا محاولين الحصول عليها. أنا لا أقول هذا كي أخيفك، فقط لأناشد تفكيرك المنطقي: هل تعتقد أن هناك أي شيء لن نفعله لانتزاع هذه المعلومات منك؟"

يترك السؤال معلقا.

في الصمت الوحشي، أطوف بنظري عبر المسرح.

أنظر إلى ريان.



t.me/qurssan

أنظـر إلى آمانـدا. تشـيح بنظرهـا بعيـدا. الدمـوع تلمـع في عينيهـا، لكـن فكهـا مشـدود ومتصلـب، كأنهـا تقاتـل بـكل مـا لديهـا لتُبقـي رباطـة جأشـها.

يقـول ليتـون: "أريـدك أن تنصـت بحـرص كبـير.. هنـا تمامـا، الآن فـورا، في هـذه الحجـرة.. الأمـر يسـير مثلـما سـيكون دائمـا بالنسـبة إليـك. أريـدك أن تحـاول بـكل جهـدك تحقيـق أقـصى اسـتفادة مـن هـذه اللحظـة. الآن، انظـر إليّ".

أنظر إليه.

"هل صنعت الصندوق؟"

لا أقول شيئا.

"هل صنعت الصندوق؟"

ما زلت لا أقول شيئا.

"من أين جئت؟"

تخـرج أفـكاري عـن السـيطرة، لاعبـة بـكل السـيناريوهات المحتملـة: أخبرهـم بـكل شيء أعرفـه، لا أخبرهـم بـأي شيء، أخبرهـم بـشي مـا. لكـن لـو أخبرتهـم بـشيء مـا، فـما هـو عـلى وجـه التحديـد؟

"هل هذا هو عالمك يا جيسون؟"

ديناميـات موقفـي لم تتغـير ماديـا. مازالـت سـلامتي تعتمد عـلى فائدتي. مـا دامـوا يريـدون شـيئا منـي، فلـديّ قـوة. في اللحظـة التـي أخبرهـم فيهـا بـكل شيء أعرفـه، سـتذهب عنـي كل قـوتي.

أرفع عيني عن المنضدة وألتقي عيني ليتون.

أقول: "لن أتحدث معك الآن".

يُطلق تنهيدة.

يطرقع عنقه.

ثم يقول لشخص معين: "أعتقد أننا انتهينا هنا".

ينفتح الباب خلفي.

ألتفـت، لكـن قبـل أن أتمكـن مـن رؤيـة مَـن القـادم، يرفعنـي مـن مقعـدي ويقـذف بي في الأرض.

ثمـة أشـخاص يجلسـون عـلى ظهـري، وركبهـم تنغـرس في عمـودي الفقـري.

يثبتون رأسي في مكانه بينما تنزلق إبرة في عنقي.

أسـتعيد الوعـي عـلى مرتبـة ناشـفة رفيعـة، تبـدو مألوفـة عـلى نحـو محـزن.

أيـا كان المخـدر الـذي حقنـوني بـه فهـو يتسـبب في دوار إفاقـة فظيـع؛ يبـدو أشـبه بصـدع فَتَـح أمَّ رأسي.

صوت يهمس في أذني.

أبـدأ في النهـوض جالسـا، لكـن أبسـط حركـة تأخـذ الطحـن في رأسي إلى مسـتوى جديـد كليـة مـن الألم.

"جيسون؟"

أعرف هذا الصوت.

"ريان".

"هاي".

أسأل: "ماذا حدث؟".

"حملوك إلى هنا منذ قليل".



t.me/qurssan

أفتح عينيّ بالقوة.

أنـا مـن جديـد في تلـك الزنزانـة عـلى السريـر المعـدني، وريـان راكـع بجـواري.

عن قرب، يبدو في حال أسوأ.

"جيسون، أنا آسف".

"ليس أي من هذا خطأك".

"لا، مـا قالـه ليتـون صحيـح. بعـد أن غادرتكـما أنـت ودانييـلا تلـك الليلـة، اتصلـت بـه. أخبرتـه بـأني قـد رأيتـك. أخبرتـه بالمـكان". يغلـق ريـان عينـه العاملـة الوحيـدة، ووجهـه يتلـوى وهـو يقـول: "لم تكـن لـديّ أي فكـرة عـن أنهـم سـيؤذونها".

"كيف انتهى بك الأمر في المختبر؟"

"أعتقـد أنـك لم تعطهـم المعلومـات التـي أرادوهـا، لذلـك جـاءوا إليّ في منتصـف الليـل. هـل كنـت معهـا عندمـا ماتـت؟"

"حـدث هـذا أمامـي مبـاشرة. اقتحـم رجـل شـقتها وأطلـق الرصـاص بـين عينيهـا".

"آه يا إلهي!"

يصعـد فـوق السريـر ويجلـس بجانبـي، وكلانـا يسـتند بظهـره عـلى الحائـط الخرسـاني.

يقـول: "ظننـت أني لـو أخبرتهـم بمـا قلتـه لي ولدانييـلا، فربمـا يأتـون بي في النهايـة عـلى رأس البحـث. يكافئونني بطريقـة مـا. وبـدلا مـن ذلـك، ضربـوني. واتهمـوني بـأني لم أخبرهـم بـكل شيء".

"أنا آسف".

"لقد أبقيتني في الظلام. أنا حتى لم أعرف قط أين كان هذا المكان. قمت بكل هذا العمل من أجلك أنت وليتون، لكنك -"

"أنا لم أُبقك في الظلام بالنسبة لأي شيء يا ريان. لم يكن هذا أنا".

يرنو إليّ، كأنه يحاول أن يتعامل مع حجم هذه الجملة.

"إذًا الكلام الذي قلته في شقة دانييلا... كان كل ذلك صحيحا؟"

أميل نحوه مقتربا، وأهمس: "كل كلمة فيه. اخفض صوتك. ربما يتنصتون".

يهمس ريان: "كيف جئت إلى هنا.. في هذا العالم؟"

"خارج هذه الزنزانة مباشرة، هناك حظيرة طائرات، وفي تلك الحظيرة، صندوق معدني، شيدته نسخة أخرى مني".

"وماذا يفعل هذا الصندوق بالضبط؟"

"بقدر ما يمكنني القول، هو بوابة إلى الكون المتعدد".

ينظر إليّ كأني مجنون. "كيف يمكن هذا؟"

"أنا فقط أريدك أن تسمعني. في الليلة التي تلت هروبي من هذا المكان، ذهبت إلى مستشفى. أجروا فحصا للسموم أظهر آثارا لمُركَّب غامض نفسي التأثير. عندما رأيتني في حفل استقبال معرض دانييلا، سألتني إذا كان 'المُركَّب' قد أفلح. ما الذي كنتَ تعمله من أجلي بالضبط؟"

"طلبت مني أن أركب عقارا يغير مؤقتا وظائف كيمياء المخ في ثلاث باحات برودمان[1] في القشرة الجبهية. استغرق الأمر مني أربع سنوات. على الأقل دفعتم لي بشكل جيد".

---

(1) باحات برودمان هي مناطق في القشرة المخية في أدمغة البشر وغيرها من أدمغة الرئيسيات، والتي تُعرَّف من خلال البناء الخلوي أو النسيجي ومن خلال تنظيم الخلايا. ويعود الفضل في تعريفها وترقيمها إلى عالم التشريح الألماني كوربينيان برودمان.



t.me/qurssan

"كيف يغير؟"

"ينيمها لفترة صغيرة. لم تكن لديّ أي فكرة عمّا كان التطبيق".

"هل تفهم الفكرة من وراء قطة شرودنجر؟"

"بالتأكيد".

"وكيف تتحكم الملاحظة في الواقع؟"

"نعم".

"تلك النسخة الأخرى مني كانت تحاول أن تضع كائنا بشريا في حالة تراكب. نظريا هذا مستحيل، باعتبار أن وعينا وقوة ملاحظتنا لن يسمحا أبدا بهذا. لكن لو كانت هناك آلية في المخ مسؤولة عن التأثير المراقب...".

"تريد أن تطفئها".

"بالضبط".

"إذًا عقاري يمنعنا من فك الترابط؟"

"أعتقد هذا".

"لكنه لا يمنع الآخرين من تفكيكنا. لا يمنع تأثيرهم الملاحظ من التحكم في واقعنا".

"هذا هو ما يفعله الصندوق".

"هراء صريح. إذًا أنت اكتشفت طريقة لتحويل كائن بشري إلى قطة حية وميتة؟ هذا... مرعب".

يدور قفل باب الزنزانة وينفتح.

نرفع نحن الاثنين أعيننا، ونرى ليتون واقفا على العتبة، محاطا بحارسيه: رجلان في منتصف العمر، يرتديان فانلتين بولو ضيقتين أكثر

مـن الـلازم ومدسوسـتين في بنطاليهـما الجينـز، وعـلى جسـديهما ظهـرت دلائـل المجـد الغابـر قليـلا.

يدهشني أنهما رجلان يمثل العنف لهما مجرد عمل.

يقول ليتون: "ريان، هلا أتيت معنا من فضلك؟"

يتردد ريان.

"اسحباه خارجا".

"أنا قادم".

ينهض ريان ويعرج نحو الباب.

يأخـذ كل حـارس مـن الاثنـين بـذراع ويسـحبانه بعيـدا، لكـن ليتـون يظـل باقيـا.

ينظر إليّ.

"هـذا ليـس أنـا يـا جيسـون. أكـره أنـك تجـبرني عـلى أن أكـون هـذا الوحـش. مـاذا سـيحدث؟ ليـس اختيـاري. بـل اختيـارك".

أندفـع ناهضـا عـن السريـر وأهجـم عـلى ليتـون، لكنـه يصفـع البـاب في وجهـي.

يطفئون أنوار زنزانتي.

كل مـا يمكننـي رؤيتـه هـو النقطـة الخـضراء المتوهجـة المنبعثـة مـن كامـيرا المراقبـة التـي تراقبنـي مـن فـوق البـاب.

أجلـس في الركـن في الظـلام، وأفكـر كيـف غـدوت عـلى مسـار تصادمـي مـع هـذه اللحظـة منـذ سـمعت أول مـرة وقـع تلـك الخطـى المندفعـة خلفـي في منطقتـي، في عالمـي، منـذ خمسـة أيـام.



t.me/qurssan

منذ أن رأيت قناع جيشا ومسدسا، أصبح الخوف والحيرة هما النجمان الوحيدان في سمائي.

في هذه اللحظة، ليس هناك أي منطق.

لا حل مشكلات.

لا منهجا علميًا.

أنا ببساطة مُدمَّر، مكسور، مرعوب، وعلى حافة أن أرغب فقط في أن ينتهي كل هذا.

رأيت حب حياتي تُقتل أمامي مباشرة.

صديقي القديم من المحتمل أنه يتعرض للتعذيب بينما أجلس أنا هنا.

وهؤلاء الناس سيجعلونني بلا شك أتعذب قبل أن تأتي نهايتي.

أنا خائف جدا.

أفتقد تشارلي.

أفتقد دانييلا.

أفتقد بيتي المتهالك الذي لم أمتلك قط المال اللازم لتجديده كما يجب.

أفتقد سيارتنا السوبربان الصدئة.

أفتقد مكتبي في الحرم الجامعي.

طلابي.

أفتقد الحياة التي هي حياتي.

وهناك في الظلام، مثلما تسخن أسلاك مصباح كهربي وتنبعث فيها الحياة، تجدني الحقيقة.

أسـمع صـوت مختطفـي، المألـوف بطريقـة مـا، يسـأل أسـئلة عـن حيـاتي.

عملي.

زوجتي.

إذا ما ناديتها أبدا باسم "داني".

كان يعرف من يكون ريان هولدر.

يا إلهي.

أخذني إلى محطة توليد كهرباء مهجورة.

خدَّرني.

سألني أسئلة عن حياتي.

أخذ هاتفي، ملابسي.

اللعنة الكاملة!

إنها تحدق في وجهي الآن.

قلبي يرتجف من الغضب.

لقد فعل هذه الأشياء حتى يتمكن من أن يحل محلي.

حتى يتمكن من أن يأخذ حياتي.

المرأة التي أحب.

ابني.

وظيفتي.

بيتي.

لأن هذا الرجل كان هو أنا.



t.me/qurssan

هذا الجيسون الآخر، الذي بنى الصندوق، فعل هذا بي.

وبينـما يُظلـم الضـوء الأخـضر المنبعـث مـن كامـيرا المراقبـة، أدرك أنـه عـلى مسـتوى مـا، عرفـت بالأمـر منـذ أن وقعـت عينـاي أول مـرة عـلى الصنـدوق.

فقط لم أرغب في أن أنظر إلى الحقيقة في عينيها.

ولماذا كنت سأفعل؟

أن تكون ضائعا في عالم ليس عالمك شيء.

وأن تعرف أن أحدا حل محلك في عالمك شيء آخر.

أن نسخة أفضل منك قد دخلت حياتك.

هو أذكى مني، لا شك في ذلك.

هل هو أيضا أب أفضل لتشارلي؟

زوج أفضل لدانييلا؟

عاشق أفضل؟

فعل هذا بي.

لا.

الأمر أكثر لخبطة من هذا.

أنا فعلت هذا بي.

عندمـا أسـمع صـوت انسـحاب الأقفـال في البـاب، أتراجـع بطريقـة غريزيـة إلى الحائـط.

هذا هو الأمر.

لقد جاءوا من أجلي.

ينفتح الباب ببطء، كاشفا عن شخص واحد يقف على العتبة، وقد رسم الضوء من خلفه خطوط جسده.

يخطو إلى الداخل، ويغلق الباب خلفه.

لا أستطيع أن أرى شيئا.

لكن يمكنني أن أشمها: أثر عطر، معطر للجسد.

"أماندا؟"

تهمس: "اخفض صوتك".

"أين ريان؟"

"رحل".

"ماذا تقصدين بـ'رحل'؟"

تبدو على حافة البكاء، على وشك الانهيار. "قتلوه. أنا آسفة جدا يا جيسون. ظننت أنهم سيخيفونه فقط، لكن...".

"أهو ميت؟"

"هم قادمون إليك في أي لحظة الآن".

"لماذا أنت...؟"

"لأني لم أشترك في الأمر من أجل هذا الخراء. ما فعلوه بدانييلا. بهولدر. ما هم على وشك أن يفعلوه بك. لقد تجاوزوا خطوطا لم يكن ينبغي تجاوزها. ليس من أجل العلم. ولا من أجل أي شيء".

"هل يمكنك إخراجي من هذا المختبر؟"

"لا، ولن يجديك هذا شيئا ووجهك موجود في كل الأخبار".

"عمَّ تتكلمين؟ لماذا أنا في الأخبار؟"

"البوليس يبحث عنك. يعتقدون أنك قتلت دانييلا".



t.me/qurssan

"هل لفقتم التهمة لي يا جماعة؟"

"أنا آسفة جدا. اسمع، لا يمكنني إخراجك من هذا المختبر، لكن يمكنني إدخالك في الحظيرة".

"هل تعرفين كيف يعمل الصندوق؟" أسأل.

أشعر بها تحدق، رغم أنني لا أستطيع رؤيتها.

"ليست لديَّ أي فكرة. لكنه طريقك الوحيد للخروج".

"من خلال كل ما سمعت، الدخول في ذلك الشيء أشبه بالقفز من طائرة وأنت لا تعرف إن كانت مظلتك ستنفتح أم لا".

"إذا كانت الطائرة ستسقط على أي حال، هل يهم الأمر حقا؟"

"ماذا عن الكاميرا؟"

"الموجودة هنا؟ أغلقتها".

أسمع آماندا تتحرك نحو الباب.

يلوح خط عمودي من الضوء ويتسع.

عندما ينفتح باب الزنزانة على مصراعيه، أرى أنها تحمل على كتفيها حقيبة ظهر. وبينما هي تخطو خارجة إلى الممر، تضبط تنورتها الحمراء القصيرة الضيقة وتلتفت ناظرة إليّ.

"هل أنت قادم؟"

أستخدم إطار السرير لأجذب نفسي واقفا على قدميّ.

لا بد أني قضيت ساعات في الظلام؛ لأن الضوء في الممر تقريبا أكثر من أن أتحمله. تحترق عيناي أمام السطوع المفاجئ.

الآن، ليس من أحد غيرنا في المكان.

آمانـدا تتحـرك بالفعـل مبتعـدة عنـي نحـو أبـواب القبـو في الطـرف البعيـد.

تلتفت لترمقني، وتهمس: "هيا بنا!"

أتبعها في صمت، وألواح ضوء الفلورسنت تتوالى فوقنا.

باستثناء صدى وقع أقدامنا، لا صوت في الممر.

قبـل أن أصـل إلى شاشـة اللمـس، تمسـك آمانـدا ببطاقـة دخولها أسـفل الماسـح الضوئي.

أسـألها: "ألـن يكـون هنـاك أحـد مـا في غرفـة التحكـم؟ ظننـت أن هنـاك دائمـا شـخصا يراقـب...".

"الليلة نوبتي. لقد غطيتك".

"سيعرفون أنك ساعدتني".

"عندما يدركون، سأكون قد خرجت من هنا".

يقول الصوت الأنثوي الآلي: الاسم من فضلك.

"آماندا لوكاس".

رمز المرور.

"اثنان - اثنان - ثلاثة - سبعة".

الدخول مرفوض.

"آه، اللعنة!"

"ماذا يحدث؟" أسأل.

"لا بـد أن شـخصا مـا قـد رآنـا في كامـيرات الممـر وجمَّـد تصريحـي. سـيعرف ليتـون في غضـون ثـوان".

"حاولي مرة أخرى".



t.me/qurssan

تمسح بطاقتها مرة أخرى.

الاسم من فضلك.

"آماندا لوكاس".

رمز المرور.

تنطق ببطء هذه المرة، مؤكدة على كلماتها: "اثنان - اثنان - ثلاثة - سبعة".

الدخول مرفوض.

"اللعنة!"

ينفتح باب في الطرف المقابل من الممر.

عندما يظهر رجال ليتون، يشحب وجه آماندا من الخوف، ويغطي مذاق معدني حاد سقف فمي.

أسأل: "هل يُنشئ الموظفون رموز مرورهم الخاصة أم أنها محددة من قبل؟"

"نحن ننشئها".

"اعطني بطاقتك".

"لماذا؟"

"لأنه ربما لم يفكر أحد في تجميد تصريحي".

بينما تناولني إياها، يظهر ليتون من نفس الباب.

يهتف باسمي.

أنظر خلفي في الممر بينما ليتون ورجاله ينطلقون نحونا.

أمسح البطاقة.

الاسم من فضلك.

"جيسون ديسِن".

رمز المرور.

بالطبع. هذا الشخص هو أنا.

شهر وسنة ميلادي بالعكس.

"ثلاثة - سبعة - اثنان - واحد".

تم تأكيد التعرف على الصوت. مرحبا د. ديسِن.

صوت الأزيز الكهربي يخدش أعصابي.

عندما يبدأ الباب في الانفراج بمقدار بوصة، أنظر بلا حول ولا قوة، بينما الرجال يندفعون نحونا بوجوه حمراء وأذرع متدافعة صعودا وهبوطا.

على بعد أربع أو خمس ثوان.

في اللحظة التي تكون فيها مساحة كافية ما بين أبواب القبو، تعصر آماندا نفسها وهي تعبر.

أتبعها إلى داخل الحظيرة، مندفعين عبر الخرسانة الملساء نحو الصندوق.

حجرة التحكم فارغة، الأضواء تسطع فوقنا في الأعلى، ويخطر ببالي أنه ليس هناك أي سيناريو محتمل يمكننا الخروج به من هذه الورطة.

نقترب تماما من الصندوق، وآماندا تهتف: "علينا أن ندخل!"

ألقي نظرة خلفي بينما يندفع أول رجل عبر أبواب القبو المفتوحة على اتساعها، في يمناه مسدس أو صاعق، وعلى وجهه ما أظنه لطخة من دماء ريان.



t.me/qurssan

يلمحني، يرفع سلاحه، لكني أنعطف خلف ركن الصندوق قبل أن يتمكن من إطلاقه.

آماندا تدفع الباب لتفتحه، وبينما يُدوّي جرس إنذار في الحظيرة، تختفي بالداخل.

أندفع في أعقابها، قافزا فوق العتبة إلى داخل الصندوق.

تدفعني بعيدا عن الطريق وتغوص بكتفها في الباب من جديد.

أسمع أصوات وقع أقدام مقتربة.

آماندا تناضل كي تغلق الباب، فألقي بثقلي على الباب معها.

لا بد أن وزنه طن.

أخيرا، يبدأ في التحرك، منغلقا بسرعة.

تظهر أصابع عبر إطار الباب، لكن القصور الذاتي يعمل في صالحنا.

ينغلق الباب بصوت كالرعد، ويندفع مزلاج هائل عائدا إلى مكانه.

الجو هادئ.

وحالك السواد. ظلام كامل على الفور وبلا انقطاع حتى إنه يخلق إحساسا بالدوار.

أترنح نحو أقرب حائط وأضع يديّ على المعدن، محتاجا فقط إلى أن أربط نفسي بشيء صلب بينما أحاول استيعاب فكرة أني بالفعل داخل هذا الشيء.

أسألها: "هل يمكنهم اجتياز الباب؟"

"لست متأكدة. من المفترض أن يظل موصدا لمدة عشر دقائق. نوعا ما مثل إجراءات حماية مدمجة".

"إجراءات حماية ضد ماذا؟"

"لا أعـرف. مـن أشـخاص يطاردونـك؟ للخـروج مـن مواقـف خطـرة؟ أنـت صممتـه. يبـدو أنـه يعمـل بنجـاح".

أسمع حفيفا في الظلام.

يتوهـج فانـوس كولمـان يـدار بالبطاريـات، منـيرا داخـل الصنـدوق بضـوء مـزرق.

مـن الغريـب والمخيـف -لكـن أيضـا لا يمكـن إنـكار أنـه مـن المنعـش- أن يكـون المـرء أخـيرا هنـا، محاطـا بتلـك الجـدران السـميكة، غـير القابلـة للإتـلاف تقريبـا.

أول شيء ألاحظـه في الضـوء الجديـد هـو أربعـة أصابـع عنـد أسـفل البـاب، مقطوعـة عنـد العقلـة الثانيـة.

آمانـدا راكعـة فـوق حقيبـة ظهـر مفتوحـة، وذراعهـا مضغوطـة عـلى كتفهـا، وبالنظـر إلى كيـف أن كل شيء قـد انفجـر للتـوّ في وجههـا، تبـدو رابطـة الجـأش عـلى نحـو ملحـوظ، تقيـس الموقـف بهـدوء.

تُخرج حقيبة جلدية صغيرة.

حقيبـة مليئـة بالسرنجـات والإبـر وأمبـولات ضئيلـة مـن سـائل شـفاف أظنهـا تحـوي مُركّـب ريـان.

أقول: "إذًا ستفعلين هذا معي؟"

"ومـا هـو الاحتـمال المقابـل؟ أن أخـرج إلى هنـاك وأشرح لليتـون كيـف خنتـه هـو وكل شيء كنـا نعمـل مـن أجلـه؟"

"ليست لديّ أي فكرة عن كيفية عمل الصندوق".

"طيـب، هـذا يجعـل منـا اثنـين، لذلـك أظـن أنـه بإمكاننـا التطلـع إلى بعـض الأوقـات الممتعـة آتيـة". تراجـع سـاعتها. "شـغّلتُ عـداد الوقـت عندمـا انغلـق البـاب. سـيدخلون بعـد ثمـان دقائـق وسـت وخمسـين ثانية.



t.me/qurssan

لـو لم يكـن هنـاك أي ضغـط للوقـت، لأمكننـا فقـط أن نـشرب واحـدة مـن هـذه الأمبـولات أو نحقنهـا في العضـل، لكـن الآن يجـب أن نجـد وريـدا. هـل حقنـت نفسـك مـن قبـل؟"

"لا".

"ارفع كمك".

تربـط طوقـا مطاطيـا فـوق كوعـي، وتقبـض عـلى ذراعـي، وتمسـك بـه في ضـوء الفانـوس.

"هـل تـرى هـذا الوريـد أمـام كوعـك؟ هـذا هـو وريـدك المرفقـي. هـذا هـو الوريـد الـذي يجـب أن تحقنـه".

"ألا ينبغي أن تفعلي أنت هذا؟"

"ستكون بخير".

تناولني عبوة تحتوي على منديل مبلل بالكحول.

أمزقها لأفتحها، وأمسح رقعة كبيرة من الجلد.

بعد ذلك، تعطيني سرنجة 3 ملليمترات، وإبرتين، وأمبولة واحدة.

"هـذه إبـرة مفلـترة". تقـول وهـي تلمـس إحداهـما: "اسـتخدم هـذه كي تسـحب السـائل حتـى لا تمسـك بشـظية مـن الزجـاج. ثـم انتقـل إلى الإبـرة الأخـرى كي تحقـن نفسـك. فهمت؟"

"أظـن هـذا". أُدخـل الإبـرة المفلـترة داخـل السرنجـة، وأنـزع الغطـاء، وبعـد ذلـك أقضـم رقبـة القـارورة الزجاجيـة. أسـألها: "كلهـا؟"

هي تربط طوقا مطاطيا حول ذراعها الآن وتطهر موقع حقنها.

"نعم".

أسحب بحرص محتويات الأمبولة إلى داخل السرنجة وأغير الإبرة.

تقـول آمانـدا: "تأكـد دائمـا مـن أن تنقـر السرنجـة وتدفـع مقـدارا ضئيلا مـن السـائل عـبر الإبـرة أولا. فأنـت لا تريـد أن تحقـن فقاعـات مـن الهـواء داخـل نظـام أوعيتـك الدمويـة".

تُريني ساعتها مرة أخرى. 7:39...

.7:38

.7:37

أنقـر عـلى السرنجـة وأعتـصر قطـرة مـن مُركّـب ريـان الكيميـائي عـبر الإبـرة.

أقول: "إذًا أنا للتوّ...".

"اغرسـها في الوريـد بزاويـة خمسـة وأربعـين درجـة، مـع رفـع الثقـب الموجـود في نهايـة الإبـرة. أعـرف أن هـذا كثـير عـلى التذكـر. أنـت تقـوم بعمـل عظيـم".

هنـاك أدرينالـين كثـير للغايـة يجـري عـبر جسـدي حتـى إني بالـكاد أشـعر بالوخـزة.

"ماذا الآن؟"

"تأكد أنك تحقن في الوريد".

"كيف يمكنني؟"

"اسحب المحقن قليلا".

أسحبه.

"هل ترى دما؟"

"نعم".

"عمل رائع. لقد أصبته. والآن ارخِ سداد الأوردة واحقن ببطء".



t.me/qurssan

بينـما أضغـط المحقـن، أسـأل: "إذًا كـم يسـتغرق الأمـر حتـى يـسري مفعولهـا؟"

"تقريبًا على الفور، لو كان عليَّ أن...".

لا أميز حتى نهاية جملتها.

يطيح بي المخدر.

أسـقط عـلى ظهـري مصطدمـا بالجـدار، وأفقـد الإحسـاس بالوقـت حتـى أجـد آمانـدا في مواجهتـي مـن جديـد، تقـول كلـمات أحـاول أن أفهمهـا وأفشـل.

أخفـض ناظـريّ، وأشـاهدها تجـذب الإبـرة مـن ذراعـي وتضغـط ضـمادة مبللـة بالكحـول عـلى جـرح الوخـزة الصغـير.

أخيرا أميز ما تقوله: "استمر في الضغط عليه".

والآن أشـاهد آمانـدا وهـي تمـد ذراعهـا أسـفل وهـج الفانـوس، وهـي تغـرس إبـرة في وريدهـا وتُرخـي سـداد الأوردة. يسـتقر تركيـزي عـلى شاشـة سـاعتها والأرقـام تعـد هابطـة نحـو الصفـر.

عـلى الفـور تتمـدد آمانـدا عـلى الأرضيـة مثـل مدمـن حقـن نفسـه للتـوّ، والوقـت مـا زال يجـري، لكـن هـذا لم يعـد يهـم عـلى الإطـلاق.

لا يمكنني أن أصدق ما أراه.

# (8)

أعتدل في جلستي.

صافي الذهن ومنتبه.

آماندا لم تعد متمددة على الأرضية. إنها واقفة على بعد عدة أقدام وظهرها لي.

أناديها، أسألها إن كانت بخير، لكنها لا ترد.

أجاهد كي أقف على قدميّ.

آماندا ممسكة بالفانوس، وبينما أتحرك نحوها، أرى أن الضوء لا يسقط على جدار الصندوق، الذي ينبغي أن يكون أمامنا مباشرة.

أسير متجاوزا إياها.

تتبعني ممسكة بالفانوس.



t.me/qurssan

يكشـف الضـوء بابًـا آخـر، مطابقـا للبـاب الـذي دخلنـا عـبره للتـوّ مـن الحظيرة.

أستمر في السير.

اثنا عشر قدما أخرى تؤدي بنا إلى باب آخر.

وبعده باب آخر.

وآخر.

لا يشـع الفانـوس إلا بضـوء مصبـاح واحـد بقـوة سـتين وات، وفيـما وراء سـبعين أو ثمانـين قدمـا، يتضـاءل الضـوء إلى شـظايا مؤرقـة مـن النـور، تلمـع منعكسـة مـن السـطح البـارد للجـدران المعدنيـة عـلى جانـب، والأبـواب المتباعـدة عـلى نحـو مثـالي عـلى الجانـب الآخـر.

وفيما وراء مدارنا من الضوء، ظلام تام.

أتوقف، مرعوبا وعاجزا عن الكلام.

أفكـر في آلاف المقـالات والكتـب التـي قرأتهـا في حيـاتي. الاختبـارات التـي خضعـت لهـا. الفصـول التـي درّسـتها. النظريـات التـي حفظتهـا. المعـادلات التـي شـخبطتها عـلى السـبُّورات. أفكـر في الشـهور التـي قضيتهـا في تلـك الحجـرة النظيفـة محـاولا أن أبنـي شـيئا كان تقليـدا باهتـا لهـذا المـكان.

بالنسـبة إلى دارسي الفيزيـاء وعلـم الكونيـات، فـإن أقـرب مـا يمكـن للمـرء أن يجـد فيـه الآثـار الملموسـة للبحـث هـو المجـرات المرئيـة مـن خـلال التلسـكوبات.. قـراءات البيانـات التـي تتتبـع تصادمـات الجسـيمات التـي نعـرف أنهـا حدثـت لكـن لا يمكننـا أن نراهـا أبـدا.

هناك دائما حد، حاجز بين المعادلات والواقع الذي تمثله.

لكن لا مزيد. على الأقل بالنسبة إليّ.

لا يمكنني التوقف عن التفكير. أنا هنا. أنا بالفعل في هذا المكان. إنه موجود.

على الأقل للحظة، كان الخوف قد غادرني.

أنا ممتلئ بالدهشة.

أقول: "أجمل شيء يمكننا أن نمر به هو الشيء الغامض".

تنظر آماندا إليّ.

"كلمات آينشتاين، ليست كلماتي".

تسألني: "هل هذا المكان حقيقي فعلا؟"

"ماذا تقصدين بـ'حقيقي'؟"

"هل نحن واقفان في مكان مادي؟"

"أعتقد أنه تجلٍ للعقل بينما يحاول أن يفسر بصريا شيئا لم تتطور أدمغتنا لاستيعابه".

"ألا وهو؟"

"التراكب".

"إذًا نحن نمر بحالة كمية في هذه اللحظة؟"

ألقي نظرة خلفي في الممر. ثم أنظر إلى الظلام أمامنا. حتى في هذا الضوء الكابي، هناك خاصية متكررة في المكان، مثل مرآتين تواجه إحداهما الأخرى.

"نعم. يبدو كأنه ممر، لكنني أعتقد أنه في الحقيقة يكرر الصندوق نفسه عبر كل نسخ الواقع الممكنة التي تتشارك نفس النقطة، في المكان والزمان".

"مثل مقطع عرضي؟"



t.me/qurssan

"بالضبط. في بعض تمثيلات ميكانيكا الكم، فإن الشيء الذي يحتوي على كل المعلومات الخاصة بالنظام -قبل أن ينهار بسبب أي ملاحظة- يُسمى الدالة الموجية. أفكر الآن في أن هذا الممر هو طريق عقلينا لتصور محتوى الدالة الموجية، وكل النتائج الممكنة، لحالتنا الكمية المتراكبة".

تسأل: "إذًا إلى أين يؤدي هذا الممر؟إذا ظللنا سائرين، إلى أين سينتهي بنا الأمر؟"

بينما أقول الكلمات، تتراجع الدهشة ويتقدم الرعب: "ليست هناك نهاية".

نستمر في السير لنرى ما سيحدث، إذا كان أي شيء سيتغير، إذا كنا سنتغير.

لكن ليس هناك إلا باب بعد باب بعد باب بعد باب.

بعد أن نكون قد سرنا لفترة، أقول: "لقد كنت أعدهم منذ أن انطلقنا نسير في هذا الممر، وهذا هو الباب رقم أربعمئة وأربعين. كل باب يتكرر بعد اثنتي عشرة قدما، أي أننا قد سرنا بالفعل ميلا كاملا".

تتوقف أماندا وتترك حقيبة الظهر تنزلق من فوق كتفيها.

تجلس مستندة إلى الحائط، وأتخذ مجلسي إلى جوارها، والفانوس بيننا.

أقول: "ماذا لو يقرر ليتون أن يأخذ العقار ويأتي ليطاردنا هنا؟"

"لن يفعل هذا أبدا".

"لماذا؟"

"لأنـه مرغـوب مـن الصنـدوق. كلنـا مرغوبـون. باسـتثنائك، لم يخـرج أي أحـد دخلـه مـرة أخـرى. وهـذا هـو السـبب في أن ليتـون كان راغبـا في أن يفعـل أي شيء لجعلـك تخـبره بكيفيـة تجـاوزه".

"ماذا حدث لرجالكم من طياري الاختبار؟"

"كان أول مـن دخـل الصنـدوق هـو ذلـك الشـخص المدعـو ماثيو سـنيل. لم تكـن لدينـا أي فكـرة عـما نتعامـل معـه، لذلـك أُعطـي سـنيل تعليـمات واضحـة وبسـيطة. أن يدخـل الصنـدوق. يغلـق البـاب. يجلـس. يحقـن نفسـه بالعقـار. مهـما حـدث، مهـما رأى، كان عليـه أن يجلـس في نفـس المـكان، وينتظـر حتـى يـزول تأثـير العقـار، ثـم يخـرج عائـدا إلى الحظـيرة. حتـى لـو رأى كل هـذا، لم يكـن ليـترك هـذا الصنـدوق. لم يكـن ليتحـرك".

"إذًا ماذا حدث؟"

"مـرت سـاعة. تأخـر. أردنـا أن نفتـح البـاب، لكننـا خفنـا مـن التدخـل في ذلـك الـذي كان يمـر بـه في الداخـل أيًـا كان. بعـد أربـع وعشريـن سـاعة فتحنـاه أخـيرا".

"وكان الصندوق فارغا".

"نعـم". تبـدو آمانـدا مرهقـة في الضـوء الأزرق. "دخـول الصنـدوق وتنـاول العقـار أشـبه باجتيـاز بـاب ذي اتجـاه واحـد. ليـس هنـاك رجـوع، ولـن يخاطـر أحـد بتتبعنـا. نحـن وحدنـا هنـا. مـاذا تريـد أن تفعـل إذًا؟"

"مثل أي عالِم، التجربة. نجرب بابًا، ونرى ما يحدث".

"فقـط كي نكـون واضحـين، ليـس لديـك أي فكـرة عـمًا يكـون خلـف أي مـن هـذه الأبـواب؟"

"لا شيء".



t.me/qurssan

أمـد يـدي إلى آمانـدا لأنهضهـا. وبينـما أرفـع حقيبـة الظهـر عـلى كتفـيّ، ألاحـظ أول وخـزة عطـش خفيفـة وأتسـاءل إن كانـت قـد أحـضرت معهـا أي مـاء.

نتقـدم سـائرين في الممـر، والحقيقـة أني مـتردد في اتخـاذ قـرار. لـو أن هنـاك احتـمالا لانهائيـا مـن الأبـواب، فمـن وجهـة نظـر إحصائيـة، الاختيـار نفسـه يعنـي كل شيء ولاشيء. كل اختيـار صحيـح. وكل اختيـار خطـأ.

أخيرا أتوقف وأقول: "هذا الباب؟"

تهز كتفيها. "بالتأكيد".

أسـأل وأنـا أمسـك المقبـض البـارد المعـدني: "لدينـا الأمبـولات، صحيـح؟ لأن هـذا قـد يكـون...".

"راجعت الحقيبة عندما توقفنا منذ دقيقة".

ألـوي المقبـض إلى أسـفل، وأسـمع انـزلاق مـزلاج الرتـاج، وأجـذب الباب إلى الخلف.

ينفتح الباب متأرجحا إلى الداخل، متحررا من الإطار.

تهمس: "ماذا ترى هناك؟"

"لا شيء بعـد. الظـلام أكـثر مـن الـلازم. هيـا، دعينـي آخـذ هـذا". وبينما آخـذ الفانـوس منهـا، ألاحـظ أننـا واقفـان في صنـدوق واحـد مـرة أخـرى. أقـول: "انظـري.. انهـار الممـر".

"أيدهشك هذا؟"

"في الحقيقـة، هـذا منطقـي عـلى نحـو مثـالي. المحيـط خـارج البـاب يتفاعـل مـع داخـل الصنـدوق. وقـد زعـزع هـذا الحالـة الكميـة".

ألتفـت إلى البـاب المفتـوح وأرفـع الفانـوس أمامـي. وكل مـا يمكننـي رؤيتـه هـو الأرض أمامـي مبـاشرة.

رصيف متشقق.

بقع زيت.

وعندما أخطو إلى الأمام، ينسحق زجاج تحت قدميّ.

أمـد يـدي لأسـاعد آمانـدا في خطوهـا، وبينـما نجـازف بخطواتنـا القليلة الأولى، ينتـشر الضـوء، ويصطـدم بعمود خرسـاني.

سيارة ڤان.

سيارة مكشوفة.

سيارة سيدان.

إنه جراج انتظار.

نتحـرك صاعديـن انحـدارا طفيفـا والسـيارات عـلى جانبينـا، متتبعـين بقايـا خـط مدهـون بالأبيـض يقسـم الحارتـين اليـسرى واليمنـى.

الصنـدوق خلفنـا الآن بمسـافات وخـارج مجـال نظرنـا الآن، وقـد طـواه الظـلام الدامـس.

نمر بلافتة ذات سهم يشير إلى اليسار بجوار الكلمات:

الخروج إلى الشارع

ننعطف عند زاوية، ونبدأ في صعود المنحدر التالي.

عـلى طـول الجانـب الأيمـن، كانـت هنـاك كتل من السـقف قد سـقطت وحطمـت الزجـاج الأمامـي وأغطيـة المحـركات وأسـقف السـيارات. وكلـما سرنـا أبعـد، سـاء الوضـع، حتـى يصـل بنـا الأمـر إلى أن نتسـلق بأيدينـا وأرجلنـا عـلى جلاميـد خرسـانية، ونلتـف حـول بـروزات حـادة مـن حديـد التسـليح الصـدئ.

في منتصـف طريـق صعودنـا المسـتوى التـالي، نتوقـف في مكاننـا أمـام حائـط مـن الأنقـاض لا يمكـن عبـوره.



t.me/qurssan

أقول: "ربما ينبغي علينا فقط أن نعود".

"انظر". تخطف الفانوس وأتبعها حتى نصل إلى مدخل سلم.

الباب موارب، فتدفعه آماندا إلى الخلف ليفسح الطريق إلى آخره.

ظلام تام.

نصعد إلى الباب الموجود عند قمة السلالم.

يتطلب الأمر جهودنا نحن الاثنين حتى نسحبه لينفتح.

تهب الريح عبر الدهليز الكائن أمامنا مباشرة.

هناك أثر ما لضوء محيط آت، عبر الأطر المعدنية الفارغة لما كانت فيما مضى نوافذ هائلة من طبقتين.

في البداية، أظن أنه جليد على الأرضية، لكنه ليس باردا.

أجثو على ركبتيّ، وأقبض على حفنة. إنه جاف وبعمق قدم فوق الأرضية الرخامية. ينزلق من خلال أصابعي.

نمضي متثاقلين مارّين بمكتب استقبال طويل، واسم فندق مازال ملصقا بحروف فنية كبيرة عبر الواجهة.

عند المدخل، نمرُّ بين زوج من الأصص العملاقة، يحملان أشجارا ذابلة ذات أغصان متغضنة وبقايا أوراق يابسة ترتعش في النسيم.

تطفئ آماندا الفانوس.

نخطو عبر الأبواب الدوّارة منزوعة الزجاج.

على الرغم من أن الجو ليس باردا تقريبا إلى هذا الحد، يبدو كأن عاصفة ثلجية تثور في الخارج.

أخرج إلى الشارع وأحدق عاليا بين المباني المظلمة في سماء مخضبة بأقل مسحة من اللون الأحمر. سماء المدينة تتوهج مثلما تفعل عندما تكون السحب منخفضة وكل أضواء المباني تعكس رطوبة السماء.

لكن ليست هناك أضواء.

ولا ضوء واحد إلى حد ما يمكنني أن أرى.

رغم أنها تسقط مثل الثلج، في ستائر مثل السيل، فإن الجسيمات التي تضرب وجهي لا تسبب أي لسعة.

تقول أماندا: "إنه رماد".

عاصفة ثلجية من الرماد.

هنا في الخارج، في الشارع؛ عمقه يصل إلى الركبة، والهواء له رائحة مدفأة باردة في الصباح التالي، قبل أن يزيلوا الرماد.

رائحة احتراق نتنة للغاية.

الرماد يسقط بعنف كاف لتشويش الطوابق العليا من ناطحات السحاب، وليس هناك صوت غير صوت الرياح التي تهب بين المباني وعبرها، وهسيس الرماد وهو يتراكم في أكوام رمادية على السيارات والحافلات المهجورة منذ زمن طويل.

لا يمكنني أن أصدق ما أراه.

أني أقف بالفعل في عالم ليس عالمي.

نمشي حتى منتصف الشارع، موليين ظهرينا إلى الريح.

لا يمكنني التخلص من إحساسي بأن سواد ناطحات السحاب أمر خاطئ تماما. إنها هياكل، ليست إلا إطارات مشوؤمة وسط الرماد المنهمر. أقرب إلى سلسلة جبال مستحيلة عن أن تكون أي شيء من صنع الإنسان. بعضها مائل، وبعضها قد سقط، وفي أقسى العواصف



t.me/qurssan

-عاليا فوقنا- يمكنني أن أسمع أنين الإطار الصلب وهو ينثني مع حركة مقاومته للشد.

ألاحظ توترا مفاجئا في الفراغ خلف عينيّ.

يأتي ويذهب في أقل من ثانية، مثل شيء ينطفئ.

تسأل أماندا: "هل شعرت بهذا أيضا؟"

"الضغط خلف عينيك؟"

"بالضبط".

"نعم شعرت. أراهن أنه العقار إذ يزول تأثيره".

بعد عدة بلوكات، تنتهي المباني. نصل إلى سياج يمتد بطول حاجز للأمواج. البحيرة تتثاءب لأميال تحت سماء نشطة إشعاعيا، ولا تشبه حتى بحيرة ميتشيجان على الإطلاق، لكن بدلا منها صحراء رمادية فسيحة؛ يتراكم الرماد على سطح الماء ويتموج مثل فِراش مائي، بينما الأمواج ذات الزبد الأسود ترتطم بحاجز الأمواج.

السير إلى الخلف هو سير في اتجاه الريح.

يتدفق الرماد في أعيننا وفمينا.

مساراتنا مغطاة بالفعل.

وعندما نصبح على بعد مربع سكني واحد من الفندق، ينطلق صوت مثل الرعد الثابت في المسافة القريبة.

ترتعش الأرض أسفل أقدامنا.

مبنى آخر يجثو على ركبتيه.

---

الصنـدوق ينتظرنـا حيـث تركنـاه، في ركـن بعيـد في المسـتوى الأدنى مـن جـراج الانتظـار.

كلانـا مغطـى بالرمـاد، ونأخـذ لحظـة عنـد البـاب كي ننفضـه عـن ملابسـنا، ومـن فـوق شـعرنا.

في الداخل، ينغلق الرتاج عائدا إلى مكانه بعدنا.

نحن في صندوق بسيط محدود مرة أخرى.

أربعة جدران.

باب.

فانوس.

حقيبة ظهر.

وإنسانان حائران.

تجلس آماندا ضامة ركبتيها إلى صدرها.

تسأل: "ماذا تعتقد أنه حدث هناك؟"

"بركان هائل. اصطدام كويكب. حرب نووية. من يعرف؟"

"هل نحن في المستقبل؟"

"لا، لا يربطنـا الصنـدوق إلا بنسـخ بديلـة مـن الواقع في نفـس النقطة في المـكان والزمـان. لكنـي أعتقـد أن بعـض العـوالم قـد تبـدو مثـل المسـتقبل، إذا كانـت قـد صنعـت تطـورات تكنولوجيـة لم يكتشـفها عالمنـا قط".

"ماذا لو أنها كلها مدمَّرة مثل هذا؟"

أقـول: "ينبغـي أن نتنـاول العقـار مـرة أخـرى. لا أعتقـد أننـا آمنـان تمامـا تحـت ناطحـة السـحاب المتداعيـة هـذه".



t.me/qurssan

تخلع آماندا حذاءها الخفيف وتنفض عنه الرماد.

أقول: "ما فعلته من أجلي هناك في المختبر... أنت أنقذتِ حياتي".

تنظـر إليّ، وشـفتها السـفلي توشـك أن ترتعـش. "اعتـدت أن أحلـم بهذيـن الطياريـن الأوَّلـيْن اللذيـن دخـلا الصنـدوق. كوابيـس. لا أسـتطيع أن أصـدق أن هـذا يحـدث".

أفتح سوستة حقيبة الظهر وأبدأ في إخراج المحتويات وتصنيفها.

أجد الحقيبة الجلدية التي تحتوي على الأمبولات وعُدّة الحقن.

ثلاث كراسات مختومة بالبلاستيك.

علبة أقلام.

سكين في جراب من النايلون.

صندوق إسعافات أولية.

بطانية حرارية.

معطف مطر.

طقم أدوات تجميل.

لفافتان من النقود.

عداد جيجر.

بوصلة.

زجاجتان من الماء سعة لتر واحد، كلتاهما مملوءة.

ست وجبات جاهزة للأكل.

أسألها: "أنت حزمتِ كل هذا؟"

"لا، أنا فقط التقطتها من حجرة المخزن. إنها شيء قياسي، ما يأخذه كل من يدخل الصندوق. كان ينبغي أن نرتدي بدلات فضاء، لكن لم يكن لديّ الوقت لآخذ أيا منها".

"لا تمزحي. في عالم كهذا؟ يمكن أن تكون معدلات الإشعاع خارج القياس، أو تكون بنية الغلاف الجوي تغيرت بشكل جذري. إذا توقف الضغط - صار منخفضا أكثر من اللازم على سبيل المثال - فإن دماءنا وكل السوائل في جسدينا ستغلي".

زجاجتا الماء تناديانني. لم أشرب أي شيء طوال ساعات، منذ الغداء. عطشي يصرخ.

أفتح الحقيبة الجلدية. تبدو مصنوعة خصيصا للأمبولات، إذ تستقر كل قارورة زجاجية في جيبها الصغير الخاص.

أبدأ في عدها.

تقول آماندا "خمسون.. حسنا، ثمانية وأربعون الآن. كان أجدر بي أن آخذ حقيبتيّ ظهر، لكن...".

"لم تخططي للمجيء معي".

تسألني: "إلى أي حد نحن ضائعان؟ كن صادقا".

"لا أعرف. لكن هذه سفينتنا الفضائية. ومن الأفضل أن نتعلم كيف نطير بها".

وفيما أنا أحشو كل شيء مرة أخرى في الحقيبة، تمد آماندا يدها نحو عدة الحقن.

هذه المرة، نكسر عنقي الأمبولتين ونشرب العقار، ينزلق السائل عبر لساني بلسعة حلوة كريهة بعض الشيء.

الباقي ستة وأربعون أمبولة.



t.me/qurssan

أُشغل عداد الوقت في ساعة آماندا وأسأل: "كم مرة يمكننا أن نتناول هذا الشيء ولا نَقلي دماغينا؟"

"أجرينا بعض الاختبارات منذ فترة".

"انتزعتم شخصا مشردا من الشارع؟"

تكاد تبتسم: "لم يمت أحد. عرفنا أن الاستخدام المتكرر يُجهد الوظائف العصبية ويخلق تفاوتا. الخبر السار هو أن عمر النصف قصير فعلا، لذا ما دمنا لا نسفح أمبولة بعد أخرى، فسنكون بخير". تنزلق قدماها عائدتين إلى حذائها الخفيف، وتنظر إليّ. "هل أنت معجب بنفسك؟"

"ماذا تقصدين؟"

"أنت بنيت هذا الشيء".

"نعم، لكني مازلت لا أعرف كيف. أفهم النظرية، لكن خلق حالة كمية ثابتة للبشر هو...".

"اكتشاف مستحيل؟"

بالطبع. ينتصب شعر قفاي حينما تبدو استحالة كل هذا أمرا منطقيا.

أقول: "إنه احتمال واحد في المليار، لكننا نتعامل مع الكون المتعدد. مع اللانهائية. ربما هناك مليون عالم مثل عالمك، حيث لم أكتشف فيها الأمر قط. لكن كل ما يتطلبه الأمر هو عالم واحد نجحت فيه".

عند إشارة الدقيقة الثلاثين، ألاحظ أول إحساس بتأثير العقار: رفيف نشوة مشرقة زاهية.

انخلاع جميل.

•

رغـم أنـه ليـس حـادا مثـل ذلـك الـذي كان في صنـدوق مختـبرات فيلوسـيتي.

أنظر إلى آماندا.

أقول: "أظن أني أشعر به".

تقول: "وأنا أيضا".

ونعود إلى الممر.

أسأل: "هل ما زالت ساعتك تعد الوقت؟"

ترفـع آمانـدا كـم سـترتها وتـضيء شاشـة السـاعة بضـوء أخـضر فوسـفوري.

.31:15

.31:16

.31:17

أقـول: "إذاًمـا يزيـد قليـلا عـلى إحـدى وثلاثـين دقيقـة منـذ أن تناولنـا العقـار. هـل تعرفـين كـم المـدة التـي مـن المفـترض أن يسـتغرقها ليغـير كيميـاء دماغنـا؟"

"سمعت أنها نحو الساعة".

"دعينا نحسبها بالعداد لنتأكد".

أتحرك عائدا نحو الباب المؤدي إلى جراج الانتظار وأفتحه.

أنا الآن أحدق في غابة.

باستثناء أنه لا أثر للخضرة.

لا أثر للحياة.



t.me/qurssan

مجـرد جـذوع أشـجار محترقـة، أغصانهـا الطويلـة الهزيلـة تشـبه شـبكات العنكبـوت عـلى خلفيـة مـن سـماء متفحمـة.

أغلق الباب.

ينغلق الرتاج أوتوماتيكيا.

يضربنـي الـدوار وأنـا أشـاهد الصنـدوق يندفـع بعيـدا عنـي مـرة أخـرى، منطلقـا في اللانهائيـة.

أرفع مزلاج الباب، وأفتحه مرة أخرى.

ينهار الممر مرة أخرى.

ما زالت الغابة الميتة هناك.

أقـول: "طيـب، إذًا الآن نحـن نعـرف أن الصلات بـين الأبـواب وهـذه العـوالم تظـل فقـط خـلال دورة معينـة مـن العقـار. هـذا هـو السـبب في أن أحـدا مـن طياريكـم لم يعـد أبـدا إلى المختـبر".

"إذًا عندما يمارس العقار تأثيره، يعود الممر إلى وضعه السابق؟"

"أعتقد هذا".

"إذًا كيف يتأتى لنا أن نجد طريق العودة؟"

---

تبدأ أماندا في السير.

أسرع وأسرع.

حتى تبدأ في الهرولة.

ثم الجري.

إلى جوف ظلام لا يتغير أبدا.

لا ينتهي أبدا.

كواليس الكون المتعدد.

يجعلني المجهود أتعرق ويتصاعد عطشي إلى مستوى غير محتمل، لكني لا أقول شيئا، مفكرا أنها ربما تحتاج هذا. تحتاج إلى أن تحرق بعض الطاقة. تحتاج إلى أن ترى أنها مهما تقطع من مسافة، لن ينتهي هذا الممر أبدا.

أعتقد أن كلينا يحاول فقط أن يتعايش مع: كم تكون هذه اللانهائية مرعبة؟

أخيرا، يصيبها الإنهاك.

تبطئ من سيرها.

ليس هناك من شيء غير صدى وقع أقدامنا في الظلام أمامنا.

رأسي يدور من الجوع والعطش، ولا يمكنني التوقف عن التفكير في هذين اللترين من الماء في حقيبتنا، عن الرغبة فيهما، لكني أعرف أننا ينبغي أن نوفرهما.

نحن الآن نتحرك على نحو منهجي في الممر.

أحمل الفانوس حتى أتمكن من فحص كل حائط لكل صندوق.

لا أعرف عمَّ أبحث بالضبط.

ربما عن كسر في هذا الانتظام.

عن أي شيء قد يسمح لنا بممارسة قدر ما من السيطرة على المكان الذي سننتهي إليه.

وطوال هذا الوقت، تتسارع أفكاري في الظلام..

ماذا سيحدث عندما ينفد الماء؟

عندما ينفد الطعام؟



t.me/qurssan

عندمـا تنضـب البطاريـات التـي تُشـغل هـذا الفانـوس، مصدرنـا الوحيـد للإضـاءة؟

كيفَ أصلا سأجد طريقي إلى الديار؟

أتسـاءل كـم سـاعة قـد مـرت منـذ أن دخلنـا الصنـدوق أول مـرة في حظـيرة طائـرات مختـبرات ڤيلوسـيتي.

لقد فقدت كل إحساس بالوقت.

أترنح.

يثقل الإرهاق عليّ حتى إن النوم يبدو أشهى من الماء.

ألقـي نظـرة عـلى آمانـدا، ملامحهـا بـاردة لكنهـا جميلـة في الضـوء الأزرق.

تبدو مرعوبة.

تسألني: "هل أنت جائع؟"

"أخيرا وصلت إليك".

"أنا عطشانة فعلا، لكننا ينبغي أن نوفر الماء، صحيح؟"

"أعتقد أن هذا هو الشيء الذكي الذي يجب أن نفعله".

تقـول: "أشـعر بتشـوش شـديد، والأمـر يسـوء كل لحظـة. نشـأت في نـورث داكوتـا، وكنـا معتاديـن عـلى هبـوب هـذه العواصـف الثلجيـة المجنونـة. عواصـف العـماء البيضـاء. بينـما تقـود سـيارتك منطلقـا في السـهول، يبـدأ الثلـج في الهبـوب بقـوة شـديدة حتـى إنـك تفقـد كل إحسـاس بالاتجـاه. يهـب بقـوة شـديدة لدرجـة تجعلـك دائخـا لمجـرد النظـر إليـه عـبر الزجـاج الأمامـي. عليـك أن تقـف بسـيارتك عـلى جانـب الطريـق، وتنتظـر حتـى ينتهـي. وفي أثنـاء الجلـوس في السـيارة، كان العـالم يبـدو كأنـه انتهـى. هكـذا أشـعر الآن".

"أنا مرعوب أيضا. لكني أعمل على حل هذه المشكلة".

"كيف؟"

"حسنا، أولا علينا أن نعرف بالضبط مقدار وقت الممر الذي يمنحه لنا هذا العقار. حتى النهاية".

"إلى أي حد تريد أن تضبط الساعة؟"

"إذا كنت تقولين إن لدينا نحو ساعة، فإن حدنا النهائي هو تسعون دقيقة على ساعتك. يشمل هذا ثلاثين دقيقة حتى يبدأ العقار مفعوله، زائد الستين دقيقة التي نكون فيها تحت تأثيره".

"أنا أزن أقل منك. ماذا لو أنه يؤثر فيّ لوقت أطول؟"

"لا يهم. في اللحظة التي يتوقف فيها تأثيره على أحدنا، سيهدم هذا الشخص الحالة الكمية ويهدم الممر. فقط لكي نكون في أمان، دعينا نبدأ فتح الأبواب عند إشارة الدقيقة الخامسة والثمانين".

"وماذا نأمل بالضبط؟"

"نأمل عالَما لا يأكلنا أحياء".

تتوقف وتنظر إليّ. "أعرف أنك لم تبنِ بالفعل هذا الصندوق، لكن لا بد أن لديك فكرة ما عن كيفية عمل كل هذا".

"انظري، هذا على بعد سنوات ضوئية من أي شيء أمكنني أن..."

"إذًا هل إجابتك 'لا، ليست لديّ أي فكرة'؟"

"ما هو سؤالك يا آماندا؟"

"هل نحن ضائعان؟"

"نحن نجمع معلومات. نحن نحل مشكلة".

"لكن المشكلة هي أننا ضائعان. أليس كذلك؟"



t.me/qurssan

"نحن نستكشف".

"يا إلهي".

"ماذا؟"

"لا أريد أن أقضي بقية حياتي أهيم في هذا النفق الذي لا ينتهي أبدا".

"لن أترك هذا يحدث".

"كيف؟"

"لا أعرف بعد".

"لكنك تعمل على هذا؟"

"نعم. أنا أعمل على هذا".

"ونحن لسنا ضائعين".

نحن ضائعان جدا. حرفيا منجرفان في فضاء العدم بين الأكوان.

"لسنا ضائعين".

"حسنٌ". تبتسم. "إذًا سأؤجل الانهيار".

نتحرك إلى الأمام في صمت لفترة.

الجدران المعدنية ملساء وبلا ملامح، لا شيء يميز واحدا عن التالي والتالي والتالي.

تسأل آماندا: "ما العوالم التي تعتقد أن لدينا مدخلا إليها؟"

"هذا ما كنت أحاول أن أتبينه. دعينا نفترض أن الكون المتعدد بدأ بحدث واحد: الانفجار الكبير. تلك هي نقطة البداية، قاعدة جذع أضخم وأعقد شجرة يمكنك تخيلها. مع مُضيّ الوقت وعندما بدأت المادة تنتظم في شكل نجوم وكواكب بكل التباديل الممكنة، أنبتت هذه الشجرة أغصانا، وتلك الأغصان أنبتت أغصانا، وهكذا، وهكذا،

حتى في مكان ما بعد أربعة عشر مليار سنة على امتداد هذا الخط، أوجد ميلادي غصنا جديدا. ومنذ هذه اللحظة، كل اختيار قمت به أو لم أقم، وأفعال الآخرين التي أثرت فيّ.. كل هذا أنشأ غصونا جديدة، أنشأ عددا لا نهائيا من جيسون ديسِن يعيشون في عوالم متوازية، بعضها شبيه جدا بالعالم الذي أسميه موطني، وبعضها مختلف على نحو يحير العقل.

كل شيء يمكن أن يحدث سوف يحدث. كل شيء. أقصد أنه في مكان ما على طول هذا الممر، هناك نسخة منك ومني لم تنجح أبدا في الدخول إلى الصندوق عندما حاولتِ مساعدتي على الهرب. ونحن الآن نُعذَّب أو ميتين بالفعل".

"شكرا على الدعم المعنوي".

"يمكن أن يكون الأمر أسوأ. لا أعتقد أن لدينا القدرة على دخول الكون المتعدد بكامل اتساعه. أقصد إذا كان هناك عالم احترقت فيه الشمس تماما في نفس الوقت الذي كانت فيه بدائيات النوى -أول أشكال الحياة- تظهر على الأرض، لا أعتقد أن أيًا من هذه الأبواب سيؤدي إلى هذا العالم".

"إذًا يمكننا فقط الدخول إلى العوالم التي...".

"إذا كان عليَ أن أخمن، فهي العوالم المجاورة لعالمنا بشكل ما. العوالم التي انفصلت عند نقطة ما في الماضي القريب، والتي هي جارة لعالمنا. تلك التي نوجد فيها، أو كنا موجودين فيها عند نقطة ما. إلى أي مدى تفرعت في الماضي، لا أعرف، لكن شكي هو أن هناك شكلا ما من الاختيار المشروط يعمل. هذه فقط هي فرضيتي التي أعمل عليها".

"لكننا مازلنا نتحدث عن عدد لا نهائي من العوالم، أليس كذلك؟"

"حسنا، نعم".



t.me/qurssan

أرفع رسغها وأضغط زر الإضاءة في ساعتها.

المربع الصغير من النور الأخضر يُظهر...

.84:50

.84:51

أقـول: "سـيزول مفعـول العقـار خـلال الخمـس دقائـق المقبلـة. أعتقـد أنـه قـد حـان الوقـت".

أتحرك نحو الباب التالي، أناول آماندا الفانوس، وأمسك المقبض.

أدير الأكرة، وأجذب الباب لأفتحه مقدار بوصة واحدة.

أرى أرضية خرسانية.

بوصتين.

نافذة زجاجية مألوفة أمامي مباشرة.

ثلاث بوصات.

تقول آماندا: "إنها حظيرة الطائرات".

"ماذا تريدين أن تفعلي؟"

تندفع مارّة من جانبي وتخطو خارج الصندوق.

أتبعها، والأضواء تسطع فوقنا.

حجرة التحكم فارغة.

حظيرة الطائرات هادئة.

نتوقـف عنـد زاويـة الصنـدوق ونختلـس نظـرة مـن عنـد الحافـة نحـو أبـواب القبـو.

أقـول: "هـذا ليـس آمنـا". تـسري كلـماتي في امتـداد الحظـيرة مثلـما تــسري الهمســات في الكاتدرائيــة.

"وهل الصندوق آمن؟"

بصفقة كالرعد، تنفصل أبواب القبو وتبدأ في الانفراج.

أصوات مذعورة تتدفق عبر الفتحة.

أقول: "هيا نذهب. الآن فورا".

امرأة تقاتل كي تنفلت من المساحة بين البابين.

تقول آماندا: "آه يا ربي!"

أبـواب القبـو عـلى بعـد خمسـين قدمـا فقـط، وأنـا أعـرف أنـه ينبغـي أن نعـود إلى الصنـدوق، لكنـي لا أسـتطيع التوقـف عـن المشـاهدة.

تندفـع المـرأة عـبر الأبـواب إلى داخـل الحظـيرة، ثـم تمـد يدهـا وتسـاعد الرجـل القـادم خلفها.

المرأة هي آماندا.

وجـه الرجـل متـورم جـدا، ومـضروب لدرجـة أني لم أكـن لأعـرف عـلى الفـور أنـه أنـا إلا لأنـه يرتـدي ملابـس مطابقـة لملابـسي.

وعندمـا يبـدآن الجـري نحونـا، أبـدأ في التراجـع لاإراديـا نحـو بـاب الصنــدوق.

لكنهـما لا يـكادان يقطعـان غـير عـشرة أقـدام حتـى يندفـع رجـال ليتـون عـبر الأبـواب خلفهـما.

رصاصة في الهواء توقف جيسون وآماندا في مكانهما.

تندفع آماندا التي معي نحوهما، لكني أجذبها إلى الخلف.

تهمس: "علينا أن نساعدهما".



t.me/qurssan

"لا نستطيع".

متلصصين من خلف زاوية الصندوق، نشاهد شبيهينا يستديران ببطء ليواجها رجال ليتون.

ينبغي أن نرحل.

أعرف هذا.

جزء مني يصرخ كي نذهب.

لكني لا أستطيع انتزاع نفسي بعيدا.

أول ما خطر ببالي أننا قد عدنا في الزمن، لكن بالطبع هذا مستحيل. ليس هناك سفر في الزمن عبر هذا الصندوق. هذا ببساطة هو عالم هربنا فيه أنا وآماندا بعد عدة ساعات.

أو فشلنا في الهرب.

مسدسات رجال ليتون مسحوبة، وهم يتحركون على مهل في الحظيرة نحو جيسون وآماندا.

وبينما يدخل ليتون وراءهم، أسمع تلك النسخة الأخرى مني تقول: "ليس غلطتها. أنا هددتها. أنا جعلتها تفعل هذا".

ينظر ليتون إلى آماندا.

يسأل: "هل هذا صحيح؟ هو جعلك؟ لأني قد عرفتك لأكثر من عِقد ولم أر أبدا أي شخص يجعلك تفعلين أي شيء".

تبدو آماندا مرعوبة، لكنها متحدية كذلك.

يرتعش صوتها وهي تقول: "لن أقف جانبا وأتركك تستمر في إيذاء الناس. لقد اكتفيت".

"آه، طيب. في هذه الحالة...".

يضع ليتون يده على الكتف السميكة للرجل الذي على يمينه.

صوت الرصاصة يصم الآذان.

الوميض الصادر عن فوهة المسدس يعمي الأبصار.

تسقط آماندا كأن شخصا قد ضغط على مفتاح تشغيلها، وإلى جانبي تفلت من آماندا التي معي صرخة ذعر مكتومة.

وبينما يندفع هذا الجيسون الآخر نحو ليتون، يسحب الحارس الثاني مسدسا صاعقا بسرعة البرق ويُسقطه صارخا ومتشنجا على أرضية الحظيرة.

لقد كشفتنا صرخة آماندا التي معي.

يحدق ليتون فينا بنظرة حيرة صافية.

يهتف: "هناك!"

ينطلقون في اتجاهنا.

أجذب آماندا من ذراعها وأسحبها عائدين عبر باب الصندوق وأصفقه خلفنا.

ينغلق الباب، ويتشكل الممر من جديد، لكن تأثير العقار سيزول في أي لحظة الآن.

آماندا ترتجف، وأنا أريد أن أخبرها بأن كل شيء على ما يرام، لكنه ليس كذلك. لقد شهدت للتوّ قتلها بعينيها.

أقول لها: "تلك التي في الخارج ليست أنت.. أنت تقفين هنا بجانبي. حية وبخير. أنت لست هي".

حتى في هذا الضوء السيئ يمكنني أن أعرف أنها تبكي.

تسيل الدموع في خطوط عبر السخام على وجهها مثل كحل سائل.



t.me/qurssan

تقول: "هي جزء مني.. أو كانت".

أمـد يـدي برقـة وأرفـع ذراعهـا، وأديـره حتـى أتمكـن مـن رؤية السـاعة. أمامنـا أقـل مـن خمـس وأربعـين ثانيـة قبـل إشـارة التسـعين دقيقة.

أقول: "علينا أن نمضي".

أنطلق في الممر.

"آماندا، هيا!"

عندما تلحقني، أفتح بابًا.

ظلام تام.

لا صوت، لا رائحة. مجرد فراغ.

أصفق الباب لأغلقه.

أحـاول ألا أكـون هلوعًـا، لكنـي بحاجـة إلى فتـح المزيـد مـن الأبـواب، محـاولا أن أجـد لنـا مكانـا مـا نرتـاح فيـه ونبـدأ مـن جديـد.

أفتح الباب التالي.

عـلى مسـافة عـشرة أقـدام، واقفـا وسـط الحشـائش أمـام سـياج متمايل مـن شـباك السـلك، يحـدق فيّ ذئـب عـبر عينـين كهرمانيتـين كبيرتـين. يخفـض رأسـه، ويزمجـر.

وعندما يثب نحوي، أدفع الباب لأغلقه.

تقبض آماندا على يدي.

نستمر في السير.

ينبغـي أن أفتـح المزيـد مـن الأبـواب، لكـن الحقيقـة هـي أني مرعـوب. لقـد فقـدت الإيمـان بأننـا سـنجد عالمـا آمنـا.

أنا أتعامى عن الأمر ونحن محبوسان في صندوق واحد مرة أخرى.

لقد زال مفعول العقار عن واحد منا.

هذه المرة، تفتح هي الباب.

يتدفق الثلج داخل الصندوق.

تضرب لسعة برد حاد وجهي.

عبر ستار من الثلج المتساقط، ألمح ظلال أشجار قريبة وبيوتا على البعد.

أسأل: "ما رأيك؟".

"أعتقد أني لا أريد أن أكون في هذا الصندوق حتى ولو لثانية لعينة أخرى".

تهبط آماندا في الثلج وتغوص إلى ركبتيها في المسحوق الناعم.

وعلى الفور تبدأ في الارتعاش.

أشعر بالعقار يغمز لي مودعا، ويبدو الشعور هذه المرة أشبه بمطرقة جليد تهوي عبر عيني اليسرى.

حادة لكن عابرة.

أتبع آماندا خارجا من الصندوق، ونتحرك في الاتجاه العام للمنطقة.

فيما بعد الطبقة الأولى من المسحوق، يمكنني الشعور بأني أستمر في الغوص. ثقل كل خطوة يخترق ببطء قشرة أعمق وأقدم من الجليد المكبوس.

ألحق آماندا.

نخوض الجليد عبر قطعة أرض خالية نحو منطقة سكنية، تبدو كأنها تتلاشى ببطء أمام عينيّ.

وبينما أبدو محميا من البرد قليلا في بنطلوني الجينز والزُنط، تعاني آماندا في تنورتها الحمراء وسترتها السوداء وحذائها الخفيف.



t.me/qurssan

لقد عشت معظم حياتي في الغرب الأوسط، ولم أعرف أبدا بردا كهذا. أذناي ووجنتاي تطقطق من عضة الصقيع، وبدأت بالفعل أفقد التحكم الدقيق في يديّ.

تدفعنا ريح عاتية في وجهينا، وبينما يشتد سقوط الثلج، يتخذ العالم أمامنا مظهر كرة من الجليد ترتج بشراسة.

نخوض بصعوبة في الجليد، متحركين بأسرع ما يمكننا، لكنه يزداد عمقا ومن المستحيل تقريبا اجتيازه بما يقترب من الكفاءة.

ازرقت وجنتا آماندا.

وهي ترتعش بعنف.

شعرها ملبد بالثلج.

أقول من خلال أسنان مصطكة: "ينبغي أن نعود".

لقد ازدادت الريح على نحو يصمّ الآذان.

تنظر آماندا إليّ، متحيرة، ثم تومئ برأسها.

أنظر خلفي، لكن الصندوق قد اختفى.

يتصاعد خوفي.

الثلج يسقط بانحراف جانبي، والبيوت على البعد قد تلاشت.

في كل اتجاه، كل شيء يبدو هو نفسه.

رأس آماندا يهتز لأعلى ولأسفل، وأنا مستمر في اعتصار قبضتيّ المضمومتين، محاولا أن أجبر الدم الدافئ على المرور إلى أطراف أصابعي، لكنها معركة خاسرة. خاتمي من الخيوط مغطى بقشرة من الثلج.

ها هي مسارات تفكيري تبدأ في الدوران خارجة عن السيطرة.

أنا أرتجف من البرد.

نحن ضائعان.

ليس مجرد برد. إنه برد تحت الصفر بكثير.

برد قاتل.

ليس لديّ أي فكرة كم ابتعدنا عن الصندوق.

وهل يهم ذلك على أي حال، بينما نحن عمليا ضريران؟

هذا البرد سيقتلنا في غضون دقائق.

فلنستمر في الحركة.

آماندا لديها نظرة نائية في عينيها، وأتساءل إن كانت الصدمة بادئة في الظهور.

ساقاها العاريتان في اتصال مباشر بالثلج.

تقول: "هذا يؤلم".

أنحني، وأرفعها بذراعيّ وأترنح في العاصفة، أضم آماندا إليّ بشدة بينما جسدها كله يرتجف.

نحن واقفان في دوامة من الريح والثلج والبرد القاتل، وكل شيء يبدو هو نفسه بالضبط. إذا لم أحدق إلى الأسفل في ساقيّ، فإن حركة كل شيء تدفع إلى الدوار.

يخطر لي: نحن سوف نموت.

لكني أستمر في الحركة.

قدم أمام الأخرى، وجهي الآن مشتعل من البرد، ذراعاي تؤلمانني من حمل آماندا، وقدماي تتعذبان بالثلج الداخل في حذائي.

تمر الدقائق والثلج يسقط على نحو أشد ويستمر البرد في نهشنا.



t.me/qurssan

أماندا تتمتم، تهذي.

لا يمكنني الاستمرار في فعل هذا.

لا يمكنني الاستمرار في المشي.

لا يمكنني الاستمرار في حملها.

قريبا -قريبا جدا- سأضطر إلى التوقف. سأجلس في الثلج وأحمل هذه المرأة التي أعرفها بالكاد، وسنتجمد حتى الموت معا في هذا العالم المروع الذي هو ليس عالمنا حتى.

أفكر في أسرتي.

أفكر في أني لن أراها مرة أخرى أبدا، وأحاول أن أتعامل مع ما يعنيه هذا بينما تتسرب مني سيطرتي على الخوف.

هناك بيت أمامنا.

أو بالأحرى، الطابق الثاني من بيت، لأن طابقه الأول قد دُفن بالكامل في الثلج الذي تراكم صاعدا حتى ثلاثة نوافذ ناتئة.

"أماندا".

عيناها مغلقتان.

"أماندا!"

تفتحهما. بالكاد.

"ابقي معي".

أضعها في الثلج على السقف، وأتعثر سائرا نحو النافذة الوسطى، وأكسر بقدمي النافذة.

عندمـا أنتهـي مـن ركل كل نتـوءات الزجـاج الحـادة، أمسـك آمانـدا من ذراعيهـا وأجذبهـا إلى أسـفل حتـى أضعهـا في سريـر طفـل.. سريـر فتـاة صغيرة كـما يبـدو مـن شـكله.

حيوانات محشوة.

بيت دمية خشبي.

مجموعة أدوات الأميرة.

مصبـاح يـدوي عـلى شـكل العروسـة "بـاربي" عـلى المنضـدة المجـاورة للسريـر.

أسـحب آمانـدا بعيـدا إلى درجـة كافيـة داخـل الحجـرة حتـى لا يصـل إليهـا الثلـج المنهمـر عـبر النافـذة. ثـم أجـذب مصبـاح بـاربي اليـدوي وأخـرج مـن البـاب إلى صالـة في الـدور العلـوي.

أهتف: "هاللو؟"

يبتلع البيت صوتي، ولا يرد بشيء.

كل حجـرات النـوم في الطابـق الثـاني خاليـة. وفي أغلبهـا تمـت إزالـة الأثـاث.

أضيء المصباح اليدوي، وأهبط السلم.

البطاريات ضعيفة. ينبعث من المصباح شعاع ضعيف.

أنتهـي مـن السـلالم، وأمـر مـن البـاب الأمامـي إلى مـا كانـت فيـما مـضى حجـرة طعـام. ثمـة ألـواح تـم تسـميرها بعـرض إطـارات النافـذة، لتدعـم الزجـاج ضـد ضغـط الثلـج الـذي يمـلأ الإطـارات بالكامـل. وثمـة بلطـة تسـتند عـلى بقايـا مائـدة حجـرة الطعـام التـي تـم تقطيعهـا إلى قطـع حطـب قابلـة للحـرق.

أخطو عبر باب ينفتح على حجرة أصغر.



t.me/qurssan

يصطدم شعاع الضوء الفاتر بأريكة.

زوج من الكراسي منزوعة الجلد بالكامل تقريبا.

تليفزيون مرفوع فوق مدفأة طافحة بالرماد.

علبة شموع.

كومة كتب.

حقائب نوم، وبطاطين، ووسادات انتشرت عبر الأرضية في المنطقة المجاورة للمدفأة، وهناك أناس داخلها.

رجل.

امرأة.

ولدان مراهقان.

فتاة صغيرة.

أعين مغلقة.

لا تتحرك.

وجوههم زرقاء وهزيلة.

صورة في إطار للأسرة في حديقة لينكولن بارك، في وقت أفضل، تستقر على صدر المرأة، أصابعها المسودة ما زالت تتشبث بها.

على طول أرضية المدفأة أرى علب كبريت، وأكواما من الجرائد، وكومة من برادة الخشب كانت حصاد نشر قُرمة لحمل أدوات المائدة.

يقودني باب آخر من حجرة الأسرة إلى المطبخ. الثلاجة مفتوحة وفارغة، وكذلك الخزانات. سطوح المناضد مغطاة بعلب معدنية فارغة.

كريمة الذرة.

لوبياء.

طماطم كاملة مقشرة.

علب شوربة.

خوخ.

الأشـياء التـي تعيـش في مؤخـرات الخزانـات وعـادة مـا تنتهـي صلاحيتها بفعـل الإهمال.

حتـى برطمانـات التوابـل نظيفـة بعـد أن تـم كحتهـا.. المسـطردة، المايونيـز، الجيـلي.

خلـف صفيحـة الزبالـة الطافحـة، أرى بركـة متجمـدة مـن الدمـاء وهيـكلا عظميـا -سـنور صغـير- مسـلوخا حتـى العظـم.

هؤلاء الناس لم يتجمدوا حتى الموت.

لقد ماتوا من الجوع.

---

يتوهـج نـور النـار عـلى جـدران حجـرة الأسرة. أنـا عـارٍ في حقيبـة نـوم داخـل حقيبـة نـوم أخـرى مغطـاة بالبطاطـين.

آماندا تتدفأ بجواري داخل حقيبتَي نوم لها وحدها.

ملابسـنا المبتلـة تجـف عـلى ظهـر المدفـأة الحجـري، ونحـن راقـدان بالقـرب مـن النـار حتـى إني أسـتطيع أن أشـعر بدفئهـا يلعـق وجهـي.

في الخـارج، تسـتمر العاصفـة في ثورتهـا، وإطـار البيـت بأكملـه يـصرُّ مـع أشـد هبّـات الريـح.

عينا آماندا مفتوحتان.



t.me/qurssan

استيقظت منذ قليل، وأنهينا بالفعل زجاجتي الماء المحشوتين الآن بالثلج والواقفتين على المدفأة قرب النار.

تسألني: "ماذا تعتقد أنه حدث لمن كانوا يعيشون هنا أيًا كانوا؟"

الحقيقة: سحبت أجسادهم إلى داخل مكتب حتى لا تراها.

لكني أقول: "لا أعرف. ربما ذهبوا إلى مكان ما دافئ؟"

تبتسم. "كاذب. نحن لا نتمتع بهذا الدفء داخل سفينتنا الفضائية".

"أعتقد أن هذا ما يسمونه منحنى تعلم حاد".

تأخذ نفسا طويلا عميقا، وتخرجه.

تقول: "أنا في الحادية والأربعين من عمري. لم تكن حياتي هي الأروع، لكنها كانت حياتي. كانت لديّ مهنة. شقة. كلب. أصدقاء. برامج تليفزيونية أحب مشاهدتها. هذا الشاب، جون، الذي رأيته ثلاث مرات. النبيذ". تنظر إليّ. "لن أرى أيًا من هذه الأشياء مرة أخرى، أليس كذلك؟"

لست واثقا كيف أرد.

تستمر: "على الأقل لديك وجهة. عالم تريد أن تعود إليه. أنا لا أستطيع العودة إلى عالمي، إذًا أين سيتركني هذا؟"

تحدق فيّ.

مشدودة.

لا ترمش.

ليس لديّ رد.

عندما أعود إلى الوعي مرة أخرى، تكون النار قد تقلصت إلى كومة من الجمرات المتوهجة، والثلج قرب أعلى النوافذ يلتمع، ويتسرب النور من خلفه بينما تحاول خيوط ضوء الشمس أن تتسلل عبره.

حتى داخل البيت، البرد لا يمكن تصوره.

أمد يدي من داخل حقيبة النوم، وألمس ثيابنا المفرودة على المدفأة، وأشعر بالارتياح حين أجدها جافة. أسحب يدي عائدة إلى داخل الحقيبة وألتفت نحو آماندا. كانت قد سحبت حقيبة النوم على وجهها، وبإمكاني أن أرى تنفسها يندفع من أسفل الحقيبة في نفثات من البخار الذي كوّن هيكلا من بلورات الثلج على سطح الحقيبة.

أرتدي ملابسي وأصنع نارا جديدة وأبقي يدي في حرارتها قليلا لأحفظ أصابعي من الخدر.

أترك آماندا كي تكمل نومها، وأمضي عبر حجرة الطعام، حيث تشق الشمس مسارا عبر الثلج المتراكم أعلى النوافذ وتلقي ما يكفي من النور كي يضيء طريقي.

أصعد السلم المظلم.

أقطع الصالة.

أعود إلى حجرة الفتاة، حيث كان الثلج قد هب داخلا وغطى معظم الأرضية.

أتسلق عبر إطار النافذة وأغمض عينيّ نصف إغماضة أمام الضوء المؤلم؛ الوهج المنعكس من الثلج حاد جدا حتى إني لخمس ثوان لا أستطيع رؤية أي شيء.

الثلج عميق ويصل إلى الخصر.

السماء زرقاء على نحو مثالي.



t.me/qurssan

لا صوت للطيور.

لا صوت للحياة.

ليست هناك حتى همسة ريح، ولا أثر لمسارنا. كل شيء لامع جدا ومغطى بالركام.

لا بد أن الحرارة أدنى من الصفر بأميال، لأنه حتى تحت الشمس مباشرة، لست قريبا من الدفء بأي درجة.

فيما وراء هذا الحيّ، يلوح خط أفق مدينة شيكاجو، الأبراج في مهب الثلوج ومغطاة بالجليد وتلمع في الشمس.

مدينة بيضاء.

عالم من الجليد.

عبر الشارع، أتفقد الحقل المفتوح الذي كدنا نتجمد فيه حتى الموت بالأمس.

لا أثر للصندوق.

عندما أعود إلى الداخل، أجد آماندا مستيقظة، جالسة عند حافة المدفأة وحقيبتا النوم والبطاطين ملفوفة حولها.

أتجه إلى المطبخ، أعثر على بعض آواني الطعام الفضية.

ثم أفتح حقيبة الظهر وأُخرج وجبتين جاهزتين للأكل.

باردتان لكنهما سخيتان.

نأكل بنهم.

تسأل آماندا: "هل رأيت الصندوق؟"

"لا، أعتقد أنه مدفون أسفل الثلج".

"رائـع". تنظـر إليّ، ثـم تعـود بناظريهـا إلى ألسـنة اللهـب وتقـول: "لا أعرف هـل أغضـب منـك أم أمـتن لـك".

"عمَّ تتحدثين؟"

"بينــما كنــتَ في الــدور العلــوي، كان عــليّ أن أذهــب إلى الحــمَّام. واعــثرت بالمكتــب".

"إذًا فقد رأيتِهم".

"لقـد ماتـوا جوعـا، أليـس كذلـك؟ قبـل أن ينفـد منهـم الوقـود الـلازم النـار".

"يبدو هذا".

وبينما أحدق في ألسنة اللهب، أشعر بشيء يخز مؤخرة دماغي.

هاجس ما.

بـدأ عندمـا كنـت في الخـارج منـذ قليـل، أنظـر إلى الحقـل، مفكـرا فينـا ونحـن نـكاد نمـوت في تلـك العاصفـة العميـاء.

أقـول: "هـل تذكريـن مـا قلتِـه عـن ذلـك الممـر؟ كيـف يُذكـرك بأنـك محبوسـة في عاصفـة العـماء الأبيـض؟"

تتوقف عن الأكل، وتنظر إليّ.

"الأبـواب في الممـر هــي الروابــط الموصلـة لمجموعــة لا نهائيــة مــن العـوالم المتوازيـة، صحيـح؟ لكـن مـاذا لـو أننـا مـن نحـدد هـذه الروابـط؟"

"كيف؟"

"مـاذا لـو أن الأمـر يشـبه بنـاء الأحـلام، ونختـار بشـكل مـا هـذه العوالم المحددة؟"

"أنـت تقـول إنـه مـن بـين عـدد لا نهـائي مـن نسـخ الواقـع، انتقيـت أنـا عـن عمد هـذه الخـرَّارة؟"



t.me/qurssan

"ليس عن عمد. ربما هو انعكاس لما كنت تشعرين به في اللحظة التي فتحت فيها الباب".

تأخذ آخر قضمة من الطعام وتقذف علبة وجبتها الفارغة داخل النار.

أقول: "تذكَّري أول عالم رأيناه..تلك الشيكاجو المدمرة، بمبانيها المنهارة في كل مكان حولنا. ماذا كانت حالتنا العاطفية عندما دخلنا ذلك الجراج للانتظار؟"

"الخوف. الرعب. اليأس. آه يا ربي، جيسون!"

"ماذا؟"

"قبل أن نفتح الباب المؤدي إلى الحظيرة ونرى النسختين الأخريين منك ومني يُقبض عليهما، كنتَ قد ذكرتَ حدوث ذلك الشيء نفسه".

"هل فعلت بذلك؟"

"كنتَ تتحدث عن فكرة الكون المتعدد، وأن كل شيء يمكن أن يحدث سيحدث، وقلتَ إنه في مكان ما هناك نسخة منك ومني لم تنجح أبدا في الوصول إلى الصندوق. بعد لحظات، فتحتَ بابًا وشاهدنا ذلك السيناريو بالضبط يحدث".

أشعر باندفاعة الكشف المثيرة تجتاحني وتخز عمودي الفقري.

أقول: "طوال هذا الوقت، كنا نتساءل أين هي الضوابط...".

"لكننا الضوابط".

"نعم. وإذا كانت هذه هي الحال، فلدينا القدرة على الذهاب إلي أي مكان نريده. بما في ذلك الديار".

باكرا في الصباح التالي، نقف وسط هذا الحيّ الصامت، في الثلج حتى الخصر ونرتعش، رغم أننا نرتدي طبقة فوق طبقة من ملابس الشتاء، التي نهبناها من خزانة المعاطف الخاصة بتلك العائلة المسكينة.

في الحقل أمامنا، ليس هناك أثر لخطواتنا. لا أثر للصندوق. لا شيء غير الثلج الأملس الممتد.

الحقل فسيح والصندوق ضئيل.

فرص تعثرنا به بالصدفة العمياء ضئيلة.

ورغم أن الشمس تزحف للتوّ فوق الأشجار، فإن البرد رهيب.

"ما المفترض بنا أن نفعله يا جيسون؟ نخمن؟ نبدأ الحفر؟"

ألقي نظرة خلفي على البيت نصف المدفون، متسائلا للحظة مخيفة كم المدة التي يمكننا أن نبقى فيها هناك. كم المدة قبل أن ينفد الحطب؟ قبل أن ينفد طعامنا؟ قبل أن نستسلم ونهلك مثل كل الآخرين؟

يمكنني أن أشعر بضغط مظلم يتصاعد في صدري، وبالخوف يندفع داخلا.

آخذ نفسا عميقا داخل رئتيّ، والهواء بارد جدا حتى إنه يجعلني أسعل.

الهلع يلاحقني من كل الجوانب.

العثور على الصندوق مستحيل.

والجو أبرد من المحتمل هنا.



t.me/qurssan

لـن يكـون هنـاك وقـت كافٍ، وعندمـا تجـيء العاصفـة التاليـة، والتاليـة، سيُدفن الصنـدوق عميقـا جـدا حتـى إنـه لـن تكـون لدينـا أبـدا أي فرصـة للوصـول إليـه.

إلا إذا...

أتـرك حقيبـة الظهـر تنزلـق مـن فـوق كتفـيّ إلى الثلـج وأفتحهـا بأصابع مرتعشة.

تسأل آماندا: "ماذا تفعل؟".

"ألقي بالسلام عليك يا مريم".[1]

يستغرق الأمر مني لحظة كي أجد ما أبحث عنه.

أقبض على البوصلة، أترك آماندا وحقيبة الظهر وأخوض في الحقل.

تتبعني آماندا صارخة بي أن أنتظرها.

بعد خمسين قدما، أتوقف لأدعها تلحقني.

أقـول وأنـا ألمـس وجـه البوصلـة: "انظـري إلى هـذا.. نحـن في جنـوب شـيكاجو، أليـس كذلـك؟". أشـير نحـو أفـق المدينـة البعيـد. "إذًا الشـمال المغناطيـسي في هـذا الاتجـاه. لكـن هـذه البوصلـة تقـول شـيئا آخـر. انظـري كيـف تشـير الإبـرة إلى الـشرق نحـو البحـيرة؟"

يـضيء وجههـا. "بالطبـع. إنـه مجـال الصنـدوق المغناطيـسي، يدفـع إبـرة البوصلـة بعيـدا عنـه".

نخوض في المسحوق العميق.

في منتصف الحقل، تتأرجح الإبرة من الشرق إلى الغرب.

---

(1) Hail Mary هـي صلاة لمريـم العـذراء يقـوم بهـا عـادة الـروم الكاثوليك، لكـن المقصود هنـا هـو تمريـرة طويلـة جـدا، يائسـة وغالبـا غـير ناجحـة، في لعبـة كـرة القـدم الأمريكيـة في محاولـة لإحـراز هـدف في اللحظـات الأخـيرة من المبـاراة.

"نحن فوقه مباشرة".

أبدأ في الحفر. يداي العاريتان يؤلمهما الثلج، لكني لا أتوقف.

عـلى عمـق أربعـة أقـدام، أصطـدم بحافـة الصنـدوق، وأسـتمر في الحفـر أسرع الآن، جاذبـا كُمـيّ ليحميـا يـديّ اللتـين تنتقـلان مـن مرحلـة ألم الـبرد إلى مرحلـة الخـدر.

عندمـا تمـس أصابعـي نصـف المتجمـدة أخـيرا أعـلى البـاب المفتـوح، أطلـق صرخـة يـتردد صداهـا عـبر العـالم المتجمـد.

بعـد عـشر دقائـق، نكـون في الصنـدوق مـن جديـد، نـشرب الأمبولـة رقـم سـت وأربعـين والأمبولـة رقـم خمـس وأربعـين.

تُشـغل آمانـدا عـداد الوقـت في سـاعتها، وتطفـئ الفانـوس لتحافـظ عـلى البطاريـات، وبينـما نجلـس متجاوريـن في الظـلام البـارد، منتظريـن أن يضربنـا مفعـول العقـار، تقـول: "لم أتخيـل أبـدا أن أكـون سـعيدة برؤيـة قـارب نجاتنـا الصغـير الحقـير مـرة أخـرى".

"فعلا؟"

تميل برأسها على كتفي.

"شكرا يا جيسون".

"علامَ؟"

"على عدم تركي لأتجمد حتى الموت هناك".

"هل يعني هذا أننا متعادلان؟"

تضحـك. "ولا حتـى قريبـين مـن التعـادل. أقصـد، دعنـا لا ننـسى، مـازال كل هـذا خطـأك".



t.me/qurssan

إنـه تدريـب غريـب عـلى الحرمـان الحـسي أن تجلس في ظـلام الصندوق التـام وصمتـه. الإحسـاس المـادي الوحيـد هـو قشـعريرة المعـدن وهـي تتخلـل ملابـسي، وضغـط رأس آمانـدا عـلى كتفـي.

تقول: "أنت مختلف عنه".

"من؟"

"جيسون عالمي".

"كيف هذا؟"

"أرق. كانـت لديـه حـدة حقيقيـة عندمـا تركـز معـه. أكـثر شـخص ذي دافعيـة قابلتـه في حيـاتي".

"هل كنت معالجته؟"

"أحيانا".

"هل كان سعيدا؟"

أحس بها تتأمل سؤالي في الظلام.

أسـأل: "مـاذا؟ هـل أضعـك في مـأزق الخصوصيـة بـين الطبيـب والمريـض؟"

"مـن الناحيـة التقنيـة، أنتـما الاثنـان الشـخص نفسـه. إنهـا خـبرة جديـدة بالتأكيـد. لم أكـن لأقـول إنـه كان سـعيدا. كان يعيـش حيـاة محفزة فكريـا لكنهـا في النهايـة حيـاة ذات بعـد واحـد. كل مـا كان يفعلـه هـو العمـل. في الخمـس سـنوات الأخـيرة، لم تكـن لديـه حيـاة خـارج المختـبر. كان يعيـش فيـه فعليـا".

"أتعرفـين أن جيسـون خاصتـك هـو الـذي فعـل بي هـذا؟ أنـا هنـا الآن لأنـه منـذ عـدة ليـال اختطفنـي شـخص مـا تحـت تهديـد السـلاح بينـما كنـت عائـدا إلى البيـت. أخـذني إلى محطـة توليـد كهربـاء مهجـورة،

حذّرني، وسألني مجموعة من الأسئلة عن حياتي والاختيارات التي قمت بها. إن كنت سعيدا. ماذا لو كنت قمت بالأمور بطريقة مختلفة. أستعيد الذكريات الآن. ثم أفقت في المختبر. في عالمك. أعتقد أن جيسون خاصتك هو من فعل هذا بي".

"أنت تقصد أنه دخل الصندوق، ووجد بطريقة ما عالمك، حياتك، وتبادل الأماكن معك؟"

"هل تعتقدين أنه كان قادرا على هذا؟"

"لا أعرف. هذا جنون".

"ومن غيره كان ليفعل ذلك بي؟"

تصمت آماندا للحظة.

تقول في النهاية: "جيسون كان مهووسا بالطريق الذي لم يُسلَك. كان يتحدث عن هذا طوال الوقت".

أشعر الآن بالغضب يعود إليّ.

أقول: "مازال هناك جزء مني لا يريد أن يصدق هذا. أقصد، أنه لو أراد حياتي، كان بإمكانه أن يكتفي بقتلي. لكنه تجشم عناء حقني، ليس فقط بأمبولة، لكن بالكيتامين؛ الذي أفقدني الوعي وشوش ذكرياتي عن الصندوق وعمًّا فعله. ثم جلبني بالفعل إلى عالمه. لماذا؟"

"في الحقيقة هذا منطقي إلى حد كبير".

"أتعتقدين هذا؟"

"لم يكن وحشا. إذا كان قد فعل بك هذا، فلا بد أنه بحث له عن مبرر بطريقة ما. هكذا يبرر الرجال المحترمون السلوك السيئ. في عالمك، هل أنت فيزيائي مشهور؟"

"لا، أنا أُدرِّس في كلية من المستوى الثاني".



t.me/qurssan

"هل أنت غني؟"

"عند الحديث من الناحية المهنية والمالية، أنا أدنى من أن أحمل شمعة لجيسون خاصتك".

"إذًا فها هو الأمر. يقول لنفسه إنه يمنحك فرصة العمر. هو يريد تجربة الطريق الذي لم يسلكه. ولماذا لا تقوم أنت كذلك بالتجربة؟ أنا لا أقول إن هذا صحيح. أنا أقول إن هذه هي الطريقة التي يجهز بها أي رجل صالح نفسه كي يفعل شيئا فظيعا. إنها القاعدة 101 من السلوك البشري".

لا بد أنها تحس بتصاعد غضبتي، لأنها تقول: "جيسون، ليس لديك رفاهية فقد السيطرة على أعصابك الآن. في خلال دقيقة، سنعود إلى داخل هذا الممر. نحن الضوابط. تلك كلماتك، صحيح؟"

"نعم".

"إذا كانت هذه هي الحقيقة، إذا كانت حالتنا العاطفية هي التي تختار بطريقة ما هذه العوالم، فإلى أي نوع من الأماكن ستأخذنا غضبتك وغيرتك؟ لا يمكنك أن تحتفظ بهذه الطاقة وأنت تفتح بابًا جديدا. عليك أن تجد طريقة لتنفيثها".

يمكنني الشعور بمفعول العقار آتيا.

تسترخي عضلاتي.

للحظة، يتلاشى الغضب داخل نهر من السلام والدعة كنت لأتنازل عن أي شيء كي أجعله يدوم، كي أجعله يحملني معه.

عندما تضيء آماندا الفانوس، تكون الجدران المتعامدة على الباب قد اختفت.

أخفض نظري نحو الحقيبة الجلدية التي تضم الأمبولات الباقية، مفكرا إن كان الحقير الذي فعل بي هذا قد اكتشف كيف ينتقل بالصندوق، فسأفعلها أنا أيضا.

في الضوء الأزرق، تراقبني آماندا.

أقول: "لدينا أربع وأربعون أمبولة باقية. اثنتان وعشرون فرصة للقيام بالأمر على نحو صحيح. كم أمبولة أخذها الجيسون الآخر معه إلى الصندوق؟"

"مئة".

اللعنة.

أشعر بلمحة من الهلع تنتابني، لكني أبتسم على الرغم من هذا.

"أظن أنه من حظنا أني أذكى منه بمسافة، صحيح؟"

تضحك آماندا، وتنهض على قدميها، وتمد لي يدها.

تقول: "لدينا ساعة.هل أنت مستعد لهذا؟"

"بالقطع".



t.me/qurssan

## (9)

هو ينهض مبكرا أكثر.

ويشرب أقل.

يقود أسرع.

يقرأ أكثر.

بدأ في التدريبات الرياضية.

يمسك شوكته بطريقة مختلفة.

يضحك بسهولة أكبر.

يبعث رسائل نصية أقل.

يأخذ وقتا أطول في الاستحمام، وبدلا من أن يكتفي بتمرير قالب من الصابون على جسده كله، يُرغي الآن قماشة لدعك الجسد.



t.me/qurssan

يحلـق ذقنـه مـرة كل يومـين بـدلا مـن كل أربعـة أيـام، وفي حـوض الحـمَّام بـدلا مـن تحـت الـدُّش.

يرتـدي حـذاءه عـلى الفـور بعـد انتهائـه مـن ارتـداء ملابسـه، وليـس عنـد البـاب الأمامـي قبـل مغـادرة البيـت.

يسـتخدم خيـط تنظيـف الأسـنان بانتظـام، ورأتـه هـي بالفعـل ينتـف حاجبيـه منـذ ثلاثـة أيـام.

لم يرتـدِ قميـص نومـه المفضـل - تيشـيرت U2 باهـت مـن حفـل موسـيقي شـاهداه منـذ عِقـد في (يونايتـد سـنتر) - طـوال مـا يقـرب مـن أسـبوعين.

يجفـف الأطبـاق بطريقـة مختلفـة - فبـدلا مـن رص بـرج عمـلاق في رف التجفيـف، يضـع الأطبـاق والآنيـة الزجاجيـة المبلولـة عـلى مناشـف قـام بفردهـا فـوق سـطح الكاونـتر.

يـشرب فنجانـا واحـدا مـن القهـوة مـع الإفطـار بـدلا مـن اثنـين، ويجعلـه أخـف مـما اعتـاد عليـه، خفيـف جـدا في الحقيقـة؛ لدرجـة أنهـا كانـت تبـذل مجهـودا كي تحـول بينـه وبـين الذهـاب إلى المطبـخ كل صبـاح كي تمـزج القهـوة بالمـاء السـاخن بنفسـها.

مؤخـرا، تركـزت أحاديثهـم العائليـة في العشـاء حـول الأفـكار والكتـب والمقـالات التـي يقرأهـا جيسـون، ودراسـة تشـارلي، بـدلا مـن إعـادة الحكي المعتـادة لأحـداث اليـوم.

عند الحديث عن تشارلي، يكون جيسون مختلفا أيضا مع ابنهما.

أكثر تساهلا، وأقل أبوية.

كأنه قد نسي كيف يكون أبًا لمراهق.

توقـف عـن السـهر كل يـوم حتـى السـاعة الثانيـة صباحـا يشـاهد (نتفليكـس) عـلى جهـازه الآي بـاد.

لم يعد يناديها داني على الإطلاق.

يريدها دائما، وكل مرة كأنها مرتهما الأولى.

ينظـر إليهـا بقـوة مشـتعلة تذكرهـا بالطريقـة التـي يحـدق بهـا العشـاق الجـدد في أعـين بعضهـم، عندمـا يظـل هنـاك الكثـير مـن الغموض والمناطـق المجهولـة التـي يجـب اكتشـافها.

هـذه الأفـكار، كل هـذه الملاحظـات الصغـيرة، تتراكـم في مؤخـرة عقـل دانييـلا بينـما هـي واقفـة أمـام المـرآة بجـوار جيسـون.

إنه الصباح، وهما يستعدان كلٌ ليومه.

هـي تغسـل أسـنانها بالفرشـاة، وهـو يغسـل أسـنانه، وعندمـا يلمحهـا تحـدق فيـه، يمنحهـا ابتسـامة برغـوة معجـون الأسـنان ويغمـز.

تتساءل متعجبة:

هل هو مصاب بالسرطان ولا يقول لي؟

هل يتناول مضادا للاكتئاب ولا يقول لي؟

خسر وظيفته ولا يقول لي؟

إحسـاس سـقيم حـار ينفجـر في قـرارة بطنهـا: هـل يقيـم علاقـة غراميـة مـع واحـدة مـن طالباتـه؛ وهـي التـي تجعلـه يشـعر ويتـصرف بطريقـة هـذا الرجـل ذي الصنـف الجديـد؟

لا. لا شيء من هذا يبدو صحيحا.

الأمر أنه.. ليس هناك شيء خاطئ بوضوح.

عـلى الـورق، هـما أفضـل فعليـا. هـو يوليهـا اهتمامـا أكـبر مـما فعـل مـن قبـل. لم يتحدثـا ويضحـكا بهـذا القـدر منـذ بدايـة علاقتهـما.

الأمر فقط هو أنه.. مختلف.



t.me/qurssan

مختلف بألف طريقة ضئيلة قد لا تعني شيئا.. وقد تعني كل شيء.

يميل جيسون ويبصق في الحوض.

يغلق الصنبور ويستدير خلفها ويضع يديه على فخذيها ويلتصق بها برقة.

تراقب انعكاسه في المرآة.

تفكر: ما الأسرار التي تخفيها؟

تريد أن تقول هذه الكلمات.

هذه الكلمات بالضبط.

لكنها تستمر في دعك أسنانها بالفرشاة، لأنه ماذا لو أن ثمن تلك الإجابة هو ذلك الوضع الراهن الرائع؟

يقول: "يمكنني أن أكتفي بمشاهدتك تفعلين هذا طوال اليوم".

"أدعك أسناني بالفرشاة؟" تدمدم بهذه الكلمات، فما زالت فرشاة الأسنان في فمها.

"آها". يقبل مؤخرة عنقها، وتهبط الرجفة في عمودها الفقري إلى ركبتيها، ولجزء من الثانية يسقط عنها كل شيء: الخوف، الأسئلة، الشك.

يقول: "سيلقي ريان هولدر محاضرة الليلة في السادسة. أتريدين أن تأتي معي؟"

تميل دانييلا وتبصق وتتمضمض.

"كنت لأحب هذا، لكن لديّ درسا في الخامسة والنصف".

"إذًا هل يمكنني أن آخذك إلى العشاء عندما أعود إلى البيت؟"

"سأحب هذا".

تستدير وتُقبله.

هو حتى يُقبل بطريقة مختلفة الآن.

كأنها حدث في حد ذاته، كل مرة.

وعندما يبدأ في الابتعاد، تقول: "مهلا!"

"نعم؟"

ينبغي أن تسأل.

ينبغي أن تطرح كل هذه الأشياء التي لاحظتها.

تلقي بها كلها وتُصفّي الجو.

جزء منها يريد أن يعرف بشدة.

وجزء منها لا يريد أن يعرف أبدا.

وهكذا تقول لنفسها إن الآن ليس هو الوقت المناسب، بينما هي تلهو بياقته وتضبط شعره وتودعه إلى يومه بقبلة أخيرة.



t.me/qurssan

# (10)

**الأمبولات الباقية: 44**

ترفع آماندا عينيها عن الكراسة وتسأل: "هل أنت متأكد من أن تسجيلها كتابةً هي أفضل طريقة نتبعها؟"

"عندما تكتبين شيئا، تركزين كامل انتباهك عليه. من المستحيل تقريبا أن تكتبي شيئا بينما تفكرين في شيء آخر. أن تضعيه على الورق يُبقي أفكارك ونواياك على صف واحد".

تسأل: "كم ينبغي أن أكتب؟"

"ربما تجعلينها شيئا بسيطا كبداية؟ فقرة واحدة قصيرة؟"

تُنهي الجملة التي كانت تعمل عليها، وتغلق الكراسة، وتنهض على قدميها.

أسأل: "هل الأمر كله حاضر في صدارة ذهنك؟"

"أعتقد هذا".



t.me/qurssan

أضع حقيبتنا على كتفيّ. وتخطو آماندا إلى الباب، تدير المقبض وتجذبه لينفتح. يدخل نور شمس الصباح إلى الممر، ضوء مغشٍ جدا حتى إني للحظة لا أستطيع أن أرى شيئا في الخارج.

عندما تتكيف عيناي مع سطوع الضوء، تأتي المحيطات تدريجيا في بؤرة الرؤية.

نحن واقفان في مدخل الصندوق، على قمة تل يشرف على منتزه.

إلى الشرق، ينحدر عشب زمردي لعدة مئات من الياردات، حتى يصل إلى شاطئ بحيرة ميتشيجان. وعلى البُعد ينهض أفق مدينة لا تشبه أي مدينة رأيتها من قبل: المباني رفيعة، أبنية من الزجاج والصلب شديدة الانعكاس حتى إنها تقترب من أن تكون غير مرئية، خالقة تأثيرا أشبه تقريبا بالسراب.

السماء مليئة بأشياء متحركة، أغلبها تروح وتجيء قاطعة الأجواء فوق ما أفترض أنها شيكاجو، وأقلها تصعد عموديا بسرعة متزايدة، مباشرة إلى الزرقة الغامقة بلا علامة على التوقف.

تنظر آماندا إليّ وتتكلف الابتسام، وهي تُربت على الكراسة.

أفتحها على الصحة الأولى.

كتبت...

أريد أن أذهب إلى مكان جيد، إلى زمن جيد للعيش. عالم كنت لأريد أن أعيش فيه. ليس هو المستقبل، لكنه يبدو مثله...

أقول: "ليس سيئا".

تسأل: "هل هذا المكان حقيقي فعلا؟"

"نعم، وأنت من أحضرتِنا إلى هنا".

"دعنا نستكشفه. ينبغي أن نعطي أنفسنا راحة من العقار على أي حال".

تنطلق هابطة المنحدر العشبي مبتعدة عن الصندوق. نمر بملعب وبعد ذلك نصادف ممر سير يشق المنتزه.

الصباح بارد ولا عيب فيه. أنفاسي تخرج على هيئة بخار.

العشب مكسو ببياض الصقيع حيث لم تلمسه الشمس بعد، والأشجار الصلبة التي تحف بالمنتزه تدور معه.

تقف البحيرة ساكنة كالزجاج.

على بعد ربع ميل إلى الأمام، سلسلة أبنية على شكل حرف Y تقطع المنتزه، بينها فواصل بطول خمسين مترا لكل واحد.

فقط عندما نقترب منها أدرك ما هي.

نركب مصعدا إلى الرصيف المتجه شمالا وننتظر أسفل الشرفة المُدفَّأة، ونحن الآن فوق الطريق العشبي بأربعين قدما. ثمة خريطة رقمية تفاعلية ممهورة باسم (هيئة مرور شيكاجو) تحدد هذا المسار بأنه (الخط الأحمر السريع)، الذي يربط جنوب شيكاجو بوسط المدينة.

يُدوّي صوت أنثوي متعجل عبر سماعة فوق رأسنا.

قفوا منتبهين. هناك قطار آت. قفوا منتبهين. هناك قطار آت خلال خمسة... أربعة... ثلاثة...

أنظر إلى الخط يمينا وشمالا، لكني لا أرى أي شيء يقترب.

اثنان...

شبه حركة آتية تندفع خارجة من خط الأشجار.

واحد.



t.me/qurssan

قطـار أنيـق مـن ثـلاث عربـات يبطـئ مـن سرعتـه ليدخـل المحطـة، وبينـما تنفتـح الأبـواب، يقـول ذلـك الصـوت الأنثـوي الآلي: مـن فضلكـم انتظـروا لتركبـوا عنـد الضـوء الأخـضر.

حفنـة المسـافرين الذيـن ينزلـون مـن القطـار ويمـرون بنـا يرتـدون ملابـس تدريـب. لوحـة الضـوء الأحمـر التـي تعلـو كل بـاب مفتـوح تتحـول إلى الأخـضر.

يمكنكم الركوب الآن إلى محطة وسط المدينة.

نتبـادل أنـا وآمانـدا النظـر، ثـم نهـز أكتافنـا وندخـل أول عربـة. مليئـة تقريبـا بالـركاب.

ليـس هـذا هـو خـط القطـار المعلـق الـذي أعرفـه. إنـه مجـاني. ليـس هنـاك مـن أحـد واقـف. الجميـع مربوطـون إلى المقاعـد حتـى ليبـدون كأنهـم مربوطـون إلى زلاجـة صاروخيـة.

تحوم كلمة (شاغر) كمعاونة فوق كل مقعد خالٍ.

بينـما نقطـع أنـا وآمانـدا الممـر، تقـول المضيفـة الآليـة: مـن فضلكـم اتخـذوا مقاعدكـم. القطـار لا يمكنـه أن يـترك المحطـة حتـى يجلـس الجميع بأمـان.

ننزلـق داخـل مقعديـن في مقدمـة العربـة. مـا إن أميـل إلى الـوراء، حتـى تظهـر قيـود مبطنـة مـن المقعـد وتُؤمِّـن برقـة كتفـيّ وخـصري.

ارجعـوا برؤوسـكم إلى الـوراء في مقاعدكـم مـن فضلكـم. القطـار سـيتحرك خـلال ثلاثـة... اثنـان... واحـد.

تزايـد السرعـة سـلس لكنـه شـديد. يدفعنـي عميقـا داخـل المقعـد المـزود بالوسـائد لثانيتـين، وبعـد ذلـك نطفـو عـلى طـول قضيـب واحـد بسرعـة لا تُصـدَّق، ولا إحسـاس بالاحتـكاك أسـفلنا بينـما معـالم المدينـة تمـر

مشوشة على الجانب الآخر من الزجاج، أسرع من أن أتعامل فعليا مع ما أراه.

على البُعد، يقترب خط أفق المدينة الوهمي رويدا. لا تبدو المباني حتى منطقية. في ضوء الصباح الحاد، تبدو كأن شخصا قد هشَّم مرآة وأقام كل شظايا الزجاج في تشكيل منتصب. إنها عشوائية وغير منتظمة على نحو أكثر جمالا من أن تكون من صنع إنسان. مثالية في اختلالها وانعدام تناسقها، كأنها سلسلة جبال. أو شكل نهر.

يهبط المسار.

ترتفع معدتي.

نمرق عبر نفق، حيث تتخلل الظلام انفجارات من الضوء لا تساعد إلا على تضخيم الإحساس بالارتباك والسرعة.

نخرج من الظلام وأقبض على جانبيّ مقعدي، مجبرا على الاندفاع إلى الأمام داخل القيود، بينما يندفع القطار ليقف في محطة.

تعلن المضيفة: محطة وسط المدينة.

هل هذه هي محطتكم؟ تظهر هذه الجملة كصورة ثلاثية الأبعاد على بعد ست بوصات من وجهي فوق نعم؟ و- لا؟.

تقول آماندا: "هيا نخرج من هنا".

أسحب كلمة  نعم. وتفعل هي الشيء نفسه.

تنفك قيودنا وتختفي داخل المقعدين. ننهض ونغادر العربة مع الركاب الآخرين إلى رصيف محطة هائلة تتقازم دونها محطة جراند سنترال في نيويورك. إنها محطة نهائية محلقة يعلوها سقف يشبه الزجاج المشطوف، بالطريقة التي يخترقها بها ضوء الشمس وينتشر داخل البهو كبريق منثور، مسقطا شارات رجراجة من الضوء على الجدران الرخامية.



t.me/qurssan

المساحة مكتظة بالناس.

نغمات طويلة ناعبة من الساكسفون عالقة في الهواء.

عند الجانب المقابل من البهو، نصعد شلالا مخيفا من السلالم.

كل من حولنا يكلم نفسه.. مكالمات هاتفية، أنا متأكد، رغم أني لا أرى أي أجهزة جوالة.

عند قمة السلالم، نمر عبر واحد من دستة أبواب دوَّارة.

الشارع مكدس بالمارة.. لا سيارات، ولا إشارات مرور. نقف عند قاعدة أطول مبنى رأيته في حياتي. حتى بالقرب منه لا يبدو حقيقيا. بلا تمييز من طابق إلى آخر، يشبه قطعة من الثلج الصلب أو الكريستال.

بدافع من الفضول الصريح، نعبر الشارع، وندخل رواق البرج، ونتبع الإشارات إلى الطابور من أجل الصعود إلى شرفة المراقبة.

المصعد سريع على نحو مذهل.

يجب عليّ أن أستمر في ابتلاع ريقي لأصفي أذنيّ من التغير المستمر في الضغط.

بعد دقيقتين، تتوقف كابينة المصعد.

تخبرنا المشرفة أن لدينا عشر دقائق كي نستمتع بالقمة.

عندما تنفرج الأبواب، تلاقينا هبة رياح قارسة. نتحرك خارجين من المصعد، ونمر بلوحة ثلاثية الأبعاد مكتوب عليها: أنتم الآن على ارتفاع *7.082* قدم فوق مستوى الشارع.

يحتل عمود المصعد مركز شرفة المراقبة الضئيلة، وقمة البرج فوقنا بخمسين قدما فقط، ذروة المبنى الزجاجي ملتوية إلى طرف يشبه رأس اللهب.

تتجسد لوحة أخرى ثلاثية الأبعاد بينما نسير نحو الحافة: (جلاس تاور) هو أطول مبنى في الغرب الأوسط وثالث أطول مبنى في أمريكا.

الجو بارد إلى درجة التجمد هنا في الأعلى، حيث يهب النسيم بشكل ثابت من البحيرة. يبدو الهواء أقل وهو يدخل في رئتي، وألاحظ وخزة دوخة، لكن سواء من قلة الأكسجين أم من الدوار، لست متأكدا.

نصل إلى السياج المضاد للانتحار.

رأسي عائم. ومعدتي ترتج.

تقريبا المشهد أكبر بكثير من القدرة على استيعابه: الامتداد البراق للمدينة وغزارة الأبراج المجاورة والاتساع الفسيح للبحيرة، التي يمكنني أن أراها بوضوح على الجانب الآخر في جنوبي ميتشيجان.

إلى الغرب والجنوب، فيما وراء الضواحي، تتوهج البراري في ضوء الصباح، على بعد مئة ميل.

يتمايل البرج.

أربع ولايات -إلينوي، إنديانا، ميتشيجان، ويسكونسن- مرئية في يوم صحو.

واقفا فوق هذا العمل الفني والخيالي، أشعر بأني صغير بامتياز.

شيء فاتن أن تتنفس هواء عالم استطاع بناء شيء جميل كهذا.

آماندا بجانبي، ونحن نحدق إلى أسفل الثنية باذخة الأنثوية للمبنى. الجو رائق وصامت تقريبا هنا في الأعلى.

الصوت الوحيد هو همس الرياح الموحشة.

ضوضاء الشوارع أسفلنا لا تصل إلينا.

أسألها: "هل كان كل هذا في رأسك؟"



t.me/qurssan

"ليس بشكل واعٍ، لكن كل شيء يبدو صحيحا بطريقة ما. كأنه حلم أتذكر نصفه".

أحملق في اتجاه الأحياء الشمالية، حيث يُفترض أن يكون لوجان سكوير.

لا تبدو بأي حال من الأحوال مثل منطقتي.

على بعد بضعة أقدام، أرى رجلا عجوزا يقف خلف زوجته العجوز، يداه المتغضنتان على كتفيها بينما هي تنظر عبر تليسكوب، مصوب إلى أسفل نحو أغرب عجلة ملاهٍ دوَّارة رأيتها في حياتي. بطولها البالغ ألف قدم، تلوح فوق شاطئ البحيرة، بالضبط حيث كان يُفترض أن يكون رصيف (نيڤي بير).

أفكر في دانييلا.

فيما يمكن أن يكونه هذا الجيسون الآخر -جيسون -2 يفعله في هذه اللحظة.

ما عساه أن يفعله مع زوجتي.

يطوقني الغضب والخوف والحنين للبيت كأنه مرض.

هذا العالم، مع كل عظمته، ليس بيتي.

ولا حتى يشبهه.

**الأمبولات الباقية: 42**

في الممر المظلم وعبر هذا المكان البينيّ مرة أخرى، يتردد صدى وقع أقدامنا وهي تخطو إلى داخل اللانهائية.

أمسك بالفانوس وأفكر فيما ينبغي أن أكتبه في الكراسة عندما تتوقف آماندا عن السير.

أسأل: "ما الخطب؟"

"أنصت".

يسود هدوء شديد حتى إني أستطيع أن أسمع دق قلبي المتسارع.

وبعد ذلك.. شيء مستحيل.

صوت.

بعيدا، بعيدا في الممر.

تنظر آماندا إليّ.

تهمس: "ما هذا؟"

أحدق في الظلام.

ليس هناك شيء يُرى غير الضوء المتناقص للفانوس يتكسر فوق الجدران المتكررة.

يغدو الصوت أعلى لحظة بعد لحظة.

إنه وقع أقدام متثاقلة.

أقول: "شخص ما قادم".

"كيف يمكن هذا؟"

ثمة حركة تتقدم داخل محيط الضوء.

هيكل شخص قادم نحونا.

آخذ خطوة للخلف، وبينما يقترب أشعر برغبة في الجري، لكن إلى أين أذهب؟

لعله من الأفضل أن أواجهه.

إنه رجل.



t.me/qurssan

وهو عارٍ.

جلده مغطى بالطين أو القذارة أو...

الدم.

بالقطع هو دم.

إنه يفوح برائحته.

كأنه تمرغ في بركة.

شـعره ملبـد، ووجهـه ملطـخ ومغطـى بطبقـة كثيفـة تجعـل بيـاض عينيـه بـارزا.

يـداه ترتعشـان وأصابعـه ملتويـة إلى الداخـل بإحـكام، كأنهـا كانـت تخمـش شـيئا مـا في يـأس.

فقـط عندمـا يكـون عـلى بعـد عـشرة أقـدام أدرك أن هـذا الرجـل هـو أنا.

أحيـد عـن طريقـه، ملتصقـا بظهـري في أقـرب حائـط لأمنحـه أوسـع مسـافة ممكنـة.

وبينما يمر مترنحا، تثبت عيناه على عينيّ.

لست حتى واثقا إن كان يراني.

يبدو مذهولا كأنه مصاب بارتجاج دماغي.

ممصوص.

كأنه خرج للتوّ من الجحيم.

على طول ظهره وكتفيه، تم انتزاع قطع من اللحم.

أقول: "ماذا حدث لك؟"

يتوقف ويحدق فيّ، ثم يفتح فمه ويُصدر أكثر صوت مرعب سمعته في حياتي: صرخة تشج الحلق.

مع تردد صدى صوته، تقبض آماندا على ذراعي وتجذبني بعيدا.

لا يتبعنا.

فقط يراقبنا ونحن نذهب، ثم يجر قدميه متثاقلا مكملا سيره في الممر.

إلى داخل الظلام اللانهائي.

بعد ثلاثين دقيقة، أجلس أمام باب مطابق لكل الأبواب الأخرى، محاولا أن أمسح من ذهني وسجلي العاطفي ما رأيته للتوّ في الممر.

آخذ كراسة من حقيبة الظهر، أفتحها، القلم مشرعٌ في يدي.

ليس عليّ حتى أن أفكر.

ببساطة أكتب هذه الكلمات:

أريد العودة إلى البيت.

أتساءل متعجبا، هل هذا ما يشعر به الرب؟ النشوة التي تأتي من بعث عالم إلى الوجود بنطقه حرفيا؟ أي نعم هذا العالم موجود بالفعل، لكنني قمت بتوصيلنا إليه. من بين كل العوالم الممكنة، وجدت هذا العالم، وهو بالضبط -على الأقل من مدخل الصندوق- ما أردته.

أخطو خارجا، والزجاج يتهشم على الأرض الخرسانية أسفل حذائي بينما نور ما بعد الظهيرة يسيل عبر النوافذ العالية فوقنا، ويسقط على صف من المولدات الحديدية من عصر آخر.

رغم أني لم أرها أبدا في ضوء النهار أعرف هذه الحجرة.



t.me/qurssan

في المـرة الأخـيرة التـي كنـت فيهـا هنـا كان هنـاك قمـر حصـاد طالـع فـوق بحـيرة ميتشـيجان، وكنـت منهـارا مسـتندا بظهـري عـلى واحـدة مـن هـذه الآلات الغربيـة، مخـدرا غائـب الذهـن، محدقـا في رجـل يرتـدي قنـاع فتـاة جيشـا، كان قـد أجـبرني تحـت تهديـد السـلاح عـلى الدخـول في أعـماق محطـة توليـد الكهربـاء المهجـورة تلـك.

مُحدِّقًا في نفسي،رغم أنه لم تكن لديّ أي فكرة وقتها.

لم يكن من الممكن لي أن أتخيل الرحلة.

الجحيم الذي كان ينتظرني في الحقيقة.

الصنـدوق قائـم في ركـن بعيـد مـن حجـرة المُولِّـد، مخبـأ بعيـدا خلـف السـلالم.

تسأل آماندا: "حسنا؟".

"أعتقـد أني فعلتهـا. هـذا هـو آخـر مـكان رأيتـه قبـل الاسـتيقاظ في عالمكـم".

نشق طريقنا عائدين عبر محطة توليد الكهرباء المنسية.

في الخارج، الشمس ساطعة.

منحدرة.

إنـه الأصيـل، والصـوت الوحيـد المسـموع هـو الـصراخ الموحـش للنـوارس المحلقـة فـوق البحـيرة.

نمـشي إلى داخـل أحيـاء جنـوب شـيكاجو، سـائرين عـلى جانـب الطريـق مثـل زوج مـن الجوَّالـين.

خط أفق المدينة البعيد مألوف.

إنه خط أفق المدينة الذي أعرفه وأحبه.

تستمر الشمس في السقوط، وكنا قد سرنا لمدة عشرين دقيقة قبل أن أنتبه إلى أننا لم نرَ سيارة واحدة على الطريق.

أقول: "هادئة نوعا ما، أليس كذلك؟"

تنظر آماندا إليّ.

لم يكن الصمت ملحوظا هكذا هناك في الأرض القفر الصناعية قرب البحيرة.

لكنه هنا مفزع.

ليست هناك سيارات في الطريق.

ولا بشر.

الجو هادئ جدا حتى إنه بإمكاني أن أسمع التيار وهو يجري عبر أسلاك الكهرباء فوقنا.

محطة (هيئة مرور شيكاجو) في الشارع السابع والثمانين مغلقة.. لا أوتوبيسات ولا قطارات شغالة.

العلامة الأخرى الوحيدة على الحياة قطة ضالة سوداء لها ذيل لولبي، تنسل خلسة عبر الطريق، وبين فكيها فأر.

تقول آماندا: "ربما ينبغي أن نعود إلى الصندوق".

"أريد أن أرى بيتي".

"المناخ هنا خاطئ يا جيسون. ألا يمكنك الإحساس به؟"

"لن نعرف أي شيء عن توجيه الصندوق إذا لم نستكشف إلى أين يأخذنا".

"أين بيتك؟"

"لوجان سكوير".



t.me/qurssan

ليست مسافة للسير بالتأكيد".

"إذًا سنستعير سيارة".

نعبر الشارع (السابع والثمانين) ونسير بجوار كتلة سكنية من صف بيوت مطحونة. لم يمر أي كناس شوارع هنا طوال أسابيع. هناك قمامة في كل مكان. أكياس زبالة مقرفة مشقوقة في أكوام ضخمة بطول وعرض الرصيف.

كثير من النوافذ مغطاة بألواح خشبية.

وبعضها مغطى بألواح من البلاستيك.

ومن معظمها تتدلى قطع من القماش.

بعضها أحمر.

بعضها أسود.

طنين الراديوهات والتليفزيونات يخرج زاحفا من بضعة بيوت.

بكاء طفل.

لكن فيما عدا ذلك، يقف الحيّ صامتا على نحو مشؤوم.

في منتصف البلوك السادس، تهتف آماندا: "وجدت واحدة!"

أعبر الشارع نحو سيارة (أولدزموبايل كوتلاس سييرا) موديل منتصف التسعينات.

بيضاء. صدئة حول الحواف. بلا أغطية إطارات على العجلات.

عبر الزجاج القذر، ألمح زوجا من المفاتيح يتدلى من فتحة التشغيل.

أفتح باب السائق، وأنزلق خلف عجلة القيادة.

تسأل آماندا: "إذًا سنقوم بهذا فعلا؟"

أدير المحرك بينما تدخل هي إلى المقعد المجاور.

هناك ربع خزان بنزين باقٍ.

ينبغي أن يكون كافيا.

الزجاج الأمامي قذر للغاية، يستغرق الأمر عشر ثوانٍ من ضربات المسّاحة مع السائل لإزالة الوساخة والقاذورات وأوراق الشجر الملتصقة.

الطريق السريع مقفر.

لم أرَ قط أي شيء كهذا.

خالٍ في الاتجاهين بقدر ما يمكنني أن أرى.

نحن في بدايات المساء الآن، والشمس تومض منعكسة من برج (ويليس تاور).

أسرع شمالا، ومع كل ميل يمر، تضيق العقدة في بطني.

أماندا تقول: "هيا نعد. بجد. هناك شيء خاطئ جدا بوضوح".

"لو أن عائلتي هنا، فمكاني معها".

"كيف تعرف حتى أن هذه هي شيكاجو خاصتك؟"

تفتح الراديو وتتنقل عبر الهسيس في قرص الإف إم، حتى تصرخ عبر السماعات رنات الإنذار المألوفة لنظام تنبيه الطوارئ.

الرسالة التالية يتم بثها بناء على طلب دائرة شرطة ولاية إلينوي. حظر التجوال الإجباري لمدة أربع وعشرين ساعة يظل ساريا على مقاطعة كوك. الأمر موجه إلى كل السكان بالبقاء في بيوتهم حتى إشعار آخر. ويستمر الحرس الوطني في متابعة سلامة كل الأحياء،



t.me/qurssan

وتسليم حصص الطعام، وتوفير النقل إلى مراكز السيطرة على المرض بمناطق الحجر الصحي.

في الخارات المتجهة شمالا، تمر بنا مسرعة قافلة من أربع سيارات هامفي مموهة.

ما زال خطر العدوى شديدا. وتشمل الأعراض الأولية الحمّى، والصداع العنيف، وألم العضلات. لو تعتقد أنك أو أي شخص في بيتك مصاب، ضع قطعة قماش حمراء في نافذة مواجهة للشارع. لو أن أي أحد في بيتك مريض، ضع قطعة قماش سوداء في نافذة مواجهة للشارع.

أفراد مركز السيطرة على المرض ستساعدك بأسرع ما يمكنهم.

ترقبوا المزيد من التفاصيل.

تنظر آماندا إليّ.

"لماذا لا تستدير عائدا؟"

ليس هناك أي مكان لصفّ السيارة في مساحة المربع السكني الذي أعيش فيه، لذلك أتركها في منتصف الشارع والمحرك دائر.

تقول آماندا: "لقد فقدت عقلك اللعين".

أشير نحو البيت المبنيّ بالطوب البنيّ والذي تتدلى من نافذة حجرة النوم الرئيسية به تنورة حمراء وسترة سوداء.

"هذا هو بيتي يا آماندا".

"فقط أسرع. وخذ حذرك من فضلك".

أخرج من السيارة.

الهدوء شديد جدا، والشوارع زرقاء في الغسق.

على مبعدة مربع سكني إلى الأمام، ألمح هياكل أشخاص يجرُّون أقدامهم في منتصف الطريق.

أصل إلى الرصيف.

أسلاك الكهرباء صامتة، والضوء المنبعث من داخل البيوت أضعف مما ينبغي أن يكون.

ضوء شموع.

ليست هناك كهرباء في منطقتي.

أصعد الدرجات المؤدية إلى الباب الأمامي، أتلصص عبر النافذة الكبيرة التي تطل على حجرة الطعام.

ليس إلا الظلام والجهامة في الداخل.

أطرق الباب.

بعد وقت طويل، يخرج ظل من المطبخ، يمشي متثاقلا مارا بمائدة حجرة الطعام نحو الباب الأمامي.

فمي يجف.

لا ينبغي أن أكون هنا.

ليس هذا حتى بيتي.

النجفة مختلفة.

وكذلك صورة فان جوخ فوق المدفأة.

أسمع ثلاثة مزاليج تُسحب.

ينشق الباب منفتحا أقل من بوصة، وتهب رائحة خفيفة من الداخل لا تشبه بأي شكل رائحة بيتي.

كلها مرض وموت.



t.me/qurssan

دانييلا تمسك شمعة ترتعش في قبضتها.

حتـى في الضـوء الخافـت، يمكننـي أن أرى أن كل بوصـة مربعـة مـن جلدهـا المكشـوف مغطـاة بالكدمـات.

تبدو عيناها محاطتين بالسواد.

وحمراوين بلون الدم.

فقط تبقى بها أجزاء صغيرة بيضاء.

تقـول: "جيسـون؟" صوتهـا ضعيـف وبـاك. تسـيل الدمـوع مـن عينيهـا. "آه يـا إلهـي. هـل هـذا هـو أنـت؟"

تجذب الباب لتفتحه وتترنح قادمة نحوي، غير ثابتة على قدميها.

إنه لمما يفطر القلب أن تشعر بالنفور من الشخص الذي تحبه.

آخذ خطوة إلى الخلف.

تشعر برعبي، فتتوقف.

"كيف يمكن هذا؟" تقول بنبرات منفعلة. "أنت مت".

"عمَّ تتحدثين؟"

"منذ أسبوع، حملوك من هنا في حقيبة جثث مليئة بالدم".

أسألها: "أين تشارلي؟"

تهز رأسها، وتتدفق الدموع، وتسعل نشيجا دمويا في ثنية كوعها.

أسألها: "مات؟"

"لم يـأت أحـد لأخـذه. مـا زال موجـودا في حجرتـه بالأعـلى. إنـه يتعفـن هنـاك يـا جيسـون".

للحظة، تفقد توازنها، ثم تمسك بنفسها مستندة على إطار الباب.

تسألني: "هل أنت حقيقي؟"

هل أنا حقيقي؟

ياله من سؤال.

لا أستطيع الكلام.

حلقي يغص بالأسى.

تبدأ الدموع في ملء عينيّ.

بقدر ما أشفق عليها، تظل الحقيقة المرعبة هي أني خائف منها، وشعوري بضرورة الحفاظ على النفس يرتد متراجعا في رعب.

تهتف آماندا من السيارة: "شخص قادم!"

ألقي نظرة بطول الشارع، وأرى زوجا من المصابيح الأمامية لسيارة تقترب في الظلام.

تصرخ آماندا: "يا جيسون، سأتركك وأرحل!"

تسأل دانييلا: "من هذه؟"

دمدمة المحرك المقترب تبدو أشبه بمحرك الديزل.

كانت آماندا على حق. كان ينبغي أن أستدير عائدا في اللحظة التي أدركت فيها كم يمكن أن يكون هذا المكان خطيرا.

هذا ليس عالمي.

ولكن قلبي لايزال يشعر أنه مربوط بالطابق الثاني من هذا البيت في حجرة نوم ترقد فيها نسخة من ابني ميتًا.

أريد أن أندفع صاعدا إلى هناك وأحمله خارجا، لكن قد يكون في هذا موتي.



t.me/qurssan

أتحـرك إلى الخلـف نـازلا الدرجـات نحـو الشـارع بينـما تتوقـف سـيارة هامفـي في الطريـق، عـلى بُعـد عـشرة أقـدام مـن حاجـز اصطـدام السـيارة التـي سرقتاهـا في سـاوث سـايد.

السـيارة مغطـاة بشـعارات مختلفـة: الصليـب الأحمـر، الحـرس الوطنـي، مركـز السـيطرة عـلى الأمراض.

تميل آماندا خارجة من نافذتها.

"ما الأمر يا جيسون؟"

أمسح عينيّ.

"ابني ميت هناك بالداخل. ودانييلا تموت".

ينفتـح البـاب الأمامـي للسـيارة الهامفـي، ويخـرج منـه شـخص يرتـدي بدلـة واقيـة سـوداء وقنـاع غـاز، ويصـوب إليّ بندقيـة آليـة.

الصوت الصادر عبر القناع يخص امرأة.

تقول: "توقف مكانك".

أرفع يديّ بطريقة غريزية.

بعـد ذلـك، تديـر البندقيـة نحـو الزجـاج الأمامـي للسـيارة الكوتـلاس سـيرا وتسـير نحوهـا.

تقول لآماندا: "أغلقي هذا المحرك".

تمـد آمانـدا يدهـا إلى لوحـة التحكـم وتطفـئ مفتـاح الإشـعال بينـما يهبـط سـائق السـيارة الهامفـي.

أتحرك في اتجاه آماندا، التي تقف في المدخل، تتمايل في وقفتها.

"زوجتي مريضة جدا. وابني ميت في الطابق العلوي".

يحـدق السـائق عـبر قناعـه في واجهـة البيـت المبنـيّ مـن الطـوب البنـيّ.

"لقد وضعتم الألوان معروضة بطريقة صحيحة. سيأتي أحد كي...".

"إنها بحاجة لرعاية طبية على الفور".

"هل هذه سيارتك؟"

"نعم".

"أين كنت تخطط للذهاب؟"

"فقـط أردت أن أُوصـل زوجتـي إلى بعـض الأشـخاص الذيـن يمكنهـم مسـاعدتها. أليـس هنـاك أي مستشـفيات أو...".

"انتظر هنا".

"من فضلك".

يزجرني: "انتظر".

يخطـو السـائق فـوق الرصيـف ويصعـد الدرجـات إلى حيـث تجلـس دانييـلا الآن عـلى الدرجـة العليـا، مسـتندة عـلى الدرابزيـن.

يركع أمامها، ورغم أني أسمع صوته، لا يمكنني أن أميز الكلمات.

والمرأة ذات البندقية الآلية تتابعنا أنا وآماندا.

في الناحيـة الأخـرى مـن الشـارع، أرى ضـوء نـار تتراقـص عـبر نافـذة مـا بينـما ينظـر أحـد جيراننـا عـلى مـا يحـدث أمـام بيتـي.

يعود السائق.

يقـول: "اسـمع، معسـكرات مركـز السـيطرة عـلى المـرض وصلـت إلى سـعتها القصـوى. وهـي عـلى هـذه الحـال منـذ أسـبوعين. ولـن يفـرق الأمـر إذا أوصلتهـا إلى أحدهـا عـلى أي حـال. مـا دامـت العينـان دمويتـين،



t.me/qurssan

فإن النهاية قريبة جدا. أنا لا أعرفك، لكني كنت لأفضل أن أموت في فراشي عن أن أموت على محفة في خيمة للوكالة الفيدرالية لإدارة الطوارئ مليئة بالموتى والمحتضرين". ينظر من فوق كتفه. "نادية، هلا تناولين هذا السيد بعض الحقن الذاتية؟ وقناعا معك بالمرة".

تقول: "مايك".

"فقط افعلي هذا من سكات".

تذهب نادية إلى مؤخرة السيارة الهامفي وتفتح أبواب صندوق الشحن الخلفي.

"إذًا هي ستموت؟"

"أنا آسف".

"كم المدة؟"

"سيدهشني أن تبقى إلى الصباح".

تئن دانييلا في الظلام خلفي.

تعود نادية، وتدفع بخمس حقن ذاتية في يدي ومعها قناع للوجه.

يقول السائق: "ارتدِ القناع طوال الوقت، وأنا أعرف أن هذا صعب، لكن حاول ألا تلمسها".

أسأله: "ما هذه الأشياء؟"

"مورفين. لو أعطيتها الخمس كلها مرة واحدة، سترحل على الفور. لم أكن لأنتظر. آخر ثمان ساعات صعبة".

"أليست لديها أي فرصة؟"

"لا".

"أين العلاج؟"

"لن يكون هناك علاج في الوقت المناسب لإنقاذ المدينة كلها".

"هم فقط يتركون الناس يموتون في بيوتهم؟"

يتفحصني عبر قناعه.

درع الوجه مصبوغ.

لا يمكنني حتى أن أرى عينيه.

"لو حاولت أن ترحل واصطدمت بحاجز الطريق الخطأ، سيقتلونك. خاصة بعد الظلام".

يستدير مبتعدا.

أراقبهما بينما يصعدان إلى داخل الهامفي، ويشعلان المحرك، وينطلقان مغادرين البلوك.

لقد هبطت الشمس أسفل الأفق.

يزداد الظلام في الشارع.

تقول آماندا: "ينبغي أن نرحل الآن فورا".

"فقط امنحيني ثانية واحدة".

"إنها ناقلة للعدوى".

"أعرف".

"جيسون...".

"تلك زوجتي التي تجلس هناك".

"لا، إنها نسخة من زوجتك، وإذا التقطت أيا ما كان لديها لن ترى زوجتك الحقيقية مرة أخرى أبدا".

أُثبّت القناع وأصعد الدرجات إلى الشرفة الأمامية.



t.me/qurssan

ترفع دانييلا عينيها بينما أقترب.

وجهها المُدمَّر يكسرني.

لقد تقيأت دما وبلغما أسود غطاها كلها.

تسألني: "لن يأخذوني؟"

أهز رأسي.

أريد أن أحتضنها وأهدهدها.

أريد أن أهرب منها.

تقول: "لا بأس.. ليس عليك التظاهر بأن الأمر سيكون على ما يرام. أنا مستعدة".

أقول وأنا أضع الحقن الذاتية بجوارها:"لقد أعطياني هذه".

"ما هذه؟"

"طريقة لإنهاء الأمر".

تقول: "لقد شاهدتك تموت في سريرنا.. شاهدت ابني يموت في سريره. لا أريد أبدا أن أعود إلى هذا البيت. من بين كل الطرق التي تخيلت أن حياتي ستسلكها، لم أتخيل هذا قط".

"ليس هذا ما صارت إليه حياتك. بل هو فقط الطريقة التي انتهت بها. كانت حياتك جميلة".

تسقط الشمعة من يدها وتنطفئ على الأرض الخرسانية، ويتصاعد الدخان من الفتيل.

أقول: "لو أعطيتك كل هذه مرة واحدة، يمكن أن ينتهي كل هذا. هل هذا هو ما تريدينه؟"

تومئ برأسها، والدموع والدماء تسيل على وجنتيها.

أنزع غطاء أرجوانيا عن واحدة من الحقن الذاتية، أضع الطرف على فخذها، وأضغط الزر الموجود في الطرف الآخر.

بالكاد حتى تجفل دانييلا بينما تطلق السرنجة المعبأة عن طريق النابض جرعة من المورفين في جسدها.

أجهز الأربع التالية وأحقنها بها في تتابع سريع.

المفعول فوري تقريبا.

تسقط إلى الوراء مستندة على الدرابزين المصنوع من الحديد المشغول، وعيناها السوداوان تغدوان زجاجيتين بينما يمسك المخدر بزمام الأمور.

أسألها: "أفضل؟"

تبتسم تقريبا، ثم تقول بكلمات متثاقلة: "أعرف أنني فقط أهلوس بهذا، لكنك ملاكي. أنت عدتَ إليّ. كنت خائفة للغاية من أن أموت وحدي في هذا البيت".

يُعتم الغسق.

تلوح أولى النجوم في السماء السوداء المخيفة فوق شيكاجو.

تقول: "أنا.. دائخة جدا".

أفكر في كل الأمسيات التي جلسنا فيها على هذه الشرفة. نشرب. نضحك. نثرثر مع الجيران المارين بينما ترتعش الإضاءة في أعمدة النور بطول وعرض المربع السكني.

في هذه اللحظة، يبدو عالمي آمنا جدا وكاملا. أفهم الآن.. لقد أخذت كل هذه الراحة كأمر مُسلّم به. كان طيبا جدا، وكانت هناك طرق كثيرة جدا عبرها كان يمكن أن يتحطم كله إلى أشلاء.

تقول دانييلا: "أتمنى لو كان بإمكانك أن تلمسني يا جيسون".



t.me/qurssan

لقد أصبح صوتها خشنا وهشا، أعلى قليلا من الهمس.

تنغلق عيناها.

كل دورة تنفس لها تستغرق وقتا أطول بثانية أو اثنتين.

حتى تتوقف عن التنفس كلية.

لا أريد أن أتركها هنا في الخارج، لكني أعرف أنه لا ينبغي أن ألمسها.

أنهض، وأتحرك إلى الباب وأخطو إلى الداخل. البيت صامت ومظلم، وحضور الموت يتشبث بجلدي.

أمر بجدران حجرة الطعام المضاءة بالشموع، وأتحرك عبر المطبخ، وأدخل حجرة المكتب. الأرضية المصنوعة من الخشب الصلب تئن تحت قدميّ، وهو الصوت الوحيد في البيت.

عند أسفل السلالم، أتوقف وأُحدّق إلى أعلى في ظلام الطابق الثاني، حيث يرقد ابني متعفنا في سريره.

أشعر بالرغبة في الصعود إلى هناك مثل الجاذبية التي لا تُقاوَم لثقب أسود.

لكني أقاوم.

أجذب البطانية المفرودة على الأريكة، وآخذها إلى الخارج، وأغطي جسد دانييلا.

ثم أغلق باب بيتي وأهبط الدرجات وأبتعد عن الرعب.

أركب السيارة، وأدير المحرك.

أنظر إلى آماندا.

"شكرا لأنك لم تتركيني".

"كان ينبغي بي أن أفعل".

أقود السيارة مبتعدا.

بعض الأجزاء من المدينة بها كهرباء.

وبعضها غارق في الظلام.

يفيض الدمع من عينيّ باستمرار.

بالكاد يمكنني أن أرى كي أقود.

تقول آماندا: "جيسون، هذا ليس عالمك. لم تكن هذه زوجتك. ما زال بإمكانك العودة إلى عالمك والعثور عليهما".

عقليا، أعرف أنها على صواب، لكن عاطفيا.. مزق هذا أحشائي تماما.

أنا مضبوط على حب وحماية تلك المرأة.

نمر عبر بَكتاون.

على البُعد، مربع سكني كامل في المدينة يرسل ألسنة لهب بطول مئة قدم إلى السماء.

الطريق السريع مظلم وخالٍ.

تمد آماندا يدها وتنزع القناع عن وجهي.

رائحة الموت من داخل بيتي تمكث في أنفي.

لا أستطيع التخلص منها.

لأزال أفكر في دانييلا، وهي راقدة ميتة تحت بطانية على شرفتنا الأمامية.

بينما نعبر إلى غرب وسط المدينة، ألقي نظرة خارج نافذتي.



t.me/qurssan

هناك ما يكفي من ضوء النجوم لرسم الخطوط العامة للأبراج.

أبراج سوداء، بلا حياة.

تقول آماندا: "جيسون؟"

"ماذا؟"

"هناك سيارة تتبعنا".

أنظر في مرآة الرؤية الخلفية.

بلا أضواء، تبدو مثل شبح يمتطي حاجز اصطدام سيارتنا.

أضـواء كشـافات عاليـة تعمـي الأبصار، وتنطلـق أضـواء حمـراء وزرقاء، ترسـل شـظاياها في داخل سـيارتنا.

يُـدوّي صـوت عـبر مكـبر للصـوت خلفنـا: قـف بسـيارتك عـلى جانـب الطريـق.

يتزايد الهلع.

ليس معنا أي شيء ندافع به عن أنفسنا.

ولا يمكننا أن نسبق أي شيء بهذه السيارة الخردة.

أرفـع قدمـي عـن البنزيـن، وأراقـب مـؤشر عـداد السرعـة وهـو يتأرجح عكـس اتجاه السـاعة.

تقول آماندا: "أنت تتوقف؟"

"نعم".

"لماذا؟"

أضغـط قليـلا عـلى دواسـة الفرامـل، ومـع انخفـاض سرعتنـا، أنحـرف إلى جانـب الطريـق وأوقف السـيارة.

"جيسون". تقبض آماندا على ذراعي. "ماذا تفعل؟"

في المرآة الجانبية، أشاهد سيارة دفع رباعي سوداء تتوقف خلفنا.

أطفئ محرك سيارتك وارمِ المفاتيح من النافذة.

"جيسون!"

"فقط ثقي بي".

هــذا تحذيـرك الأخـير. أطفـئ محـرك سـيارتك وارمِ المفاتيـح مـن النافـذة. أي محاولـة للفـرار سـتُقابَل بالقـوة المميتـة.

على بُعد ميل أو ما شابه خلفنا، تلوح المزيد من الأضواء الأمامية.

أضـع السـيارة في وضـع الانتظـار وأطفـئ الأنـوار. ثـم أخفـض نافـذتي عـدة بوصـات، وأخـرج ذراعـي منهـا، وأتظاهـر بإلقـاء سلسـلة المفاتيـح إلى الخـارج.

ينفتـح بـاب سـائق سـيارة الدفـع الرباعـي، ويخـرج منهـا رجـل يرتـدي قنـاع الغـاز شـاهرا سـلاحه بالفعـل.

أعيـد السـيارة بسرعـة إلى وضـع التشـغيل، وأشـعل الأضـواء، وأضغـط دواسـة الوقـود.

أسمع طلقة رصاص يعلو صوتها على زئير المحرك.

يرتسم ثقب الرصاصة نجمة في زجاج السيارة الأمامي.

ثم طلقة أخرى.

طلقة تمزق جهاز الكاسيت.

أنظـر خلفـي وأرى سـيارة الدفـع الرباعـي ورائي بعـدة مئـات مـن اليـاردات عـلى جانـب الطريـق.

عداد السرعة عند ستين ويتصاعد.

تسأل آماندا: "كم المسافة بيننا وبين مخرجنا؟"



t.me/qurssan

"ميل أو اثنان".

"هناك حزمة منهم قادمون".

"أراهم".

"جيسون، لو أمسكوا بنا...".

"أعرف".

أقود بسرعة تزيد على التسعين بقليل الآن، يكدح المحرك ليحافظ على السرعة، ومؤشر قياس سرعة اللفات في الدقيقة يقترب من اللون الأحمر.

نمر كالريح بعلامة تشير إلى أن مخرجنا على بعد ربع ميل أمامنا على اليمين.

بهذه السرعة، نصله في غضون ثوانٍ.

أصطدم بالمخرج بسرعة خمسة وسبعين كيلومترا في الساعة وأضغط على الفرامل بقوة.

لا أحد فينا نحن الاثنين قد ربط حزام الأمان.

تقذف قوة الدفع بآماندا إلى التابلوه، وتدفعني إلى الأمام مصطدما بعجلة القيادة.

في نهاية المنحدر، أقوم بانعطافة عنيفة إلى اليسار عبر علامة توقف؛ تصرخ الإطارات، ويحترق المطاط. ترتمي آماندا ناحية بابها وتقريبا ترسلني الحركة طائرا إلى مقعدها.

أقود عبر الجسر، أعد خمس مجموعات من الأضواء الساطعة فوق الطريق السريع، أقرب سيارة دفع رباعي تسرع الآن فوق منحدر المخرج وفي أعقابها سيارتان هامفي.

نمرق عبر شوارع جنوب شيكاجو التي تم إخلاؤها.

تميل آماندا إلى الأمام، وتحدق خارج الزجاج الأمامي.

أسألها: "ما هذا؟"

تنظر إلى السماء.

"أرى أضواء هناك في الأعلى".

"مثل طائرة هليكوبتر؟"

"بالضبط".

أنطلق عبر تقاطعات خالية، مارا بمحطة القطار المعلق المحطمة، ثم نخرج من الجيتو مسرعين بمحاذاة المستودعات المهجورة وساحات القطارات.

في أدغال المدينة.

تقول آماندا: "إنهم يقتربون".

صوت اصطدام أجوف بحقيبة السيارة.

تليه أصوات ثلاثة أخرى في تتابع سريع، كأن أحدا يطرق معدنا بشاكوش.

تقول: "مدفع رشاش".

"انزلي في الأرضية".

يمكنني أن أسمع النشيد الوطني للسرينات وهي تقترب.

هذه السيارة الأنتيكة لن تجاري ما هو آت.

تثقب دائرتان أخريان النافذة الخلفية والزجاج الأمامي.

وتمرق واحدة عبر منتصف مقعد آماندا.

عبر الزجاج المغربل بالرصاص، أرى البحيرة أمامنا مباشرة.



t.me/qurssan

أقول: "تشبثي، كدنا نصل".

أقوم بانعطافة صعبة إلى اليمين لأصعد طريق بولاسكي درايف، وإذ تخترق ثلاث رصاصات الباب الخلفي، أطفئ الأضواء.

تبدو الثواني الأولى القليلة من القيادة من دون مصابيح أمامية كأننا نطير في الظلام التام.

ثم تبدأ عيناي في التأقلم.

يمكنني أن أرى الرصيف أمامي، والظلال السوداء للأبنية في كل مكان حولنا.

هي مظلمة مثل المنطقة الريفية كلها هنا.

أرفع قدمي عن البنزين، لكني لا ألمس الفرامل.

أنظر خلفي، وأرى سيارتي دفع رباعي تقومان بانعطافتين عنيفتين إلى بولاسكي درايف.

إلى الأمام، يمكنني فقط أن أميز المدخنتين المألوفتين تطعنان السماء المضاءة بالنجوم.

سرعتنا أقل من عشرين ميلا في الساعة، ورغم أن سيارتي الدفع الرباعي تزداد سرعتهما، لا أعتقد أن أضواءهما الكاشفة قد لمستنا بعد.

أرى السياج.

تستمر سرعتنا في الانخفاض.

أقود بعرض الطريق، وتصطدم شبكة حاجز الاصطدام الأمامي لسيارتنا بالبوابة المغلقة، لتفصل بابيها وتفتحهما.

نتقدم ببطء داخل موقف الانتظار، وبينما أناور حول أعمدة الإضاءة المقلوبة، أنظر خلفي نحو الطريق.

صوت السرينات يزداد علوا.

تندفع ثلاث سيارات دفع رباعي متجاوزة البوابة، في ذيلها سيارتان هامڤي بأبراج مدافع رشاشة مثبتة على سقفيها.

أطفئ المحرك.

في الصمت الجديد، أسمع السرينات وهي تتلاشى تدريجيا.

تنهض آماندا من الأرضية بينما أجذب حقيبة ظهرنا من المقعد الخلفي.

ينعكس صدى صوت غلق بابينا من المبنى الحجري أمامنا مباشرة.

نتحرك نحو المبنى المتداعي وكل ما هو باق من اللافتة الأصلية: CAGO POWER.

تطن طائرة هليكوبتر فوق رؤوسنا، ويمسح ضوء كشاف ساطع موقف الانتظار.

أسمع الآن صوت محرك تسريع.

تنزلق سيارة دفع رباعي بعرض طريق بولاسكي.

تعمينا الأضواء الأمامية.

وبينما نجري نحو المبنى، يأمرنا صوت رجل عبر مكبر صوت بالتوقف.

أخطو عبر الفتحة في الواجهة الحجرية، وأساعد آماندا على الدخول.

سواد دامس.

أفتح الحقيبة بعنف، وأخرج الفانوس بسرعة.

يكشف الضوء عن المكتب الأمامي المُدمَّر، ويعيدني مرأى هذا المكان في الظلام إلى تلك الليلة مع جيسون2، عندما أدخلني عاريا تحت تهديد السلاح في نسخة أخرى من هذا المبنى القديم.

نتحرك خارجين من الحجرة الأولى، والفانوس يخز الظلام.



t.me/qurssan

نسير في رواق.

أسرع وأسرع.

تدق خطواتنا الأرضية المتعفنة.

يسيل العرق ساقطا من وجهي، ويلسع عينيّ.

قلبي يدق بعنف شديد حتى إنه يجلجل في صدري.

ألهث كي أتنفس.

تنادي الأصوات من خلفنا.

أنظر خلفنا، وأرى أشعة الليزر تمزق الظلام وبقعا من الضوء الأخضر مما أظنها نظارات الرؤية الليلية.

أسمع ضوضاء أجهزة اللاسلكي والأصوات الهامسة ومروحة الهليكوبتر تسيل عبر الجدران.

يملأ وابل من الرصاص الرواق، ونتمدد منبطحين على الأرض حتى يتوقف إطلاق النار.

نجاهد للوقوف من جديد، ونواصل الاندفاع حتى بمزيد من الاستعجال.

عند تقاطع ما، أقودنا إلى قاعة مختلفة، شبه واثق من أنها الطريق الصحيح رغم أنه من المستحيل التأكد في الظلام.

أخيرا نصل إلى المنصة المعدنية في أعلى السلالم المفتوحة التي تقودنا هابطين إلى داخل حجرة المُولِّد.

نهبط.

مطاردونا قريبون جدا حتى إنه يمكنني التقاط ثلاثة أصوات واضحة تتردد عبر الرواق الأخير.

رجلان، وامرأة.

أهبط عن الدرجة الأخيرة، وآماندا في عقبيّ مباشرة بينما تخبط خطوات ثقيلة على السلالم فوقنا.

تقطع نقطتان حمراوان طريقي.

أحيد عنهما وأستمر في الجري، مباشرة داخل الظلام أمامنا، حيث أعرف أن الصندوق يجب أن يكون موجودا.

تدوي الطلقات فوقنا بينما ينطلق هيكلان في ثياب واقية كاملة مغادرين أسفل السلالم، مندفعين نحونا.

يقف الصندوق أمامنا على مسافة خمسين قدما، الباب مفتوح والسطح المعدني ينشر برقة الضوء الآتي من فانوسنا.

رصاصة.

أشعر بشيء يحف بأذني اليمنى كدبور عابر.

تضرب رصاصة الباب مع شرارة نارية.

أذني تشتعل.

يصرخ رجل خلفنا: "ليس هناك مكان للهروب!"

تدخل آماندا أولا إلى الصندوق.

ثم أعبر العتبة، أستدير، وأدفع الباب بكتفي.

الجنود على بعد عشرين قدما، قريبون للغاية حتى إنه يمكنني سماعهم يلهثون عبر أقنعتهم.

يفتحون النار، وأضواء فوهات البنادق التي تعمي الأبصار ورنين الرصاصات المصطدمة بمعدن الصندوق هي آخر ما أراه وأسمعه من ذلك العالم الكابوسي.



t.me/qurssan

نحقن أنفسنا على الفور وننطلق سائرين في الممر.

بعد فترة، ترغب آماندا في أن نتوقف، لكني لا أستطيع.

أحتاج إلى أن أستمر في التحرك.

أسير لمدة ساعة كاملة.

عبر دورة كاملة من العقار.

وأذني تنزف ليملأ الدم ملابسي كلها.

حتى ينطوي الممر عائدا إلى وضع الصندوق الوحيد.

ألقي عن كتفيّ الحقيبة.

أشعر بالبرد.

مغطى بعرق جاف.

آماندا واقفة في مركز الصندوق، تنورتها قذرة وممزقة، وسترتها مقطوعة تماما من جرينا عبر محطة توليد الكهرباء المهجورة.

وبينما تضع الفانوس على الأرضية، يتحرر شيء ما داخلي.

القوة، التوتر، الغضب، الخوف.

يفيض كل شيء مرة واحدة في تيار من الدموع والنشيج غير القابل للسيطرة.

تطفئ آماندا الفانوس.

أسقط متداعيا إلى الجدار البارد، وتجذبني هي إلى حِجرها.

وتمر بأصابعها خلال شعري.

**الأمبولات الباقية: 40**

أعـود إلى الوعـي وسـط سـواد حالـك، راقـدا عـلى جانبـي عـلى أرضيـة الصنـدوق، وظهـري إلى الجدار.آمانـدا ملتصقـة بي، خطـوط جسـدينا متداخلـة في اتسـاق؛ ورأسـها يسـتريح في ثنيـة ذراعـي.

أنا جائع وعطشان.

أتساءل كم ظللت نائما.

على الأقل توقفت أذني عن النزف.

من المستحيل إنكار حقيقة عجزنا.

بالإضافـة إلينـا نحـن الاثنـين، هـذا الصنـدوق هـو الثابـت الوحيـد الـذي نملكـه.

مركب صغير جدا في محيط هائل جدا.

إنه ملاذنا.

سجننا.

بيتنا.

---

بحذر، أفك تداخل جسدينا.

أخلـع زُنطـي، وأطويـه في شـكل وسـادة وأضعهـا بنعومـة تحـت رأس آمانـدا.

تتقلب لكنها لا تستيقظ.

أتحسـس طريقـي مـن حـولي إلى البـاب، عارفـا أني لا ينبغـي أن أجـازف بالمـرة الأولى. لكـن يجـب أن أعـرف مـاذا هنـاك في الخـارج، ورهـاب الأماكـن المغلقـة للصنـدوق يزعجنـي.



t.me/qurssan

أدير المقبض، وأسحب الباب لأفتحه ببطء.

الإحساس الأول: رائحة نباتات دائمة الخضرة.

أشعة من ضوء الشمس تسقط مائلة عبر غابة من أشجار صنوبر متقاربة.

على مسافة قريبة، يقف غزال بلا حراك، يحدق بعينيه السوداوين المخضلتين في الصندوق.

عندما أخطو إلى الخارج، يقفز الغزال مبتعدا بلا صوت عبر أشجار الصنوبر.

الغابة هادئة بشكل مذهل.

والضباب يحوم فوق الأرض المغطاة بأوراق الصنوبر الإبرية.

أسير مبتعدا قليلا عن الصندوق وأجلس على قطعة من الأرض في أشعة شمس الصباح المباشرة التي أشعر بها دافئة وساطعة على وجهي.

يهب نسيم عبر قمم الأشجار.

ألتقط لمحة من دخان خشب محترق في الريح.

من نار في الخلاء؟

مدخنة؟

أتساءل: من يعيش هنا؟

أي نوع من العالم هذا؟

أسمع صوت أقدام.

ألقي نظرة خلفي، وأرى آماندا قادمة نحوي من بين الأشجار وأشعر بوخزة إحساس بالذنب؛ كدت أتسبب في قتلها في ذلك العالم

الأخـير. هـي ليسـت هنـا فقـط بسـببي. هـي هنـا لأنهـا أنقذتنـي. لأنهـا قامـت بعمـل شـجاع ومجـازف.

تجلس بجانبي وتدير وجهها إلى الشمس.

تسألني: "كيف كان نومك؟"

"صعب. التواء فظيع في رقبتي. وأنت؟"

"وجع في كل مكان".

تميل مقتربة وتفحص أذني.

أسألها: "سيئة؟"

"لا، قصت الرصاصة جزءا من شحمة أذنك. سأنظفها من أجلك".

تناولنـي لـتر مـاء أعدنـا مـلأه في تلـك الشـيكاجو المسـتقبلية، وآخـذ رشـفة طويلـة أتمنـى ألا تنتهـي أبـدا.

تسألني: "هل تشعر بتحسن؟"

"لا يمكننـي التوقـف عـن التفكـير فيهـا، وهـي ترقـد ميتـة في شرفتنـا. وتشـارلي في هـذه الحجـرة بالأعـلى. نحـن ضائعـان للغايـة".

تقـول آمانـدا: "أعلـم أن الأمـر صعـب، لكـن السـؤال الـذي ينبغـي أن تفكـر فيـه -الـذي ينبغـي أن يفكـر فيـه كلانـا- هـو لمـاذا جلبتنـا إلى ذلـك العـالم؟"

"كل ما كتبته كان 'أريد العودة إلى البيت'".

"بالضبـط. هـذا هـو مـا كتبتـه، لكنـك حملـت معـك متاعـك وأنـت خـارج".

"ماذا تقصدين؟"

"أليس هذا واضحا؟"



t.me/qurssan

"لا بوضوح".

"أسوأ مخاوفك".

"أليس هذا النوع من السيناريوهات هو أسوأ مخاوف الجميع؟"

"ربما. لكنه نوعك بامتياز حتى إني مدهوشة من أنك لا تراه".

"كيف هو نوعي بامتياز؟"

"ليس فقط فقدك لعائلتك، لكن فقدك لهم نتيجة المرض. نفس الطريقة التي فقدت بها والدتك عندما كنت في الثامنة من عمرك".

أنظر نحو آماندا.

"كيف عرفت هذا؟"

"كيف تظن أني عرفت؟"

بالطبع. لقد كانت معالجة جيسون 2.

تقول: "مشاهدة أمه وهي تموت كانت هي الحدث المؤثر في حياته. الحدث الذي لعب دورا هاما في تفسير عدم زواجه قط، وأنه لم يكن لديه أطفال قط. ولماذا أغرق نفسه في العمل".

أصدقها. كانت هناك لحظات، في وقت سابق، عندما كنت أفكر في الهرب من دانييلا. ليس لأني لم أكن مجنونا بها، ولكن لأنه على مستوى مّا كنت خائفا من فقدها. وشعرت بنفس الخوف ينتابني من جديد عندما اكتشفت أنها كانت حاملا بتشارلي.

"ولماذا أسعى وراء عالم كهذا؟"

"لماذا يتزوج الناس نسخا من أمهاتهم المسيطرات؟ أو آبائهن الغائبين؟ ليحاولوا تصحيح الأخطاء القديمة. لكي تصلح وأنت ناضج أشياء آذتك وأنت طفل. ربما لا يبدو هذا منطقيا على مستوى

سطحي، لكن اللاوعي يسير وفق إيقاعه الخاص. يحدث أن أفكر في أن العالم علّمنا الكثير عن كيفية عمل الصندوق".

أعيد الماء إليها وأنا أقول: "أربعون".

"أربعون ماذا؟"

"أربعون أمبولة باقية. نصفها لك. وهذا يمنح كل واحد منا عشرين فرصة لتصحيح هذا. ماذا تريدين أن تفعلي؟"

"لست متأكدة. كل ما أعرفه في هذه اللحظة هو أني لن أعود إلى عالمي".

"إذًا هل تريدين أن نبقى معًا، أم أن هذا وداع؟"

"لا أعرف كيف تشعر، لكني أعتقد أننا ما زلنا بحاجة أحدنا إلى الآخر. أعتقد أنه ربما يمكنني مساعدتك في العودة إلى بيتك".

أستند بظهري على جذع شجرة صنوبر، تستقر كراسة على ركبتيّ، وأفكاري تتزاحم.

ياله من شيء غريب أن تفكر في تخيل عالم يتكون دون شيء غير الكلمات والنية والرغبة.

إنه تناقض مزعج؛ لديّ سيطرة تامة، لكن فقط إلى الحد الذي أمتلك فيه السيطرة على نفسي.

مشاعري.

عاصفتي الداخلية.

المحركات السرية التي تقودني.

إذا كانت هناك عوالم لا نهائية، كيف لي أن أجد العالم الذي هو عالمي بشكل فريد وخاص؟



t.me/qurssan

أحـدق في الصفحـة وأبـدأ في كتابـة كل تفصيلـة عـن مدينتـي شـيكاجو تـأتي إلى ذهنـي. أرسـم حيـاتي بالكلـمات.

أصوات الأطفـال في منطقتـي وهـم سـائرون إلى المدرسـة معـا، أصواتهم كجـدول يتدفـق فـوق الصخـور.. عاليـة ومبقبقة.

رسـوم الجرافيتـي عـلى الحجـارة البيضـاء الباهتـة لمبنـى عـلى بعـد ثلاثة مربعـات سـكنية مـن بيتـي، والتـي تـم رسـمها بفنيـة عاليـة حتـى إن أحدا لم يرسـم فوقهـا أبـدا بعـد ذلـك.

أتأمل تعقيدات بيتي.

الدرجة الرابعة من السلم التي تئن دائما.

حمَّام الدور الأول بصنبوره الراشح.

رائحة مطبخي بينما تغلي القهوة أول شيء في الصباح.

كل التفاصيل الضئيلة غير الهامة ظاهريا التي يتعلق بها عالمي.

# (11)

**الأمبولات الباقية: 32**

هنـاك نظريـة في مجـال فلسـفة الجـمال تُسـمى (الـوادي الغريـب). وتقـول إنـه عندمـا يبـدو شيء مـا مشـابها تقريبـا للكائـن البـشري -مانيكان أو روبـوت عـلى هيئـة إنسـان- فإنـه يخلـق شـعورا بالنفـور لـدى المراقـب لـه؛ لأن المظهـر مقـارب جـدا للإنسـان، لكنـه بعيـد كذلـك بمـا يكفـي لإثارة شـعور بالغرابـة، بـأن شـيئا مـا أليـف ومغايـر في نفـس الوقـت.

إنـه تأثـير نفـسي مشـابه بينـما أمـشي في شـوارع هـذه الشـيكاجو التـي هـي تقريبـا مدينتـي. قـد أمـر بكابـوس مـروع في أي يـوم. مبـان متداعيـة، وأرض خـراب رماديـة لا تصـل إلى مسـتوى الوقـوف عـلى ناصيـة مـررت بهـا آلاف المـرات، وإدراك أن أسـماء الشـوارع خاطئـة. أو المقهـى الـذي أتوقـف فيـه دائمـا لآخـذ قهـوتي الصباحيـة الأمريكانـو الثلاثيـة بالصويـا، وبـدلا مـن ذلـك هـي محـل بيـع نبيـذ. أو بيتـي في 44 شـارع إليانـور هـو بيـت مبنـيّ بالطـوب البنـيّ ومسـكون بالغربـاء.



t.me/qurssan

هـذه هـي الشـيكاجو الرابعـة التـي جئناهـا منـذ الهـروب مـن عـالم المـرض والمـوت ذاك. وكل مدينــة كانــت مثــل هــذه المدينــة -موطنــي تقريبـا.

الليـل وشـيك، وبمـا أننـا قـد أخذنـا أربـع جرعـات مـن العقـار في تتابـع سريـع إلى حــد كبـير دون فـترة نقاهــة، نقــرر للمــرة الأولى ألا نعـود إلى الصنـدوق.

إنه نفس الفندق في لوجان سكوير حيث أقمت في عالم آماندا.

اللافتـة النيـون حمـراء بـدلا مـن الخـضراء لكـن الاسـم هـو نفسـه -فنـدق رويـال- وهـو عـلى نفـس الدرجـة مـن الغرابـة ومـن التجمـد في الزمـن، لكـن بألـف طريقـة مختلفـة عـلى نحـو غـير ملحـوظ.

حجرتنـا بهـا سريـران مزدوجـان، وتشـبه بالضبـط الحجـرة الأخـيرة التـي كانـت لي هنـا، وتطـل عـلى الشـارع.

أضــع أكياســنا البلاســتيكية التــي تضــم مســتلزمات المرحــاض ومــا اشــتريناه مــن ملابــس مســتعملةعلى الخزانــة، بجــوار التليفزيــون.

في أي وقـت آخـر، كنـت سـأتمنّع أمـام هـذه الغرفـة العتيقـة التـي يبـدو كأن المنظفـات قـد فشـلت في التغطيـة عـلى عفنهـا الفطـري ومـا هـو أسـوأ.

الليلة تبدو كأنها مترفة.

أخلـع زنطـي وفانلتـي الداخليـة وأنـا أقـول: "أنـا مقـرف لدرجـة لا تجعلنـي حتـى أبـدي رأيـا في هـذا المـكان".

ألقي بهما في صفيحة الزبالة.

تضحـك آمانـدا: "بالتأكيـد لا تـود أن تدخـل معـي في مسـابقة مـن هـو الأكـثر إثـارة للقـرف".

"أنا مندهش من أنهم أجّروا لنا حجرة لقاء أي ثمن".

"قد يخبرك هذا شيئا عن نوعية المكان الذي نتعامل معه".

أتجه إلى النافذة، وأزيح الستار جانبا.

إنها بدايات المساء.

تمطر.

تنزف لافتة الفندق الخارجية ضوءا أحمر داخل الحجرة.

لم أستطع أن أبدأ تخمين اليوم أو التاريخ.

أقول: "الحمّام كله تحت أمرك".

تأخذ آماندا أشياءها من الكيس البلاستيك.

بعد قليل، يمكنني أن أسمع الصوت الزاهي للماء الجاري وهو يتردد صداه مرتطما بالبلاط.

تنادي: "آه يا ربي، يجب أن تأخذ حمّاما يا جيسون! ليست لديك فكرة!"

أنا أقذر من أن أتمدد على السرير، لذا أجلس على السجادة بجوار شبكة التدفئة، تاركا أمواج الحرارة تغسلني ومراقبا السماء وهي تعتم عبر النافذة.

آخذ بنصيحة آماندا وأستحم.

البخار المتكثف يسيل جاريا على الحوائط.

الحرارة تفعل الأعاجيب في الجزء الأسفل من ظهري، الذي تآكل لأيام من النوم في الصندوق.

وبينما أحلق ذقني، تظل أسئلة الهوية تطاردني.



t.me/qurssan

ليس هناك أي جيسون ديسِن يعمل كأستاذ فيزياء في كلية ليكمونت أو في أي من المدارس المحلية، لكن لا يمكنني تجنب التساؤل إن كنت موجودا هناك في مكان ما.

في مدينة أخرى.

بلد آخر.

ربما أعيش تحت اسم آخر، مع امرأة مختلفة، ووظيفة مختلفة.

لو الأمر هكذا، لو أني أقضي أيامي تحت السيارات المعطلة في محل ميكانيكي، أو أشق ثغرات بدلا من تدريس الفيزياء لطلاب الكلية، هل مازلت نفس الرجل على المستوى الأكثر جوهرية؟

وما هو ذلك المستوى؟

لو أنك أزلت كل زخارف الشخصية وأسلوب الحياة، ما هي المكونات الجوهرية التي تجعل مني أنا؟

بعد ساعة، أخرج، نظيفا للمرة الأولى طوال أيام، ألبس بنطلونا من الجينز، وقميصا كاروهات بياقة مربوطة بزرين إلى الجانب، وحذاء قديما تمبرلاند. الحذاء أوسع من مقاسي بنصف درجة، لكني لبست جوربين صوفيين لأعوض الفرق.

تفحصني أماندا مستحسنة وتقول: "شغّال".

"ولست سيئة للغاية عن نفسك".

نصيبها من محل الملابس المستعملة يتكون من جينز أسود، حذاء برقبة، تيشيرت أبيض، وجاكت جلد أسود مازال يفوح بعادة تدخين المالك السابق.

هي راقدة في السرير، تشاهد برنامجا تليفزيونيا لا أعرفه.

ترفع عينيها إليّ. "أتعرف فيم أفكر؟"

"فيم؟"

"زجاجـة نبيـذ. كميـة فظيعـة مـن الطعـام. كل تحليـة موجـودة في القائمـة. أقصـد، لم أكـن هزيلـة إلى هـذا الحـد منـذ الكليـة".

"ريجيم الكون المتعدد".

تضحك، ومن الجميل سماع صوت ضحكتها.

نمـشي لعشريـن دقيقـة في المطـر، لأني أريـد أن أرى إن كان واحـد مـن مطاعمـي المفضلـة موجـودا في هـذا العـالم.

إنه موجود، ويشبه الأمر أن تصادف صديقا في مدينة أجنبية.

هـذا المـكان المريـح البوهيمـي هـو تنويعـة عـلى خـمارات أحيـاء شـيكاجو القديمـة.

هنـاك قائمـة انتظـار طويلـة للحصـول عـلى مائـدة، لذلـك نطـوف حـول البـار حتـى يخلـو مقعـدان، ننزلـق فيهـما في أقـصى الطـرف بجـوار نافـذة رسـم المطـر عليهـا خطوطـه.

نطلب كوكتيل.

ثم النبيذ.

ألف طبق صغير مستمرة في النزول.

نصـل إلى درجـة حـادة وجميلـة مـن توهـج السـكر، ويظـل حديثنـا في أغلبـه حـول اللحظـة.

كيف هو الطعام.

كم يبدو الأمر جيدا أن تكون بالداخل وشاعرا بالدفء.

لا أحد منا يذكر الصندوق في حديثه ولو مرة.

تقول آماندا إني أشبه الحطابين.



t.me/qurssan

وأخبرها أنها تشبه فتيات الدراجات النارية.

نضحـك نحـن الاثنـان بطريقـة أعنـف مـن المعتـاد، وأعـلى مـن المعتـاد، لكننـا نحتـاج إلى ذلـك.

وبينما تنهض للذهاب إلى الحمّام، تقول: "أستظل هنا؟"

"لن أتحرك من هذه البقعة".

لكنها تظل تنظر خلفها.

أشاهدها وهي تسير نحو البار وتختفي عند الزاوية.

وأنـا وحـدي، تبـدو عاديـة اللحظـة تقريبـا أكـثر بكثـير مـن أن أتحملهـا. أنظـر حـولي في المطعـم، ألتقـط وجـوه الجرسـونات والزبائـن. دسـتتان مـن الأحاديـث المزعجـة تختلـط في نـوع مـن الهديـر بـلا معنـى.

أفكر: ماذا أيها الناس لو عرفتم ما أعرفه؟

مسيرة العودة أبرد وأكثر ابتلالا بالمطر.

قـرب الفنـدق، أرى لافتـة حانتـي المحليـة، فْيليـج تـاب، تومـض عـبر الشـارع.

أقول: "أترغبين في كأس أخيرة؟"

الوقت متأخر كفاية حتى إن كتلة زحام المساء قد نحلت.

نتخـذ مقعديـن عـلى البـار، وأراقـب بينـما ينتهـي السـاقي مـن تحديث تذكـرة شـخص مـا عـلى شاشـة اللمس.

أخيرا يستدير ويأتي نحونا، ينظر إلى آماندا أولا، ثم إليّ.

إنـه مَـت. ربمـا قـدم لي ألـف كأس في حيـاتي. وقـدم لي الـشراب أنـا وريـان في ليلتـي الأخـيرة في عالمـي.

لكن لا أثر لتعرفه عليّ.

مجرد كياسة محايدة غير مهتمة.

"ماذا يمكنني أن أقدم لكما يا شباب؟"

تطلب آماندا نبيذا.

أطلب بيرة.

بينـما يفتـح الصنبـور، أميـل وأهمـس لآمانـدا: "أعـرف السـاقي. لكنـه لم يتعـرف عـليّ".

"ماذا تقصد بأنك تعرفه؟"

"هذه حانتي المحلية".

"لا. إنهـا ليسـت كذلـك. وبالطبـع هـو لا يتعـرف عليـك. مـاذا كنـت تتوقـع؟"

"الأمـر غريـب فقـط. هـذا المـكان يبـدو كـما يُفـترض أن يكـون بالضبـط".

يجلب لنا مَت مشروباتنا.

"هل تريد أن تبدأ حسابا جاريا؟"

ليـس معـي أي بطاقـة ائتمانيـة، ولا بطاقـة هويـة، لا شيء غـير لفـة مـن الأوراق الماليـة في الجيـب الداخـلي لسـترتي ماركـة (ميمـبرز أونـلي) إلى جـوار أمبولاتنـا الباقيـة.

"سـأدفع الفاتـورة الآن". وبينـما أمـد يـدي إلى النقـود أقـول: "أنـا جيسـون، بالمناسـبة".

"مَت".

"يعجبني هذا المكان. أهو لك؟"

"نعم".



t.me/qurssan

يبدو غير مهتم قيد أنملة برأيي في حانته، وهو ما يثير إحساسا حزينا أجوف في قرارة جوفي. تشعر بي آماندا. عندما يغادرنا مَت، ترفع كأس نبيذها وتقرعه بسطل بيرتي.

وتقول: "نخب وجبة جيدة، وسرير دافئ، وكوننا لم نمت بعد".

في حجرتنا بالفندق، نطفئ الأنوار ونخلع ثيابنا في الظلام. أعلم أني فقدت كل موضوعية تتعلق بأماكن مبيتنا، لأن السرير يبدو رائعا.

تسأل آماندا من جانبها في الحجرة: "هل أوصدت الباب؟"

"فعلت".

أغلق عينيّ. يمكنني سماع المطر وهو يتكتك على النافذة. والسيارات التي تمر من وقت لآخر في الشارع المبتل بالأسفل.

تقول آماندا: "كانت ليلة لطيفة".

"فعلا. أنا لا أفتقد الصندوق، لكن من الغريب كوننا بعيدين عنه".

"أنا لا أعرف كيف هو الأمر لديك، لكن عالمي القديم يبدو أكثر وأكثر كشبح. تعرف كيف يبدو حلم كلما ابتعدت عنه؟ يفقد لونه وكثافته ومنطقه. يخفت اتصالك العاطفي به".

أسأل: "تظنين أنك ستنسينه تماما؟ عالمك؟"

"لا أعرف. بإمكاني رؤيته يصل إلى النقطة التي لا يبدو فيها حقيقيا بعد ذلك. لأنه ليس كذلك. الشيء الوحيد الحقيقي في هذه اللحظة هو هذه المدينة. هذه الحجرة. هذا السرير. أنت وأنا".

---

في منتصف الليل، أدرك أن آماندا بجواري.

ليس هذا شيئا جديدا تماما. لقد نمنا هكذا في الصندوق مرات كثيرة؛ محتضنين أحدنا الآخر في الظلام، ضائعين كشخصين كانا هكذا دائما.

الفرق الوحيد الآن هو أننا لم نكن نرتدي شيئا غير ملابسنا الداخلية وأن ملمس جلدها على جلدي ناعم بشكل مُشتِت.

تنزلق شظايا من ضوء النيون عبر الستائر.

تمد يدها في الظلام، تمسك بيدي وتضعها حولها.

ثم تستدير وتواجهني.

"أنت رجل أفضل مما كانه على الإطلاق".

"من؟"

"جيسون الذي عرفته".

"أتمنى هذا. جيسوس". أبتسم لأؤكد النكتة. وتكتفي هي بالتحديق فيّ بعيني منتصف الليل هاتين. لقد نظر أحدنا إلى الآخر كثيرا في الفترة الأخيرة، لكن هناك شيئا مختلفا في الطريقة التي تنظر إليّ بها الآن.

هناك ثمة اتصال، وهو يقوى كل يوم.

لو تحركت حتى بوصة واحدة أقرب في اتجاهها، سنفعلها.

لا جدال في ذهني.

ولو قبّلتها، لو نمنا معا، ربما سأشعر بالذنب وأندم على هذا، أو ربما سأدرك أنها تستطيع أن تجعلني سعيدا.

بالتأكيد هناك نسخة ما مني قبّلتها في تلك اللحظة.

نسخة ما تعرف الإجابة.



t.me/qurssan

لكنها لن تكون أنا.

تقول: "لو تريدني أن أعود إلى هناك، قلها فقط".

أقول: "لا أريدك أن تفعلي هذا، بل أنا في حاجة لأن تفعلي هذا".

**الأمبولات الباقية: 24**

بالأمس رأيت نفسي في حرم ليكمونت الجامعي في عالم كانت دانييلا قد ماتت فيه -وفقا لنعي وجدته على الإنترنت في مكتبة عامة- في سن الثالثة والثلاثين بسبب سرطان في المخ.

واليوم، في ظهيرة رائعة بشيكاجو حيث مات جيسون ديسِن منذ سنتين في حادث سيارة.

أدخل صالة فنية في بَكتاون، محاولا ألا أنظر إلى المرأة الجالسة خلف الكاونتر، التي تدس أنفها في كتاب. وبدلا من ذلك، أركز على الحوائط.. تلك المغطاة بلوحات زيتية يبدو أن موضوعها الوحيد هو بحيرة ميتشيجان.

في كل فصل.

بكل لون.

في كل وقت من اليوم.

تقول المرأة دون أن ترفع عينيها: "دعني أعرف إذا كان هناك أي شيء يمكنني أن أساعدك به".

"هل أنت الفنانة؟"

تضع الكتاب جانبا وتخرج من خلف المكتب.

وتقترب.

إنهـا أقـرب نسـخة لدانييـلا قابلتهـا منـذ الليلـة التـي سـاعدتها فيهـا عـلى أن تمـوت. فاتنـة؛ في جينـز ضيـق وتيشـيرت أسـود مبقـع بألـوان الأكريليـك.

"نعم، أنا. دانييلا ڤارجاس".

مـن الواضـح أنهـا لا تعرفنـي، لا تميـزني. أعتقـد أننـا لم نتقابـل أبـدا في هـذا العـالم.

"جيسون ديسِن".

تمـد لي يدهـا، وأسـلم عليهـا. تبـدو تمامـا كيدهـا: خشـنة وقويـة وماهـرة؛ يـد فنانـة. الألـوان ملتصقـة بأظفارهـا. لا يـزال بإمـكاني أن أحـس بهـا وهـي تجـري أسـفل ظهـري.

أقول: "هذه اللوحات مدهشة".

"أشكرك".

"أحب التركيز على موضوع واحد".

"بـدأت رسـم البحـيرة منـذ ثـلاث سـنوات. إنهـا مختلفـة للغايـة مـن فصـل إلى آخـر". تشـير إلى اللوحـة التـي نقـف أمامهـا. "كانـت هـذه واحدة مـن محـاولاتي الأولى. وهـي مـن شـاطئ جونـواي في أغسـطس. في أيـام الصحـو آخـر الصيـف، يغـدو المـاء بهـذا اللـون الأزرق المخضر الزاهـي. لـون اسـتوائي تقريبـا". تتحـرك بمحـاذاة الحائـط. "ثـم يقابلـك يـوم كهـذا في أكتوبـر، غائـم تمامـا، ويلـون المـاء بالرمـادي. أحـب هـذه اللوحـات لأنـه تقريبـا لا يوجـد فـرق بـين المـاء والسـماء".

أسألها: "ألديك فصل مفضل؟"

"الشتاء".

"فعلا؟"



t.me/qurssan

"إنـه الأكـثر تنوعـا، والـشروق فيـه مميـز مـن يـوم لآخـر. عندمـا تجمـدت البحـيرة في العـام الماضي، كانـت تلـك بعضـا مـن أفضـل لوحـاتي".

"كيف تعملين، في الهواء الطلق أم...".

"مـن الصـور الفوتوغرافيـة بشـكل أسـاسي. مـن وقـت لآخـر أنصـب حامـل لوحـاتي عـلى الشـاطئ في الصيـف، لكنـي أحـب مرسـمي كثـيرا حتـى إني نـادرا مـا أرسـم في أي مـكان آخـر".

يتوقف الحديث فجأة.

تعود بنظرها إلى المكتب.

ربما تريد أن تعود إلى كتابها.

عـلى الأرجـح قامـت بتقييـم لبنطلـوني الجينـز الباهـت وقميـصي المُسـتعملين مـن محـل الكانتـو؛ وأدركـت أنـه مـن غـير المحتمـل أن أشـتري أي شيء.

"هل هذه الصالة ملكك؟" أسأل، رغم أني أعرف الإجابة.

فقط أريد أن أسمعها وهي تتكلم.

أن أجعل هذه اللحظة تدوم أطول ما يمكنها أن تدوم.

"هـي في الحقيقـة ملكيـة مشـتركة، لكـن بمـا أن أعـمالي معروضـة هـذا الشـهر، فأنـا أتحمـل المسـؤولية في غيبـة الآخريـن".

تبتسم.

فقط بأدب.

وتبدأ في التراجع ببطء.

"لو هناك أي شيء آخر يمكنني...".

"فقط أعتقد أنك موهوبة للغاية".

"أوه، هذا لطف حقيقي منك. أشكرك".

"زوجتي فنانة".

"من مدينتنا؟"

"نعم".

"ما اسمها؟"

"اسـمها.. إمـم، حسـنا، ربمـا لـن تعرفيهـا، وفي الحقيقـة لم نعـد معـا عـلى الإطـلاق، لذلـك...".

"آسفة لسماع هذا".

أخفـض يـدي وألمـس الخيـط البـالي الـذي لا يزال-رغـم كل الصعـاب- مربوطـا حـول خنـصري.

"ليس الأمر أننا لسنا معا. الأمر فقط...".

لا أُكمـل الفكـرة، لأني أريدهـا أن تطلـب منـي أن أكملهـا. أن تُظهـر ذرَّة مـن الاهتـمام، أن تتوقـف عـن النظـر إليّ كغريـب؛ لأننـا لسـنا غريبـين.

لقد صنعنا حياة معا.

لدينا ابن.

لقد قبّلت كل بوصة في جسدك.

لقد بكيت معك وضحكت معك.

كيف يمكن لشيء قوي جدا في عالم ألا يتسرب إلى هذا العالم؟

أحـدق في عينـي دانييـلا، لكـن ليـس هنـاك حـب ولا معرفـة ولا ألفـة ترتـد إليّ.

فقط تبدو قلقة قليلا.

كأنها تتمنى أن أرحل.



t.me/qurssan

أسألها: "هل تريدين تناول فنجان من القهوة؟"

تبتسم.

وهي الآن قلقة بشدة.

"أقصد بعد أن تنتهي، في أي وقت يكون".

لو تقول نعم، ستقتلني آماندا. أنا متأخر بالفعل على العودة للقائها في الفندق. من المفترض أن نعود إلى الصندوق هذه الظهيرة.

لكن دانييلا لن تقول نعم.

تعض شفتيها مثلما تفعل دائما عندما تتوتر، لا شك أنها تحاول اختلاق سبب ما يتجاوز كلمة "لا" جامعة مانعة ومدمرة للأنا، لكني أرى أنها لا تستطيع التفكير في شيء، أنها تستجمع شجاعتها كي تنفجر في وجهي وتصفع مؤخرتي.

أقول: "أتعرفين؟لا تبالي. أنا آسف. لقد وضعتك على المحك".

اللعنة.

أنا أموت.

أن يطلق غريب عليك الرصاص شيء.

وشيء آخر تماما عندما تصدمك وتحرقك أم طفلك.

"أنا فقط سأرحل الآن".

أتجه نحو الباب.

ولا تحاول أن توقفني.

**•الأمبولات الباقية: 16**

كل شيكاجو دخلناها خلال ذاك الأسبوع الماضي، تبدو الأشجار فيها أقرب للهياكل العظمية أكثر وأكثر، أوراقها سقطت وألصقها المطر بالرصيف. أجلس على الدكة في الناحية الأخرى من الشارع أمام بيتي، ملتفا حول نفسي أمام برد الصباح القارس في معطف من محل الملابس المستعملة اشتريته بالأمس مقابل 12 دولارا بعملة من عالم آخر. معطف له رائحة خزانة رجل عجوز: كرات النفتالين والكريم المسكن للألم.

هناك في الفندق، تركت آماندا تشخبط في كراسة تخصها.

كذبت، أخبرتها أني خارج للتمشية كي أصفي ذهني وأحصل على فنجان من القهوة.

أرى نفسي أخرج من الباب الأمامي وأتحرك سريعا هابطا الدرجات إلى الرصيف، متجها إلى محطة القطار المعلق، حيث سآخذ (الخط الأرجواني) إلى حرم ليكمونت الجامعي في (إيڤانستون). أضع سماعات أذن مقللة للضوضاء، ربما أستمع لملف تدوين صوتي: محاضرة علمية ما أو حلقة من برنامج (هذه الحياة الأمريكية).

اليوم 30 أكتوبر وفقا للصفحة الأولى من جريدة تريبيون، أقل من شهر بقليل منذ الليلة التي اختُطفت فيها تحت تهديد السلاح وانتُزعت من عالمي.

أحس كأني أسافر في الصندوق منذ سنوات.

لا أعرف كم شيكاجو اتصلنا بها حتى الآن.

كلها بدأت تختلط ببعضها.

مع ذلك هذه هي الأقرب، لكنها لا تزال ليست مدينتي. تشارلي يرتاد مدرسة مستقلة، ودانييلا تعمل خارج المنزل كمصممة جرافيك.



t.me/qurssan

وأنـا جالـس هنـا، أدرك أني قـد نظـرت دائمًا إلى ميـلاد تشـارلي، واختياري أن أصنـع حيـاة مـع دانييـلا، باعتبـاره الحـدث المفصـلي الـذي تسـبب في أن ينحـرف مسـار حياتنـا بعيـدا عـن النجـاح في مشـوارنا المهني.

لكن هذا تبسيط مفرط.

نعـم، ابتعـد جيسـون2 عـن دانييـلا وتشـارلي وبالتـالي حقـق نجاحـه الفـارق، لكـن هنـاك ملايـين النسـخ مـن جيسـون الذيـن ابتعـدوا ولم يخترعـوا الصنـدوق.

هناك عوالم تركتُ فيها دانييلا ولم يصل مشوارنا المهني إلى أي شيء.

أو تركتهـا فيهـا وحقـق كلانـا مسـتوى متوسـطا مـن النجـاح، لكننـا فشـلنا في أن نشـعل الدنيـا نـارًا.

وبالعكـس هنـاك عـوالم بقيـت فيهـا وأنجبنـا تشـارلي، لكنهـا تفرعـت إلى مسـارات أدنى مـن الكـمال.

حيث تدهورت علاقتنا.

حيث قررت أن أُنهي زواجنا.

أو قررت دانييلا.

أو جاهدنـا وعانينـا معـا في حالـة مـن الانكسـار وغيـاب الحـب، محاولـين أن نتجـاوز الأمـر مـن أجـل خاطـر ابننـا.

لـو قمـت بتمثيـل قمـة النجـاح العائـلي لـكل نسـخ جيسـون ديسِـن، سـيمثل جيسـون2 الـذروة المهنيـة والإبداعيـة. نحـن القطبـان النقيضـان لنفـس الرجـل، وأعتقـد أنهـا ليسـت مصادفـة كـون جيسـون2 قـد سـعى وراء حيـاتي مـن بـين الاحتـمالات اللانهائيـة المتاحـة.

رغـم أنـه قـد حقـق النجـاح المهنـي الكامـل، كان التحقـق التـام كرجـل أسرة غريبـا عليـه مثلـما كانـت حياتـه غريبـة علـيّ.

كل هذا يشير إلى حقيقة أن هويتي ليست ثنائية.

إنها متعددة الأوجه.

وربما يمكنني أن أصرف عن ذهني ألم وحنق الطريق الذي لم يُسلَك، لأن الطريق الذي لم يُسلَك ليس فقط الكون الخاص بمن أكون. إنه نظام متفرع بشكل لا نهائي يمثل كل تباديل حياتي بين النقيضين: أنا وجيسون 2.

أمد يدي داخل جيبي، وأُخرج الهاتف الجوال المدفوع ثمنه مقدما، والذي كلفني 50 دولارا، المبلغ الذي كان يمكن أن يطعمنا أنا وآماندا لمدة يوم، أو يضعنا في نُزُل رخيص لليلة أخرى.

بقفازي الذي بلا أصابع، أفرد الورقة الصفراء الممزقة من قسم حرف D في دليل تليفونات مترو شيكاجو وأدير الرقم الذي وضعت حوله دائرة.

هناك شيء موحش على نحو مرعب في مكان هو بيتي تقريبا.

من حيث أجلس، يمكنني رؤية الحجرة في الطابق الثاني التي أعتقد أنها تُستخدم كمكتب لدانييلا في البيت. الستائر مفتوحة وهي جالسة وظهرها لي، تواجه شاشة عملاقة.

أراها ترفع سماعة هاتف لاسلكي وتحدق في الشاشة.

لا تتعرف على الرقم.

تضع الهاتف على الرف.

صوتي: "لقد وصلت إلى عائلة ديسِن. لا يمكننا تلقي مكالمتك، لكن لو أنك...".

أغلق الخط قبل الصافرة.

أتصل مرة أخرى.



t.me/qurssan

هذه المرة تلتقط السماعة وترد قبل الرنة الثانية: "آلو؟"

للحظة، لا أقول شيئا.

لأني لا أستطيع أن أجد صوتي.

"آلو؟"

"أهلا".

"جيسون؟"

"نعم".

"ما الرقم الذي تتصل منه؟"

شككت في أنها ستسأل هذا السؤال على الفور.

أقـول: "هاتفـي ميـت، لذلـك اسـتعرت واحـدا مـن هـذه المـرأة في القطـار".

"هل كل شيء بخير؟"

أسألها: "كيف يسير صباحك؟"

"بخير. لقد رأيتك للتوّ أيها السخيف".

"أعرف".

تـدور في المقعـد الـدوّار وراء مكتبهـا وتقـول: "إذًا فقـط أردت بشـدة أن تكلمنـي حتـى إنـك اسـتعرت هاتفـا يخـص امـرأة غريبة".

"فعلت هذا بالفعل".

"أنت لذيذ".

أجلس هناك فقط، مستوعبا صوتها.

"دانييلا؟"

"نعم؟"

"أفتقدك فعلا".

"ما الخطب يا جيسون؟"

"لا شيء".

"تبدو غريبا. كلمني".

"كنت سائرا إلى القطار المعلق، ثم خطر الأمر ببالي".

"ما الذي خطر ببالك؟"

"آخـذ لحظـات كثـيرة معـك كأمـر مُسـلَّم بـه. أخـرج مـن البـاب إلى العمـل، وأنـا أفكـر بالفعـل في يومـي، في المحـاضرة التـي عـليّ أن ألقيهـا، أيـا كانـت، وفقـط... جاءتنـي لحظـة صفـاء وأنـا أركـب القطـار حـول كـم أحبـك. كـم تعنـين لي. لأنـك لا تعرفـين أبـدا".

"ما الذي لا أعرفه أبدا؟"

"عندمـا يمكـن أن يُنتـزَع كل هـذا بعيـدا. عـلى أي حـال، حاولـت أن أتصـل بـك، لكـن هاتفـي كان ميتـا".

للحظـة طويلـة، ليـس هنـاك إلا الصمـت عـلى الطـرف الآخـر مـن الخـط.

"دانييلا؟"

"أنـا هنـا. وأنـا أشـعر نحـوك بنفـس الشـعور. أنـت تعـرف هـذا، أليـس كذلك؟"

أغلق عينيّ أمام العاطفة.

أفكر: يمكنني أن أعبر الشارع الآن فورا وأدخل وأخبرك بكل شيء.

أنا ضائع جدا يا حبي.



t.me/qurssan

تنهض دانييلا من مقعدها وتسير نحو النافذة. ترتدي سترة طويلة كريمية فوق بنطال يوجا. شعرها مرفوع، وتمسك بكوب به ما أظن أنه شاي من محل في المنطقة.

تهدهد بطنها، المنتفخ بطفل.

سيصبح تشارلي أخا أكبر.

أبتسم من خلال الدموع، متسائلا ما رأيه في هذا.

إنه شيء افتقده تشارلي خاصتي.

"جيسون، هل أنت متأكد من أن كل شيء بخير؟"

"بالتأكيد".

"طيب، انظر، لدي موعد نهائي لتسليم العمل إلى هذا العميل، لذا...".

"يجب عليك أن تذهبي".

"نعم".

لا أريدها أن تذهب. أحتاج إلى أن أظل أسمع صوتها.

"جيسون؟"

"نعم؟"

"أحبك كثيرا جدا".

"أحبك أيضا. ليست لديك فكرة".

"سأراك الليلة".

لا، سترين نسخة محظوظة جدا مني ليست لديه أي فكرة عن جودة حظه.

تغلق الخط.

تعود إلى مكتبها.

أعيـد الهاتـف إلى جيبـي، مرتعشـا، أفـكاري تجـري في اتجاهـات مجنونـة، نحـو خيـالات سـوداء.

أرى القطار الذي أركبه إلى العمل يخرج عن الخط.

جسدي مشوه لدرجة لا تسمح بتمييزه.

أو لا يتم العثور عليه أبدا.

أرى نفسي أدخل هذه الحياة.

إنها ليست حياتي بالضبط، لكن ربما تكون قريبة بما فيه الكفاية.

في المسـاء، لا أزال جالسـا عـلى الدكـة في شـارع إليانـور أمـام البيـت المبنـيّ بالطـوب البنـيّ الـذي ليـس هـو بيتـي، أشـاهد جيراننـا يصلـون إلى بيوتهـم مـن العمـل والمـدارس.

يالها من معجزة أن يعود الناس إلى بيوتهم كل يوم.

أن يحسوا بالحب.

أن يكون هناك من ينتظرهم.

اعتقـدت أني أعطيـت كل لحظـة قدرهـا، لكـن وأنـا جالـس هنـا في الـبرد؛ أعـرف أني أخـذت الأمـر كلـه كـشيء مسـلم بـه. وكيـف كان لي ألا أفعـل؟ حتـى ينقلـب كل شيء، لا تكـون لدينـا أي فكـرة عـما هـو لدينـا فعـلا، كيـف يعتمـد كل شيء عـلى بعضـه بطريقـة عارضـة ومثاليـة معـا.

تظلم السماء.

هنا وهناك في المربع السكني، تضيء البيوت مصابيحها.

يعود جيسون إلى البيت.



t.me/qurssan

أنا في حالة سيئة.

لم آكل طوال اليوم.

ولم يلمس الماء شفتيّ منذ الصباح.

لا بـد أن آمانـدا فقـدت عقلهـا مـن التسـاؤل أيـن أكـون، لكنـي لا أسـتطيع أن أجـذب نفـسي بعيـدا. حيـاتي، أو عـلى الأقـل نسـخة مشـابهة مذهلـة منهـا، تتكشـف في الناحيـة الأخـرى مـن الشـارع.

عندمـا أفتـح بـاب حجرتنـا بالفنـدق يكـون وقـت طويـل قـد مـر بعـد منتصـف الليـل.

الأنوار مضاءة، والتليفزيون يُدوّي.

تهب آماندا من السرير، مرتدية تيشيرت وبنطلون بيجاما.

أغلق الباب بنعومة خلفي.

أقول: "أنا آسف".

"أنت أيها الوغد".

"مررت بيوم سيئ".

"أنت مررت بيوم سيئ".

"آماندا...".

تندفـع نحـوي، وتدفعنـي بيديهـا بأشـد مـا تسـتطيع، جعلـة إيـاي أصطـدم بالبـاب مـن جديـد.

تقـول: "ظننتـك تركتنـي. ثـم ظننـت أن شـيئا قـد حـدث لـك. ولم تكـن لـديّ طريقـة لأتصـل بـك. بـدأت الاتصـال بالمستشـفيات، معطيـة إياهـم وصفـك الجسـدي".

"لم أكن أبدا لأتركك هكذا".

"وكيف من المفترض بي أن أعرف هذا؟ لقد أرعبتني!"

"أنا آسف يا آماندا".

"أين كنت؟"

كانت قد حاصرتني بينها وبين الباب.

"فقط جلست على تلك الدكة في الناحية الأخرى من الشارع أمام بيتي طوال اليوم".

"طوال اليوم؟ لماذا؟"

"لا أعرف".

"هذا ليس بيتك يا جيسون. تلك ليست أسرتك".

"أعرف هذا".

"صحيح؟"

"كما تتبعت دانييلا وجيسون في سهرة".

"ماذا تقصد بأنك تتبعتهما؟"

"وقفت خارج المطعم الذي أكلا فيه".

يعتريني الخجل وأنا أقول هذه الكلمات.

أندفع متجاوزا آماندا إلى داخل الحجرة، وأجلس على طرف سريري.

تتقدم وتقف أمامي.

أقول: "ذهبا إلى السينما بعدها. تتبعتهما إلى الداخل. جلست خلفهما في القاعة".



t.me/qurssan

"أوه يا جيسون".

"فعلت شيئا آخر غبيا".

"ماذا؟"

"استخدمت بعض مالنا لأشتري هاتفا".

"ولماذا احتجت إلى هاتف؟"

"حتى أتمكن من الاتصال بدانييلا والتظاهر بأني جيسون زوجها".

أتهيأ لأن تفقد آماندا أعصابها مرة أخرى، لكنها بدلا من ذلك تخطو نحوي وتحتضن رقبتي وتقبل أم رأسي.

تقول: "قف".

"لماذا؟"

"فقط افعل ما يقال لك".

أنهض.

تفتح سوستة سترتي وتساعدني في إخراج ذراعيّ من الكُمَّين. ثم تدفعني مرة أخرى إلى السرير وتجثو.

تفك رباط فردتي حذائي.

وتنتزعهما من قدميّ وتلقي بهما في الركن.

أقول: "للمرة الأولى أفهم كيف يمكن أن يكون جيسون الذي تعرفينه قد فعل ما فعله بي. لديّ بعض الأفكار اللعينة".

"عقولنا لم تُبنَ للتعامل مع هذا. رؤية كل هذه النسخ المختلفة من زوجتك.. لا يمكنني حتى أن أتخيل".

"لا بد أنه قد تتبعني لأسابيع. إلى العمل. في ليالي سهري مع دانييلا. ربما جلس على نفس هذه الدكة وراقبنا ونحن نتحرك عبر

أرجـاء بيتنـا في الليـل، وهـو يتخيلنـي خـارج الصـورة. هـل تعرفـين مـا كـدت أفعلـه الليلـة؟"

"ماذا؟". تبدو مرعوبة من أن تسمع.

"أظـن أنهـما ربمـا يحتفظـان بمفتاحهـما الاحتياطـي في نفـس المـكان الـذي نحتفـظ بـه فيـه. غـادرت السـينما مبكـرا. كنـت ذاهبـا لأجـد المفتـاح وأدخـل إلى البيـت. أردت أن أختبـئ في خزانـة وأراقـب حياتهـم. أشـاهدهم وهـم نائمـون. هـذا شيء مريـض، أعـرف. وأعـرف أن جيسـون خاصتـك ربمـا كان في بيتـي مـرات عديـدة قبـل الليلـة التـي امتلـك فيهـا شـجاعة أن يـسرق حيـاتي".

"لكنك لم تفعل هذا".

"لا".

"لأنك رجل نزيه".

"لا أشعر بأني نزيه جدا الآن".

أسـقط بظهـري عـلى المرتبـة وأُحـدِّق عاليـا في سـقف حجـرة الفنـدق تلـك التـي -بـكل تنويعاتهـا غـير الهامـة- قـد صـارت بيتنـا بعيـدا عـن الصنـدوق.

تزحف آماندا على السرير إلى جواري.

"لن يفلح هذا يا جيسون".

"ماذا تقصدين؟"

"نحن فقط ندور حول أنفسنا".

"لا أوافقـك. انظـري أيـن بدأنـا. أتذكريـن ذلـك العـالم الأول الـذي دخلنـاه، حيـث كانـت المبـاني تتسـاقط في كل مـكان حولنـا؟"

"لقد فقدت القدرة على حساب كم شيكاجو ذهبنا إليها".



t.me/qurssan

"نحن نقترب من مدينـ..".

"نحـنِ لا نقـترب يـا جيسـون. العـالم الـذي تبحـث عنـه هـو حبَّـة رمـل في شـاطئ لا نهـائي".

"هذا ليس صحيحا".

"لقـد رأيـت زوجتـك تُقتـل. وتمـوت مـن مـرض مخيـف. لقـد رأيتهـا وهـي لا تعرفـك. وهـي متزوجـة برجـال آخريـن. وهـي متزوجـة بنسـخ متعـددة منـك. كـم يمكنـك أن تتحمـل أكـثر مـن هـذا قبـل أن تصـاب بانهيـار ذهـاني؟ إنـه ليـس بعيـدا جـدا عـن حالتـك العقليـة الحاليـة".

"لا يتعلــق الأمــر بمــا يمكننــي أو لا يمكننــي تحملــه. الأمــر يتعلــق بالعثــور عــلى دانييــلا خاصتــي".

"فعـلا؟ أهـذا مـا كنـت تفعلـه بالجلـوس عـلى الدكـة طـوال اليـوم؟ تبحـث عـن زوجتـك؟ انظـر إليّ. لدينـا سـت عـشرة أمبولـة باقيـة. الفـرص تنفـد منـا".

رأسي يدق.

يدور حول نفسه.

"جيسـون". أشـعر بيديهـا عـلى وجهـي الآن. "أتعـرف مـا هـو تعريـف الجنـون؟"

"ماذا؟"

"فعل نفس الشيء مرارا وتكرارا وتوقع نتائج مختلفة".

"في المرة التالية...".

"مـاذا؟ في المـرة التاليـة سـنجد عالمـك؟ كيـف؟ أسـتملأ كراسـة أخـرى الليلـة؟ وهـل سـيصنع هـذا فارقـا لـو فعلـت؟" تضـع يدهـا عـلى صـدري. "قلبـك يـدق بجنـون. يجـب أن تهـدأ".

تتدحرج من فوقي، وتطفئ المصباح على المائدة بين السريرين.

وترقد بجواري، لكن ليس هناك أي شيء جنسي في لمستها.

رأسي يشعر بتحسن مع انطفاء الأنوار.

الإنـارة الوحيـدة في الحجـرة هـي النـور النيـون الأزرق الآتي مـن اللافتـة خـارج النافـذة، والوقـت متأخـر بمـا يكفـي لأن تكـون السـيارات المـارة في الشـارع أسـفلنا قليلـة ومتباعـدة.

النوم يأتي على حصانه. برحمة.

أغلـق عينـيّ، مفكـرا في الكراسـات الخمـس المكومـة عـلى مائـدة سريـري. تقريبـا كل صفحـة مليئـة بشـخبطتي المتزايـدة الجنـون. أظـل أفكـر إن كنـت أكتـب مـا يكفـي، إن كنـت محـددا بمـا يكفي، فإني سـأقبض عـلى صـورة كاملـة بشـكل كافٍ لعالمـي كي تأخـذني أخـيرا إلى موطنـي.

لكن هذا لا يحدث.

أماندا ليست على خطأ.

أنا أبحث عن حبَّة رمل في شاطئ لا نهائي.



t.me/qurssan

# (12)

في الصباح، آماندا ليست إلى جواري. أرقد على جنبي، مراقبا ضوء الشمس وهو يندفع عبر الستائر، منصتا إلى ضوضاء المرور وهي تهمهم عبر الجدران. المنبه خلفي على المنضدة الجانبية. لا يمكنني أن أرى الوقت، لكنه يبدو متأخرا. لقد نمنا طويلا.

أنهض في جلستي، وألقي عني الأغطية، وأنظر نحو سرير آماندا.

إنه فارغ.

"آماندا؟"

أندفع بسرعة نحو الحمّام لأرى إن كانت هناك، لكن ما أراه على الخزانة يجعلني أتوقف.

بعض الأوراق المالية.

القليل من العملات المعدنية.

ثمان أمبولات.



t.me/qurssan

وورقة منتزعة من كراسة، مليئة بخط يد آماندا:

جيسون. بعد الليلة الماضية، أصبح واضحا لي أنك قد اتخذت قرارا بالسير في طريق لا يمكنني اتباعه. قاومت هذا طوال الليل. كصديقة لك، وكمعالجة، أريد أن أساعدك. أريد أن أعالجك. لكني لا أستطيع. ولا أستطيع الاستمرار في مشاهدتك وأنت تسقط. خاصة إذا كنتُ جزءا من سبب استمرارك في السقوط. إلى أي حد يوجه لاوعينا الجمعي اتصالاتنا بهذه العوالم؟ ليس الأمر أني لا أريدك أن تعود إلى زوجتك. فأنا لا أريد شيئا أكثر من هذا. لكننا معا الآن منذ أسابيع. من الصعب ألا نصبح مرتبطين، خاصة في ظل هذه الظروف، عندما تكون كل ما أملك.

قرأت كراساتك بالأمس، عندما كنت أتساءل إن كنتَ قد تركتني، ويا حبيبي.. أنت تغفل النقطة الجوهرية. أنت تكتب كل هذه الأشياء عن شيكاجو خاصتك، لكن ليس ما تشعر به.

لقد تركت لك حقيبة الظهر، ونصف الأمبولات، ونصف المال *(161* دولارا بالتمام والكمال وبعض الفكة*)*. لا أعرف أين سينتهي بي الأمر. أشعر بالفضول والرعب، لكني متحمسة أيضا. هناك جزء مني يريد أن يبقى فعلا، لكنك يجب أن تختار بابك التالي لكي تفتحه. وكذلك أنا.

جيسون، لا أتمنى لك غير السعادة. كن سالما.

آماندا

**الأمبولات الباقية: 7**

وحدي، يتغلغل الرعب التام للممر فيّ.

لم أشعر قط بأني وحيد هكذا.

ليس من وجود لدانييلا في هذا العالم.

شيكاجو لا تبدو هي من دونها.

أكره كل شيء فيها.

لون السماء يبدو غير طبيعي.

المباني المألوفة تسخر مني.

حتى الهواء له مذاق الكذبة.

لأنها ليست مدينتي.

إنها مدينتنا.

**الأمبولات الباقية: 6**

أنطلق وحدي.

طوال الليل، أقطع الشوارع وحدي.

دائخا.

خائفا.

تاركا جسدي يتخلص من العقار.

آكل في عربة طعام ساهرة وأركب القطار عائدا إلى منطقة ساوث سايد عند الفجر.

في طريقي إلى محطة توليد الكهرباء المهجورة، يراني ثلاثة مراهقين.

هم على الناحية الأخرى من الطريق، لكن في هذه الساعة، الشوارع خالية.

يصيحون بي.



t.me/qurssan

تهكمات وشتائم.

أتجاهلهم.

أسير بسرعة أكبر.

لكنـي أعـرف أني في مشـكلة عندمـا ينطلقـون عـبر الشـارع، متحركـين عـن عمـد في اتجاهـي.

للحظـة، أفكـر في الجـري، لكنهـم يافعـون وأسرع منـي بـلا شـك. إضافة إلى ذلـك، يخطـر ببـالي -بينـما يجـف فمـي سريعـا وتضـخ اسـتجابة (اضرب أو اهـرب) مقـدارا أوليـا مـن الأدرينالـين في دمـي- أني ربمـا أحتـاج إلى قـوتي.

عنـد أطـراف أحـد الأحيـاء، حيـث يبـدأ صـف مـن البيـوت المتشـابهة وسـاحة قطـار، يلحقـون بي.

ليس هناك أحد آخر في الخارج في هذه الساعة.

لا نجدة في الأفق.

إنهـم حتـى أصغـر مـما اعتقـدت في البدايـة، ورائحـة عَـرَق الشـعير تفـوح منهـم كعطـر شريـر. والطاقـة الباليـة التـي يحملونهـا في أعينهـم تشـير إلى أنهـم سـهروا طـوال الليـل، ربمـا بحثـا عـن هـذه الفرصـة بالضبط.

يبدأ الضرب بحماس.

لا يكلفون أنفسهم حتى عناء الكلام السخيف.

أنا أكثر تعبا وانكسارا من أن أقاتل دفاعا عن نفسي.

قبـل حتـى أن أعـرف مـا يحـدث، أسـقط عـلى الرصيـف متلقيـا الركلات في معـدتي وظهـري ووجهي.

أفقـد الوعـي للحظـة، وعندمـا أفيـق، أسـتطيع الشـعور بأيديهـم وهـي تتحسـس جسـدي مـن أعـلى لأسـفل في سرعـة، بحثـا -كـما أفـترض- عـن محفظـة ليسـت موجـودة.

في النهايـة ينتزعـون حقيبـة ظهـري، وبينـما أنـزف عـلى الرصيـف، يرحلـون ضاحكـين وهـم يجـرون في الشـارع.

أرقـد هنـاك لوقـت طويـل، منصتـا إلى صـوت المـرور وهـو يتزايـد بثبـات.

يزداد ضوء النهار.

يمر بي الناس سائرين على الرصيف دون أن يتوقفوا.

كل نَفَـس يـدق إسـفين ألم مـا بـين ضلوعـي المرضوضـة، وعينـي اليـسرى متورمـة ومقفولة.

بعد فترة، أتمكن من النهوض جالسا.

اللعنة.

الأمبولات!

معتمـدا عـلى سـياج مـن الأسـلاك المتشـابكة، أسـحب نفـسي لأقـف عـلى قدمـيّ.

رجاءً!

أدس يـدي داخـل قميـصي، وأصابعـي تتحسـس قطعـة الشريـط اللاصق المثبتـة إلى جانبي.

يؤلمني انتزاعها ببطء ألما كالجحيم، لكن كل شيء يؤلم كالجحيم.

الأمبولات لا تزال هناك.

ثلاث أمبولات مكسورة.

ثلاث أمبولات سليمة.



t.me/qurssan

أترنح عائدا إلى الصندوق وأغلق على نفسي في الداخل.

ضاعت نقودي.

ضاعت كراساتي.

وسرنجاتي وإبري.

ليس لديّ شيء غير جسدي المحطم وثلاث فرص أخرى لتصحيح هذا.

**الأمبولات الباقية: 2**

أقضي النصف الأول من النهار أتسول على ناصية أحد شوارع ساوث سايد؛ كي أجمع مالا كافيا لركوب قطار إلى داخل المدينة.

وأقضي بقيته على بعد أربعة مربعات سكنية من بيتي، جالسا على الرصيف خلف لافتة من الورق المقوى مكتوب عليها:

بلا مأوى. يائس. أي شيء يساعد.

لا بد أن حالة وجهي المُدمَّر تساعد كثيرا في إثارة التعاطف، لأني جمعت 28.15 دولارا قبل أن تغيب الشمس.

أنا جائع وعطشان وموجوع.

أختار عربة أكل تبدو رثة بما يكفي لقبولي، وبينما أدفع مقابل وجبتي، يفاجئني شعور بالإنهاك.

ليس لديّ مكان أذهب إليه.

ولا مال لحجرة في نُزُل.

في الخارج، كان الليل قد غدا باردا وممطرا.

أسـير إلى بيتـي وأدور حـول المربـع السـكني إلى الزقـاق، مفكـرا في مـكان يمكننـي النـوم فيـه دون إزعـاج، ودون أن يلحظنـي أحـد.

هنـاك مسـاحة بـين جراجـي وجـراج الجـار مختفيـة مـا بـين صفيحـة الزبالـة وصفيحـة إعـادة التدويـر. أزحـف بينهـما، آخـذا معـي صندوقـا مسـطحا، أسـنده عـلى حائـط جراجـي.

أسـفله، أسـتمع إلى المطـر وهـو يطـرق عـلى الـورق المقـوى فـوق رأسي، آمـلا أن يصمـد مـأواي المؤقـت الليلـة.

مـن زايـة رؤيتـي، يمكننـي أن أرى مـن فـوق السـياج العـالي الـذي يطـوق فنـائي الخلفـي، وعـبر نافـذة إلى داخـل الطابـق الثـاني مـن بيتـي.

إنها حجرة النوم الرئيسية.

يمر جيسون.

إنـه ليـس جيسـون2. أعـرف عـن يقـين أن هـذا ليـس عالمـي. فالمتاجـر والمطاعـم في المربـع السـكني السـابق عـلى بيتـي مختلفـة. وأسرة ديسِـن هـذه تمتلـك سـيارات مختلفـة عـن أسرتي. وهـو أثقـل وزنـا مـما كنـت عـلى الإطـلاق.

تظهر دانييلا للحظة في النافذة، تمد يدها، وتسدل الستار.

تصبحين على خير يا حبيبتي.

يشتد المطر.

يتهدل الصندوق.

أبدأ في الارتعاد.

يومـي الثامـن في شـوارع لوجـان سـكوير، جيسـون ديسِـن نفسـه يُسـقط ورقـة بخمسـة دولار في علبـة جمـع الصدقـات خاصتـي.



t.me/qurssan

ليس هناك خطر.

لا أحد يمكن أن يتعرف عليّ.

بعد أن أحرقتني الشمس ونمت لحيتي وأصبحت أفوح برائحة الفقر المدقع.

الناس في حيّي كرماء. كل يوم، أجمع ما يكفي لأكل وجبة رخيصة كل مساء وتظل في جيبي بضعة دولارات.

كل ليلة، أنام في الزقاق خلف 44 شارع إليانور.

يصبح الأمر لعبة من نوع ما. عندما تنطفئ الأنوار في حجرة النوم الرئيسية، أغلق عينيّ وأتخيل أني هو.

معها.

في بعض الأيام، أشعر أن عقلي يهرب مني.

قالت آماندا ذات مرة إن عالمها القديم قد بدأ يبدو كشبح، وأعتقد أني أعرف ما تعنيه. نحن نربط الواقع بالملموس؛ بكل شيء يمكن أن نختبره بحواسنا. ورغم أني أظل أقول لنفسي إن هناك صندوقا في ساوث سايد بشيكاجو يمكنه أن يأخذني إلى عالم أملك فيه كل شيء أريده وأحتاجه، لم أعد أصدق أن هذا المكان موجود. واقعي -أكثر وأكثر كل يوم- هو هذا العالم. حيث لا أملك شيئا.. حيث أعيش مشردا، مخلوقا قذرا لا يثير وجوده إلا التعاطف والشفقة والاشمئزاز.

بالقرب مني، رجل مشرد آخر يقف في منتصف الرصيف، يُجري حديثا بعلو صوته مع لا أحد.

أفكر، هل أنا مختلف كثيرا؟ أليس كلانا ضائعا في عوالم لم تعد تتوافق مع هويتنا، لأسباب خارجة عن سيطرتنا؟

اللحظـات الأكـثر رعبـا هـي تلـك التـي يبـدو أنهـا تجـيء بوتـيرة متزايـدة. اللحظـات التـي تبـدو فيهـا فكـرة الصنـدوق السـحري، حتـى لي، أشـبه بهذيـان شـخص مجنـون.

ذات ليلـة، أمـر بمحـل بيـع خمـور وأدرك أن لـديّ مـالا كافيـا لأشـتري زجاجـة مـن نـوع مـا.

أشرب نصف لتر كامل من ويسكي J&B.

أجـد نفـسي واقفـا في حجـرة النـوم الرئيسـية في 44 شـارع إليانـور، أحـدق إلى أسـفل في جيسـون ودانييـلا، النائمـين في سريرهـما تحـت كومـة متداخلـة مـن البطاطـين.

المنبـه عـلى المنضـدة المجـاورة للسريـر يشـير إلى السـاعة 3:38 صباحـا، ورغـم أن البيـت في صمـت الأمـوات، فإننـي سـكران جـدا حتـى إنـه يمكننـي الشـعور بصـوت دقـات قلبـي في طبلـة أذني.

لا يمكنني أن أجمع مسار الفكرة التي أتت بي إلى هنا.

كل ما يمكنني التفكير فيه هو أني كنت أمتلك هذا.

ذات مرة.

هذا الحلم الجميل بالحياة.

وفي هـذه اللحظـة، والحجـرة تـدور بي والدمـوع تسـيل عـلى وجهـي، لا أعـرف بالفعـل إن كانـت حيـاتي تلـك حقيقيـة أم متخيلـة.

آخـذ خطـوة نحـو جانـب جيسـون مـن السريـر، وتبـدأ عينـاي في التعـود عـلى الظـلام.

إنه ينام في سلام.

أريد ما في حوزته بشدة حتى إني أستطيع تذوقه.



t.me/qurssan

سأفعل أي شيء لأحصل على حياته. لأحل محله.

أتخيل قتله. خنقه حتى تخرج منه الحياة أو إطلاق رصاصة في دماغه.

أرى نفسي أحاول أن أكونه.

أحاول أن أتقبل هذه النسخة من دانييلا كزوجة لي. من تشارلي هذا كابن لي.

هل سيبدو هذا المنزل أبدا كبيتي؟

هل سأتمكن من النوم في الليل؟

هل يمكنني أن أنظر إلى عيني دانييلا ولا أفكر في الخوف الذي كان على وجه زوجها قبل ثانيتين من إنهائي لحياته؟

لا.

لا.

يجيء الوضوح صادما، مؤلما، فاضحا، لكن في اللحظة المضبوطة عندما تكون الحاجة إليه على أشدها.

الشعور بالذنب وكل الاختلافات البسيطة ستحول حياتي هنا إلى جحيم.. إلى تذكير ليس فقط بما قد فعلته، لكن بما لا أزال لم أفعله.

لن يبدو هذا أبدا كعالمي.

لست قادرا على هذا.

لا أريد هذا.

أنا لست هذا الرجل.

لا ينبغي أن أكون هنا.

•

وبينــما أتعــثر خارجــا مــن حجــرة النــوم وهابطــا إلى الصالــة، أدرك أن قيامــي حتــى بالتفكــير في هــذا كان معنــاه أن أكــف عــن البحــث عــن دانييــلا خاصتــي.

أن أقول إني أتركها تذهب.

إنه لا يمكن بلوغها.

وربمــا يكــون هــذا صحيحــا. ربمــا لا أملــك أي فرصــة أبــدا في العثــور عــلى طريقــة تعيــدني إليهــا وإلى تشــارلي وإلى عالمــي الكامــل. إلى حبــة الرمــل تلــك في شــاطئ لا نهــائي.

لكني لا أزال أملك أمبولتين باقيتين، ولن أتوقف عن القتال حتى تنتهيا.

---

أذهــب إلى محــل ملابــس مســتعملة وأشــتري ملابــس جديــدة: بنطلــون جينــز، وقميــص خفيــف، ومعطــف مــن الصوف الأســود.

ثــم أشــتري مســتلزمات حــمّام مــن صيدليــة، مــع كراســة وعلبــة أقــلام ومصبــاح يــدوي.

أحجــز غرفــة في نُــزُل، حيــث ألقــي ملابــسي في الزبالــة، وآخــذ أطــول حــمّام في حيــاتي.

الماء السائل من جسدي لونه رمادي.

أقــف أمــام المــرآة، أبــدو تقريبــا كــما أنــا مــن جديــد، رغــم أن عظــام وجنتــيّ بــارزة أكــثر بســبب ســوء التغذيــة.

أنام حتى الأصيل ثم أركب القطار إلى ساوث سايد.

محطــة توليــد الكهربــاء هادئــة، وضــوء الشــمس يدخــل مائــلا عــبر نوافــذ حجــرة المُولّــد.



t.me/qurssan

أجلس في مدخل الصندوق، وأفتح الكراسة.

منذ استيقظت وأنا أفكر فيما قالته آماندا في رسالة وداعها، كيف أني لم أكتب بالفعل عمَّا أشعر به.

وهكذا أكتب...

أنا في السابعة والعشرين من عمري. لقد عملت طوال الصباح في المختبر، والأمور تسير بشكل جيد جدا حتى إني تقريبا فوَّت الحفل. لقد فعلت هذا كثيرا مؤخرا: إهمال الأصدقاء والارتباطات الاجتماعية لكي أسرق فقط بضع ساعات أخرى في الحجرة النظيفة.

ألاحظك للمرة الأولى في الركن البعيد من الساحة الخلفية الصغيرة، بينما أقف على البلاط المحيط بحمام السباحة أرتشف بيرة كورونا بالليمون، وأفكاري مازالت هناك في المختبر. أعتقد أن طريقة وقوفك هي ما يلفت انتباهي؛ حيث يحاصرك شخص طويل ضامر يرتدي بنطلون جينز أسود ضيقا، أعرفه من هذه الدائرة من الأصدقاء، هو فنان أو شيء من هذا القبيل. لا أعرف حتى اسمه، فقط ما قاله لي صديقي كايل مؤخرا: أوه، هذا الشاب يضاجع الجميع.

لا أستطيع تفسير الأمر، حتى إلى هذا اليوم، لكن بينما أشاهده يثرثر مع هذه المرأة ذات الشعر الأسود والعينين السوداوين والفستان الأزرق الكوبالت -أنتِ- يأكلني بارق من الغيرة. بلا تفسير، وبجنون، أريد أن أضربه. شيء ما في لغة جسدك يشير إلى عدم الارتياح. لا تبتسمين، ذراعاك معقودتان، ويخطر على ذهني أنك محبوسة في حوار سيئ، وأني لسبب ما.. أهتم. تمسكين بكأس نبيذ فارغة، بها خطوط من بقايا لون أحمر. جزء مني يحثني: اذهب وتحدث معها. انقِذها. وجزء آخر يصرخ: أنت لا تعرف شيئا عن هذه المرأة، ولا حتى اسمها. أنت لست هذا الشخص.

أجـد نفـسي أتحـرك نحـوك عـبر العشـب، حامـلا كأسـا جديـدة مـن النبيـذ، وعندمـا تلتقـي عينـاك بعينـيّ، يبـدو كأن ماكينـة مـا قـد انقبضـت للتـوّ في صـدري. كأنهـا عـوالم متصادمـة. عندمـا أقـترب، تأخذيـن الـكأس مـن يـدي كأنـك قـد أرسـلتني مـن قبـل لآتي بهـا، وتبتسـمين بألفة بسـيطة، كأن أحدنـا قـد عـرف الآخـر منـذ الأزل. تحاولـين أن تقدمينـي إلى ديلـون، لكـن الفنـان ذا الجينـز الضيـق -الآن وقـد حيـل بـين قضيبـه وبـين مبتغـاه- يختلـق أعـذاره ويمـضي.

عندئـذ نكـون نحـن الاثنـين فقـط واقفـين في ظـل سـياج الشـجيرات وقلبـي يـدق كالمجنـون. أقـول: "أنـا آسـف عـلى المقاطعـة، لكـن بـدا كأنـك تحتاجـين إلى المسـاعدة". وتقولـين: "حـدس جيـد. إنـه جميـل، لكـن لا يطـاق". أقـدم نفـسي. تخبرينـي باسـمك. دانييـلا. دانييـلا.

لا أتذكـر غـير نتـف مـما قيـل في لحظاتنـا الأولى معـا. بشـكل أسـاسي كيـف ضحكـت عندمـا أخبرتـك أني متخصـص في الفيزيـاء الذريـة، لكـن ضحـكك لم يكـن سـخرية. كأن الكشـف قـد أبهجـك فعـلا. أتذكـر كيـف صبـغ النبيـذ شـفتيك. لطالمـا عرفـت، عـلى مسـتوى فكـريّ صرف، أن انفصالنـا وانعزالنـا هـما مجـرد وهـم. كلنـا مصنوعـون مـن نفـس الـشيء: الأجـزاء المنفجـرة مـن المـادة التـي تكونـت في نـيران النجـوم الميتـة. فقـط لم أشـعر قـط بهـذه المعرفـة تـسري في عظامـي حتـى تلـك اللحظـة، هنـاك، معـك. وكان هـذا بسـببك.

نعـم، ربمـا أردت فقـط أن أضاجعـك، لكنـي أتسـاءل كذلـك إن كان هـذا الشـعور بالتشـابك -ربمـا- دليـلا عـلى شيء مـا أعمـق. هـذا الخـط مـن التفكـير أحتفـظ بـه لنفـسي في حكمـة. أتذكـر النشـوة السـارة بسـبب البـيرة ودفء الشـمس، وبعـد ذلـك، عندمـا بـدأت تتـلاشى، أدركـت كـم أريـد بشـدة أن أتـرك هـذه الحفلـة معـك لكنـي لا أملـك الشـجاعة لأطلـب. وعندئـذ تقولـين: "لـديّ صديـق افتتـاح صالتـه الفنيـة الليلـة. أتريـد أن تـأتي؟"



t.me/qurssan

وأفكر: سأذهب إلى أي مكان معك.

## الأمبولات الباقية: 1

أسير في الممر اللا نهائي، وشعاع مصباحي اليدوي ينعكس من الحوائط.

بعد فترة، أتوقف أمام باب يشبه كل الباقين.

واحد في تريليون، تريليون، تريليون.

قلبي يدق بسرعة، وكفاي تتعرقان.

ليس هناك أي شيء آخر أريده.

فقط دانييلا خاصتي.

أريدها بطريقة لا يمكنني شرحها.

طريقة لا أريد أصلا أن أكون قادرا على شرحها، لأن لغزها شيء مثالي.

أريد المرأة التي رأيتها في حفل الساحة الخلفية ذاك منذ كل هذه السنين.

المرأة التي اخترت أن أصنع حياة معها، حتى على الرغم من أن هذا كان معناه ترك بعض الأشياء الأخرى التي أحببتها.

أريدها.

لا مزيد.

أسحب نَفَسا.

أُخرجه.

وأفتح الباب.

# (13)

جليـد مـن عاصفـة قريبـة غطـى الأرضيـة الخرسـانية، وكسـا المولـدات أسـفل تلـك النوافـذ العلويـة عديمـة الزجـاج.

حتـى الآن، تهـب زخـات ثلـج شـديدة مـن ناحيـة البحـيرة، تتدفـق هابطـة كقصاصـات زينـة بـاردة.

أتحرك مبتعدا عن الصندوق، محاولا أن أهدئ أملي.

يمكـن أن تكـون هـذه محطـة توليـد كهربـاء مهجـورة في جنـوب شـيكاجو في أي عـدد مـن العـوالم.

أتحـرك ببـطء بمحـاذاة صـف مـن المولـدات، فيلفـت انتباهـي شيء يـبرق عـلى الأرض.

أقترب.



t.me/qurssan

على بعد ست بوصات من قاعدة المولد، استقرت في شق في الخرسانة أمبولة فارغة مقطومة الرقبة. في كل محطات التوليد المهجورة التي مررت بها خلال الشهر الماضي، لم أرَ هذا أبدا.

ربما هي الأمبولة التي حقن بها جيسون2 نفسه قبل ثوان من فقدي للوعي، في الليلة التي سرق فيها حياتي.

أسير خارجا من مدينة الأشباح الصناعية.

جائع، عطشان، مرهق.

يلوح خط أفق المدينة إلى الشمال، وحتى على الرغم من أنه يبدو مقطوع الرأس على يد سحب الشتاء المنخفضة، فإنه بلا شك خط الأفق الذي أعرفه.

---

أركب قطار الخط الأحمر المتجه شمالا في محطة الشارع الثامن والسبعين، بينما يهبط الغسق.

ليست هناك أحزمة أمان، ولا لوحات ثلاثية الأبعاد في هذا القطار المعلق.

مجرد ركوبة بطيئة كسيحة عبر جنوب شيكاجو.

ثم التمدد الحضري لوسط المدينة.

أغير القطارات.

يحملني الخط الأزرق إلى داخل الأحياء الشمالية التي تم تحديثها وتجديدها، وحلت طبقة أرستقراطية للعيش فيها محل الطبقة الوسطى القديمة.

طوال الشهر الماضي، ذهبت إلى نسخ من شيكاجو بدت مشابهة، لكن هناك شيئا مختلفا في هذه المدينة. ليس فقط تلك الأمبولة

الفارغـة. إنـه شيء أعمـق لا يمكننـي تفسـيره إلا بـأن أقـول إنهـا تبـدو كمـكان أنتمـي إليـه. تبـدو كأنهـا ملـكي.

بينـما ننطلـق بجـوار حركـة مـرور سـاعة الـذروة المكتظـة عـلى الطريق السريـع، يشـتد سـقوط الثلج.

أتساءل:

هـل دانييـلا، دانييـلا خاصتـي، حيـة وبخـير تحـت هـذه السـحب المحملـة بالثلـج؟

هل تشارلي ابني يتنفس هواء هذا العالم؟

أخـرج مـن القطـار إلى رصيـف القطـار المعلـق في لوجـان سـكوير وأدفـع يـديّ عميقـا في جيبـي معطفـي. الثلـج ملتصـق بالشـوارع الأليفـة لمنطقتـي. بالأرصفـة. بالسـيارات المصفوفـة بمحـاذاة الأرصفـة. أضـواء الكشـافات العاليـة مـن حركـة مـرور سـاعة الـذروة تفتـح طريقـا عـبر غـزارة نـدف الثلـج.

بطـول وعـرض المربـع السـكني الـذي أعيـش فيـه، تقـف البيـوت متوهجـة وجميلـة في العاصفـة.

نصـف بوصـة هشـة مـن الثلـج تكومـت بالفعـل عـلى الدرجـات المؤديـة إلى شرفتـي الأماميـة، حيـث تشـير مجموعـة واحـدة مـن آثـار الأقـدام إلى البـاب.

عـبر النافـذة الأماميـة للبيـت المبنـيّ مـن الطـوب البنـيّ، أرى الأنـوار مضـاءة بالداخـل، ومـن حيـث أقـف عـلى الرصيـف؛ يبـدو هـذا بالضبط مثـل بيتـي.

أظـل متوقعـا أن أكتشـف تفصيلـة صغـيرة مـا في غـير محلهـا: البـاب الأمامـي الخطـأ، رقـم الشـارع الخطـأ، قطعـة أثـاث في الشرفـة لا أعرفهـا.

لكن الباب مضبوط.



t.me/qurssan

ورقم الشارع مضبوط.

بـل إن هنـاك نجفـة مكعبـة رباعيـة الأبعـاد فـوق مائـدة الطعـام في الحجـرة الأماميـة، وأنـا قريـب بمـا يكفـي لرؤيـة الصـورة الفوتوغرافيـة الكبـيرة عـلى رف المدفـأة: دانييـلا وتشـارلي وأنـا عنـد النتـوء الصخـري (إنسبيراشـن بوينـت) في متنـزه بِلُوسـتون الوطنـي.

عـبر المدخـل المفتـوح المـؤدي مـن حجـرة الطعـام إلى المطبـخ، ألمـح جيسـون واقفـا عنـد منضـدة المطبـخ، يحمـل زجاجـة مـن النبيـذ. يمـد يـده، ويصـب في كأس شـخص مـا.

يحل الابتهاج فجأة، لكنه لا يدوم.

مـن نقطـة مراقبتـي، كل مـا يمكننـي رؤيتـه هـو يـد جميلـة تمسـك بعنـق الـكأس، ويسـقط عـليّ كالجـدار مـرة أخـرى مـا فعلـه هـذا الرجـل بي.

كل ما أخذه.

كل شيء سرقه.

لا يمكننــي ســماع أي شيء هنــا في الخــارج تحــت الثلــج، لكنــي أراه يضحــك ويأخــذ رشــفة مــن النبيــذ.

عمَّ يتكلمان؟

متى كانت آخر مرة تضاجعا فيها؟

هل دانييلا أسعد الآن مما كانت منذ شهر، معي؟

هل يمكنني أن أنتظر حتى أعرف الإجابة عن هذا السؤال؟

الصـوت العاقـل الهـادئ في رأسي يقـترح بحكمـة أن أبتعـد عـن البيـت الآن فـورا.

لست مستعدا لفعل هذا. ليست لديّ خطة.

فقط الغضب والغيرة.

ولا ينبغي أن أتسرع بأي فعل قبل الأوان. مازلت أحتاج مزيدا من التأكيد على أن هذا هو عالمي.

على مسافة بسيطة بامتداد المربع السكني، أرى المؤخرة المألوفة لسيارتنا السوبربان. وبينما أمر بجوارها، أنفض الثلج العالق على شارة إلينوي.

رقم اللوحة المعدنية هو رقمي.

الدهان باللون المضبوط.

أمسح الزجاج الخلفي.

ملصق نادي (ليكمونت ليونز) الأرجواني يبدو مضبوطا، بقدر ما هو نصف منزوع. كنت قد شعرت بالندم فور أن وضعت الملصق على الزجاج. حاولت أن أنزعه، لكنني لم أتمكن إلا من إزالة النصف العلوي من وجه الأسد، لذا فإن كل ما بقي هو فم يزأر.

لكن هذا كان منذ ثلاثة أعوام.

أحتاج شيئا أحدث، أكثر حسما.

قبل عدة أسابيع من اختطافي، دخلت بظهر السوبربان عن غير قصد في عدّاد موقف السيارات بجوار الحرم الجامعي. لم ينتج عن ذلك دمار كبير يتجاوز شقا في مصباح السيارة الخلفي الأيمن وانبعاجا في ممتص الصدمات.

أمسح الثلج عن البلاستيك الأحمر للمصباح الخلفي ثم عن ممتص الصدمات.

ألمس الشق.

ألمس الانبعاج.



t.me/qurssan

لا توجد سيارة سوبربان أخرى في كل نسخ شيكاجو-التي لا تُعد ولا تُحصى والتي زرتها كلها- حملت هذه العلامات.

أنهض، وألقي نظرة عبر الشارع نحو الدكة حيث قضيت ذات مرة يوما كاملا أراقب نسخة أخرى من حياتي تتجلى للعيان. إنها فارغة في هذه اللحظة، والثلج يتراكم في صمت على المقعد.

اللعنة.

خلف الدكة ببضعة أقدام، ثمة شخص يراقبني عبر الظلام الثلجي.

أبدأ السير بسرعة على الرصيف، مفكرا أنه ربما بدا الأمر كأني كنت أسرق اللوحة المعدنية من السوبربان.

يجب أن أكون أكثر حذرا.

لافتة النيون الأزرق في الواجهة الأمامية لحانة ڤيليج تاب تومض وتنطفئ عبر العاصفة، كأنها إشارة من فنار، وتخبرني أني قريب من البيت.

لا يوجد فندق رويال في هذا العالم، لذا أحجز غرفة في فندق (دايز إن) الحزين المقابل لحانتي المحلية.

ليلتان هما كل ما أستطيع تحمل كلفته، وهو ما يخفض احتياطيّ النقدي إلى 120 دولارا وبعض الفكة.

مركز الخدمات عبارة عن حجرة ضئيلة بعد المدخل في الطابق الأول، به حاسوب مكتبي متوسط عفا عليه الزمن، وماكينة فاكس، وطابعة.

من الإنترنت، أتأكد من ثلاث معلومات.

جيسون ديسِن هو أستاذ في قسم الفيزياء بكلية ليكمونت.

ريان هولدر قد فاز للتوّ بجائزة باقيا عن إسهاماته البحثية في مجال علم الأعصاب.

دانييلا ڤارجاس-ديسن ليست فنانة شهيرة من شيكاجو، ولا تدير مشروعا لتصميم الجرافيك. موقعها الإليكتروني الهاوي على نحو ساحر يعرض قطعا متعددة من أفضل أعمالها، ويعلن عن خدماتها كمعلمة للفن .

وبينما أصعد السلم متثاقلا إلى حجرتي بالطابق الثالث، أبدأ أخيرا في السماح لنفسي بالتصديق.

هذا هو عالمي.

أجلس بجوار النافذة في حجرتي بالفندق، محدقا إلى أسفل في لافتة ڤيليج تاب النيون الوامضة.

أنا لست شخصا عنيفا.

لم أضرب رجلا من قبل.

حتى لم أحاول ذلك قط.

لكن إذا كنت أريد استعادة أسرتي، ليس هناك ببساطة طريق آخر غير ذلك.

لا بد أن أفعل شيئا فظيعا.

لا بد أن أفعل ما فعله بي جيسون2، فقط من دون الخيار الحافظ للضمير الذي يعني ببساطة إعادته إلى داخل الصندوق. حتى على الرغم من أن لديّ أمبولة واحدة باقية، لن أكرر خطأه.

كان ينبغي عليه قتلي عندما كانت لديه الفرصة.



t.me/qurssan

أشـعر بالجانـب الفيزيـائي مـن عقـلي يتسـلل داخـلا، محاولا أن يسـيطر عـلى الأمور.

أنا عالِم، في النهاية. مفكر ذو عقلية منهجية.

لذلك أفكر في هذا كتجربة معملية.

هناك نتيجة أريد أن أحققها.

ما الخطوات التي ستتطلبها مني كي أصل إلى هذه النتيجة؟

أولا: حدد النتيجة المرغوبة.

أن أقتـل جيسـون ديسِـن الـذي يعيـش في بيتـي، وأضعـه في مـكان حيـث لـن يجـده أي شـخص مـرة أخـرى أبـدا.

ما الأدوات التي أحتاجها كي أنجز هذا؟

سيارة.

مسدس.

وسيلة ما لتقييده.

جاروف.

مكان آمن للتخلص من جثته.

أكره هذه الأفكار.

نعـم، لقـد أخـذ زوجتـي وابنـي وحيـاتي، لكـن فكـرة التحضـير والعنـف قبيحـة جـدا.

هنـاك غابـة محميـة عـلى مسـافة سـاعة جنـوب شـيكاجو. المنتـزه العـام (كانـاكي ريفـر سـتيت بـارك). لقـد ذهبـت إليـه عـدة مـرات مـع تشـارلي ودانييـلا، عـادة في الخريـف عندمـا تسـقط أوراق الشـجر ونكـون متلهفـين عـلى البريـة والعزلـة ويـوم خـارج المدينـة.

يمكنني أن أقود جيسون2 إلى هناك ليلا، أو أجعله هو يقود، بالضبط كما فعل بي.

أقوده في إحدى الطرقات التي أعرفها على الجانب الشمالي من النهر.

سأكون هناك قبلها بيوم أو اثنين، لذا سيكون قبره محفورا بالفعل في مكان ما هادئ ومنعزل. سأكون قد بحثت كم ينبغي أن يكون عمقه؛ حتى لا تتمكن الحيوانات من شم رائحة التعفن. سأجعله يظن أنه سيحفر قبره بنفسه، حتى يعتقد أن لديه وقتا أكبر لرسم خطة هروب أو لإقناعي بألا أفعل هذا. بعدئذ، عندما نكون على بعد عشرين قدما من الحفرة، سأسقط الجاروف وأقول حان الوقت لبدء الحفر.

وبينما ينحني ليلتقطه، سأفعل الشيء الذي لا يمكنني تخيله.

سأطلق رصاصة في مؤخرة رأسه.

ثم سأجذبه إلى الحفرة وأدحرجه إلى داخلها وأغطيه بالتراب.

الخبر السار هو أنه لا أحد سيبحث عنه.

سأنزلق عائدا إلى حياته بنفس الطريقة التي انزلق بها إلى حياتي.

ربما بعد سنوات في طريق الحياة، سأخبر دانييلا بالحقيقة.

وربما لن أخبرها أبدا.

محل الأدوات الرياضية على بُعد ثلاثة مربعات سكنية، ولا تزال هناك ساعة قبل الإغلاق. اعتدت أن أجيء مرة في العام لأشتري الأحذية الرياضية والكرات عندما كان تشارلي يهوى كرة القدم خلال المدرسة الإعدادية.



t.me/qurssan

حتـى في ذلـك الوقـت، كانـت طاولـة المسدسـات دائمـا تحمـل سـحرا خاصـا لي.

كانت لغزا.

لم أتمكـن قـط مـن تخيـل مـا قـد يدفـع أحـدا لأن يرغـب في امتـلاك واحـد.

لقـد أطلقـت النـار مرتـين أو ثلاثـا في حيـاتي، بينـما كنـت في المدرسـة الثانويـة في أيـوا. حتـى في ذلـك الوقـت، ونحـن نطلـق النـار عـلى براميـل نفـط صدئـة في مزرعـة أفضـل أصدقـائي، لم أشـعر بنفـس الإثـارة التـي شـعر بهـا الأطفـال الآخـرون. أخافنـي الأمـر أكـثر مـن الـلازم. فبينـما كنـت واقفـا أواجـه الهـدف، وأصـوب المسـدس الثقيـل، لم أسـتطع الهـروب مـن فكـرة أني أحمـل المـوت.

المحـل اسـمه (فيلـد آنـد جلـوف)، وأنـا واحـد مـن ثلاثـة زبائـن في هـذه السـاعة المتأخـرة.

أعـبر سـائرا بجـوار رفـوف مـن السـترات الواقيـة وحائـط مـن أحذيـة الجـري، وأشـق طريقـي نحـو الطاولـة في مؤخـرة المحـل.

بنـادق صيـد وبنـادق عاديـة معلقـة عـلى الحائـط فـوق صناديـق الذخـيرة.

مسدسات تلمع تحت زجاج الطاولة.

مسدسات سوداء.

مسدسات مطلية بالكروم.

مسدسات لها أسطوانات.

مسدسات من دون أسطوانات.

مسدسات تبدو كأنه ينبغي أن يحملها فقط رجال شرطة الحراسة في أفلام الحركة في السبعينات.

تتقدم نحوي امرأة ترتدي تيشيرت أسود وبنطلون جينز أزرق باهتا. لها هالة مميزة تشبه آني أوكلي[1] بشعرها الأحمر المجعد والوشم الذي يلتف حول ذراعها الأيمن المليء بالنمش، حيث كتبت: ... حق الناس في الاحتفاظ بالسلاح وحمله، لن يتم انتهاكه.

تسألني: "هل أساعدك في شيء؟"

"نعم، كنت أريد أن أشتري مسدسا، لكن -كي أكون صادقا- أنا لا أعرف حتى الأوليات عنه".

"لماذا تريد مسدسا؟"

"للدفاع عن البيت".

تجذب مجموعة مفاتيح من جيبها وتفتح الخزانة التي أقف أمامها. أراقب ذراعها وهي تمتد أسفل الزجاج وترفع مسدسا أسود.

"إذًا هذا مسدس من طراز جلوك 23. عيار 40. صناعة نمساوية. قوة ضربة قاضية متينة. يمكنني أيضا أن أوفر لك نسخة أصغر من الحجم المدمج إذا كنت تريد شيئا أصغر من أجل تصريح حمل سلاح شخصي مُخبَّأ".

"وهل سيوقف هذا أي دخيل؟"

"أوه نعم. سيوقعهم أرضا، ولن ينهضوا ثانية".

تسحب الأجزاء المتحركة وتفحصها لتتأكد من أن الأنبوبة نظيفة، ثم تغلقها من جديد وتخرج الخزانة.

"كم رصاصة يحملها؟"

---

(1) آني أوكلي (1860-1926) كانت قناصة أمريكية ولاعبة استعراضية ماهرة في إطلاق النار.



t.me/qurssan

"ثلاث عشرة طلقة".

تقدم لي المسدس.

لست متأكدا بالضبط مما يُفترض بي أن أفعله به. أصوبه؟ أتحسس وزنه؟

أمسكه بطريقة خرقاء في يدي، وحتى على الرغم من أنه ليس مشحونا، أشعر بنفس ذلك القلق أني أحمل الموت.

بطاقة السعر تتدلى من صمام الأمان وتشير إلى 599.99 دولار.

أحتاج إلى حساب موقفي المالي. ربما يمكنني أن أدخل البنك وأسحب من حساب مدخرات تشارلي. تشارلي لا يدخل أبدا على هذا الحساب. ولا أحد يفعل. لو سحبت ألفي دولار أو ما شابه، لا أظن أن أحدا سيشعر بهذا. على الأقل ليس على الفور. بالطبع، سأحتاج إلى أن أتحصل بطريقة ما على رخصة قيادة في البداية.

تسأل: "ما رأيك فيه؟"

"نعم. أقصد أنه يبدو كمسدس".

"يمكنني أن أعرض عليك بعض الأنواع الأخرى. لديّ مسدس سميث آند ويسون .357 لطيف فعلا إذا كنت تفكر أكثر في شيء يشبه مسدس الساقية الدوّارة".

"لا، هذا المسدس سيؤدي الغرض. أنا فقط بحاجة لتجميع بعض المال. ما إجراءات التحقق من الخلفية؟"

"هل لديك بطاقة فويد؟"

"وما هذا؟"

"بطاقة هوية لمالكي الأسلحة النارية تصدرها شرطة ولاية إلينوي. يجب عليك أن تتقدم بطلب للحصول عليها".

"كم المدة التي يستغرقها الأمر؟"

لا تجيب.

فقط تحدق فيّ بطريقة غريبة، ثم تمد يدها وتأخذ المسدس الجلوك من يدي وتعيده إلى مستقره تحت الزجاج.

أسأل: "هل قلت شيئا خاطئا؟"

"أنت جيسون، أليس كذلك؟"

"كيف تعرفين اسمي؟"

"كنت واقفة هنا أحاول تجميع الأمر، للتأكد من أني لست مجنونة. ألا تعرف اسمي؟"

"لا".

"انظر، أعتقد أنك تتلاعب بي، وليس من الحكمة أن..."

"أنا لم أتحدث إليك من قبل. في الحقيقة، أنا لم أدخل هذا المحل طوال ما يقرب من أربع سنوات".

تغلق الخزانة وتعيد حلقة المفاتيح إلى جيبها.

"أعتقد أنه عليك أن تغادر الآن يا جيسون".

"أنا لا أفهم..."

"إذا لم تكن هذه لعبة ما، فإما أنه لديك إصابة في المخ أو ألزهايمر أو أنك مجرد مجنون صريح".

"عمَّ تتحدثين؟"

"ألا تعرف فعلا؟"

"لا".



t.me/qurssan

تميل مستندة بمرفقيها على الطاولة. "منذ يومين، جئت إلى هنا، وقلت إنك تريد أن تشتري مسدسا. عرضت عليك نفس المسدس الجلوك. وقلتَ إنه لغرض الدفاع عن البيت".

ماذا يعني هذا؟ هل يستعد جيسون2 بشكل عام تحسبا لعودتي المحتملة، أم أنه ينتظرني بالفعل؟

أسألها: "هل بعتني مسدسا؟"

"لا، لم يكن لديك بطاقة فويد. وقلت إنك بحاجة للحصول على مال. ولا أعتقد أنه كان لديك حتى رخصة قيادة".

الآن يسري إحساس واخز في عمودي الفقري.

تصاب ركبتاي بالوهن.

تقول: "ولم يكن الأمر منذ يومين فقط. شعرت بطاقة غريبة منك، لذا بالأمس سألت جراي، الذي يعمل أيضا على طاولة المسدسات، إذا كان قد رآك هنا من قبل. وكان رده بالإيجاب. ثلاث مرات أخرى في الأسبوع الأخير. والآن، ها أنت هنا مرة أخرى".

أستند بجسدي على الطاولة.

"لذا يا جيسون، أنا لا أريد أن أراك أبدا في هذا المحل من جديد. ولا حتى لتشتري حزاما رياضيا. لو حدث هذا، سأتصل بالشرطة. هل تفهم ما أقوله لك؟"

تبدو مرعوبة ومصممة، ولن أرغب في مصادفتها حتى في زقاق مظلم حيث ستراني تهديدا لها.

أقول: "أفهم".

"اخرج من محلي".

أخطو خارجا إلى الثلج المنهمر، وندف الثلج تعصف بوجهي، ورأسي يدور.

ألقي نظرة في الشارع، وأرى سيارة أجرة تقترب. عندما أرفع ذراعي، تنحرف نحوي، مبطئة حتى تتوقف بمحاذاة الرصيف. أفتح الباب الخلفي وأقفز داخلا.

يسأل السائق: "إلى أين؟"

إلى أين.

سؤال عظيم.

"فندق من فضلك".

"أي فندق؟"

"لا أعرف. شيء في نطاق عشرة مربعات سكنية. شيء رخيص. أريدك أن تختاره".

ينظر إلى الخلف عبر الزجاج البلاستيكي الفاصل بين المقدمة والمقاعد الخلفية.

"تريدني أنا أن أختاره؟"

"نعم".

للحظة، أعتقد أنه لن يفعل. ربما هو طلب غريب أكثر من اللازم. ربما سيأمرني بالنزول. لكنه بدلا من ذلك، يُشغل العدّاد ويعود إلى مسار المرور.

أحدق من خلال النافذة في الثلج المتساقط عبر المصابيح الأمامية، والمصابيح الخلفية، وأضواء الشارع، والأضواء الوامضة.

قلبي يدق بعنف في صدري، وأفكاري تتسارع.



t.me/qurssan

أحتاج إلى أن أهدأ.

أن أعالج الأمر بمنطق، بعقلانية.

تتوقف سيارة الأجرة أمام فندق بائس المظهر اسمه (إند أوف دايز).

ينظر السائق إلى الخلف ويسأل: "هل هذا مناسب لك؟"

أدفع الأجرة وأتجه إلى مكتب الاستقبال.

هناك مباراة لفريق (شيكاجو بولز) في الراديو، وخلف المكتب يجلس موظف فندق ثقيل يأكل طعاما صينيا من أسطول من العلب الكرتونية البيضاء.

أنفض الثلج عن كتفيّ، وأحجز غرفة تحت اسم جدي لأمي: جيس ماكري.

أدفع مقابل ليلة واحدة.

لا يتبقى معي غير 14.76 دولار.

أتجه صاعدا إلى الطابق الرابع، وأوصد على نفسي داخل الحجرة وراء المزلاج والسلسلة.

إنها حجرة بلا حياة على الإطلاق.

سرير عليه لحاف كئيب بنقشة الزهر.

مائدة من خشب الفورمايكا.

تسريحة مصنوعة من الخشب الحُبيبي.

لكنها دافئة على الأقل.

أتحرك إلى الستائر وأتلصص خارجا.

الثلـج يتسـاقط بشـدة كافيـة لأن تبـدأ في إخـلاء الشـوارع، والجليـد يتراكـم عـلى الأرض المرصوفـة، مظهـرا آثـار إطـارات السـيارات المـارة.

أخلـع ملابـسي وأخبـئ أمبولتـي الأخـيرة في نسـخة الكتـاب المقـدس -توزيـع جمعيـة جيديـون- في الـدرج الأسـفل مـن المنضـدة المجـاورة للسريـر.

ثم أقفز تحت الدش.

أحتاج إلى التفكير.

أهبـط بالمصعـد إلى الطابـق الأول، وأسـتخدم بطاقـة المفتـاح لدخـول مركـز الخدمـات.

أدخـل إلى خدمـة الرسـائل الإليكترونيـة المجانيـة التـي أسـتخدمها في هـذا العـالم، وأنقـر أول فكـرة باسـم مسـتخدم تـأتي إلى ذهنـي.

اسمي عند تهجئته بالسيم اللاتيني[1]: asonjayessenday

لا يدهشني أنه يتم قبول الاسم.

كلمة المرور واضحة.

الكلمـة التـي اسـتخدمتها لـكل شيء تقريبـا طـوال العشريـن عامـا الماضيـة.. النـوع والموديـل والسـنة لسـيارتي الأولى: jeepwrangler89

أحاول تسجيل الدخول.

يفلح الأمر.

---

(1) Pig Latin هـو سـيم أو لعبـة لغويـة يتـم فيهـا تحويـر الكلـمات الإنجليزيـة -عـادة- بإضافـة لاحقـة ملفقـة، أو بتحريـك الحـرف السـاكن الأول، أو مجموعـة الحـروف السـاكنة الأولى إلى آخـر الكلمـة وإضافـة مقطـع صـوتي لتكويـن هـذه اللاحقـة؛ لإخفـاء الكلمـة عـن الآخريـن ممـن لا يعرفـون القاعـدة أو السـيم.



t.me/qurssan

أجـد نفـسي في حسـاب رسـائل إليكترونيـة حديـث الإنشـاء، يحتـوي صنـدوق بريـده عـلى عـدة رسـائل إليكترونيـة ترحيبية مـن مقـدم الخدمة، وزسـالة حديثـة مـن "جيسـون" تـم فتحهـا بالفعـل.

عنـوان الرسـالة: مرحبـا بعودتـك إلى الوطـن يـا جيسـون ديسِـن الحقيقـي.

أفتحها.

لا توجد رسالة فيها.

مجرد رابط تشعبي.

في أثناء تحميل الصفحة الجديدة يظهر إعلان على الشاشة:

مرحبا في أوبرتشات!

هناك حاليا ثلاثة مشاركين نشطين.

هل أنت مستخدم جديد؟

أدوس على نعم.

اسم استخدامك جيسون9.

عليّ أن أُنشئ كلمة مرور قبل تسجيل الدخول.

نافذة كبيرة تعرض التاريخ الكامل للمحادثة.

مجموعة من أيقونات التعبيرات.

حيـز صغـير للكتابـة فيـه وإرسـال رسـائل عامـة إلى مجلـس الإدارة ورسـائل خاصـة إلى المشـاركين الأفـراد.

أحـرك الفـأرة صاعـدا إلى أعـلى المحادثـة، التـي بـدأت منـذ ثمـان عـشرة سـاعة تقريبـا. أحـدث رسـالة عمرهـا أربعـون دقيقـة.

جيسون أدمِن: لقد رأيت بعضكم حول البيت. وأعرف أن هناك المزيد منكم هناك.

جيسون3: هل هذا يحدث بالفعل؟

جيسون4: هل هذا يحدث بالفعل؟

جيسون6: غير حقيقي.

جيسون3: إذًا كم منكم ذهب إلى محل (فيلد آند جلوف)؟

جيسون أدمِن: منذ ثلاثة أيام.

جيسون4: منذ يومين.

جيسون6: اشتريت واحدا في جنوب شيكاجو.

جيسون5: لديك مسدس؟

جيسون6: نعم.

جيسون أدمِن: مَن كل الذين فكروا في (كانكاكي)؟

جيسون3: مذنب.

جيسون4: مذنب.

جيسون6: لقد ذهبت إلى هناك فعلا بالسيارة وحفرت حفرة ليلة أمس. كنت مستعدا تماما للذهاب. جهزت سيارة. جاروف. حبل. كل شيء مخطط بطريقة مثالية. هذا المساء، ذهبت إلى البيت لأنتظر جيسون الذي فعل هذا بنا كلنا كي نرحل. لكني عندئذ رأيت نفسي خلف السيارة السوبربان.

جيسون8: ولماذا ألغيت الأمر يا جيسون6؟

جيسون6: ما جدوى الاستمرار فيه؟ لو تخلصت منه، سيظهر أحدكم لحظتها ويفعل نفس الشيء بي.



t.me/qurssan

جيسون3: هل طالعتم جميعا سيناريوهات نظرية الألعاب؟[1]

جيسون4: نعم.

جيسون6: نعم.

جيسون8: نعم.

جيسون أدمِن: نعم.

جيسون: إذًا كلنا نعرف أنه لا توجد طريقة ينتهي بها هذا الأمر على نحو جيد.

جيسون4: من الممكن فقط أن تقتلوا أنفسكم كلكم وتتركوني أنالها.

جيسون أدمِن: أنا فتحت هذه الغرفة للمحادثة ولديّ وسائل التحكم كمشرف. هناك خمسة جيسون آخرون متوارون في هذه اللحظة، فقط لعلمكم.

جيسون3: لماذا لا نضم قوتنا كلنا ونغزو العالم؟ هل يمكنكم تخيل ماذا سيحدث بكل هذه النسخ الكثيرة منا وهي تعمل معا بالفعل؟ (فقط أمزح تقريبا)

جيسون6: هل يمكنني تخيل ما سيحدث؟ تماما. سيضعوننا في مختبر حكومي ويختبروننا حتى نهاية الزمان.

جيسون4: هل يمكنني فقط أن أقول ما نفكر فيه كلنا؟ هذا غريب على نحو لعين.

(1) نظرية الألعاب أو نظرية المباراة، وتُعرف بأنها وسيلة من وسائل التحليل الرياضي لحالات الصراع والتعاون بين متخذي القرار الأذكياء العاقلين. ورغم ارتباطها في الأساس بالألعاب فإنها ترتبط كثيرا بالاقتصاد والعلوم السياسية والمنطق وعلم النفس وعلوم الكمبيوتر.

جيسون5: لديّ مسدس كذلك. لا أحد منكم حارب بنفس القوة التي حاربت بها لأعود إلى البيت. لا أحد منكم رأى ما رأيت.

جيسون7: ليست لديك أي فكرة عمّا مر به بفيتنا.

جيسون5: أنا رأيت الجحيم. حرفيا. الجحيم. أين أنت الآن يا جيسون7؟ لقد قتلتُ بالفعل اثنين منا.

يومض تحذير آخر عبر الشاشة:

لديك رسالة خاصة من جيسون7.

أفتح الرسالة، ورأسي يدق بعنف، تنفجر.

أعرف أن هذا الموقف جنوني تماما، لكن هل تريد أن تكون شريكا لي؟ عقلان أقوى من واحد. يمكننا أن نعمل معا كي نتخلص من الآخرين، وعندما ينقشع كل الدخان، أنا واثق بأننا نستطيع أن نجد حلا. الوقت حرج. ماذا تقول؟

ماذا أقول؟

بالكاد يمكنني التنفس.

أغادر مركز الخدمات.

العرق يسيل على جانبيّ، لكني أشعر بالبرد الشديد.

مدخل الطابق الأول خالٍ، هادئ.

أهرول نحو المصعد، وأصعد إلى الطابق الرابع.

أخطو خارجا من المصعد على البساط ذي اللون البيج، وأتحرك مسرعا قاطعا الصالة وأغلق على نفسي من جديد في حجرتي.

كل شيء يدور بشكل لولبي.

كيف لم أتوقع حدوث هذا؟



t.me/qurssan

في ضوء كل ما حدث، كان هذا حتميا.

رغـم أني لم أكـن أتفـرع داخـل نسـخ واقـع بديلـة في الممـر، كان ذلـك يحـدث بالتأكيـد في كل عـالم دخلـت فيـه. مـا يعنـي أن نسـخا أخـرى منـي كانـت تنقسـم في هـذه العـوالم مـن الرمـاد والثلـج والوبـاء.

منعتنـي الطبيعـة اللانهائيـة للممـر مـن الاصطـدام بنسـخ أخـرى مـن نفـسي، لكنـي رأيـت واحـدا: الجيسـون الـذي كان ظهـره مسـلوخا.

لا شـك أن أغلـب هـؤلاء الجيسـونات قـد قُتلـوا أو ضاعـوا للأبـد في عـوالم أخـرى، لكـن بعضهـم -مثـلي- قامـوا بالاختيـارات الصحيحـة. أو كانـوا محظوظـين. لعـل طرقهـم كانـت مختلفـة عـن طريقـي، عـبر أبـواب مختلفـة، عـبر عـوالم مختلفـة، لكنهـم في النهايـة وجـدوا طرقهـم الخاصـة للعـودة إلى شـيكاجو هـذه.

كلنا نريد نفس الشيء: أن نستعيد حياتنا.

يا إلهي.

حياتنا نحن.

عائلتنا نحن.

مـاذا لـو أن أغلـب هـؤلاء الجيسـونات الآخريـن هـم بالضبـط مثـلي؟ رجـال محترمـون يريـدون اسـتعادة مـا أُخـذ منهـم. ولـو أن هـذه هـي الحـال، مـا الحـق الـذي يخصنـي في دانييـلا وتشـارلي أكـثر مـن بقيتهـم؟

هذه ليست مجرد مباراة شطرنج. إنها مباراة شطرنج ضد ذاتي.

لا أريـد أن أنظـر إلى الأمـر بهـذه الطريقـة، لكـن لا يمكننـي تجنـب هذا. الجيسـونات الآخـرون يريـدون أغـلى شيء لـدي في العـالم: أسرتي. وهـذا يجعـل منهـم أعـدائي. أسـأل نفـسي مـا الـذي سـأرغب في فعلـه كي أسـتعيد حيـاتي. هـل سـأقتل نسـخة أخـرى منـي لـو كان هـذا يعنـي أن بإمـكاني قضـاء بقيـة أيامـي مـع دانييـلا؟ وهـل سـيفعلون هـم ذلـك؟

أتخيـل هــذه النســخ الأخــرى منــي وهــم يجلســون في حجراتهــم الفندقيـة الموحشـة، أو يسـيرون في الشـوارع الجليديـة، أو يراقبـون بيتـي المبنـيّ بالطـوب البنـيّ، يتصارعـون مـع نفـس هـذا الخـط مـن التفكـير.

يسألون أنفسهم نفس هذه الأسئلة.

يحاولون التنبؤ بالتحركات التالية لأشباههم.

لا يمكـن أن تكـون هنـاك أي مشـاركة. إنهـا لعبـة تنافسـية، محصلتهـا صفـر، حيـث لا يمكـن إلا لواحـد فقـط أن يفـوز.

لـو تهـور أي أحـد، لـو خرجـت الأمـور عـن السـيطرة وأصيبـت دانييـلا وتشـارلي أو قُتـلا، عندئـذ لـن يفـوز أحـد. لا بـد أن هـذا هـو السـبب في أن الأشـياء بـدت طبيعيـة عندمـا نظـرت إلى الداخـل عـبر النافـذة الأماميـة لبيتـي منـذ عـدة سـاعات.

لا أحـد يعـرف أي تحـرك ينبغـي القيـام بـه، لذلـك لم يقـم أي أحـد بـأي لعبـة ضد جيسـون2.

إنه وضع كلاسيكي، نظرية ألعاب صريحة.

حالــة مرعبــة مــن (معضلــة الســجينين)[1] تطــرح ســؤالا: هــل مــن الممكــن أن تتفــوق في التفكــير عــلى نفســك؟

أنا لست آمنا.

أسرتي ليست آمنة.

لكن ماذا يمكنني أن أفعل؟

إذا كان كل تحـرك ممكـن أفكـر فيـه محكومـا عليـه بـأن يكـون متوقَعـا أو متَّخـذا، مـن قبـل حتـى أن تكـون لي فرصـة، أيـن سـيتركني هـذا؟

---

(1) معضلـة السـجينين مثـال قيـاسي لتحليـل لعبـة وفـق نظريـة الألعـاب، وتبـين كيـف أن فرديـن عاقلـين تمامـا قـد لا يتعاونـان حتـى لـو بـدا أن ذلـك سـيحقق أفضـل مصالحهـما.



t.me/qurssan

أشعر كأن روحي تود الخروج من جلدي.

أسوأ الأيام في الصندوق -الرماد البركاني المنهمر على وجهي، التجمد تقريبا حتى الموت، رؤية دانييلا في عالم لم تنطق فيه باسمي قط- لا تُقارَن بالعاصفة التي تدور داخلي في هذه اللحظة.

لم أشعر قط بأني أكثر بُعدا من البيت من الآن.

يرن الهاتف، فيعيدني بعنف إلى الحاضر.

أتجه إلى المنضدة، أرفع السماعة في الرنة الثالثة.

"آلو؟"

لا إجابة، فقط تنفس ناعم.

أغلق الخط.

أتحرك إلى النافذة.

أزيح الستائر قليلا.

إلى الأسفل بارتفاع الطوابق الأربعة، الشارع خالٍ، والثلج لا يزال ينهمر.

يرن الهاتف مرة أخرى، لكن رنة واحدة فقط هذه المرة.

غريب.

وبينما أستلقي عائدا ببطء على السرير، يظل الاتصال الهاتفي يوخزني.

ماذا لو أن نسخة أخرى مني تحاول التأكد من أني في حجرتي؟

أولا، كيف يمكن أن يجدني في هذا الفندق؟

تأتي الإجابة سريعا، وهي إجابة مرعبة.

في هذه اللحظة عينها، لا بد أن هناك نسخا كثيرة مني في لوجان سكوير تفعل بالضبط ما يفعله هو: الاتصال بكل نُزُل وفندق في

منطقتـي لتجـد الجيسـونات الآخريـن. ليـس حظـا أنـه وجـدني. إنـه احتـمال إحصـائي. مجـرد حفنـة مـن الجيسـونات، يقـوم كل واحـد منهـم بدسـتة مكالمـات؛ يمكنهـم أن يغطـوا كل الفنـادق الموجـودة في نطـاق أميـال قليلـة مـن بيتـي.

لكن هل يبوح موظف الفندق برقم حجرتي؟

ربمـا ليـس عـن قصـد، لكـن مـن المحتمـل خـداع الرجـل الجالـس بالـدور الأرضي يسـتمع إلى مبـارة البولـز ويحشـو فمـه بالطعـام الصينـي.

كيف كنت لأخدعه أنا؟

لـو كان شخص آخـر غـيري يبحـث عنـي، فـإن الاسـم الـذي حجـزت بـه ربمـا كان سـيبقيني غـير مكشـوف. لكـن كل هـذه النسـخ الأخـرى تعـرف اسـم جـدي لأمـي. لقـد أخطـأت في هـذا الاختيـار. وإذا كان اسـتخدام هـذا الاسـم هـو فكـرتي البديهيـة الأولى، فسـتكون أيضـا الفكـرة البديهيـة الأولى لجيسـون آخـر. إذًا بافـتراض أني عرفـت الاسـم الـذي حجـزت بـه، مـاذا كنـت لأفعـل بعـد ذلـك؟

مكتب الاستقبال لن يبوح برقم حجرتي هكذا.

سيجب عليّ أن أتظاهر بأني أعرف أني أقيم هنا.

كنت سأتصل بالفندق وأطلب توصيلي بحجرة جيس ماكري.

وعندمـا أسـمع صـوتي يـرد عـلى الناحيـة الأخـرى مـن الخـط، كنـت سـأعرف أني هنـا وأغلـق السـماعة عـلى الفـور.

بعـد ذلـك كنـت سـأتصل مـرة أخـرى بعـد ثلاثـين ثانيـة وأقـول للموظـف: "آسـف لإزعاجـك مـرة أخـرى، لكنـي اتصلـت منـذ لحظـة وانقطـع الخـط بالصدفـة. هـل يمكنـك أن توصلنـي بـــ.. أوه، اللعنـة، مـاذا كان رقـم الحجـرة؟"



t.me/qurssan

ولـو كنـت محظوظـا، وكان موظـف مكتـب الاسـتقبال أحمـق شـارد الذهـن، فهنـاك فرصـة محترمـة لأن يفـشي رقـم حجـرتي دون تفكـير قبـل إعـادة توصيـلي.

وبالتالي فإن المكالمة الأولى للتأكد من الأمر،وكنت أنا من رددت.

وبالتـالي فـإن المكالمـة الثانيـة هـي التـي أغلـق فيهـا المتصـل الخـط عـلى الفـور بعـد أن عـرف أي حجـرة أقيـم فيهـا.

أنهض عن السرير.

الفكرة سخيفة، لكن لا يمكنني تجاهلها.

هل أنا صاعد إلى هنا الآن كي أقتلني؟

أدس ذراعيّ في كميّ معطفي الصوفي وأتجه إلى الباب.

أشـعر بـدوار مـن الخـوف، حتـى وأنـا أتوقـع أفعـالي، أفكـر في أني ربمـا أكـون مجنونـا. ربمـا أنـا مندفـع نحـو تفسـير غريـب لـشيء عـادي: أن يـرن الهاتـف مرتـين في حجـرتي.

ربما.

لكن بعد غرفة المحادثة هذه، لا شيء سيدهشني.

ماذا لو أني على حق ولم أستمع لصوتي الداخلي؟

اذهب.

الآن فورا.

أفتح الباب ببطء.

أخطو خارجا إلى الصالة.

إنها خالية.

صامتة فيما عدا الطنين منخفض الذبذبات لمصابيح الفلورسنت فوقي.

السلالم أم المصعد؟

في الطرف البعيد من المدخل، يصدر المصعد رنينا.

أسمع الأبواب وهي تبدأ في الانفراج، ثم يخطو خارجا من كابينة المصعد رجل يرتدي سترة مبتلة.

للحظة، لا يمكنني التحرك.

لا يمكنني أن أبعد عينيّ عنه.

إنه أنا يسير نحوي.

تلتقي أعيننا.

هو لا يبتسم.

لا يحمل أي انفعال على وجهه إلا حدة تبعث القشعريرة.

يرفع مسدسا، وأجري فجأة في الاتجاه المضاد، موسعا خطوتي في المدخل نحو الباب الموجود في الطرف البعيد والذي أدعو ألا يكون موصدا.

أندفع عبر الباب الموجود أسفل لافتة (خروج) المتوهجة، ملقيا نظرة خلفي بينما أصل إلى الدرج.

شبيهي يجري نحوي.

أهبط السلالم، ويدي تنزلق بطول الدرابزين لأضبط توازني، مفكرا: لا تقع، لا تقع، لا تقع.

عندما أصل إلى بسطة الطابق الثالث، أسمع الباب ينفتح بصوت مدوٍ فوقي، وصدى وقع أقدامه يملأ الدَرَج.

أستمر في الهبوط.

أصل إلى الطابق الثاني.



t.me/qurssan

ثـم الأول، حيـث يـؤدي بـاب ذو نافـذة في الوسـط إلى داخـل البهـو وبـاب آخـر بـلا نافـذة يـؤدي إلى مـكان آخـر.

أختار المكان الآخر، مندفعا عبر الباب...

إلى داخل حائط من الهواء المُجمَّد المليء بالثلج.

أتعـثر أسـفل بعـض الدرجـات إلى عمـق عـدة بوصـات مـن المسـحوق الثلجـي الطـازج، وينزلـق حـذائي عـلى الرصيـف المتجمـد بالصقيـع.

مـا إن أعتـدل، حتـى ينبثـق هيـكل شـخص مـن ظـلال الزقـاق بـين مكبـيّ النفايـات.

يرتدي معطفا مثل معطفي.

شعره مغطى بنثار الثلج.

إنه أنا.

النصـل في يـده يعكـس بريقـا مـن الضـوء الآتي مـن مصبـاح الشـارع القريـب، ويتقـدم نحـوي، وسـكينه موجـه إلى بطنـي - السـكين الـذي كان أحـد الأشـياء القياسـية داخـل حقيبـة ظهـر مختـبرات ڤيلوسـيتي.

آخـذ خطـوة إلى الجنـب في اللحظـة الممكنـة الأخـيرة، قابضـا عـلى ذراعـه وملقيـا إيـاه بـكل قـوتي إلى الدرجـات التـي تـؤدي إلى الفنـدق.

يصطـدم بالسـلالم بينـما ينفتـح البـاب فوقنـا، وقبـل ثانيتـين مـن انطلاقـي جاريـا للنجـاة بحيـاتي، أُودع ذاكـرتي أكـثر الصـور اسـتحالة: نسـخة منـي يخطـو خـارج الـدرج ممسـكا بمسـدس، ونسـخة أخـرى يوقـف نفسـه بعيـدا عـن السـلالم، ويـداه تبحثـان بجنـون عـن سـكينه، الـذي اختفـى في الثلـج.

هل هما شريكان؟

يعملان معا لقتل كل جيسون يمكنهما أن يعثرا عليه؟

أعدو بين المباني، والثلج يضرب وجهي، ورئتاي تحترقان.

أنعطـف عنـد رصيـف الشـارع التـالي، وأنظـر خلفـي في الزقـاق، أرى ظلـين يتحـركان نحـوي.

أندفع عبر الثلج العاصف.

لا أحد في الخارج.

الشوارع خالية.

إلى الأمـام بعـد عـدة أبـواب، أسـمع انفجـارا مـن الضوضـاء: أنـاس يهتفـون مهللـين.

أندفـع نحـو الصـوت، دافعـا بابـا خشـبيا باليـا إلى داخـل خـمارة رخيصـة ليـس بهـا مـكان إلا للوقـوف، وقـد التفـت الجميـع مواجهـين صـف الشاشـات المسـطحة أعـلى البـار، حيـث فريـق البولـز محـاصر في مبـاراة ربـع النهـائي الفاصلـة مـع الفريـق الزائـر.

أشق طريقي داخل الحشد، تاركا إياه يبتلعني.

ليـس هنـاك أي مـكان للجلـوس، لكنـي في النهايـة أنجـح في احتـلال قـدم مربـع ضيـق أقـف فيـه أسـفل لوحـة تصويـب السـهام.

الكل مشدود للمباراة، لكني أراقب الباب.

لاعـب الدائـرة في فريـق البولـز ينجـح في إحـراز رميـة ثلاثيـة، وتنفجـر الحجـرة في هديـر مـن الفرحـة الصافيـة، يخبـط الغربـاء كفوفهـم بكفـوف الآخريـن ويحتضنـون بعضهـم.

ينفتح باب الخمارة متأرجحا.

أرى نفسي واقفا على العتبة، مغطى بالثلج.

يأخذ خطوة إلى الداخل.

يضيع مني للحظة، ثم أراه مرة أخرى عندما يتموج الحشد.



t.me/qurssan

ما الذي مرت به هذه النسخة من جيسون ديسِن؟ ما العوالم التي رآها؟ ما الجحيم الذي حاربه كي يصل من جديد إلى شيكاجو هذه؟

يمسح الزحام بعينيه.

خلفه، أرى الثلج يتساقط بالخارج.

عيناه تبدوان قاسيتين وباردتين، لكنني أتساءل إن كان سيقول عني نفس الشيء.

وبينما تتحرك نظرته إلى حيث أقف في مؤخرة الحجرة، أقرفص أسفل لوحة التصويب، مختبئا في غابة السيقان.

أدع دقيقة كاملة تمر.

وعندما يهدر الحشد مرة أخرى، أقف ببطء.

باب الخمارة مغلق الآن.

لقد رحل شبيهي.

يفوز فريق البولز.

يمكث الناس، سعداء وسكارى.

يستغرق الأمر ساعة حتى تنفتح ثغرة في البار، ولأنه ليس لديّ مكان أذهب إليه، أصعد على مقعد بار وأطلب بيرة خفيفة تقلص ميزانيتي إلى أقل من 10 دولارات.

أتضور جوعا، لكن هذا المكان لا يقدم طعاما، لذا ألتهم عدة سلطانيات من مقرمشات (تشيكس ميكس) بينما أحتضن بيرتي.

يحـاول رجـل مخمـور أن يُشركنـي في حديـث عـن فـرص البولـز بعـد نهايـة الموسـم، لكنـي أكتفـي بالتحديـق في بـيرتي حتـى يشـتمني ويبـدأ في مضايقـة امرأتـين تقفـان خلفـي.

صوته عالٍ، وعدواني.

يظهر حافظ نظام المكان ويسحبه إلى الخارج.

يخف الزحام.

وبينـما أجلـس عـلى البـار، محـاولا أن أتجاهـل الضوضـاء، أظـل راسـيًا عـلى مفهـوم واحـد: أحتـاج إلى إبعـاد دانييـلا وتشـارلي عـن بيتنـا في 44 شـارع إليانـور؛ مـا دامـا في البيـت سـيظل خطـر قيـام هـؤلاء الجيسـونات بـشيء مجنـون.

لكن كيف؟

من المحتمل أن جيسون2 معهما الآن.

إنه منتصف الليل.

والذهـاب إلى أي مـكان قريـب مـن بيتنـا يسـتتبع طريقـا خطـرا أكـثر مـن الـلازم.

أحتاج إلى أن تغادر دانييلا، أن تأتي إليّ.

لكـن كل فكـرة تأتينـي، تـأتي هـي نفسـها إلى جيسـون آخـر، أو تكـون قـد أتـت إليـه بالفعـل، أو سـتأتيه قريبـا.

لا سبيل لديّ للفوز.

وإذ ينفتح باب الخمارة متأرجحا، أتطلع ناظرا.

نسـخة منـي -بحقيبـة ظهـر، ومعطـف صـوفي، وحـذاء برقبـة- يخطـو عـبر المدخـل، وعندمـا تلتقـي أعيننـا، يُظهـر الدهشـة ويرفـع ذراعيـه الاثنتـين علامـة الإذعـان.



t.me/qurssan

طيب. ربما هو ليس هنا من أجلي.

لـو أن هنـاك الكثـير مـن الجيسـونات يجوبـون لوجـان سـكوير كـما أظـن، فمـن الممكـن أن يكـون قـد تعـثر بالمـكان ودخـل بسـبب الـبرد، بحثـا عـن المـأوى والأمـان. مثلـما فعلـت.

يتقـدم إلى البـار ويصعـد المقعـد الخـالي إلى جـوار مقعـدي، ويـداه العاريتـان ترتعشـان مـن الـبرد.

أو الخوف.

تقـترب السـاقية عـلى مهـل وتنظـر إلينـا نحـن الاثنـين بفضـول -كأنهـا تريـد أن تسـأل- لكـن كل مـا تقولـه للقـادم الجديـد هـو: "مـاذا يمكننـي أن أُحـضر لـك؟"

"أيا كان ما يشربه".

نراقبهـا وهـي تسـحب قـدح النصـف لـتر مـن أسـفل الصنبـور وتحـضر الكـوب، والرغـوة تسـيل مـن جوانبـه.

يرفع جيسون بيرته.

أرفع بيرتي.

نحدق أحدنا في الآخر.

لديـه جـرح باهـت عـبر الجانـب الأيمـن مـن وجهـه، كأن أحـدا جرحـه بسـكين.

الخيط المربوط حول خنصره مطابق لخيطي.

نشرب.

"متى حدث...؟"

"متى حدث...؟"

لا يمكننا أن نفعل شيئا غير الابتسام.

أقول: "هذه الظهيرة. وأنت؟"

"بالأمس".

"لديّ إحساس بأن الأمر سيكون صعبا نوعا ما ألا...".

"... ألا ينهي جمل أحدنا الآخر؟"

"أتعرف فيم أفكر الآن؟"

"لا أستطيع قراءة ما في عقلك".

يا للغرابة؛ أنا أكلم نفسي، لكن صوته لا يبدو مثلما أعتقد أن صوتي يبدو عليه.

أقول: "أتساءل متى تفرع بنا الطريق أنا وأنت. هل رأيت عالم الرماد المتساقط؟"

"نعم. وبعد ذلك الثلج. بالكاد نجوت من هذا العالم".

أسأله: "وماذا عن آماندا؟"

"تفرقنا في العاصفة".

أشعر بوخزة فَقْد كأنها انفجار صغير في أحشائي.

أقول: "ظللنا معا في عالمي. وجدنا ملجأ في بيت".

"البيت الذي كان مدفونا حتى نوافذه البارزة؟"

"بالضبط".

"وجدت هذا البيت أيضا. بالأسرة الميتة داخله".

"إذًا أين...؟"

"إذًا أين...؟"



t.me/qurssan

يقول: "تفضل أنت أولا".

وبينما يرتشف بيرته، أسأل: "أين ذهبت بعد عالم الثلج؟"

"خرجت من الصندوق إلى بدروم ذاك الشخص. استشاط غضبه. كان لديه مسدس، قيدني. وربما كان قد قرر أن يقتلني لولا أنه أخذ واحدة من تلك الأمبولات وقرر أن يلقي نظرة على الممر بنفسه".

"إذًا دخل ولم يخرج أبدا".

"بالضبط".

"وبعد ذلك؟"

تنأى عيناه للحظة.

يأخذ رشفة طويلة أخرى من بيرته.

"بعد ذلك رأيت بعض الأشخاص الشريرين. أشرار فعلا. عوالم مظلمة. أماكن شريرة. ماذا عنك؟"

أشاركه قصتي، ورغم أن البوح يبدو جيدا، لا يمكن إنكار غرابة أن أبوح إليه.

أنا وهذا الرجل كنا شخصا واحدا حتى شهر مضى. الأمر الذي يعني أن تسعة وتسعين وتسعة من عشرة في المئة من تاريخنا هي تاريخ مشترك.

قلنا نفس الأشياء. قمنا باختيارات متطابقة. شعرنا بنفس المخاوف.

نفس الحب.

وبينما يشتري لنا دورا ثانيا من البيرة، لا يمكنني أن أبعد عينيّ عنه.

أنا أجلس إلى جواري.

هناك شيء ما فيه لا يبدو حقيقيا إلى حد كبير.

ربما لأني أراقب من نقطة مراقبة مستحيلة.. أنظر إلى نفسي من خارج نفسي.

يبدو قويا، ولكنه مُتعَب ومدمَّر وخائف أيضا.

الأمر أشبه بالتحدث إلى صديق يعرف كل شيء عنك، لكن هناك طبقة إضافية من الألفة الموجعة. باستثناء الشهر الماضي، لا توجد أسرار بيننا. هو يعرف كل شيء سيئ قمت به. كل فكرة استمتعت بها. نقاط ضعفي. مخاوفي السرية.

أقول: "نحن نسميه جيسون2.. الأمر الذي يشير إلى أننا نعتقد أننا جيسون1. أننا الأصل. لكن لا يمكننا نحن الاثنين أن نكون جيسون1. وهناك آخرون في الخارج يعتقدون أنهم هم الأصل".

"لا أحد منا هو ذاك".

"لا. نحن أجزاء من مُركَّب".

يقول: "واجهات.. بعضها قريبة جدا من أن تكون نفس الرجل، مثلما أفترض فيك وفيّ. وبعضها تفصلها عوالم كاملة".

أقول: "هذا يجعلك تفكر في نفسك في ضوء مختلف، أليس كذلك؟"

"يجعلني أتساءل: من هو جيسون النموذجي؟ هل هو موجود حتى؟"

"كل ما يمكنك فعله هو أن تعيش أفضل نسخة منك، صحيح؟"

"أخذت الكلمات من فمي".

تعلن الساقية حلول وقت آخر الطلبات.

أقول: "لا يستطيع كثير من الناس قول إنهم قاموا بهذا".

"ماذا؟ تشاركوا البيرة مع أنفسهم؟"



t.me/qurssan

"نعم".

يُنهي بيرته.

أُنهي بيرتي.

ينزلق هابطا من فوق مقعده، ويقول: "سأغادر أولاً".

"أي طريق ستتخذ؟"

يتردد. "شمالا".

"لن أتبعك. هل يمكنني توقع نفس الشيء؟"

"نعم".

"لا يمكننا الحصول عليهما نحن الاثنين".

يقول: "السؤال هو: من يستحقهما؟ وربما لا توجد إجابة. لكن لو كان الأمر يتعلق بي وبك، لن أدعك تمنعني من أن أكون مع دانييلا وتشارلي. لن أحب هذا، لكني سأقتلك لو وصل الأمر إلى هذا الحد".

"شكرا على البيرة يا جيسون".

أراقبه وهو يمضي.

أنتظر خمس دقائق.

أنا آخر من يغادر.

لا يزال الثلج يتساقط.

هناك نصف قدم من المسحوق الطازج في الشوارع، وكاسحات الجليد تعمل.

أخطو إلى الرصيف، آخذ لحظة كي أستوعب ما يحيط بي.

عدة زبائن من الخمارة يترنحون مبتعدين، لكني لا أرى أحدا آخر في الشوارع.

لا أعرف إلى أين أذهب.

ليس لديّ مكان أذهب إليه.

في جيبي بطاقتا دخول فندقيتان صالحتان للاستعمال، لكن لن يكون استخدام أي منهما آمنا. من الممكن أن يحصل الجيسونات الآخرون على نسخ منهما بسهولة. ويمكن أن يكونوا داخل حجرتي في هذه اللحظة، ينتظرون عودتي.

أتذكر فجأة: أمبولتي الأخيرة هناك في ذلك الفندق الثاني.

لقد ضاعت الآن.

أبدأ في السير على الرصيف.

الساعة الثانية صباحا، وأنا أسير خاويا معدما.

كم جيسون آخر يجوب هذه الشوارع في هذه اللحظة نفسها، مواجها نفس المخاوف، ونفس الأسئلة؟

كم منهم قُتل؟

كم منهم خارج للصيد؟

لا يمكنني الهروب من الإحساس بأني لست آمنا في لوجان سكوير، حتى في منتصف الليل. كل زقاق أمر به، كل مدخل تغطيه الظلال، أبحث فيه عن أي حركة، عن شخص يخرج ليطاردني.

نصف ميل يصل بي إلى منطقة (هومبولت بارك).

أسير عبر الجليد.

خارجا إلى حقل صامت.

أنا في مرحلة ما بعد التعب.

ساقاي تؤلمانني.



t.me/qurssan

معدتي تقرقر من الجوع.

لا يمكنني الاستمرار في المُضيّ قُدُما.

تطل عليّ من بعيد شجرة كبيرة دائمة الخضرة، أغصانها محنية تحت ثقل الثلج.

فروعها السفلى أعلى من الأرض بأربعة أقدام، لكنها تقدم ما يشبه المأوى من العاصفة.

بالقرب من الجذع، لا يوجد إلا غبار من الثلج، أنفضه بعيدا وأجلس في التراب مستندا على الشجرة في الجانب الذي لا يواجه الريح.

الجو هادئ للغاية.

يمكنني سماع الهمهمة البعيدة لكاسحات الثلوج وهي تتحرك عبر المدينة.

السماء لها لون النيون الوردي من كل الأضواء المنعكسة من السحب المنخفضة.

أضم أطراف معطفي وأُكوّر قبضتيّ لأحفظ بعض الحرارة الأساسية.

من حيث أجلس، تطل عيناي على حقل مفتوح، تناثرت فيه الأشجار.

الثلج يسقط أمام أعمدة الإنارة على طول ممر سير بعيد، صانعا أكاليل من الندف البراقة قرب الضوء.

لا شيء يتحرك هناك في الخارج.

الجو بارد، لكنه ليس سيئا كما كان يمكن أن يكون لو أن السماء هادئة وصافية.

لا أعتقد أني سأتجمد حتى الموت.

لكني لا أعتقد أني سأنام أيضا.

وبينما أغلق عينيّ، تدهمني فكرة.

العشوائية.

كيف تهزم خصما مضبوطا في الأصل على التنبؤ بأي وكل تحرك قد تقوم به؟

أن تفعل شيئا عشوائيا تماما.

غير مخطط.

أن تقوم بتحرك لم تضعه في اعتبارك، تحرك منحته القليل من التفكير المسبق أو لم تفكر فيه مسبقا أصلا.

ربما هو تحرك سيئ قد ينفجر في وجهك ويكلفك خسارة المباراة.

لكن ربما تكون لعبة لم يرها آخرك وهي آتية، لعبة ستمنحك تفوقا إستراتيجيا غير متوقع.

إذًا كيف أطبق هذا الخط من التفكير على موقفي؟

كيف أفعل شيئا عشوائيا تماما ويتحدى التوقع؟

بطريقة ما أنام.

أصحو مرتعدا على عالم باللونين الرمادي والأبيض.

الثلج والريح قد توقفا، وعبر الأشجار عديمة الأوراق يمكنني أن أرى أجزاء من خط أفق المدينة على البُعد، وأعلى مبانيها التي تمس طبقة الغيوم المعلقة فوق المدينة.

الحقل المفتوح أبيض وساكن.

إنه الفجر.



t.me/qurssan

تنطفئ أعمدة الإنارة مرة واحدة.

أنهض في جلستي، وأنا متيبس على نحو لا يُصدَّق.

على معطفي أقل القليل من غبار الثلج.

أنفاسي تخرج بخارا في البرد.

من بين كل نسخ شيكاجو التي رأيتها، لا توجد واحدة يمكنها أن تلمس سكون هذا الصباح.

حيث تُبقي الشوارع الخالية كل شيء ساكتا.

حيث السماء بيضاء والأرض بيضاء، بينما تقف المباني والأشجار في تناقض صارخ مع كل هذا.

أفكر في السبعة ملايين شخص الذين ما زالوا في أَسرَّتهم تحت الأغطية أو يقفون في نوافذهم، يتطلعون من بين الستائر إلى ما تركته العاصفة خلفها.

شيء آمن ومريح جدا لمجرد تخيله.

أجاهد كي أنهض على قدميّ.

كنت قد صحوت بفكرة مجنونة.

شيء ما حدث في الخمارة ليلة الأمس، بالضبط قبل أن يدخل جيسون الآخر، أوحى لي بها. وهي ليست شيئا كنت لأفكر فيه وحدي، الأمر الذي يجعلني أثق بها إلى حد كبير.

أسير عائدا عبر المنتزه، وأمشي شمالا نحو لوجان سكوير.

نحو البيت.

في أول محـل بقالـة أقابلـه، أدخـل وأشـتري سـيجارا (سـويشر سـويت) وولاعـة (بيـك).

الباقي 8.21 دولار.

معطفي رطب من الثلج.

أعلقــه عــلى الــرف بجــوار المدخــل وأتخــذ طريقــي ســائرا بجــوار الكاونــتر.

يبـدو هـذا المـكان أصيـلا عـلى نحـو جليـل، كأنـه كان هنـا دائمـا. لا تـأتي هالـة عِقـد الخمسـينات المحيطـة بـه مـن التنجيـد بالڤينيـل الأحمـر الـذي يكسـو المقصـورات والمقاعـد، أو مـن الصـور الفوتوغرافيـة المؤطـرة للزبائـن المنتظمـين معلقـة عـلى الحوائـط بتـوالي السـنين والعقـود. بـل تـأتي -كـما أعتقـد- مـن كونـه لم يتغـير قـط. رائحـة المـكان تمتلـئ بشـحم الخنزيـر المقـدد والقهـوة المغليـة والبقايـا التـي مـن الصعـب محوهـا لزمـن كنـت لأسـير فيـه عـبر سـحب مـن دخـان السـجائر في طريقـي إلى أي مائـدة.

فيـما عـدا بضعـة زبائـن عـلى الكاونـتر، ألمـح شرطيـين في مقصـورة، وثـلاث ممرضـات انتهـين مـن نوبـة عملهـن للتـو في مقصـورة أخـرى، ورجلا عجـوزا في حُلـة سـوداء يحـدق بنـوع من الحـدة الضجـرة في فنجـان قهوته.

أجلـس إلى الكاونـتر فقـط لـكي أكـون بالقـرب مـن الحـرارة المشـعة مـن الشـوَّاية المفتوحة.

تأتي إليّ نادلة عتيقة.

أعـرف أني لا بـد أبـدو مـشردا وأقـرب إلـى مدمنـي المخـدرات، لكنهـا لا تُظهـر شـيئا، لا تبـدي حكـما، فقـط تأخـذ طلبـي بـأدب غـرب أوسـطي مرهَـق.



t.me/qurssan

شعور جميل أن تكون داخل المكان.

النوافذ مضببة.

البرد يغادر عظامي.

هـذا المطعـم المفتـوح طـوال الليـل عـلى بعـد ثمانيـة مربعـات سـكنية مـن بيتـي، لكنـي لم آكل هنـا قـط.

عندمـا تصـل القهـوة، ألـف أصابعـي القـذرة حـول القـدح الخـزفي وأتـشرب الـدفء.

كان عليّ أن أُجري حساباتي مقدما.

كل مـا يمكننـي تحمـل كلفتـه هو هـذا الفنجـان مـن القهـوة، وبيضتان، وبعـض الخبـز المحمص.

أحاول أن آكل ببطء، لكي أجعل الطعام يبقى، لكني جائع جدا.

تشـفق النادلـة عـليّ وتُحـضر لي المزيـد مـن الخبـز المحمـص دون تكلفـة إضافيـة.

إنها طيبة.

يجعلني هذا أحس أني أكثر خسة إزاء ما سوف يحدث.

أتأكـد مـن الوقـت في هاتفـي ذي الغطـاء، الهاتـف الشـائع بـين بائعـي المخـدرات، الهاتـف الـذي اشـتريته كي أتصـل بدانييـلا في شـيكاجو أخـرى. لـن يسـتطيع إجـراء مكالمـات في هـذا العـالم - أظـن أن الدقائـق غـير قابلـة للانتقـال عـبر الكـون المتعـدد.

8:15 صباحا.

عـلى الأرجـح غـادر جيسـون2 البيـت إلى العمـل منـذ عشريـن دقيقـة لـكي يلحـق القطـار مـن أجـل محاضرتـه السـاعة 9:30.

أو ربما لم يغادر على الإطلاق. ربما هو مريض، أو باقٍ في البيت لسبب ما لم أتوقعه. ستكون هذه كارثة، لكن من الخطر البالغ أن أذهب إلى أي مكان قرب بيتي لأتأكد من أنه ليس هناك.

أسحب الـ 8.21 دولار من جيبي وأضعها على الكاونتر.

تغطي بالكاد إفطاري زائد بقشيش زهيد للغاية.

آخذ رشفة أخيرة من القهوة.

ثم أمد يدي داخل جيب قميصي الكاروهات وأسحب السيجار والولاعة.

ألقي نظرة حولي.

المطعم مزدحم الآن.

الشرطيان اللذان كانا هنا عندما وصلت قد ذهبا، لكن ثمة شرطيًا آخر يجلس في المقصورة التي في ركن الطرف البعيد.

ترتعش يداي على نحو غير ملحوظ بينما أمزق ورقة التغليف.

اسم على مُسمًى! لطرف السيجار مذاق حلو خفيف.

يتطلب الأمر مني ثلاث محاولات حتى أشعل لهبا.

أشعل التبغ في طرف السيجار، وأسحب نفسا من الدخان ملء فمي، وأنفخه في اتجاه ظهر طاهي الوجبات السريعة الذي يُقلب الفطائر على صاج الخبيز.

لمدة عشر ثوان، لا يلاحظ أحد.

ثم تلتفت إليّ المرأة العجوز الجالسة إلى جواري مرتدية سترة مغطاة بشعر القطط وتقول: "لا يمكنك فعل هذا هنا".

وأرد بشيء لم أكن حتى لأحلم بقوله طوال مليون سنة: "لكن لا شيء هناك يعدل سيجارا بعد وجبة".



t.me/qurssan

تنظر إليّ عبر عدساتها الزجاجية السميكة كأني فقدت عقلي.

تتجـه إليّ النادلـة وهـي تحمـل إبريقـا يتصاعـد منـه بخـار القهـوة وتبـدو محبطـة بشـدة.

تهـز رأسـها، وتقـول بصـوت أم موبخـة: "أنـت تعـرف أنـه لا يمكنـك التدخـين هنـا".

"لكنه لذيذ".

"هل أنا بحاجة لاستدعاء المدير إلى هنا؟"

آخذ نفسا آخر.

وأنفخه.

يلتفـت طاهـي الوجبـات السريعـة -شـخص عريـض مفتـول العضـلات لـه ذراعـان تغطيهـما الوشـوم- ويحـدق فيّ غاضبـا.

أقـول للنادلـة: "هـذه فكـرة عظيمـة. ينبغـي أن تذهبـي وتـأتي بالمديـر الآن فـورا، لأني لـن أطفئـه".

وبينـما تغـادر النادلـة، تتمتـم المـرأة العجـوز الجالسـة بجـواري -والتـي أفسـدت وجبتهـا- قائلـة: "يالـه مـن شـاب وقـح!"

تلقي بشوكتها في الطبق، وتهبط عن مقعدها، وتتجه نحو الباب.

بعض الزبائن الآخرين إلى جواري بدأوا يلاحظون.

لكنـي أسـتمر في التدخـين، حتـى يلـوح هيـكل رجـل مـن آخـر المطعـم والنادلـة في أثـره. يرتـدي بنطلـون جينـز أسـود وقميصـا كلاسـيكيا -تبـدو بقـع العـرق واضحـة في جوانبـه- ورابطـة عنـق سـادة محلولـة العقـدة.

من الاضطراب العام لمظهره، أخمن أنه كان يعمل طوال الليل.

يقـف خلفـي ويقـول: "أنـا نِـك، المديـر المنـاوب. لا يمكنـك تدخـين هـذا بالداخـل. أنـت تزعـج الزبائـن".

ألتفت قليلا في مقعدي وأواجه عينيه. يبدو متعبا ومتضايقا، وأشعر أني وغد للغاية لجعله يمر بهذا الموقف، لكني لا أستطيع التوقف الآن.

أنظر حولي، كل الأعين عليّ الآن، وعلى صاج الخبيز فطيرة تحترق.

أسأل: "هل كلكم منزعجون من سيجاري الجميل؟"

تتعالى الأصوات بنعم.

يدعوني شخص ما بالأحمق.

تجذب انتباهي حركة في الطرف البعيد للمطعم.

أخيرا.

ينزلق ضابط الشرطة خارجا من مقصورته في الركن، وبينما يتجه نحوي على طول الممر، أسمع جهازه اللاسلكي يطقطق.

إنه شاب.

في أواخر العشرينات لو كان عليّ أن أخمن.

قصير وممتلئ الجسم.

في عينيه صلابة تشبه صلابة جنود المارينز، وذكاء أيضا.

يأخذ المدير خطوة إلى الخلف، في ارتياح.

الآن يقف الضابط إلى جانبي ويقول: "لدينا مرسوم بوجوب نظافة الهواء داخل الأمكنة في هذه المدينة، وأنت تخرقه الآن".

آخذ نفسا آخر من السيجار.

يقول الشرطي: "اسمع، أنا سهران معظم الليل. وكذلك الكثير من هؤلاء الزبائن الآخرين. لماذا تريد أن تفسد إفطار الجميع؟"

"ولماذا تريدون إفساد سيجاري؟"

تعبر رفة من الغضب وجه الشرطي.



t.me/qurssan

تتسع حدقتاه.

"أطفئ هذا السيجار الآن فورا. آخر إنذار".

"وإلا؟"

يتنهد.

"ليست تلك هي الإجابة التي كنت أتمناها. انهض".

"لماذا؟"

"لأنك ذاهب إلى الحبس. إذا لم ينطفئ هذا السيجار خلال خمس ثوانٍ، سأفترض أنك تقاوم القبض عليك، ما يعني أنني مضطر إلى أن أكون أقل تهذيبا بكثير".

أُسقط سيجاري في فنجان قهوتي، وبينما أهبط عن مقعدي، يخلع الشرطي الأغلال من حزامه ويربط القيدين حول معصميّ.

"هل تحمل أي أسلحة أو حقن؟ أي شيء يمكن أن يؤذيني أو يجب أن أعرفه؟"

"لا يا سيدي".

"هل أنت تحت تأثير أي مخدرات أو أدوية حاليا؟"

"لا يا سيدي".

يتحسس جسدي مفتشا، ثم يجذبني من ذراعي.

وبينما نسير في اتجاه المدخل، يصفق الزبائن.

سيارته مصفوفة أمام المطعم مباشرة.

يفتح الباب الخلفي ويخبرني أن أحترس لرأسي.

من المستحيل تقريبا أن تدخل بنعومة إلى المقعد الخلفي لسيارة شرطة ويداك مقيدتان خلفك. يدخل الضابط خلف عجلة القيادة.

يربـط حـزام مقعـده، ويديـر المحـرك وينطلـق في الشـارع المغطـى بالثلـج.

يبـدو المقعـد الخلفـي كأنـه مصنـوع خصيصـا لإقـلاق الراحـة. لا يوجـد متسـع للسـاقين بـأي حـال مـن الاحـوال، ركبتـاي مطحونتـان في القضبـان، والمقاعـد نفسـها مصنوعـة مـن مُركَّـب بلاسـتيكي صلـب يجعلنـي أشـعر كأني جالـس عـلى خرسـانة.

وبينـما أحـدق عـبر القضبـان التـي تحمـي النافـذة، أشـاهد المبـاني المألوفـة لمنطقتـي تمـر بسرعـة، متسـائلا إن كان هـذا يحمـل أي أمـل مُجـدٍ بـأي شـكل لعـين.

ندخل جراج انتظار قسم شرطة الحي الرابع عشر.

يسـحبني الضابـط هامونـد لأخـرج مـن المقعـد الخلفـي، ويخفـرني عـبر زوج مـن الأبـواب الفولاذيـة إلى حجـرة حجـز.

هنـاك صـف مـن المناضـد، ومقاعـد للسـجناء عـلى ناحيـة، وحاجـز مـن الزجـاج البلاسـتيكي يفصلهـم عـن منطقـة العمـل عـلى الناحيـة الأخـرى.

تفـوح الحجـرة برائحـة تشـبه القـيء واليـأس تمـت تغطيتهـا عـلى نحـو سـيئ بمطهـر الليـزول.

في تلـك السـاعة مـن الصبـاح، هنـاك سـجين واحـد فقـط عـداي: امـرأة في الطـرف البعيـد مـن الحجـرة، مقيـدة بسلسـلة إلى منضـدة. تهتـز بجنـون إلى الأمـام والخلـف، وتخـدش نفسـها، وتقرصهـا.

يفتشني هاموند مرة أخرى، وبعد ذلك يطلب مني أن أجلس.

يفـك القيـد عـن رسـغي الأيـسر، ويربطـه بحلقـة قفـل في المنضـدة ويقـول: "أحتـاج لأن أرى رخصـة قيادتـك".

"فقدتها".



t.me/qurssan

يكتب ملاحظة بهذا في أوراقه، وبعد ذلك يلف إلى الناحية الأخرى من المنضدة ويُشغل الكمبيوتر.

يأخذ اسمي.

رقم الضمان الاجتماعي.

العنوان.

جهة العمل.

أسأل: "ما الاتهام المُوجَّه إليّ بالضبط؟"

"السلوك غير المنضبط وتكدير السلم".

يبدأ هاموند في ملء محضر الاعتقال.

بعد بضع دقائق، يتوقف عن النقر على الكمبيوتر وينظر إليّ عبر الحاجز البلاستيكي المليء بالخدوش. "لا تبدو لي كشخص مجنون أو وغد. ليست لديك صحيفة سوابق. لم تدخل في أي مشكلات من قبل. فما الذي حدث هناك؟ كأنك تقريبا... كنت تحاول أن يُلقى القبض عليك. أهناك أي شيء تريد أن تخبرني به؟"

"لا. أنا آسف لأني أفسدت عليك إفطارك".

يهز كتفيه: "سيكون هناك غيره".

تؤخذ بصمات أصابعي.

يتم تصويري.

يأخذون حذائي ويعطونني شبشبا وبطانية.

عندما ينتهي من إجراءات حجزي، أقول: "متى أحصل على مكالمتي الهاتفية؟"

"يمكنك الحصول عليها الآن فورا". ويرفع السماعة من خط أرضي. "من تود أن تتصل به؟"

"زوجتي".

أعطيه الرقم وأشاهده يديره.

عندما يبدأ الرنين، يناولني السماعة عبر الحاجز.

قلبي يدق بعنف.

ارفعي السماعة يا حبيبتي. هيا.

بريد صوتي.

أسمع صوتي، لكنها ليست رسالتي. هل أعاد جيسون2 تسجيلها كعلامة دقيقة على منطقة نفوذه؟

أقول للضابط هاموند: "هي لا تجيب. هل يمكنك إغلاق الخط من فضلك؟"

يُنهي المكالمة قبل ثانية واحدة من الصفارة.

"ربما لم تميز دانييلا الرقم. هل تمانع في المحاولة مرة أخرى؟"

يدير الرقم مرة أخرى.

يرن الهاتف مرة أخرى.

أتساءل: إذا لم ترد، هل ينبغي أن أجازف بترك رسالة؟

لا.

ماذا لو سمعها جيسون2؟ إذا لم ترد هذه المرة، سأضطر إلى التفكير في طريقة أخرى كي...

"آلو؟"

"دانييلا".



t.me/qurssan

"جيسون؟"

تلسع الدموع عينيّ لدى سماع صوتها. "نعم، إنه أنا".

"مـن أيـن تتصـل؟ شاشـة تحديـد هويـة المتصـل تقـول إنـه بوليـس شـيكاجو. ظننـت أنهـا واحـدة مـن تلـك الأشـياء المتعلقـة بالجمعيـات الخيريـة الأخويـة، لذلـك لم...".

"أنا فقط بحاجة إلى أن تنصتي إليّ دقيقة واحدة".

"هل كل شيء بخير؟"

"حدث شيء في طريقي إلى العمل. سأفسر كل شيء عندما...".

"هل أنت بخير؟"

"أنا بخير، لكني محتجز".

للحظـة، يسـود صمـت بالـغ عـلى الطـرف الآخـر مـن الخـط؛ حتـى إنـه يمكننـي سـماع برنامـج (الإذاعـة الوطنيـة العامـة) الـذي تسـتمع إليـه في الخلفيـة.

تقول أخيرا: "هل أنت مقبوض عليك؟"

"نعم".

"لماذا؟"

"أنا بحاجة إلى أن تأتي وتدفعي لي غرامة الخروج".

"يا يسوع. ماذا فعلت؟"

"اسـمعي، ليـس لـديّ كل مـا في العـالم مـن وقـت الآن كي أشرح. هـذه مكالمتـي الهاتفيـة الوحيـدة المتاحـة نوعـا مـا".

"هل ينبغي أن أتصل بمحامٍ؟"

"لا، فقط تعالي بأسرع ما يمكنك. أنا في دائرة الحي الرابع عشر في...". أنظر إلى هاموند كي يقول لي اسم الشارع.

"طريق نورث كاليفورنيا".

"نورث كاليفورنيا. وأحضري دفتر شيكاتك. هل غادر تشارلي إلى المدرسة بالفعل؟"

"نعم".

"أريدك أن تذهبي لتأخذيه من هناك وتُحضريه معك عندما تأتين لتأخذيني. هذا الأمر شديد..."

"بالقطع لا".

"دانييلا...".

"لن أُحضر ابني ليُخرج أباه من الحبس. ماذا حدث بحق الجحيم يا جيسون؟"

ينقر الضابط هاموند بمفاصل أصابعه على الحاجز البلاستيكي ويحرك إصبعه بعرض حلقه.

أقول: "وقتي انتهى. من فضلك تعالي هنا بأسرع ما يمكنك".

"حاضر".

"حبيبتي".

"ماذا؟"

"أحبك كثيرا".

تغلق الخط.

•



t.me/qurssan

تتكـون زنزانــة حجـزي الموحشــة مــن مرتبــة في سُــمك ورقــة عــلى مصطبــة مــن الخرســانة.

مرحاض.

حوض.

كاميرا مثبتة فوق الباب، تراقبني.

أتمـدد في الفـراش، وبطانيـة الحجـز مثنيـة فوقـي، وأحـدق في رقعـة مـن السـقف أظـن أنـه جـرى تفحصهـا مـن جميـع أنـواع النـاس في نوبـات اليـأس وانعـدام الأمـل وفقـر القـدرة عـلى اتخـاذ القـرار.

مـا يـدور في عقـلي هـو الأشـياء التـي لا تُعـد ولا تُحـصى والتـي قـد تسـير عـلى نحـو خاطـئ، ويمكـن أن تمنـع دانييـلا ببسـاطة مـن القـدوم إليّ.

يمكنها أن تتصل بجيسون2 على هاتفه الجوّال.

يمكنه أن يتصل بها بين الحصص فقط ليقول هاي.

واحد من الجيسونات الآخرين يمكن أن يقررالقيام بتحركه.

لـو حـدث أي شيء مـن هـذه الأمـور، سـتنفجر هـذه الخطـة بأكملهـا عـلى نحـو دراماتيـكي في وجهـي.

معدتي تؤلمني.

قلبي يدق متسارعا.

أحاول أن أهدئ نفسي، لكن لا شيء يوقف الخوف.

أتسـاءل إن كان أي واحـد مـن أشـباهي قـد توقـع هـذه الحركـة. أحاول أن أجـد راحـة في فكـرة أنـه لا يمكـن لهـم ذلـك. لـو لم أرَ ذلـك المخمـور المشــاكس في الخــمارة ليلــة الأمــس، يتحــرش عــلى نحــو بغيــض بهاتــين المرأتـين ويلقيـه خارجـا حـارس النظـام، لمـا خطـر ببـالي أبـدا أن أعمـل

على إلقاء القبض عليّ كحيلة لأجعل دانييلا وتشارلي يجيئان إليّ في بيئة آمنة.

ما أدى إلى هذا القرار كان خبرة فريدة خاصة بي أنا وحدي.

لكن مرة أخرى، قد أكون مخطئا.

قد أكون مخطئا في كل شيء.

أنهض، وأسير رائحا غاديا بين المرحاض والفراش، لكن ليست هناك مسافة كبيرة أقطعها في هذه الزنزانة التي تبلغ مساحتها ستة أقدام في ثمانية، وكلما سرت أكثر بدت الجدران وهي تقترب أكثر بوصة بعد بوصة؛ حتى يمكنني أن أشعر فعلا برهاب الأماكن المغلقة لهذه الحجرة وهو يجعل صدري ضيقا.

يغدو التنفس أصعب.

أتحرك في النهاية نحو النافذة الضئيلة في الباب على مستوى العين.

وأتلصص عبرها نحو مدخل أبيض قاحل.

صوت امرأة تبكي في واحدة من الزنازين المجاورة، يتردد صداه من الجدران المبنية بقوالب الحجارة الإسمنتية.

يبدو صوتها على مسافة بعيدة فيما وراء الأمل.

أتساءل إن كانت هي نفس المرأة التي رأيتها في حجرة الحجز عندما وصلت.

يسير حارس، ممسكا بسجين آخر من ذراعه فوق الكوع.

أعود إلى الفراش، وأنام مقرفصا تحت البطانية مواجها الحائط وأحاول ألا أفكر، لكن هذا مستحيل.

أشعر كأن ساعات قد مضت.

لماذا قد يستغرق الأمر كل هذا الوقت؟



t.me/qurssan

لا أستطيع التفكير إلا في تفسير واحد.

حدث شيء ما.

لن تأتي.

ينفتح باب زنزانتي بارتجاجة آلية تُسمّر نبض قلبي.

أنهض في جلستي.

يقـول الحـارس ذو الوجـه الطفـولي الواقـف في مدخـل الزنزانـة: "يجـب أن تعـود إلى بيتـك يـا مسـتر ديسِـن. زوجتـك أودعـت الكفالـة للتـوّ".

يقـودني مـرة أخـرى إلى حجـرة الحجـز، حيـث أُوقـع بعـض الأوراق لا أبـالي حتـى بقراءتهـا.

يعيدون لي حذائي ويخفرونني عبر سلسلة من الممرات.

وبينـما أندفـع عـبر الأبـواب في نهايـة آخـر ردهـة، يقـف نَفَـسي في حلقـي وتفيـض عينـاي بالدمـوع.

مـن بـين كل الأماكـن التـي تخيلـت أن يجتمـع فيهـا شـملنا في النهايـة، لم يكـن بهـو قسـم شرطـة الحـي الرابـع عـشر مـن بينهـا.

تنهض دانييلا من مقعدها.

ليســت نســخة مــن دانييــلا لا تعرفنــي، أو متزوجــة برجــل آخــر، أو بنســخة أخــرى منــي.

دانييلا خاصتي.

الواحدة، والوحيدة.

ترتدي القميص الذي ترسم به أحيانا -قميص كاروهات باهت مبقع بالزيت والأكريليك- وعندما تراني يلتوي وجهها من الحيرة والشك.

أندفع إليها عبر البهو، وألف ذراعيّ حولها، وهي تقول اسمي، تقوله كأنه شيء غير معقول، لكنني لا أُفلتها، لأنني لا أستطيع أن أُفلتها. أفكر: العوالم التي مررت بها، الأشياء التي فعلتها، وتحملتها، وعانيتها كي أعود إلى أحضان هذه المرأة.

لا أستطيع تصديق كم يبدو طيبا أن ألمسها.

أن أتنفس نفس الهواء.

أن أشمها.

أن أشعر بكهربية جلدي على جلدها.

أحيط وجهها بيديّ.

أُقبل فمها.

هاتان الشفتان الناعمتان حد الجنون.

لكنها تتراجع مبتعدة.

ثم تدفعني بعيدا، يداها تدفعان صدري، وجبهتها عابسة بشدة.

"أخبروني أنهم قبضوا عليك لتدخين سيجار في مطعم، وأنك لم...". ينحرف قطار أفكارها عن مساره. تتفحص وجهي كأن به شيئا خاطئا، وأصابعها تتخلل شعيراته الخشنة التي نمت طوال أسبوعين. بالطبع هناك شيء خاطئ فيه؛ إنه ليس الوجه الذي استيقظت عليه اليوم. "لم تكن لديك لحية هذا الصباح يا جيسون". تنظر إليّ من فوق لتحت. "أنت نحيل جدا". تلمس قميصي الرث القذر. "ليست هذه هي الملابس التي غادرت البيت بها".



t.me/qurssan

بإمكاني أن أراها تحاول أن تستوعب كل هذا لكنها لا تخرج بشيء.

أسأل: "هل أحضرتِ تشارلي؟"

"لا. أخبرتك أني لن أفعل. هل أنا أفقد عقلي أم...؟"

"لا تفقدين عقلك".

أجذبها برقة من ذراعها وأسحبها نحو زوج من المقاعد ذات الظهور المفرودة في مساحة انتظار صغيرة.

أقول: "دعينا نجلس لدقيقة".

"لا أريد أن أجلس، أريدك أن..."

"من فضلك يا دانييلا".

نجلس.

أسألها: "هل تثقين بي؟"

"لا أعرف. كل هذا.. يرعبني".

"سأشرح كل شيء، لكن أولا أريدك أن تتصلي بسيارة أجرة".

"سيارتي مصفوفة على بعد مربعين...".

"لن نسير إلى سيارتك".

"لماذا؟"

"هذا ليس آمنا لنا".

"عمَّ تتحدث؟"

"دانييلا، هل يمكن من فضلك فقط أن تثقي بي في هذا؟"

أظن أنها ستعارض، لكنها بدلا من ذلك تُخرج هاتفها، وتفتح أحد التطبيقات، وتطلب سيارة.

ترفع عينيها إليّ أخيرا، وتقول: "تمَّ. إنها على بُعد ثلاث دقائق".

أنظر حولي في البهو.

الضابط الذي رافقني إلى هنا من حجرة الحجز قد مضى، وفي هذه اللحظة، نحن الحاضران الوحيدان فيما عدا المرأة الجالسة في نافذة الاستقبال. لكنها تجلس خلف جدار سميك من الزجاج العازل، لذا أحس بيقين منطقي أنها لا تستطيع سماعنا.

أنظر إلى دانييلا.

أقول: "ما أوشك على قوله لك سيبدو جنونا. ستظنين أني فقدت عقلي، لكني لم أُجَنّ. أتذكرين ليلة احتفال ريان في حانة ڤيليج تاب؟ لفوزه بتلك الجائزة؟"

"نعم. كان ذلك منذ أكثر من شهر".

"عندما خرجت من باب بيتنا في تلك الليلة، كانت تلك هي المرة الأخيرة التي أراكِ فيها، حتى خمس دقائق مضت عندما خرجت من هذه الأبواب".

"جيسون، لقد رأيتك كل يوم منذ تلك الليلة".

"هذا الرجل ليس أنا".

يظلم وجهها.

"عمَّ تتحدث؟"

"إنه نسخة أخرى مني".

تكتفي بالتحديق في عينيّ، وهي ترمش بعينيها.

"هل هذا مقلب من نوع ما؟ أم لعبة تلعبها؟ لأنه..."

"ليست مقلبا. ليست لعبة".



t.me/qurssan

آخـذ هاتفهـا مـن يدهـا وأراجـع الوقـت. "السـاعة 12.18. لـديّ سـاعات عمـل مكتبـي الآن".

أنقر رقم خطي المباشر في الجامعة وأناول دانييلا الهاتف.

يـرن مرتـين، وبعـد ذلـك أسـمع صـوتي يـرد بــ "أهـلا يـا جميلتـي. كنت أفكـر فيـك للتوّ".

ينفتح فم دانييلا ببطء.

تبدو مريضة.

أفتح لها مكبر الصوت وأقول دون صوت: "قولي شيئا".

تقول: "أهلا. كيف يسير يومك حتى الآن؟"

"هائـل. أنهيـت محـاضرتي الصباحيـة، وأنـا الآن أرى بعـض الطلبـة خـلال سـاعة الغـداء. كل شيء بخـير؟"

"إمم، نعم. أنا فقط... أردت أن أسمع صوتك".

أجذب الهاتف منها وأكتم الصوت.

يقول جيسون: "لا يمكنني التوقف عن التفكير فيكِ".

أنظـر إلى دانييـلا وأقـول: "أخبريـه أنـك كنـت تفكريـن.. بمـا أننـا قضينـا ذلـك الوقـت الرائـع في (كيـز) ليلـة الكريسـماس الماضيـة، فإنـك تريديـن الذهـاب مـن جديـد".

"نحن لم نذهب إلى (كيز) الكريسماس الماضي".

"أعـرف هـذا، لكنـه لا يعـرف. أريـد أن أثبـت لـك أنـه ليـس الرجـل الـذي تظنينـه إيـاه".

يقول شبيهي: "دانييلا؟ هل فقدتك؟"

تلغـي كاتـم الصـوت. "لا، أنـا هنـا معـك. إذاً، السـبب الحقيقـي لاتصـالي..."

"لم يكن مجرد سماع نغمات صوتي العذبة؟"

"كنـت أتذكـر عندمـا ذهبنـا إلى (كيـز) مـن أجـل الكريسـماس العـام المـاضي، وكـم اسـتمتعنا جميعـا. أعلـم أن المـال شـحيح، لكـن مـاذا لـو ذهبنـا مـرة أخـرى؟"

لا يتردد جيسون لحظة واحدة.

"بالقطع. أي شيء تريدينه يا حبي".

تحـدق دانييـلا في عينـيّ وهـي تقـول في الهاتـف: "هـل تظـن أنـه يمكننـا الحصـول عـلى نفـس البيـت الـذي كان لدينـا؟ البيـت الـوردي والأبيـض الـذي كان عـلى الشـاطئ مبـاشرة؟ كان مثاليـا تمامـا".

ينكـسر صوتهـا في الكلمـة الأخـيرة، وأظـن أنهـا عـلى وشـك أن تفقـد رباطـة جأشـها، لكنهـا تتمكـن بطريقـة مـا مـن الإمسـاك بنفسـها.

يقول: "سنجعل الأمر يفلح".

يبدأ الهاتف في الاهتزاز في يدها.

أريد أن أمزقه نصفين ببطء.

يقـول جيسـون: "حبيبتـي، شـخص ينتظـرني خارجـا في الصالـة لـيراني، لـذا مـن الأفضـل أن أقفـز سريعـا".

"طيب".

"سأراكِ الليلة".

لا لن تراها.

"أراك الليلة يا جيسون".



t.me/qurssan

تُنهي المكالمة.

أمد يدها، وأعتصر يدها: "انظري إليّ".

تبدو ضائعة، مرتبكة.

أقول: "أعرف أن رأسك يدور حول نفسه الآن".

"كيف يمكنك أن تكون في ليكمونت وجالسا أيضا هنا أمامي مباشرة في نفس اللحظة؟"

يصفر هاتفها.

تظهر رسالة على شاش اللمس، تقول بأن سيارتنا وصلت.

أقول: "سأشرح كل شيء، لكننا الآن بحاجة إلى ركوب هذه السيارة وأخذ ابننا من المدرسة".

"هل تشارلي في خطر؟"

"كلنا في خطر".

يبدو أن هذا يجذبها بقوة من جديد إلى اللحظة الحالية.

أنهض، وأمد لها يدي لتنهض من مقعدها.

نتحرك عبر البهو نحو مدخل القسم.

سيارة (إسكاليد) سوداء واقفة عند الرصيف، أمامنا على بعد عشرين قدما.

أندفع عبر الأبواب، وأجذب دانييلا على طول الرصيف نحو سيارة الدفع الرباعي الواقفة.

ليس هناك أثر لعاصفة الليلة الماضية، على الأقل ليس في السماء. كنست ريح شمالية شرسة السحب بعيدا وتركت في أعقابها نهارا شتويا مشرقا.

أفتح باب المقعد الخلفي وأصعد خلف دانييلا، التي تعطي السائق ذا الحلة السوداء عنوان مدرسة تشارلي.

تقول: "من فضلك كن هناك بأسرع ما يمكنك".

النوافذ مصبوغة بلون غامق عميق، وبينما نسرع مبتعدين عن القسم، أرنو إلى دانييلا وأقول: "ينبغي أن ترسلي رسالة نصية، اجعليه يعرف أننا قادمان، كي يكون مستعدا".

تفتح هاتفها، لكن يديها لا تزالان ترتعشان على نحو أسوأ من أن تتمكن من كتابة رسالة نصية.

"هيا، اسمحي لي".

آخذ هاتفها وأفتح تطبيق الرسائل، وأبحث عن خيط الرسائل الأخير بينها وبين تشارلي.

أكتب:

أنا وبابا قادمان لأخذك من المدرسة الآن فورا. ليس هناك وقت لتقديم طلب بخروجك، لذا سيجب عليك فقط أن تستأذن للذهاب إلى الحمّام وتتجه خارجا إلى الباب الأمامي. سنكون في سيارة إسكاليد سوداء. أراك خلال 10 دقائق.

يترك سائقنا ساحة الانتظار ويتحرك في شارع تم كسحه تماما من الثلج، والرصيف يجف تحت شمس الشتاء الساطعة.

بعد مربعين سكنيين، نمر بسيارة دانييلا الهوندا ذات اللون الكحلي.

هناك سيارتان أمامها، أرى رجلا يشبهني تماما جالسا خلف عجلة قيادة سيارة ڤان بيضاء.

ألقي نظرة عبر النافذة الخلفية.

هناك سيارة خلفنا، لكنها أبعد من أن أرى من يقودها.



t.me/qurssan

تسأل دانييلا: "ماذا في الأمر؟"

"أريد أن أتأكد أنه لا يوجد أحد يتبعنا".

"ومن يمكن أن يتبعنا؟"

يهتـز هاتفهـا بينـما تصـل رسـالة نصيـة جديـدة، لتنقـذني مـن الاضطرار إلى إجابـة هذا السـؤال.

تشارلي: والآن

هل كل شيء بخير؟

أجيب بـ:

كله تمام. سأشرح عندما أراك.

أضع ذراعي حول دانييلا، وأجذبها قربي.

تقـول: "أشـعر كأني محبوسـة في كابـوس ولا يمكننـي إيقـاظ نفـسي. مـاذا يحـدث؟"

أهمـس: "سـنذهب إلى مـكان آمـن.. حيـث يمكننـا الحديـث عـلى انفـراد. عندئـذ سـأخبرك أنـت وتشـارلي بـكل شيء".

---

مدرسـة تشـارلي مجمـع مترامـي الأطـراف مبنـي بالحجـارة، وتبـدو أشـبه بمستشـفى أمـراض عقليـة تقطعـه قلعـة عـلى نمـط القـرن التاسـع عـشر في روايـات الخيـال العلمـي.

تشـارلي جالـس عـلى الدرجـات الأماميـة بينـما نتمهـل داخلـين في حـارة التقـاط التلاميـذ، ينظـر في هاتفـه.

أقـول لدانييـلا أن تنتظـر، وبعـد ذلـك أخـرج مـن السـيارة وأسـير نحـو ابنـي.

يقف، مرتبكا من اقترابي.

من مظهري.

أندفـع نحـوه وأحتضنـه معتـصرا إيـاه وأنـا أقـول: "يـا إلهـي، لقـد افتقدتـك". قبـل حتـى أن أفكـر في إيقـاف نفـسي.

يسأل: "ماذا تفعل هنا؟ ماذا حدث للسيارة؟"

"هيا، يجب أن نتحرك".

"إلى أين؟"

لكنـي أكتفـي بالقبـض عـلى ذراعـه وسـحبه نحـو البـاب الخلفـي المفتـوح للسـيارة الإسـكاليد.

يصعد أولا وأتبعه، مغلقا الباب خلفي.

ينظر السائق إلى الخلف ويسأل بلكنة روسية ثقيلة: "إلى أين الآن؟"

فكـرت في المـكان طـوال الطريـق مـن قسـم الشرطـة - مـكان كبـير وصاخـب، حتـى لـو تبعنـا أحـد الجيسـونات الآخريـن إليـه، يمكننـا أن نـذوب بسـهولة في أي حشـد. والآن أعيـد التفكـير في ذلـك الاختيـار. أفكـر في ثلاثـة بدائـل - حديقـة لينكولـن بـارك، شرفـة المراقبـة في بـرج ويليـس تـاور، ومقابـر روزهيـل سـيميتري. تبـدو روزهيـل هـي الخيـار الأكـثر أمانـا، والأكـثر بُعـدا عـن التوقـع. وأنـا منجـذب بنفـس الطريقـة إلى ويليـس تـاور ولينكولـن بـارك. لذلـك أذهـب عكـس غريـزتي وأعـود إلى اختيـاري الأول.

أخبره: "مركز تسوق (ووتر تاور بليس)".

نركب في صمت داخلين المدينة.

وبينما تقترب مباني وسط المدينة، يهتز هاتف دانييلا.

تنظـر إلى الشاشـة وبعـد ذلـك تمسـكها بحيـث أسـتطيع أن أرى الرسـالة النصيـة التـي تلقتهـا للتـوّ.



t.me/qurssan

إنها من رقم لا أستطيع تمييزه يبدأ بـ 773.

دانييلا، هذا جيسون. أرسل إليك رسالة نصية من رقم غريب، لكني سأشرح كل شيء عندما أراك. أنت في خطر. أنت وتشارلي كلاكما. أين أنت؟ من فضلك اتصلي بهذا الرقم في أسرع وقت ممكن. أحبك كثيرا جدا.

تبدو دانييلا مرعوبة حد الجنون.

الهواء داخل السيارة مُحمَّل بكهرباء واخزة.

ينعطف سائقنا في طريق ميتشيجان أفينيو، المسدود بحركة مرور ساعة الغداء.

يلوح على البُعد الحجر الجيري المصفر لبرج (شيكاجو ووتر تاور)، الذي يبدو قزما إلى جوار ناطحات السحاب المحيطة والتي تصطف على جانبي طريق (ماجنيفيسنت مايل) الممتد.

تتمهل الإسكاليد كي تتوقف عند المدخل الرئيسي، لكني أطلب من السائق أن يُنزلنا تحت الأرض بدلا من ذلك.

من شارع (تشيستنَت ستريت)، نهبط إلى ظلام جراج وقوف.

نهبط أربعة طوابق، أخبره أن يتوقف عند صف المصاعد التالي.

بقدر ما يمكنني أن أرى، لم تتبعنا أي سيارات أخرى.

يُدوي صدى غلق بابنا مترددا من الجدران والأعمدة الخرسانية، بينما تنطلق سيارة الدفع الرباعي مبتعدة.

(ووتر تاور بليس) مركز تسوق رأسي، به ثمانية طوابق من البوتيكات والمتاجر الفاخرة المبنية حول بهو من الكروم والزجاج.

نركب صاعدين إلى مستوى الميزانين، الذي يضم كل المطاعم، ونخطو خارجين من المصعد الزّجاجي.

كان الجو المثلج قد جعل الحشود تتجمع في الداخل.

لهذه اللحظة على الأقل، أحس أني واحد ضمن كثيرين بامتياز.

نعثر على دكة بعيدة في ركن هادئ، خارج مجرى مرور السائرين على أقدامهم.

وأنا جالس بين دانييلا وتشارلي، أفكر في كل الجيسونات الآخرين في شيكاجو في هذه اللحظة الراغبين في أن يفعلوا أي شيء، الراغبين في القتل، لمجرد أن يكونوا حيث أجلس الآن.

آخذ نَفَسا.

من أين أبدأ حتى؟

أنظر إلى عيني دانييلا وأعيد شعرة شاردة إلى خلف أذنها.

أنظر إلى عيني تشارلي.

أخبرهما كم أحبهما كثيرا.

أني جئت عبر الجحيم كي أكون جالسا هنا بينهما.

أبدأ باختطافي في ليلة أكتوبرية منعشة، عندما أُجبرت على القيادة تحت تهديد السلاح إلى محطة توليد كهرباء مهجورة في جنوب شيكاجو.

أحكي لهما عن خوفي، كيف ظننت أني سوف أُقتل، عن الاستيقاظ بدلا من ذلك في حظيرة طائرات مختبر علمي غامض، حيث بدا أشخاص لم أرهم في حياتي قط وهم ليسوا فقط يعرفونني، بل كانوا ينتظرون عودتي.

ينصتون باهتمام إلى تفاصيل هروبي من مختبرات ڤيلوسيتي في تلك الليلة الأولى، وعودتي إلى بيتنا في شارع إليانور، إلى بيت لم يكن بيتي، حيث عشت وحيدا كرجل اختار أن يكرس حياته لأبحاثه.



t.me/qurssan

عالم لم نتزوج فيه أنا ودانييلا أبدا، ولم يولد فيه تشارلي أبدا.

أحكي لدانييلا عن مقابلة شبيهتها في معرض العمل الفني المركب في بَكتاون.

عن القبض عليّ وحبسي في المختبر.

عن هروبي مع آماندا داخل الصندوق.

أصف الكون المتعدد.

كل باب دخلت فيه.

كل عالم خَرِب.

كل شيكاجو لم تكن صحيحة تماما، لكنها كانت توصلني خطوة واحدة أقرب إلى موطني.

هناك أشياء أتركها دون حكي.

أشياء لا أستطيع بعد أن أجعل نفسي تقولها.

الليلتان اللتان قضيتهما مع دانييلا بعد افتتاح العمل المركب.

المرتان اللتان رأيتها تموت فيهما.

سأتقاسم هذه اللحظات معها في النهاية، عندما يحين الوقت المناسب.

أحاول أن أتخيل كيف يمكن أن يكون شعور دانييلا وتشارلي لدى سماع هذه القصة.

عندما تبدأ الدموع في السقوط على وجه دانييلا، أسأل: "هل تصدقينني؟"

"بالطبع أصدقك".

"تشارلي؟"

يومئ ابني برأسه، لكن نظرة عينيه على بعد أميال. هو يحدق على نحو فارغ في المتسوقين السائرين أمامنا على مهل، وأتساءل كم مما حكيته وصل إليه بالفعل.

كيف حتى لشخص ما أن يبدأ في التعامل مع شيء كهذا؟

تمسح دانييلا عينيها وتقول: "أنا فقط أريد أن أتأكد أني أفهم بالضبط ما تخبرني به. إذًا في الليلة التي خرجت فيها إلى احتفال ريان هولدر، سرق هذا الجيسون الآخر حياتك؟ أخذك إلى داخل الصندوق وألقى بك في عالمه حتى يتمكن من العيش في هذا العالم؟ معي؟"

"هذا هو ما أقوله لك".

"وهذا يعني أن الرجل الذي كنت أعيش معه هو شخص غريب".

"ليس تماما. أعتقد أني وهو كنا نفس الشخص حتى خمسة عشر عاما مضت".

"ماذا حدث منذ خمسة عشر عاما؟"

"أخبرتني بأنك حامل في تشارلي. يوجد الكون المتعدد لأن كل اختيار نقوم به يخلق تشعبا في الطريق، الأمر الذي يؤدي إلى عالم موازٍ. الليلة التي أخبرتني فيها بأنك حامل لم تحدث فقط بالطريقة التي نتذكرها أنا وأنت. لقد تشعبت إلى عدد وافر من التباديل. في أحد العوالم، العالم الذي نعيش فيه، قررنا أنا وأنت أن نصنع حياة معا. تزوجنا. أنجبنا تشارلي. صنعنا بيتا. في عالم آخر، قررت أن كوني أبًا في أواخر عشريناتي ليس هو طريقي. قلقت من أن يضيع عملي، من أن يموت طموحي.

إذًا هناك نسخة من حياتنا لم نحتفظ فيها بالطفل. تشارلي. أنت تابعتِ فنك. وأنا تابعت علمي. وفي النهاية، افترقت بنا الطرق. هذا


t.me/qurssan

الرجـل، نسـختي التـي كنـت تعيشـين معهـا طـوال الشـهر المـاضي، هـو مـن بنـى الصنـدوق".

"الـذي هـو نسـخة كبـيرة مـن ذلـك الـشيء الـذي كنـت تعمـل عليـه عندمـا تقابلنـا أول مـرة؟ المكعـب؟"

"بالضبـط. وفي نقطـة مـا عـلى طـول الطريـق، أدرك كل شيء خـسره بسـماحه للعمـل أن يكـون هـو الـشيء الـذي يميـزه. نظـر خلفـه بنـدم إلى الاختيـار الـذي اتخـذه منـذ خمسـة عـشر عامـا. لكـن الصنـدوق لا يمكنـه أن يأخـذك إلى الخلـف أو الأمـام في الزمـن. هـو فقـط يربـط كل العـوالم الممكنـة في نفـس اللحظـة، في الحـاضر. لذلـك بحـث حتـى وجـد عالمـي. واسـتبدل حياتـه بحيـاتي".

تعبير وجه دانييلا هو مزيج صاف من الصدمة والاشمئزاز.

تنهض من الدكة وتهرع جارية نحو الحمّامات.

يهـب تشـارلي خلفهـا، لكنـي أضـع يـدي عـلى كتفـه وأقـول: "فقـط امنحهـا دقيقـة".

"كنت أعرف أن هناك شيئا ما غير صحيح".

أسأله: "ماذا تعني؟"

"أنـت -حسـنا، ليـس أنـت، هو-كانـت لديـه تلـك.. مـا يشـبه الطاقـة المختلفـة حولـه. كنـا نتحـدث أكـثر، خاصـة عـلى العشـاء. كان فقـط، لا أعـرف...".

"ماذا؟"

"كان مختلفا".

هناك أشياء أريد أن أسألها لابني، أسئلة تشتعل في عقلي.

هل كان أكثر مرحا؟

هل كان أبًا أفضل؟

هل كان زوجا أفضل؟

هل كانت الحياة أكثر إثارة مع المزيف؟

لكني أخشى من إجابات هذه الأسئلة التي قد تحطمني.

تعود دانييلا.

شاحبة جدا.

وبينما تجلس من جديد، أسألها: "هل أنت بخير؟"

"لديّ سؤال لك".

"ماذا؟"

"هـذا الصبـاح، عندمـا جعلتهـم يقبضـون عليـك.. أكان هـذا كي تجعلني آتي إليك؟"

"نعم".

"لمـاذا؟ لمـاذا لم تـأتِ فقـط إلى البيـت بعـد... يـا إلهـي، لا أعـرف حتـى بمـاذا أدعـوه؟"

"جيسون2".

"بعد أن غادر جيسون2؟"

أقول: "هذه هي النقطة التي تغدو فيها الأمور جنونا حقيقيا".

يسأل تشارلي: "أليست الأمور جنونا بالفعل؟"

"أنا لم أكن الوحيد...". يبدو من الجنون مجرد قول الكلمات.

لكن يجب أن أخبرهما.

تسأل دانييلا: "ماذا؟".



t.me/qurssan

"أنا لم أكن النسخة الوحيدة مني التي تعود إلى هذا العالم".

تسأل: "ماذا يعني هذا؟".

"هناك جيسونات آخرون عادوا كذلك".

"أي جيسونات آخرون؟"

"نسخ مني هربت داخل الصندوق في ذلك المختبر، لكنها أخذت طرقا مختلفة عبر الكون المتعدد".

يسأل تشارلي: "كم عددهم؟"

"لا أعرف. كثيرون، ربما".

أشرح لهما ما حدث في محل الأدوات الرياضية وفي حجرة المحادثة. أحكي لهما عن الجيسون الذي تتبعني إلى حجرتي، والآخر الذي هاجمني بسكين.

تتحول حيرة أسرتي إلى خوف تام.

أقول: "هذا هو السبب في أني جعلتهم يلقون القبض عليّ. على حد علمي، هناك جيسونات كثيرون كانوا يراقبونك، يتتبعونك، يقتفون أثرك في كل حركة وهم يحاولون تصور ما يجب عليهم أن يفعلوه. كنت بحاجة إلى أن تأتي إليّ في مكان آمن. وهذا هو السبب في أني جعلتك تتصلين بخدمة سيارات الأجرة. أعرف على الأقل أن نسخة مني قد تتبعتك إلى قسم الشرطة. رأيته عندما مررنا بالسيارة قرب سيارتك الهوندا. هذا هو السبب في أني أردتك أن تُحضري تشارلي معك. لكن لا يهم. نحن هنا معا، وآمنون، والآن أنتما تعرفان الحقيقة".

تأخذ دانييلا لحظة حتى تجد صوتها.

تقول بهدوء: "هؤلاء الآخرون... الجيسونات... كيف يبدون؟"

"عمَّ تتساءلين؟"

"هل يتشاركون جميعا تاريخك؟ هل هم أنت بشكل أساسي؟"

"نعـم. حتـى اللحظـة التـي خطـوت فيهـا داخـل الكـون المتعـدد. عندئـذ أخذنـا جميعـا طرقـا مختلفـة، ومررنـا بخـبرات مختلفـة".

"لكـن بعضهـم مثلـك بالضبـط؟ نسـخ مـن زوجـي الـذي حـارب مـا يشـبه الجحيـم لـكي يعـود إلى هـذا العـالم. الـذي لا يريـد شـيئا أكـثر مـن أن يكـون معـي مـن جديـد. مـع تشـارلي".

"نعم".

تضيق عيناها.

كيف يبدو هذا لها؟

يمكنني أن أراها تحاول إقناع عقلها باستحالة هذا كله.

"داني، انظري إليّ".

أحدق في عينيها المتلألئتين.

أقول: "أحبك".

"أحبـك أيضـا. لكـن هكـذا يحـس الآخـرون، صحيـح؟ بنفـس القـدر الـذي تحبنـي بـه".

تتمزق أحشائي لدى سماع هذه الكلمات.

ليس لديّ رد عليها.

أتطلع إلى الناس في جوارنا المباشر، متسائلا إذا كنا مراقبين.

لقد أصبح مستوى الميزانين أكثر ازدحاما مما كان منذ أن جلسنا.

أرى امرأة تدفع عربة أطفال..

عشـاقا شـبابا يتسـكعون ببـطء عـبر المركـز التجـاري، ممسـكين بأيـدي بعضهـم وبأقـماع الآيـس كريـم، هائمـين في نعيمهـم..



t.me/qurssan

رجـلا عجـوزا يجـر قدميـه خلـف زوجتـه، وعـلى وجهـه نظـرة تقـول: خذينـي إلى البيـت مـن فضلـك.

نحن لسنا آمنين هنا.

نحن لسنا آمنين في أي مكان في هذه المدينة.

أسأل: "هل أنت معي؟"

تتردد، وتنظر إلى تشارلي.

ثم تعود بنظرتها إليّ.

تقول: "نعم..أنا معك".

"حسنٌ".

"إذًا ماذا سنفعل الآن؟"

## (14)

نرحـل بـلا شيء، غـير الملابـس التـي عـلى أجسـادنا ومظـروف بنـكي مـليء بالنقـود السـائلة مـن حسـاباتنا الجاريـة والتوفيريـة التـي سـحبنا كل مـا فيهـا. تدفـع دانييـلا حسـاب العربـة المسـتأجرة مـن بطاقتنـا الائتمانيـة، لكـن كل تعامـل آت سـيكون بالنقـود السـائلة فقـط ليكـون تعقبنـا أصعـب.

قبل العصر، ننطلق عبر ويسكونسن.

مروج متموجة.

تلال أصغر.

حظائر حمراء.

صوامع على خط أفق ريفي.

دخان ينساب من مداخن بيوت ريفية.



t.me/qurssan

كل شيء يلمـع تحـت غطـاء طـازج مـن الثلـج، والسـماء لهـا زرقـة شـتوية زاهيـة.

تسير على نحو بطيء، لكني أظل مبتعدا عن الطرق السريعة.

ألتزم بالطرق الريفية.

آخذ انعطافات عشوائية غير مخططة بلا وجهة في ذهني.

عندمـا نتوقـف مـن أجـل البنزيـن، تُرينـي دانييـلا هاتفهـا. هنـاك سـيل مـن المكالمـات الفائتـة والرسـائل النصيـة الجديـدة، كلهـا مـن 773، 487، و312؛ أرقـام هواتـف منطقـة شـيكاجو.

أفتح تطبيق الرسائل.

داني – هذا جيسون، من فضلك اتصلي بهذا الرقم فورا.

دانييلا، هذا جيسون. بادئ ذي بدء، أحبك. هناك الكثير جدا مما يجب أن أخبرك به. من فضلك اتصلي بي فور أن تصلك هذه.

دانييلا، سوف يتصل بك زمرة من الجيسونات الآخرين إن لم يكونوا قد اتصلوا بك بالفعل. لا بد أن رأسك يدور حول نفسه. أنا لك. وأنت لي. أحبك للأبد. اتصلي بي فور أن يصلك هذا.

دانييلا، جيسون الذي معك نصَّاب. اتصلي بي.

دانييلا، أنت وتشارلي لستما في أمان. جيسون الذي معك ليس هو من تحسبينه. اتصلي بي فورا.

لا أحد منهم يحبك مثلي. اتصلي بي يا دانييلا من فضلك. أتوسل إليك. أحبك.

سأقتلهم جميعا من أجلك وأصلح الأمر. قولي الكلمة. سأفعل أي شيء من أجلك.

أتوقف عن القراءة، أضع حظرا على كل رقم، وأحذف الرسائل.

لكن رسالة واحدة على وجه الخصوص تسترعي انتباهي.

ليست من رقم مجهول.

إنها من جيسون.

رقم هاتفي الجوّال. لقد كان معه هاتفي طوال هذا الوقت. منذ الليلة التي انتزعني فيها من الشارع.

لستِ في البيت، ولا تردين على هاتفك. لا بد أنك تعرفين. كل ما يمكنني قوله هو أني أحبك. هذا هو السبب. وقتي معك كان الأفضل في حياتي. من فضلك اتصلي بي. استمعي لما لديّ.

أغلق هاتفها وأطلب من تشارلي أن يغلق هاتفه كذلك. أقول: "يجب أن نتركهما مغلقين من الآن فصاعدا. بإمكان أي واحد منهم أن يتتبعنا لو تم استخدامهما لإرسال أي شيء".

عندما يميل الأصيل نحو المساء وتبدأ الشمس في الانزلاق آفلة، ندخل غابات (نورث وودز) الفسيحة.

الطريق خالٍ.

لنا وحدنا.

لقد قضينا العديد من الإجازات الصيفية في ويسكونسن، لكننا قط لم نغامر إلى هذا الحد شمالا. ولم نفعلها قط في الشتاء. نسير أميالا دون أن نرى أي علامات للمدنية، وكل بلدة نمر عبرها تبدو أصغر من سابقتها.. تقاطع طرق في منتصف اللامكان.

ساد صمت قاسٍ داخل السيارة الجيب شيروكي، ولست متأكدا من الطريقة التي يمكنني كسره بها.

أو بالأحرى، إن كنت أمتلك شجاعة كسره.



t.me/qurssan

طوال حياتك يقال لك إنك فريد. فرد. لا أحد في الكوكب مثلك تماما.

إنها ترنيمة الإنسانية الدائمة.

لكن هذا لم يعد صحيحا عندي على الإطلاق.

كيف يمكن لدانييلا أن تحبني أكثر من الجيسونات الآخرين؟

أنظر إليها وهي جالسة في مقعد الراكب الأمامي، متسائلا ماذا تعتقد فيّ الآن، بماذا تحس تجاهي؟

اللعنة، ما أعتقده أنا فيّ محل جدال.

تجلس هي بهدوء إلى جواري، فقط تراقب الغابة وهي تمر مندفعة بجانبنا خارج النافذة.

أمد يدي عبر وحدة التحكم وأمسك يدها.

ترنو إليّ، ثم تعود بناظريها إلى خارج النافذة.

عند الغسق، أقود السيارة داخل مدينة اسمها آيس ريڤر، تبدو نائية بشكل مناسب.

نخطف بعض الطعام السريع، وبعد ذلك نتوقف في متجر بقالة لنشتري مخزونا من الطعام والحاجات الأساسية.

شيكاجو تستمر إلى الأبد.

ليست هناك مساحة للتنفس حتى في الضواحي.

لكن آيس ريڤر تنتهي سريعا.

في لحظة نحن في المدينة، نمر بمركز تجاري مهجور من طابق واحد بواجهات محلات مغلقة بالألواح الخشبية. وفي اللحظة التالية، المباني

والأضـواء تتقلـص مبتعـدة في المـرآة الجانبيـة، والأضـواء الأماميـة تشـعل مخروطـا مـن النـور السـاطع، عـبر ممـر ضيـق مـن أشـجار الصنوبـر العاليـة التـي تحـفُّ مقتربـة مـن جانبـيّ الطريـق.

يتدفق الإسفلت تحت الأضواء.

لا نمر بجوار أي سيارات.

آخـذ الطريـق الجانبـي الثالـث، 1.2 ميـل شـمال المدينـة، طريـق اتجـاه واحـد، مكسـو بالثلـج يـدور عـبر أشـجار التنـوب والبتـولا إلى نهايـة شـبه جزيـرة صغـيرة.

بعـد عـدة مئـات مـن اليـاردات، تسـقط الأضـواء الأماميـة عـلى واجهـة بيـت مبنـي بجـذوع الأشـجار، يبـدو بالضبـط هـو مـا أبحـث عنـه.

مثـل أغلـب المسـاكن الواقعـة عـلى ضفـاف البحـيرة في هـذا الجـزء مـن الولايـة، البيـت مظلـم ويبـدو غـير مسـكون.

مغلق طوال الشتاء.

أبطـئ الشـيروكي لأتوقـف في الممـشى الدائـري الخـاص بالبيـت وأطفـئ المحـرك.

الجو مظلم جدا، هادئ جدا.

أنظر إلى دانييلا.

أقـول: "أعـرف أنـك لا تحبـين الفكـرة، لكـن اقتحـام البيـت أقـل خطورة مـن خلـق مسـار ورقـي يمكـن تتبعـه بالفعـل في حالـة اسـتئجار مـكان مـا".

طوال الطريق من شيكاجو-ست ساعات- لم تتكلم تقريبا.

كأنها في حالة صدمة.

تقـول: "أفهـم الأمـر. لقـد تجاوزنـا بكثـير جريمـة الاقتحـام عنـد هـذه النقطـة عـلى أي حـال، صحيـح؟"



t.me/qurssan

أفتح الباب، وأهبط في عمق قدم من الثلج الطازج.

البرد حاد.

الهواء ساكن.

إحدى نوافذ حجرة النوم ليست مثبتة بمزلاج، لذا لا أضطر حتى إلى كسر الزجاج.

نحمل أكياس البقالة البلاستيكية صاعدين إلى الشرفة الأمامية المغطاة.

الجو بارد حد التجمد بالداخل.

أضيء الأنوار.

أمامنا مباشرة، سلم يصعد إلى ظلام الطابق الثاني.

يقول تشارلي: "هذا المكان كئيب".

ليس كئيبا بقدر ما هو يفوح بالعطن والإهمال.

بيت للإجازات في الموسم الخطأ.

نحمل أكياسنا إلى داخل المطبخ ونُسقطها على الكاونتر ونتجول في أنحاء البيت.

الديكور الداخلي يتأرجح على الخط الفاصل بين كونه مريحا وكونه عتيق الطراز.

الأجهزة قديمة وبيضاء.

أرضية المشمع في المطبخ متشققة، والأرضيات المصنوعة من الخشب الصلب بالية وتصدر صريرا عاليا.

في حجـرة المعيشـة، سـمكة قـاروص كبـيرة الفـم موضوعـة فـوق رف المدفـأة الحجـري، والحوائـط مغطـاة بطعـوم للصيـد موضوعة في إطـارات.. عـلى الأقـل مئـة منهـا.

هنـاك حجـرة نـوم رئيسـية في الـدور الأرضي، وحجرتـا نـوم في الطابـق الثـاني، إحداهـما مزدحمـة وضيقـة بـأَسرَّة ثلاثيـة الطوابـق.

نـأكل وجبـات سريعـة (ديـري كويـن) مـن أكيـاس ورقيـة مليئـة بالزيـت.

الضـوء فوقنـا يلقـي وهجـا خشـنا عاريـا عـلى سـطح مائـدة المطبـخ، لكـن بقيـة البيـت تظـل مظلمـة.

التدفئـة المركزيـة تجاهـد كي تدفـئ البيـت مـن الداخـل ليصـل إلى درجـة حـرارة صالحـة للعيـش.

تشارلي يبدو أنه بردان.

دانييلا هادئة، نائية.

كأنها عالقة في سقوط حر بطيء إلى جوف مكان مظلم ما.

بالكاد تلمس طعامها.

بعـد العشـاء، أُحـضر أنـا وتشـارلي مـلء أذرعنـا خشـبًا مـن الشرفـة الأماميـة، وأسـتخدم أكيـاس وجباتنـا السريعـة وجريـدة قديمـة لـكي أجعـل النـار تسـتمر.

الخشـب جـاف ورمـادي، عمـره فصـول عديـدة، وسرعـان مـا يلتقـط اللهـب.

بعد قليل تتوهج جدران حجرة المعيشة.

تتراقص الظلال على السقف.

نفرد أريكة النوم من أجل تشارلي ونسحبها قرب المدفأة.



t.me/qurssan

تذهب دانييلا لتجهيز حجرتنا.

أجلس إلى جوار تشارلي على طرف المرتبة، تاركا سخونة النار تلفحني.

أقول: "لو استيقظت خلال الليل، ألقِ كتلة خشب إضافية على النار. ربما يمكننا إبقاؤها مشتعلة حتى الصباح، كي تدفئ هذا المكان".

يخلع حذاءه الرياضي ماركة (تشاك تايلورز) وينسل بذراعيه من كميّ زُنطه. وبينما يزحف تحت الأغطية، يخطر على بالي أنه أتم خمسة عشر عاما الآن.

كان عيد ميلاده يوم 21 أكتوبر.

أقول: "إيه". ينظر إليّ. "عيد ميلاد سعيد".

"عمَّ تتحدث؟"

"فاتني".

"أوه. نعم".

"كيف كان؟"

"كان جيدا، أظن".

"ماذا فعلتم؟"

"ذهبنا إلى السينما وخرجنا للعشاء. ثم قضيت وقتا مع جويل وأنجيلا".

"من هي أنجيلا؟"

"صديقة".

"فتاتك؟" يحمر وجهه في ضوء النار. "إذًا أنا متلهف لأن أعرف.. هل اجتزت اختبارك في القيادة؟"

يتنازل عن ابتسامة صغيرة. "أنا حاصل ولا فخرعلى رخصة متعلم".

"هذا عظيم. إذًا هل اصطحبك؟"

يومئ تشارلي.

اللعنة. هذا مؤلم.

أجـذب الملاءات والبطانيـات حتـى كتفـيّ تشـارلي وأُقبّلـه عـلى جبهتـه. لقـد مـرت سـنوات منـذ كنـت أُدخـل ابنـي بالفعـل إلى الفـراش، وأحـاول أن أتـذوق اللحظـة، أن أبطـئ مـن مرورهـا. لكنهـا مثـل كل الأشـياء الطيبة، تمـضي سريعـا جـدا.

يحدق تشارلي فيّ في ضوء النار ويسأل: "هل أنت بخير يا بابا؟"

"لا. لسـت بخـير في الحقيقـة. لكنـي معكـما يـا شـباب الآن. وهـذا هـو كل مـا يهـم. تلـك النسـخة الأخـرى منـي... هـل أحببتـه؟"

"هو ليس أبي".

"أعرف، لكن هل أنت...؟"

"هو ليس أبي".

أنهـض مـن فـوق أريكـة النـوم، وألقـي كتلـة خشـب أخـرى عـلى النـار، وأجـر قدمـيّ عائـدا عـبر المطبـخ نحـو الطـرف الآخـر مـن البيـت، والأرضية الخشـبية الصلبـة تـصرُّ تحـت ثقلي.

الجـو تقريبـا أبـرد مـن أن يسـمح بالنـوم في هـذه الحجـرة، لكـن دانييـلا جـرّدت الأَسرَّة في الـدور العلـوي وداهمـت الدواليـب مـن أجـل بطانيـات إضافيـة.

الجدران مكسوة بألواح خشبية.

مدفـأة كهربائيـة تتوهـج في الركـن، وتمـلأ الهـواء برائحـة الـتراب الشـائط.



t.me/qurssan

صوت يأتي من داخل الحمّام.

نشيج.

أطرق على الباب الخفيف.

"دانييلا؟"

أسمعها تلتقط أنفاسها.

"ماذا؟"

"هل يمكنني الدخول؟"

تصمت للحظة.

ثم ينفتح المزلاج.

أجد دانييلا متكومة في الركن مستندة على حوض استحمام قديم قائم على أربع أرجل، ركبتاها مضمومتان إلى صدرها، وعيناها حمراوان ومتورمتان.

لم أرها قط على هذه الهيئة: جسدها يرتعش، تنهار أمام عينيّ.

تقول: "لا أستطيع. أنا فقط... لا أستطيع".

"لا تستطيعين ماذا؟"

"أنت أمامي هنا، وأنا أحبك كثيرا، لكني أفكر في كل هذه النسخ الأخرى منك، و...".

"ليسوا هنا يا دانييلا".

"يريدون أن يكونوا".

"لكنهم ليسوا هنا".

"لا أعرف كيف أفكر أو أشعر حيال هذا. ثم أتساءل...".

تفقد ما بقي لديها من رباطة جأش قليلة.

الأمر أشبه بمشاهدة الجليد وهو يتشقق.

أسألها: "ما الذي تتساءلين عنه؟"

"أقصد... هل حتى أنت هو أنت؟"

"عمَّ تتحدثين؟"

"كيف لي أن أعرف أنك جيسون رجلي؟ تقول إنك خرجت من بابنا في أول أكتوبر، وإنك لم ترني مرة أخرى حتى هذا الصباح في قسم الشرطة. لكن كيف لي أن أعرف أنك الرجل الذي أحبه؟"

أجلس على الأرضية.

"انظري في عينيّ يا دانييلا".

تنظر.

من خلال الدموع.

"ألا تستطيعين أن ترى أنه أنا؟ ألا تستطيعين أن تقولي؟"

تقول: "لا يمكنني التوقف عن التفكير في الشهر الماضي معه. الأمر يجعلني أحس بالغثيان".

"كيف كان هذا الشهر؟"

"جيسون، لا تفعل هذا بي. لا تفعله بي".

"كل يوم كنت فيه في الممر، في الصندوق، محاولا أن أجد طريقي إلى البيت.. كنت أفكر فيكما أنتما الاثنين. حاولت ألا أفعل، لكن ضعي نفسك مكاني".

تفتح دانييلا ركبتيها، وبينما أزحف بينهما، تجذبني إلى صدرها وتتخلل بأصابعها شعري.



t.me/qurssan

تسأل: "هل تريد فعلا أن تعرف؟"

لا.

لكن يجب أن أعرف.

أقول: "سوف أتساءل دائما".

أريح رأسي على صدرها.

أشعر بارتفاعه وانخفاضه.

تقـول: "كي أكـون صادقـة، كان الأمـر رائعـا في البدايـة. السـبب في تذكـري تلـك الليلـة التـي ذهبـت فيهـا إلى حفـل ريـان بـكل هـذا الوضوح، هـو الطريقـة التـي تصرفـت أنـت -هـو- بهـا عندمـا عـدت إلى البيـت. في البدايـة، اعتقـدت أنـك كنـت مخمـورا، لكـن الأمـر لم يكـن كذلـك. كان كأنـك... كأنـك كنـت تنظـر إليّ بتلـك الطريقـة الجديـدة.

مازلـت أذكـر -طـوال هـذه السـنين الماضيـة- أول مـرة مارسـنا فيهـا الحـب في شـقتي بالـدور العلـوي. كنـت راقـدة في السريـر، عاريـة، أنتظرك. ووقفـت أنـت عنـد طـرف السريـر لدقيقـة وكنـت تحـدق فيَّ. بـدا كأنهـا كانـت أول مـرة تـراني فيهـا بالفعـل. ربمـا أول مـرة عـلى الإطـلاق رآني فيهـا أي شـخص بالفعـل. وكان هـذا أكـثر شيء مثـير.

هـذا الجيسـون الآخـر نظـر إليَّ هكـذا، وكانـت هنـاك تلـك الطاقـة الجديـدة بيننـا. أشـبه نوعـا مـا بالطريقـة التـي تبـدو بهـا عندمـا تعـود إلى البيـت بعـد نهايـة أسـبوع في أحـد مؤتمراتـك، لكـن عـلى نحـو أشـد كثافـة".

أسأل: "إذًا معه، لا بد أن الأمر كان أشبه بأول مرة كنا فيها معا؟"

لا تجيب على الفور.

فقط تتنفس لفترة.

ثم تقول في النهاية: "أنا آسفة جدا".

"ليس خطأك".

"بعد أسبوعين تقريبا، أدركت أن الأمر ليس مسألة ليلة واحدة، أو حتى عطلة نهاية أسبوع واحدة. أدركت أن شيئا فيك قد تغير".

"ماذا كان مختلفا؟"

"مليون شيء صغير. الطريقة التي كنت تلبس بها ملابسك. الطريقة التي كنت تستعد بها في الصباح. الأشياء التي كنت تتحدث عنها على العشاء".

"الطريقة التي كنت أضاجعك بها؟"

"جيسون".

"من فضلك لا تكذبي عليّ. هذا هو ما لا يمكنني تحمله".

"نعم. كانت مختلفة".

"أفضل".

"كأنها كانت أول مرة من جديد. كنت تفعل أشياء لم تفعلها قط. أو لم تفعلها لفترة طويلة. كان الأمر كأني كنت شيئا لا تريده، بل تحتاجه. كأني كنت لك كالأكسجين".

"هل تريدين هذا الجيسون الآخر؟"

"لا. أريد الرجل الذي صنعت معه حياة. الرجل الذي صنعت تشارلي معه. لكنني بحاجة إلى أن أعرف أنك هذا الرجل".

أنهض في جلستي وأنظر إليها في هذا الحمّام الضيق عديم النوافذ، في منتصف اللامكان الذي يفوح قليلا برائحة العفن الفطري.

تنظر إليّ.



t.me/qurssan

متعبة جدا.

أجاهد كي أنهض على قدميّ، وأمد لها يدي لتنهض.

ندخل حجرة النوم.

تصعد دانييلا إلى السرير، وأطفئ الأنوار وأزحف إلى جانبها أسفل الملاءات المتجمدة.

إطار السرير يصدر صريرا، وأقل حركة تضرب لوح مسند الرأس بالحائط، الذي يجعل أطر الصور تخشخش.

هي ترتدي ملابس داخلية وتيشيرت أبيض، وتفوح منها رائحة كأنها كانت راكبة في السيارة طوال اليوم دون أن تأخذ حمّاما: رائحة مزيل عرق باهت مشوبة بالزنخ.

أحب رائحتها.

تهمس في الظلام: "كيف نصلح هذا يا جيسون؟"

"أنا أعمل على هذا".

"ماذا يعني هذا؟"

"يعني اسأليني مرة أخرى في الصباح".

أنفاسها في وجهي حلوة ودافئة.

جوهر كل شيء يرتبط عندي بالبيت.

تنعس في لحظة، وينتظم تنفسها داخلا وخارجا في عمق.

أظن أني سألحقها فورا، لكن عندما أغلق عينيّ، تجري أفكاري هائجة. أرى نسخا مني يخرجون من مصاعد. في سيارات مصفوفة. جالسين على الدكة في الناحية الأخرى من الشارع أمام بيتنا.

أراني في كل مكان.

الحجرة مظلمة فيما عدا أنابيب المدفأة المتوهجة في الركن.

يقبع البيت صامتا.

لا أستطيع النوم.

لا بد أن أصلح هذا.

بهدوء، أنزلق من تحت الأغطية. عند الباب، أتوقف وألقي نظرة خلفي على دانييلا، وهي آمنة تحت جبل من البطانيات.

أقطع أرضية الردهة الخشبية المزعجة، يغدو البيت أدفأ كلما اقتربت أكثر من حجرة المعيشة.

النار واهنة بالفعل.

أضيف عدة قطع من الخشب.

لوقت طويل، أجلس فقط محدقا في ألسنة اللهب، مراقبا الخشب وهو يتقوض داخل قاع الجمرات المشع، بينما ابني يشخر بنعومة خلفي.

خطرت الفكرة لي أول مرة في أثناء الاتجاه شمالا اليوم، وكنت أتأملها منذ هذا الوقت.

تبدو فكرة مجنونة في البداية.

لكني كلما قست أبعادها، بدت كأنها خياري الوحيد.

في حجرة المعيشة بجوار مكتبة التليفزيون والكاسيت، هناك مكتب كمبيوتر ماك عمره عشرة أعوام وطابعة من زمن الديناصورات. أُشغّل الكمبيوتر. لو أن هناك كلمة مرور مطلوبة أو ليس هناك اتصال بالإنترنت، ستضطرهذه الفكرة إلى الانتظار حتى الغد، عندما يمكنني أن أجد إنترنت كافيه أو مقهى في المدينة.

أنا محظوظ. هناك خيار لتسجيل دخول الضيف.



t.me/qurssan

أفتح متصفح الإنترنت وأُدخل حساب البريد الإلكتروني asonjayessenday ذاك.

مازال الرابط التشعبي يعمل.

مرحبا في أوبرتشات!

هناك حاليا اثنان وسبعون مشاركا نشطا.

هل أنت مستخدم جديد؟

أضغط لا وأسجل دخولي باسم المستخدم وكلمة المرور خاصتي.

مرحبا بعودتك جيسون9!

نسجل دخولك إلى أوبرتشات الآن!

المحادثـة أطـول بكثـير، وبهـا مشـاركون كثـيرون للغايـة. أقتحمهـا بعـرق بـارد.

أتصفح كل شيء، نازلا إلى أحدث رسالة؛ عمرها أقل من دقيقة.

جيسون42: البيت كان خاليا منذ منتصف الظهيرة على الأقل.

جيسون28: إذًا من منكم فعل هذا؟

جيسون4: تتبعت دانييلا من 44 شارع إليانور إلى قسم الشرطة في نورث كاليفورنيا.

جيسون14:ماذا كانت تفعل هناك؟

جيسون25: ماذا كانت تفعل هناك؟

جيسون10: ماذا كانت تفعل هناك؟

جيسون4: ليس لديّ فكرة. دخلت، ولم تخرج أبدا. سيارتها الهوندا مازالت هناك.

جيسون66: هل يعني هذا أنها تعرف؟ هل مازالت في قسم الشرطة؟

جيسون4: لا أعرف. شيء ما في الأمر.

جيسون49: كدت أُقتل ليلة الأمس على يد أحدكم. حصل على مفتاح لحجرتي في الفندق ودخل بسكين في منتصف الليل.

أبدأ الكتابة...

جيسون9:دانييلا وتشارلي معي.

جيسون92: في أمان؟

جيسون42: في أمان؟

جيسون14: كيف؟

جيسون28: أثبت هذا.

جيسون4: في أمان؟

جيسون25: كيف؟

جيسون10: أنت يا ابن القحبة.

جيسون9: لا يهم كيف، لكن نعم، هما في أمان. هما أيضا خائفان للغاية. لقد فكرت في هذا كثيرا. أفترض أننا جميعا نتشارك نفس الرغبة الأساسية، لا يمكن أن يلحق ضرر بدانييلا وتشارلي؟

جيسون92: نعم.

جيسون49: نعم.

جيسون66: نعم.

جيسون10: نعم.

جيسون25: نعم.



t.me/qurssan

جيسون4: نعم.

جيسون28: نعم.

جيسون14: نعم.

جيسون103: نعم.

جيسون5: نعم.

جيسون16: نعم.

جيسون82: نعم.

جيسون9: أفضل لي أن أموت عن أن أرى أي شيء يحدث لهما. لذا ها هو ما أقترحه. بعد يومين من الآن، في منتصف الليل، نجتمع كلنا في محطة توليد الكهرباء ونقوم بعمل يانصيب سلمي. الفائز يحصل على فرصة العيش في هذا العالم مع دانييلا وتشارلي. وأيضا ندمر هذا الصندوق، حتى لا يجد أي جيسونات آخرين طريقهم إلى هنا.

جيسون8: لا.

جيسون100: مستحيل.

جيسون21: وكيف سيفلح هذا؟

جيسون38: أبدا.

جيسون28: أثبت أنهما معك أو اذهب إلى الجحيم.

جيسون8: لماذا الحظ؟ لماذا لا نتقاتل؟ دع الجدارة تقرر الأمر.

جيسون109: وماذا سيحدث للخاسرين؟

جيسون أدمِن: من أجل ألا تصبح هذه المحادثة غير مفهومة، فقد قمت مؤقتا بتجميد كل الحسابات من المشاركة فيما عداي

أنا وجيسون9. كل الآخرين ما زال بإمكانهم مشاهدة المحادثة. جيسون9، أكمل من فضلك.

جيسون9: أعرف أن هناك طرقا كثيرة يمكن أن يغدو بها كل هذا خاطئا. كان يمكنني أن أقرر ألا أظهر. ولم تكونوا لتعرفوا أبدا. أي عدد من الجيسونات كان بإمكانهم اختيار ألا يشاركوا،أن ينتظروا أساسا في الهامش حتى ينقشع الدخان وبعد ذلك يفعلوا بواحد منا ما فعله جيسون2. باستثناء أني أعرف أني سأحافظ على كلمتي، وربما هذه سذاجة من جانبي، لكني أعتقد أن هذا معناه أنكم جميعا ستفعلون هذا أيضا. لأنكم لن تحافظوا على كلمتكم من أجلنا. ستحافظون عليها من أجل دانييلا وتشارلي. البديل الآخر عندي هو أن آخذهما وأختفي للأبد. هويات جديدة. حياةٌ مطارَدةٌ دائما. متلفتين خلفنا دائما. بقدر ما أريد أن أكون معهما، لا أريد تلك الحياة لزوجتي وابني. وليس لديّ الحق للاحتفاظ بهما لنفسي. أؤمن بهذا بقوة، وأنا مستعد لإخضاع نفسي لهذا اليانصيب، حيث -بناءً على العدد المحض لمن سيشارك منا- أنا متأكد تقريبا من أني سأخسر. عليّ أن أتحدث مع دانييلا أولا، لكن في هذه الأثناء، انشروا الموضوع بينكم. سأعود على الإنترنت غدا ليلا بمزيد من التفاصيل، بما في ذلك الدليل يا جيسون28.

جيسون أدمِن: أعتقد أن شخصا ما قد سأل بالفعل، لكن ماذا سيحدث للخاسرين؟

جيسون9: لا أعرف بعد. كل ما يهم هو أن تعيش زوجتنا وابننا بقية حياتهما في سلام وأمان. لو أنكم تشعرون بشيء آخر، فإنكم لا تستحقونهما.

يوقظني الضوء الآتي من خلال الستارة.

دانييلا في أحضاني.



t.me/qurssan

لأطول وقت ممكن، أكتفي بالرقاد في مكاني.

محتضنا إياها.

تلك المرأة الاستثنائية.

بعد فترة، أفك نفسي وأرفع كومة ملابسي من على الأرضية.

أرتـدي ملابـسي قـرب بقايـا النـار -لا شيء غـير فِـراش مـن الفحـم- وألقـي عليهـا آخـر قطعتـي خشـب.

لقد نمنا طويلا.

السـاعة عـلى الموقـد تشـير إلى التاسـعة والنصـف، وعـبر النافـذة أعـلى الحـوض أرى ضـوء الشـمس يهبـط مائـلا مـن خـلال الأشـجار دائمـة الخـضرة وأشـجار البتـولا، صانعـا بِـرَكًا مـن الضـوء والظـل بامتـداد أرض الغابـة إلى أقـصى مـدى يمكننـي رؤيتـه.

أخرج إلى برد الصباح وأهبط من الشرفة الأمامية.

بعد نهاية الكوخ، تنحدر الأرض رويدا إلى حافة البحيرة.

أسير إلى طرف رصيف على الماء مغطى بالثلوج.

هنـاك حافـة مـن الجليـد تمتـد بضعـة أقـدام مـن الشـاطئ، لكـن الفصـل لا يـزال في أولـه، حتـى مـع العاصفـة الحديثـة لا يـزال الوقـت باكـرا لتتجمـد بقيـة البحـيرة.

أنفـض الثلـج عـن الدكـة، وأتخـذ مجلسـا، وأراقـب الشـمس وهـي تزحـف صاعـدة خلـف أشـجار الصنوبـر.

البرد منعش ومنشط. مثل جرعة من الإسبريسو.

يرتفع الضباب من سطح الماء.

أميز صوت أقدام تطقطق في الجليد خلفي.

ألتفت. أرى دانييلا قادمة على الرصيف، مقتفية آثار أقدامي.

تحمـل قدحـين مـن القهـوة يتصاعـد منهـما البخـار، وشـعرها مشـعث عـلى نحـو فاتـن، وقـد ألقـت عـدة بطانيـات حـول كتفيهـا مثـل شـال.

وإذ أراقـب اقترابهـا، يخطـر لي أنـه في ظـل جميـع الاحتـمالات؛ هـذا هـو الصبـاح الأخـير الـذي سـأتمكن مـن تقضيتـه معهـا. سـأكون عائـدا إلى شـيكاجو أول شيء في الغـد. وحيـدا.

تناولنـي كلا القدحـين، وتأخـذ واحـدة مـن بطانياتهـا وتلفهـا حـولي. ثـم تجلـس عـلى الدكـة ونـشرب قهوتنـا ونحـن نحـدق في اتسـاع البحـيرة.

أقول: "لقد فكرت دائما أنه سينتهي بنا الأمر في مكان كهذا".

"لم أعرف أنك كنت تريد الانتقال إلى ويسكونسن".

"عندما نكون أكبر سنا. نجد كوخا نصلحه".

"هـل تسـتطيع أن تصلـح الأشـياء؟" تضحـك. "أنـا أمـزح. أعـرف مـا تقصـده".

"ربمـا نقـضي الأصيـاف هنـا مـع الأحفـاد. ويمكنـك أن ترسـمي قـرب شـاطئ البحـيرة".

"وماذا ستفعل أنت؟"

"لا أعـرف. أتابـع أخـيرا اشـتراكي في جريـدة نيـو يوركـر. فقـط أكـون معـك".

تمـد يدهـا وتلمـس قطعـة الخيـط التـي مـا زالـت مربوطـة حـول خنـصري. "مـا هـذه؟"

"جيسـون2 أخـذ خاتـم زفـافي، وكانـت هنـاك لحظـة في البدايـة بـدأت فيهـا أفقـد إدراكي لمـا هـو حقيقـي. لمـن أكـون. إن كنـت قـد تزوجـت بـك



t.me/qurrssan

أبـدا. لذلـك ربطـت هـذا الخيـط حـول إصبعـي كتذكـير لي بأنـك -هـذه النسـخة منـك- موجـودة".

تُقبّلني.

قبلة طويلة.

أقول: "عليّ أن أخبرك بشيء".

"ماذا؟"

"في أول شـيكاجو أفقـت فيهـا، تلـك التـي وجدتـك فيهـا في ذلـك العمـل الفنـي المركـب عن الكـون المتعـدد.."

"ماذا؟". تبتسم. "هل ضاجعتني؟"

"نعم".

تموت الابتسامة.

تكتفـي بالتحديـق فيَّ للحظـة، وعندمـا تسـأل "لمـاذا؟" لا يكـون هنـاك تقريبـا أي انفعـال في صوتهـا.

"لم أكـن أعـرف أيـن كنـت أو مـاذا كان يحـدث لي. ظـن الجميـع أني مجنـون. وبـدأت أفكـر في هـذا أيضـا. ثـم وجدتـك.. الـشيء الوحيـد المألـوف في عـالم كان خاطئـا تمامـا. أردت بشـدة أن تكـون دانييـلا تلـك هـي أنـت، لكنهـا لم تكـن. ولم يكـن مـن الممكـن أن تكـون. بالضبـط مثلـما جيسـون الآخـر ليـس هـو أنـا".

"إذًا كنت سائرا تضاجع طوال طريقك في الكون المتعدد؟"

"كانـت تلـك هـي المـرة الوحيـدة، ولم أكـن أعـرف أيـن كنـت عندمـا حـدث ذلـك. لم أعـرف إن كنـت أفقـد عقـلي أم مـاذا".

"وكيف كانت هي؟ كيف كنتُ؟"

"ربما لا ينبغي علينا..."

"أنا أخبرتك".

"مقبولـة بدرجـة كافيـة. كانـت عـلى نفـس النحـو بالضبـط الـذي وصفـتِ بـه هـذا الجيسـون الآخـر وهـو عائـد إلى البيـت في تلـك الليلـة الأولى. كان الأمـر أشـبه بكـوني معـك قبـل أن أعـرف أني أحبـك. أشـبه بتجربـة ذلـك الاتصـال المسـتحيل مـن جديـد للمـرة الأولى. مـا رأيـك الآن؟"

"أتصور كم ينبغي أن أكون غاضبة منك".

"ولماذا ينبغي أن تكوني غاضبة على الإطلاق؟"

"أوه، هـل هـذه هـي حجتـك؟ أنهـا ليسـت خيانـة لـو كانـت نسـخة أخـرى منـي؟"

"أقصد، أنها نسخة أصلية على الأقل".

يُضحكها هذا التعليق.

وكونه يُضحكها يفسر تماما لماذا أحبها.

تسأل دانييلا: "كيف كانت تبدو؟"

"كانـت أنـت مـن دوني. مـن دون تشـارلي. وكانـت تواعـد بشـكل مـا ريـان هولـدر".

"اخرس. وكنتُ تلك الفنانة الناجحة؟"

"نعم كنتِ".

"هل أعجبك عملي المركب؟"

"كان رائعا. كنت رائعة. هل تريدين أن أحكي لك عنه؟"

"سأحب هذا".

أحـكي لهـا عـن المتاهـة المصنوعـة مـن الزجـاج البلاسـتيكي، وكيـف كان شـعور السـير عبرهـا. الصـور المدهشـة. التصميـم المذهـل.



t.me/qurssan

يضيء هذا عينيها.

ويجعلها حزينة.

تسأل: "هل تعتقد أني كنت سعيدة؟".

"ماذا تقصدين؟"

"بكل شيء تركته كي أكون هذه المرأة".

"لا أعـرف. كنـت مـع هـذه المـرأة لمـدة ثمـان وأربعـين سـاعة. أعتقـد أنهـا مثلـك ومثـلي ومثـل الجميـع، كان لديهـا مـا تنـدم عليـه. أعتقـد أنهـا أحيانـا كانـت تسـتيقظ في الليـل متسـائلة إن كان الطريـق الـذي سـلكته هـو الطريـق الصحيـح. خائفـة ألا يكـون. متسـائلة مـاذا كانـت سـتغدو عليـه حياتهـا معـي".

"أتساءل حول هذه الأشياء أحيانا".

"لقـد رأيـت نسـخا كثـيرة جـدا منـك. معـي. مـن دوني. فنانـة. معلمـة. مصمـم جرافيـك. لكنهـا كلهـا في النهايـة مجـرد حيـاة. نراهـا بصـورة كليـة، كقصـة واحـدة كبـيرة، لكـن عندمـا تكونـين فيهـا، فهـي مجـرد حيـاة يـوم بيـوم، أليـس كذلـك؟ وأليـس هـذا هـو مـا يجـب أن تتصالحـي معـه؟"

هنـاك في منتصـف البحـيرة، تقفـز سـمكة، ترسـل طرطشـتها تموجـات دائريـة كاملـة ومتحـدة المركـز بامتـداد المـاء الأشـبه بالزجـاج.

أقول: "ليلة الأمس سألتِني كيف نصلح هذا".

"هل هناك أي أفكار لامعة؟"

ميـلي الأول هـو أن أحميهـا مـن معرفـة مـا أفكـر فيـه، لكـن زواجنـا ليـس مبنيـا عـلى الاحتفـاظ بـالأسرار. نحـن نتكلـم عـن كل شيء. عـن أصعـب الأشـياء. هـذا شيء راسـخ في هويتينـا كزوجـين.

وهكـذا أحـكي لهـا مـا اقترحتـه عـلى حجـرة المحادثـة ليلـة الأمـس، وأراقـب تعبـير وجههـا وهـو يتغـير عـبر ومضـات مـن الغضـب والرعـب والصدمـة والخـوف.

أخـيرا تقـول: "تريـد أن تقدمنـي كجائـزة يانصيـب؟ كسـلّة فاكهـة لعينـة؟"

"دانييلا...".

"لا أريدك أن تقوم بشيء بطولي".

"مهما يحدث، ستستعيدينني مرة أخرى".

"لكنـه سـيكون نسـخة أخـرى منـك. هـذا هـو مـا تقولـه، أليـس كذلك؟ ومـاذا لـو أنـه مثـل هـذا الوغـد الـذي دمـر حياتنـا؟ مـاذا لـو أنـه ليـس طيبـا مثلـك؟"

أشـيح بنظـري بعيـدا عنهـا، عـبر البحـيرة، وأرمـش بعينـيّ مـن خـلال الدمـوع.

تسـأل: "لمـاذا تضحـي بنفسـك حتـى يتمكـن شـخص آخـر مـن أن يكـون معـي؟"

"علينـا جميعـا أن نضحـي بأنفسـنا يـا دانييـلا. تلـك هـي الطريقـة الوحيـدة حتـى يفلـح الأمـر بالنسـبة إليـك وإلى تشـارلي. مـن فضلـك. فقط دعينـي أجعـل حياتكـما في شـيكاجو آمنـة مـرة أخـرى".

---

عندمـا ندخـل عائديـن، يكـون تشـارلي واقفـا عنـد سـطح الموقـد يقلب فطائر.

أقول: "رائحتها رائعة".

يسأل: "هل ستقوم بمهمتك مع الفاكهة؟"



t.me/qurssan

"طبعا".

يستغرق الأمر مني لحظة كي أحدد موقع لوح التقطيع والسكين.

أقف إلى جوار ابني، مقشرا التفاح إلى مكعبات ومضيفا القطع إلى قِدر صغير مليء بشراب القيقب المطبوخ على نار هادئة.

عبر النوافذ، ترتفع الشمس أعلى وتمتلئ الغابة بالضوء.

نأكل معا ونتكلم بارتياح، وثمة لحظات تبدو فيها الحال طبيعية تقريبا، وحيث لا تكون في مقدمة ذهني حقيقة أن هذا من المحتمل أن يكون الإفطار الأخير الذي أتقاسمه معهما في حياتي.

مع بداية الظهيرة، نتجه مشيا على الأقدام إلى المدينة، سائرين في منتصف الطريق الريفي الباهت، حيث الإسفلت باهت في الشمس، ومغطى بالثلج في الظل.

نشتري ملابس من محل بضائع مستعملة، وبعد ذلك نذهب إلى حفل صباحي في سينما صغيرة بوسط المدينة تعرض فيلما صدر منذ ستة أشهر.

فيلم كوميدي رومانسي غبي.

هو بالضبط ما نحتاجه.

نظل جالسين بينما تهبط أسماء المشاركين في الفيلم، حتى تضاء الأنوار، ونخرج من دار السينما. السماء بدأت تظلم بالفعل.

عند طرف المدينة، نشرب قليلا في المطعم الوحيد المفتوح: مطعم (آيس ريڤر رودهاوس).

نجلس إلى البار.

تطلب دانييلا كأسا من نبيذ (بينو نوار) الأحمر. أطلب بيرة لي، وكوكا لتشارلي.

المكان مزدحم، يبدو أنه الشيء الوحيد الشغّال في ليلة من أيام الأسبوع العادية في آيس ريفر، ويسكونسن.

نطلب طعاما.

أشرب بيرة أخرى، وبعدها واحدة ثالثة.

بعد قليل، نسكر أنا ودانييلا قليلا وتتزايد الضجة في المطعم الصغير على الطريق.

تضع دانييلا يدها على ساقي.

عيناها كابيتان من النبيذ، ويبدو القرب منها مرة أخرى إحساسا رائعا. أحاول ألا أفكر كيف أن كل شيء صغير يحدث تكون هذه هي خبرتي الأخيرة به، لكن المعرفة وزنها ثقيل جدا.

يستمر المطعم الصغير على الطريق في الامتلاء.

إنه ضاج على نحو مدهش.

تبدأ فرقة موسيقية في الاستعداد على منصة صغيرة في الخلفية.

أنا سكران.

لست في حالة مشاكسة أو قذرة.

فقط ثَمِل تماما.

لو فكرت في أي شيء غير اللحظة، سأتمزق قطعا. لذا لا أفكر في أي شيء غير اللحظة.

الفرقة فرقة موسيقى كانتري وويسترن من أربعة أفراد، وسرعان ما أرقص أنا ودانييلا رقصة هادئة وسط حشد من الناس على أرضية المرقص الضئيلة.



t.me/qurssan

جسـدها منضغـط إلى جسـدي، ويـدي تحيـط بخصرهـا، وبـين الجيتـار السـتيل[1] والطريقـة التـي تنظـر بهـا إليّ، لا أريـد شـيئا أكـثر مـن أن آخذهـا ونعـود إلى سريرنـا ذي الصريـر، ولـوح مسـند الـرأس المفكـوك حيـث نُسـقط كل أطـر الصـور مـن عـلى الحائـط.

أنا ودانييلا نضحك، ولست حتى متأكدا من السبب.

يقول تشارلي: "أنتما يا شباب ضائعان".

قد يكون وصفا فيه مبالغة، لكن ليس بالكثير.

أقول: "كان هناك بخار يريد التنفيس".

يقـول لدانييـلا: "لم يكـن الأمـر هكـذا طـوال الشـهر المـاضي، أليـس كذلـك؟"

تنظر إليّ.

"لا، لم يكن".

نسـير مترنحـين عـبر الطريـق السريـع في الظـلام، بـلا أضـواء سـيارات خلفنـا أو أمامنـا.

الغابة صامتة تماما.

لا نَفَس من الريح حتى.

ساكنة كلوحة.

أغلق الباب المؤدي إلى حجرتنا بالمفتاح.

---

(1) نـوع مـن الجيتـارات أو طـرق العـزف عـلى الجيتـار، تطـور في هـاواي أواخـر القـرن التاسـع عـشر وبدايـات القـرن العشريـن، حيـث يوضـع الجيتـار في وضـع أفقـي وتُجـذب الأوتـار بيـد وتتغـير النغـمات باليـد الأخـرى الممسـكة بقطعـة مـن المعـدن تُسـمى (سـتيل أو الصلـب) أو مـن الزجـاج أو غـيره مـن المـواد.

تساعدني دانييلا في رفع المرتبة من على السرير.

نضعها على ألواح الأرضية ونطفئ الأنوار ونخلع كل ملابسنا.

الجو قارس البرودة في الحجرة، حتى مع تشغيل المدفأة الكهربائية.

نزحف عاريين ومرتعدين تحت البطانيات.

جلدها أملس وبارد على جلدي، وفمها ناعم ودافئ.

أُقبّلها.

تقول إنها تريدني بداخلها كثيرا حتى يؤلمها.

أن أكون مع دانييلا ليس مثل أن أكون في البيت.

إنه يحدد البيت.

أتذكر التفكير في هذا في المرة الأولى التي مارست فيها الحب معها منذ خمسة عشر عاما. مفكرا أني قد وجدت شيئا لم أكن حتى أعرف أني أبحث عنه.

تظل هذه الفكرة أكثر صحة الليلة، بينما تئن الأرضية المصنوعة من الخشب الصلب بنعومة أسفلنا، ويتسلل ضوء القمر من بين الشق في الستائر فقط بما يكفي ليضيء وجهها، بينما ينفتح فمها ويميل رأسها إلى الخلف وهي تهمس، في إلحاح شديد، باسمي.

نحن متعرقان، وقلبانا يدقان بسرعة وسط الصمت.

تمرر دانييلا أصابعها في شعري، وتحدق فيَّ وسط الظلام بالطريقة التي أحبها.

أسألها: "ما الأمر؟"

"تشارلي كان على حق".



t.me/qurssan

"بشأن؟"

"ما قاله في أثناء سيرنا عائدين. لم يكن الأمر هكذا منذ أن جاء جيسون2 إلى هنا. لا يمكن أن يحل أحد محلك. ولا حتى أنت. أظل أفكر دائما في الطريقة التي تقابلنا بها. في تلك اللحظة من حياتنا، كان من الممكن أن نلتقي صدفة بأي شخص. لكن أنت ظهرت في ذلك الحفل في الساحة الخلفية، وأنقذتني من ذلك الأحمق. أعلم أن جزءا من قصتنا هو الكهرباء الخاصة بارتباطنا، لكن الجزء الآخر إعجازي بنفس القدر. إنه الحقيقة البسيطة القائلة بأنك دخلت حياتي في اللحظة المضبوطة. أنت وليس شخصا آخر. بشكل ما، أليس هذا أكثر إعجازا من الارتباط نفسه؟ أن وجد أحدنا الآخر أساسا؟"

"إنه شيء رائع".

"ما أدركته هو أن نفس الشيء حدث بالأمس. من بين كل نسخ جيسون، كنت أنت من اختلقت هذه الحيلة المجنونة في المطعم، التي أدت بك إلى الحبس، والتي جمعتنا معا في أمان".

"إذًا أنت تقولين إنه القدر".

تبتسم: "أعتقد أني أقول أنه وجد أحدنا الآخر، لمرة ثانية".

نمارس الحب مرة أخرى ونسقط نائمين.

في قلب الليل، توقظني وتهمس في أذني: "لا أريدك أن ترحل".

أتقلب على جنبي وأواجهها.

عيناي مفتوحتان على اتساعهما في الظلام.

قلبي يؤلمني.

فمي جاف.

أنـا عالـق في تلـك الحـال الانتقاليـة المربكـة بـين السُـكر ودوار الإفاقـة، عندمـا تتحـول المتعـة ببـطء إلى ألم.

تقول: "ماذا لو ظللنا فقط هاربين على الطريق؟"

"إلى أين؟"

"لا أعرف".

"مـاذا يُفـترض بنـا أن نقولـه لتشـارلي. لديـه أصدقـاء. وربمـا فتـاة. أنقـول لـه فقـط أن ينـسى كل هـذا؟ هـو في النهايـة سـعيد في المدرسـة".

تقول: "أعرف.. وأكره هذا، لكن نعم، ذلك هو ما سنقوله له".

"حيث نعيش، أصدقاؤنا، وظائفنا،هذه الأشياء هي ما يحددنا".

"ليسـت هـي كل مـا يحددنـا. مـا دمـت معـك، فأنـا أعـرف بالضبـط مَـن أكـون".

"دانييـلا، لا أريـد شـيئا أكـثر مـن أن أكـون معـك، لكـن لـو لم أفعـل هـذا الـشيء غـدا، لـن تكـوني أنـت وتشـارلي في أمـان أبـدا. ومهـما حـدث، سـأظل لديـك".

"أنا لا أريد نسخة أخرى منك. أريدك أنت".

أصحو في الظلام على نبضي وهو يدق عاليا في رأسي، وفمي جاف تماما.

أرتدي بنطلوني الجينز وقميصي، وأسير مترنحا عبر الصالة.

بـلا نـار الليلـة، مصـدر الإضـاءة الوحيـد في الـدور الأرضي بأكملـه هـو ضـوء مصبـاح سـهاري واهـن، موصـول بمقبـس الكهربـاء أعـلى كاونـتر المطبـخ.

آخذ كوبا من الخزانة وأملأه من الصنبور.



t.me/qurssan

أشربه كله.

أملأه مرة أخرى.

تنقطع التدفئة المركزية.

أقف عند الحوض، أرتشف ماء البئر البارد.

الكوخ هادئ جدا حتى إنه باستطاعتي أن أسمع طقطقة الأرضية، بينما تتمدد ألياف الخشب وتنكمش في أركان البيت القصية.

عبر النافذة فوق حوض المطبخ، أحدق في الغابة.

أحب هذا.. أن دانييلا تريدني، لكني لا أعرف إلى أين نذهب من هنا. لا أعرف كيف أبقيهما آمنين.

رأسي يدور.

خلف السيارة الجيب بقليل، يلفت انتباهي شيء ما.

ظل يتحرك عبر الثلج.

يتدفق الأدرينالين.

أضع الكوب على الكاونتر، وأتجه إلى الباب الأمامي، حيث أضع قدميّ في حذائي ذي الرقبة.

في الشرفة الأمامية، أغلق أزرار قميصي وأخوض في الثلج المهروس بين الدرجات والسيارة.

ثم أمر بجوار الجيب.

وهناك.

أرى ما استرعى انتباهي في المطبخ.

وبينما أقترب، لا يزال هو يتحرك.

أكبر مما اعتقدته في البداية.

في حجم رجل.

لا.

يا إلهي.

إنه رجل.

الطريـق الـذي جرجـر جسـده عـبره مـن السـهل رؤيتـه؛ عـبر خطـوط الـدم الـذي يبـدو أسـود في ضـوء النجـوم.

إنه يئن بينما يزحف في اتجاه الشرفة الأمامية. لن يصل إليها أبدا.

أصل إليه، وأركع بجواره.

إنـه أنـا، تمامـا بالمعطـف وحقيبـة ظهـر مختـبرات ڤيلوسـيتي وخاتـم الخيـط.

يمسـك معدتـه بيـد مغطـاة بـدم يتصاعـد منـه البخـار، ويتطلـع إليّ رافعـا ناظريـه بأكـثر عينـين رأيتهـما في حيـاتي يأسًـا.

أسأله: "من فعل بك هذا؟"

"واحد منا".

"كيف وجدتني هنا؟"

يسعل رذاذا من الدم. "ساعدني".

"كم عددنا هنا؟"

"أعتقد أني أموت".

أنظـر حـولي. يسـتغرق الأمـر منـي ثانيـة واحـدة لأتتبـع بعينـي آثـار القدمـين المصبوغـة بالـدم منتقـلا بعينـي مـن هـذا الجيسـون نحـو الجيب، وبعـد ذلـك حـول جانـب الكـوخ.

جيسون المحتضر ينطق اسمي.



t.me/qurssan

اسمنا.

متوسلا من أجل مساعدتي.

وأنا أريد أن أساعده، لكن كل ما يمكنني التفكير فيه هو أنهم وجدونا.

بطريقة ما، وجدونا.

يقول: "لا تدعهم يؤذوها".

أنظر من جديد إلى السيارة.

لم ألاحظ في البداية، لكني أرى الآن أن كل الإطارات جرى شقها.

في مكان ما في مسافة قريبة، أسمع وقع خطوات في الثلج.

أتفحص الغابة بحثا عن حركة، لكن ضوء النجوم لا يخترق الغابة الكثيفة أبعد كثيرا من الكوخ.

يقول: "لست مستعدا لهذا".

أنظر في عينيه بينما ذعري يتصاعد. "لو أن هذه هي النهاية، كن شجاعا".

طلقة رصاص تمزق الصمت.

جاءت من خلف الكوخ، بالقرب من البحيرة.

أسرع عائدا عبر الثلج، بجوار الجيب، راكضا بخطوة واسعة نحو الشرفة الأمامية، محاولا أن أتعامل مع ما يحدث.

من داخل الكوخ، تنادي دانييلا باسمي.

أصعد السلالم.

أندفع عبر الباب المفتوح.

دانييلا قادمة عبر الردهة، ملفوفة في بطانية ويضيء جسدَها من الخلف النورُ المنساب من حجرة النوم الرئيسة.

يقترب ابني قادما من المطبخ.

أوصد الباب الأمامي خلفي بينما تنضم دانييلا إلى تشارلي في الردهة.

تسأل: "أكانت هذه طلقة رصاص؟"

"نعم".

"ماذا يحدث؟"

"وجدونا".

"من؟"

"أنا".

"كيف أمكن هذا؟"

"علينا أن نرحل الآن فورا. اتجها إلى حجرة نومنا، البسا ملابسكما، واجمعا أشياءنا. سأذهب لأتأكد من أن الباب الخلفي موصد، ثم سأنضم إليكما".

يتجهان إلى حجرة النوم من الردهة.

الباب الأمامي مُؤمَّن.

المدخل الوحيد الآخر إلى البيت هو الأبواب الزجاجية المؤدية من الشرفة المغطاة إلى داخل حجرة المعيشة.

أتحرك عبر المطبخ.

دانييلا وتشارلي سيتطلعان إليّ لأخبرهما بالخطوة التالية.

وأنا ليست لديّ فكرة.



t.me/qurssan

لا يمكننا أن نستقل السيارة.

سيكون علينا أن نرحل سيرا على الأقدام.

وعندمـا أصـل إلى حجـرة المعيشـة، تتوافـد أفـكاري في تيـار محتـدم مـن الوعـي.

ماذا نحتاج لأن نجلبه معنا.

الهواتف.

المال.

أين مالنا؟

داخل مظروف في درج الخزانة الأسفل في حجرة نومنا.

ماذا نحتاج أيضا؟

ما الذي لا يمكننا أن ننساه؟

كم نسخة مني تتبعتنا إلى هنا؟

هل سأموت الليلة؟

على يدي أنا؟

أتحســس طريقــي عــبر الظــلام، مــارا بأريكــة النــوم، إلى الأبــواب الزجاجيــة. وبينــما أمــد يــدي لأختــبر المقابــض، أدرك أنــه لا ينبغــي أن يكــون الجــو بــاردا إلى هــذا الحــد هنــا.

إلا إذا كانت هذه الأبواب قد فُتحت قريبا.

منذ ثوان قليلة مثلا.

إنها موصدة الآن، وأنا لا أتذكر أني أوصدتها.

عـبر الألـواح الزجاجيـة، يمكننـي رؤيـة شيء مـا في الفنـاء، لكـن الظـلام أشـد مـن أن أميـز أي تفصيلـة. أعتقـد أنـه يتحـرك.

لا بد أن أعود إلى أسرتي.

وبينـما ألتفـت مبتعـدا عـن الأبـواب الزجاجيـة، ينهـض ظـل مـن خلـف الأريكة.

يتوقف قلبي.

يومض مصباح.

أرى نفـسي واقفـا عـلى بعـد عـشرة أقـدام، بيـد عـلى زر الإضـاءة، والأخـرى تسـدد مسدسـا نحـوي.

لا يرتدي شيئا غير البوكسر.

يداه يغطيهما الدم.

يـأتي مـن حـول الأريكـة ومسدسـه موجـه إلي وجهـي، يقـول بهـدوء: "اخلـع ملابسـك".

الجرح بعرض وجهه يميزه.

ألقي نظرة خلفي عبر الأبواب الزجاجية.

يـضيء نـور المصبـاح مـا يكفـي لي مـن الفنـاء كي أرى كومـة مـن الملابس -حـذاء تمبرلانـد ومعطـف صـوفي أسـود- وجيسـون آخـر يرقـد عـلى جنبـه، رأسـه في بركـة مـن الدمـاء، وحلقـه مشـقوق.

يقول: "لن أقول لك الأمر مرة ثانية".

أبدأ في فك أزرار قميصي.

أقول: "نحن نعرف أحدنا الآخر".

"بالتأكيد".

"لا، ذلك الجرح في وجهك. شربنا بيرة معا منذ يومين".



t.me/qurssan

أشاهد وصول هذه المعلومة إليه، لكنها لا تُخرجه عن الخط كما أملت.

يقول: "هذا لا يغير ما يجب أن يحدث. هذه هي النهاية يا أخي. كنت لتفعل نفس الشيء وأنت تعرف هذا".

"لم أكن لأفعل في الحقيقة. فكرت في هذا في البداية، لكني لم أكن لأفعل".

أسحب ذراعيّ من الكمين، وألقي إليه بالقميص.

أعرف ما يخطط له: يرتدي ملابسي، يذهب إلى دانييلا متظاهرا بأنه أنا. سيضطر إلى إعادة فتح الجرح في وجهه ليجعله يبدو كجرح جديد.

أقول: "كانت لديّ خطة لحمايتها".

"نعم، قرأتها. أنا لن أضحي بنفسي حتى يتمكن شخص آخر من أن يكون مع زوجتي وابني. الجينز أيضا".

أفك أزراره، مفكرا أني أسأت الحكم. لسنا جميعا نفس الشخص.

أسأله: "كم منا قتلت الليلة؟"

"أربعة. وسأقتل ألفا منكم لو أن هذا ما يتطلبه الأمر".

وبينما أخلع الجينز، ساقا واحدة في كل مرة، أقول: "حدث شيء لك في الصندوق، في تلك العوالم التي ذكرتها. ما الذي حولك إلى هذا؟"

"ربما لا تريد استعادتهما بشدة كافية. ولو أن هذه هي الحال، فأنت لا تستحقهما بعد...".

ألقي بالجينز في وجهه وأهجم عليه.

ألف ذراعيّ حول فخذيّ جيسون وأرفعه بكل قوتي وأدفعه مباشرة إلى الحائط، مفرغا رئتيه من الهواء.

يصطدم المسدس بالأرضية.

أركلـه إلى داخـل المطبـخ بينـما يتكـوم جيسـون وأوجـه ركبتـي إلى وجهـه.

أسمع صوت طحن العظام.

أمسـك برأسـه، وأوجـه ركبتـي مـرة أخـرى لضربـة ثانيـة، لكنـه يطيـح بسـاقي اليـسرى مـن تحتـي.

أصطـدم سـاقطا عـلى الأرضيـة الخشـبية، وتضربهـا مؤخـرة رأسي بعنـف شـديد حتـى إني أرى انفجـارات مـن الضـوء، وبعـد ذلـك أجـده فوقـي، والـدم يقطـر مـن وجهـه المحطـم، يعتـصر بيـدٍ حلقـي.

عندمـا يضربنـي بالأخـرى، أشـعر بوجنتـي تنكـسر في انفجـار مـن الألم أسـفل عينـي اليـسرى.

يضربني مرة أخرى.

أرمـش عـبر سـتار مـن الدمـوع والدمـاء، وفي المـرة التاليـة التـي يمكننـي أن أرى فيهـا بوضـوح، أجـده يمسـك بسـكين في اليـد التـي كان يضربنـي بهـا.

طلقة رصاص.

أذناي يملأهما الطنين.

ثقـب أسـود صغـير في عظـام قفصـه الصـدري والدمـاء تنسـكب منـه وأسـفل مركـز صـدره. تسـقط السـكين مـن يديـه عـلى الأرضيـة بجـواري. أشـاهده يضـع إصبعـا في الثقـب ويحـاول أن يسـدّه، لكـن الدمـاء لـن تتوقـف.

يسـحب نَفَسـا مبتـلا ممزقـا ويتطلـع نحـو الرجـل الـذي أطلـق عليـه الرصـاص.



t.me/qurssan

أمد عنقي أيضا، فقط بما يكفي لأرى جيسون آخر يسدد مسدسه نحوه. هذا الجيسون حليق تماما، ويرتدي السترة الجلدية السوداء التي أعطتها لي دانييلا منذ عشرة أعوام بمناسبة عيد زواجنا.

في يده اليسرى، خاتم زفاف ذهبي يلمع.

خاتمي.

يجذب جيسون2 الزناد مرة أخرى، والطلقة التالية تجز جانب جمجمة مهاجمي.

ينقلب على الأرض.

أستدير وأنهض في جلستي ببطء.

أبصق دما.

وجهي مشتعل بالنار.

يسدد جيسون2 المسدس نحوي.

سيجذب الزناد.

أرى بالفعل موتي قادما، وليست لديّ كلمات، فقط صورة عابرة لي وأنا طفل في مزرعة جديّ في غربي أيوا. يوم ربيعي دافئ. سماء فسيحة. حقول ذرة. أدحرج كرة قدم عبر الفناء الخلفي نحو أخي، الذي يحرس "المرمى": فضاء بين شجرتي قيقب.

أفكر، لماذا هذه الذكرى الأخيرة على حافة الموت؟ هل كنت في أقصى حالات سعادتي في تلك اللحظة؟ في أقصى حالات ذاتي صفاء؟

"توقفوا!"

دانييلا تقف في زاوية المطبخ، مرتدية ملابسها الآن.

تنظر إلى جيسون2.

تنظر إليّ.

إلى جيسون الذي تستقر الرصاصة في رأسه.

جيسون في الشرفة المغطاة بحلقه المذبوح.

وبطريقـة مـا، دون رعشـة كبـيرة في صوتهـا، تتمكـن مـن أن تسـأل: "أيـن زوجـي؟"

يبدو جيسون2مرتبكا للحظة.

أمسح الدم عن عينيّ: "أنا هنا".

تسأل: "ماذا فعلنا الليلة؟"

"رقصنا على موسيقى كانتري سيئة، عدنا للبيت، ومارسنا الحب".

أنظر إلى الرجل الذي سرق حياتي. "أنت الذي خطفتني؟"

ينظر إلى دانييلا.

أقول: "هي تعرف كل شيء.. لا جدوى من الكذب".

تسأل دانييلا: "كيف أمكنك أن تفعل هذا بي؟ بأسرتنا؟"

يظهـر تشـارلي إلى جـوار أمـه، متلقيـا المشـهد المرعـب المحيـط بنـا مـن كل جانـب.

ينظر جيسون2 إليها.

ثم إلى تشارلي.

جيسـون2 عـلى بعـد سـتة أو سـبعة أقـدام منـي فقـط، لكنـي جالـس عـلى الأرض.

لا يمكنني الوصول إليه قبل أن يجذب الزناد.

أفكر، اجعله يتكلم.



t.me/qurssan

أسأل: "كيف وجدتنا؟"

"هاتف تشارلي به تطبيق (اعثر على هاتفي)"

يقـول تشـارلي: "فتحتـه فقـط مـن أجـل رسـالة نصيـة واحـدة في وقـت متأخـر مـن ليلـة الأمـس. لم أكـن أريـد أن تظـن أنجيـلا أني قـد هجرتهـا".

أنظر إلى جيسون2. "والجيسونات الآخرون؟"

"لا أعرف. أظن أنهم تتبعوني إلى هنا".

"كم عددهم؟"

"ليـس لـديّ أي فكـرة". يلتفـت إلى دانييـلا. "أنـا حصلـت عـلى كل شيء أردتـه في حيـاتي، فيـما عـداك. وأنـت كنـت تسـكنينني. مـا كان يمكـن أن نكـون. هـذا هـو السـبب..".

"إذًا كان ينبغـي أن تظـل معـي منـذ خمسـة عـشر عامـا عندمـا كانـت لديـك الفرصـة".

"عندئذ لم أكن لأصنع الصندوق".

"وكان هـذا ليغـدو أمـرا شـديد الفظاعـة، لمـاذا؟ انظـر حولـك. هـل تسـبب عمـل حياتـك في أي شيء غـير الألم؟".

يقـول: "كل لحظـة، كل نَفَـس، يحمـل اختيـارا. لكـن الحيـاة ناقصـة. نقـوم بالاختيـارات الخطـأ. لذلـك ينتهـي بنـا الأمـر ونحـن نعيـش في حالـة مـن النـدم الأبـدي، وهـل هنـاك شيء أسـوأ مـن ذلـك؟ لقـد صنعـت شـيئا يمكنـه بالفعـل أن يمحـو النـدم. يجعلـك تعثريـن عـلى العـوالم التـي قمـت فيهـا بالاختيـار الصحيـح".

تقـول دانييـلا: "الحيـاة لا تسـير بهـذه الطريقـة. أنـت تعيـش مـع اختياراتـك وتتعلـم. لا تخـدع النظـام".

ببطء شديد أنقل ثقلي إلى قدميّ.

لكنه يلمحني ويقول: "إياك".

أسأله: "أستقتلني أمامهما؟ فعلا؟".

يقـول لي: "كانـت لديـك هـذه الأحـلام الكبـيرة.. كان بإمكانـك البقـاء في عالمـي، في الحيـاة التـي بنيتهـا، وتعيـش هـذه الأحـلام بالفعـل".

"أوه، أهكذا تبرر ما فعلته؟".

"أنـا أعـرف كيـف يعمـل عقلـك. الرعـب الـذي تواجهـه كل يـوم وأنـت سـائر إلى القطـار لتذهـب للتدريـس، مفكـرا، هـل هـذا هـو الأمـر فعـلا؟ ربمـا تكـون شـجاعا بمـا يكفـي للاعـتراف بـه. وربمـا لسـت كذلـك".

أقول: "لا يمكنك أن...".

"في الحقيقـة، يمكننـي أن أحكـم عليـك يـا جيسـون، لأني هـو أنـت. ربمـا تفرعنـا في عالمـين مختلفـين منـذ خمسـة عـشر عامـا، لكننـا مضبوطـان مـن الداخـل بنفـس الطريقـة. أنـت لم تولـد لتُـدرس الفيزيـاء في المرحلـة الجامعيـة. لتشـاهد أناسـا مثـل ريـان هولـدر يفـوزون بالإشـادة التـي كان ينبغـي أن تكـون لـك. ليـس هنـاك أي شيء لا يمكنـك أن تفعلـه. أعـرف هـذا، لأني فعلـت كل هـذا. انظـر إلى مـا صنعتـه. اسـتطعت أن أسـتيقظ في بيتـك كل صبـاح وأتطلـع إلى نفـسي في المـرآة لأني حققـت كل شيء أردتـه في حيـاتي. هـل يمكنـك أن تقـول نفـس الـكلام؟ مـا الـذي فعلتـه؟"

"صنعت حياة معهما".

"قدمـت لـك، بـل قدمـت لنـا نحـن الاثنـين، مـا يتمنـاه الجميـع سرًا. فرصـة أن تعيـش حياتـين. أفضـل حياتـين لنـا".

"لا أريد حياتين. أريدهما".

أنظر إلى دانييلا. وأنظر إلى تشارلي.



t.me/qurssan

تقـول دانييـلا لجيسـون2: "وأنـا أريـده. مـن فضلـك. دعنـا نعـش حياتنـا. ليـس عليـك أن تفعـل هـذا".

يتصلب وجهه.

تضيق عيناه.

يتحرك نحوي.

يصرخ تشارلي: "لا!"

المسدس على بُعد بوصات من وجهي.

أحـدق في عينـي شـبيهي وأسـأله: "إذًا سـتقتلني، ومـاذا بعـد ذلـك؟ مـا الـذي ستكسـبه مـن ذلـك؟ لـن يجعلهـا هـذا تريـدك".

يده ترتعش.

يندفع تشارلي نحو جيسون2.

"لا تلمسه".

"ابـقَ عـلى وضعـك يـا بنـي". أحـدق في ماسـورة المسـدس. "لقـد خـسرت يـا جيسـون".

تشارلي مازال قادما. تحاول دانييلا أن تمنعه، لكنه يتملص بذراعه.

وبينما يقترب تشارلي، تبتعد عينا جيسون2 عني لكسر من الثانية.

أطيـح بالمسـدس مـن يـده، وأقبـض عـلى السـكين مـن فـوق الأرضيـة، وأدفنهـا في بطنـه، ينزلـق النصـل داخـلا بـلا مقاومـة تقريبـا.

أقـوم وأنـزع السـكين، وبينـما يسـقط جيسـون2 عـليّ، قابضـا عـلى كتفـيّ، أطعنـه مـرة أخـرى بالنصـل.

مرة بعد مرة بعد مرة.

يتدفـق دم غزيـر عـبر قميصـه وفـوق يـديّ، وتمـلأ رائحتـه الصدئـة الحجـرة.

يتشبث بي، والسكين ما زال مغروسا في أحشائه.

أفكـر فيـه مـع دانييـلا بينـما ألـوي النصـل وأنتزعـه خارجـا وأدفعـه بعيـدًا عنـي.

يترنح.

تلتوي ملامحه.

يمسك بطنه.

ينزل الدم من بين أصابعه.

تخذله ساقاه.

يجلـس، وبعـد ذلـك ينفـرد عـلى جانبـه مـع أنَّـة واحـدة ويـترك رأسـه يسـتريح عـلى الأرضيـة.

تلتقـي أعيننـا أنـا ودانييـلا وتشـارلي. ثـم أتجـه إلى جيسـون2 وأفتـش جيوبـه بينـما هـو يـئن، وأخـيرا أخـرج بميداليـة مفاتيـح سـيارتي.

أسأله: "أين السوبربان؟"

عندمـا يجيـب، أضطـر إلى الانحنـاء عـن قـرب لأسـمع صوتـه: "ربـع ميـل عـلى الطريـق الجانبـي. عـلى جانـب الطريـق".

أندفـع نحـو الملابـس التـي خلعتهـا منـذ لحظـات فقـط، وأرتديهـا سريعـا.

عندمـا أنتهـي مـن إغـلاق أزرار قميـصي، أنحنـي لربـط حـذائي، ملقيـا نظـرة عـلى جيسـون2، وهـو ينـزف حتـى المـوت عـلى ألـواح أرضيـة هـذا الكـوخ القديـم.

ألتقط المسدس من الأرضية وأمسح قبضته في بنطلوني الجينز.



t.me/qurssan

يجب علينا أن نرحل.

من يعرف كم سيأتي منهم أكثر من ذلك.

ينطق شبيهي باسمي.

أتطلع إليه - يمسك بخاتم زفافي في أصابعه الغارقة في الدم.

أتوجـه إليـه، وبينـما آخـذ الخاتـم وأضعـه في إصبعـي فـوق خاتـم الخيـط، يقبـض جيسـون2 عـلى ذراعـي ويجذبنـي إلى أسـفل نحـو وجهـه.

إنه يحاول أن يقول شيئا ما.

أقول: "لا أستطيع أن أسمعك".

"انظر.. في.. التابلوه".

يتقـدم تشـارلي نحـوي، ويلـف ذراعيـه بقـوة حـولي، محـاولا أن يمسـك دموعـه، لكـن كتفيـه ترتعشـان بشـدة وتتحـرر النهنهـات رغـمًا عنـه. وبينـما يبـكي في أحضـاني كولـد صغـير، أفكـر في الرعـب الـذي شـهده للتـوّ، فتطفـر مـن عينـيّ الدمـوع.

أحتضن وجهه بين يديّ.

أقـول: "أنـت أنقـذت حيـاتي. لـو لم تحـاول أن توقفـه، لم تكـن لتغـدو أمامـي أي فرصـة أبـدا".

"حقيقي؟"

"حقيقـي. أيضـا سـوف أحطـم هاتفـك اللعـين إلى قطـع. والآن علينـا أن نرحـل. مـن البـاب الخلفـي".

نندفع عبر حجرة المعيشة، متجنبين برك الدم.

أفتـح الأبـواب الزجاجيـة للشرفـة، وبينـما يخـرج تشـارلي ودانييـلا إلى الشرفـة المغطـاة، ألقـي نظـرة خلفـي عـلى الرجـل الـذي تسـبب في كل هـذا.

ما زالت عيناه مفتوحتين، ترمشان ببطء، مراقبا إيانا ونحن نرحل.

أخطو خارجا، وأغلق الأبواب ورائي.

عليّ أن أخوض في دم جيسون آخر لكي أصل إلى الباب السلك.

لست واثقا أي طريق نسلك.

نتجه نحو شاطئ البحيرة، ونتتبعه شمالا عبر الأشجار.

البحيرة هادئة وسوداء مثل حجر السبج البركاني.

أتفحص الغابة باستمرار بحثا عن جيسون آخر؛ أحدهم يمكن أن يخرج من خلف شجرة ويقضي على حياتي في أي لحظة.

بعد مئة ياردة، نبتعد عن خط الشاطئ ونتحرك في الاتجاه العام للطريق.

تدوي أربع رصاصات في الكوخ.

نجري الآن، شاقين طريقنا بصعوبة عبر الثلج، وجميعنا نلهث.

ارتفاع موجة الأدرينالين يُبقي ألم وجهي المكدوم حبيسا، لكني أتساءل كم من الوقت سيدوم هذا.

نخرج من الغابة إلى الطريق.

أقف على الخط الأصفر المزدوج، وللحظة، يسود الصمت الغابة.

تسأل دانييلا: "أي طريق؟"

"شمالا".

نهرول عبر منتصف الطريق.

تشارلي يقول: "أراها".

أمامنا مباشرة، على جانب الطريق الأيمن، أتبين مؤخرة سيارتنا السوبربان متوقفة في نصف الطريق إلى داخل الأشجار.



t.me/qurssan

نتكوم داخلها، وبمجرد أن أدفع المفتاح في ثقب التشغيل، ألمح حركة في المرآة الجانبية - ظل يعدو نحونا على الطريق.

أديرِ المحرك، وأرفع كابح الطوارئ، وأنقل السرعة.

أندفع بالسيارة ملتفا، وأضغط بدال البنزين حتى يلتصق بالأرضية.

أقول: "انزلا إلى أسفل".

تسأل دانييلا: "لماذا؟"

"فقط افعلا هذا!"

نسرع في الظلام.

أضغط زر المصابيح.

يسقط الضوء مباشرة على جيسون، واقفا في منتصف الطريق، مصوبا مسدسا إلى السيارة.

طلقة نارية.

رصاصة تخترق الزجاج الأمامي وتمرق عبر مسند الرأس على بعد بوصة واحدة من أذني اليمنى.

ومضة أخرى من فوهة المسدس، رصاصة أخرى.

تصرخ دانييلا.

إلى أي حد بلغ اليأس بهذه النسخة مني حتى يجازف بضرب دانييلا وتشارلي؟

يحاول جيسون أن يبتعد عن الطريق متأخرا نصف ثانية عن الوقت المناسب.

يضرب الطرف الأيمن لممتص الصدمات وسطه، ضربة قاتلة.

• ترفعه الضربة بعنف وسرعة وتديره، وتصطدم رأسه بنافذة الراكب الأمامي بقوة كافية لكسر الزجاج.

في مرآة الرؤية الخلفية، أشاهده ينقلب بعرض الطريق بينما نظل نحن على سرعتنا.

أسأل: "هل تأذى أحد؟".

يقول تشارلي: "أنا بخير".

تنهض دانييلا معتدلة في جلستها.

"دانييلا؟"

تقول: "أنا تمام". وتبدأ في نفض حبيبات زجاج الأمان من شعرها.

نسرع منطلقين في الطريق السريع المظلم.

لا أحد ينطق بكلمة.

الساعة الثالثة صباحا، وسيارتنا هي الوحيدة على الطريق.

هواء الليل يتدفق عبر ثقوب الرصاص في الزجاج الأمامي، وضوضاء الطريق تصم الآذان في اندفاعها عبر النافذة المكسورة بجوار رأس دانييلا.

أسأل: "هل ما زال هاتفك معك؟"

"نعم".

"أعطيني إياه. وهاتفك أيضا يا تشارلي".

يناولانني إياهما، وأخفض نافذتي عدة بوصات وألقي بالهاتفين خارج السيارة.

تسأل: "سيستمرون في المجيء، أليس كذلك؟ لن يتوقفوا أبدا".



t.me/qurssan

هـي عـلى حـق. الجيسـونات الآخـرون لا يمكـن الثقـة بهـم. كنـت مخطئـا بشـأن اليانصيـب.

أقول: "اعتقدت أن هناك طريقة لإصلاح هذا".

"إذًا ماذا سنفعل؟"

يداهمني الإرهاق.

ألم وجهي يتزايد كل لحظة.

أنظر إلى دانييلا: "افتحي التابلوه".

تسأل: "ماذا تريدني أن أبحث عنه؟"

"لست متأكدا".

تُخرج كتيب مالك السوبربان.

أوراقنا التأمينية والتسجيلية.

مقياس ضغط الإطارات.

مصباحا يدويا.

وحقيبة جلدية صغيرة أعرفها حق المعرفة.

# (15)

نجلس في سيارتنا السوبربان المثخنة بالرصاص في ساحة الانتظار المهجورة.

قدت السيارة طوال الليل.

أتفحص وجهي في المرآة. عيني اليسرى بنفسجية اللون، ومتورمة على نحو سيئ، والجلد فوق عظمة وجنتي اليسرى قد تحول إلى اللون الأسود بفعل الدم المتجمع أسفله.

ومن المؤلم لمس كل هذا.

أنظر خلفي إلى تشارلي، ثم جانبي إلى دانييلا.

تمد يدها عبر وحدة التحكم، وتمر بأظفارها أسفل مؤخرة عنقي.

تقول: "ما الاختيار الآخر لدينا؟"

"تشارلي؟ هذا قرارك الآن".



t.me/qurssan

"لا أريد أن أرحل".

"أعرف".

"لكني أظن أن علينا هذا".

الفكرة الأغرب تمر عبر وعيي مثل سحابة صيف عابرة.

نحن بوضوح شديد في النهاية. كل ما بنيناه -بيتنا، وظائفنا، أصدقاؤنا، حياتنا الجماعية- كل هذا ضاع. ليس لدينا شيء باق غيرنا، ومع ذلك، في هذه اللحظة، أنا أسعد من أي لحظة عشتها على الإطلاق.

---

تتدفق شمس الصباح عبر شقوق في السقف، فتضيء بقعا بامتداد المدخل المظلم المهجور.

يقول تشارلي: "هذا المكان ظريف".

تسأل دانييلا: "أتعرف إلى أين نحن ذاهبون؟"

"للأسف، يمكنني أن آخذكما إلى حيث يجب أن نذهب وأنا مغمض العينين".

وبينما أقودنا عبر الممرات المهجورة، أشعر بما يتجاوز التعب. أسير بفعل الكافيين والخوف. المسدس الذي أخذته من الكوخ محشور في مؤخرة حزامي، وحقيبة جيسون2 الجلدية مدسوسة تحت ذراعي. يخطر لي أنه بينما كنا نقود السيارة متجهين إلى ساوث سايد عند الفجر، لم ألق نظرة واحدة حتى على خط أفق المدينة بينما كنا نمر بالضبط إلى الغرب من وسط المدينة.

لمحة واحدة أخيرة كانت لتغدو شيئا لطيفا.

أحس بوخزة من الندم، لكني أدفعها بعيدا على الفور.

أفكـر في كل الليـالي التـي قضيتهـا راقـدا في السريـر، متسـائلا كيـف مـن الممكـن أن تكـون الحـال لـو اختلفـت الأمـور، لـو لم أتخـذ تلـك التفريعـة في الطريـق التـي جعلتنـي أبًـا ومدرسـا مديوكـر للفيزيـاء، بـدلا مـن أن أكـون نجـما لامعـا في مجـالي. أعتقـد أن الأمـر كلـه يعـود إلى الرغبـة فيـما لم أكـن أمتلكـه. مـا تصـورت أنـه قـد كان مـن الممكـن أن يصبـح ملـكي عـبر مجموعـة مختلفـة مـن الاختيـارات.

لكن الحقيقة هي أني قمت بهذه الاختيارات المختلفة.

لأني لست أنا فقط.

لقـد تحكـم فهمـي للهويـة: أنـا واجهـة واحـدة لكائـن ذي واجهـات لانهائيـة اسـمه جيسـون ديسِـن قـد قـام بـكل اختيـار ممكـن وعـاش كل حيـاة متخيلـة.

لا يمكننـي تجنـب التفكـير في أننـا أكـبر مـن مجمـوع اختياراتنـا، أن كل الطـرق التـي كان مـن الممكـن أن نتخذهـا تشـكل بطريقـة مـا عامـلا في حسـاب هويتنـا.

لكن لا أحد من الجيسونات الآخرين يهم.

أنا لا أريد حيواتهم.

أريد حياتي.

لأنـه في حـين أن كل شيء قـد خـرب، ليـس هنـاك أي مـكان أحـب أن أكـون فيـه إلا مـع دانييـلا هـذه، وتشـارلي هـذا. لـو أن شـيئا واحـدا ضئيـلا اختلـف، فلـن يكونـا الشـخصين اللذيـن أحبهـما.

نتحـرك ببـطء هابطـين السـلالم نحـو حجـرة المُولّـد، ووقـع أقدامنـا يـتردد صـداه عـبر المـكان المفتـوح الفسـيح.

قبـل مجموعـة سـلالم واحـدة مـن الأرض، تقـول دانييـلا: "هناك شـخص ما في الأسـفل".



t.me/qurssan

أتوقف.

يجف فمي وأنا أحدق في الظلام بالأسفل.

أرى رجلا ينهض من حيث كان يجلس على الأرض.

ثم آخر بجانبه.

وآخر.

عبر كل الظلام بين المُولّد الأخير والصندوق، تنهض نسخ مني على أقدامها.

اللعنة.

لقد جاءوا مبكرين من أجل اليانصيب.

عشرات منهم.

كلهم يراقبوننا.

أنظر خلفي إلى السلالم في الأعلى، والدماء تندفع في أذنيّ بصوت عالٍ حتى إنها تسد لحظيا كل شيء في شلال من الضوضاء البيضاء النابعة من الذعر.

تقول دانييلا: "لن نهرب". تسحب المسدس من حزامي وتعقد ذراعها في ذراعي. "تشارلي، أمسك ذراع أبيك ولا تفلتها مهما حدث".

أسألها: "أواثقة أنت من هذا؟"

"مليون في المئة".

مع تشارلي ودانييلا متشبثين بي، أهبط ببطء الدرجات القليلة الأخيرة وأنطلق عبر الأرضية الخرسانية المتكسرة.

يقف أشباهي بيننا وبين الصندوق.

ليس هناك أكسجين في الحجرة.

لا شيء غير صوت وقع أقدامنا والرياح التي تهب عبر أطر النوافذ عديمة الزجاج فوقنا.

أسمع دانييلا تطلق زفيرا مرتعدا.

يد تشارلي تتعرق في يدي.

أقول: "فقط استمرا في السير".

يقف أحدهم أمامنا.

يقول لي: "ليس هذا ما اقترحته".

أقول: "لقد تغيرت الأمور. جماعة منكم حاولت قتلي ليلة أمس، و..."

تقاطعني دانييلا بـ"أحدكم أطلق النار على سيارتنا وتشارلي بداخلها. انتهى الأمر. تمت".

تجذبني إلى الأمام.

نقترب أكثر منهم.

لا يبتعدون عن طريقنا.

يقول أحدهم: "أنتم هنا الآن. هيا نُجري هذا اليانصيب".

تعتصر دانييلا ذراعي بإحكام أشد.

تقول: "أنا وتشارلي سندخل الصندوق مع هذا الرجل".ويتهدج صوتها: "لو كانت هناك طريقة أخرى.. كلنا فقط نفعل أفضل ما يمكننا".

إنه شيء لا مفر منه. تلتقي عيناي بعينيّ أقرب جيسون، حسده وغيرته متجسدان كشيء حي. يرتدي ملابس ممزقة، وتفوح منه رائحة التشرد واليأس.



t.me/qurssan

يقول لي بزمجرة خفيضة: "ولماذا ينبغي أن تحصل عليها أنت؟"

يقـول جيسـون الـذي بجـواره: "لا يتعلـق الأمـر بـه. بـل يتعلـق بمـا تريـده هـي. بمـا يحتاجـه ابننـا. هـذا هـو كل مـا يهـم الآن. دعوهـم يمـروا. كلكـم".

يبدأ الحشد في الانفراج.

نتحرك ببطء عبر ممر الجيسونات.

بعضهم يبكي.

دموع حارة غاضبة يائسة.

أنا أيضا أبكي.

وكذلك دانييلا.

وكذلك تشارلي.

وآخرون يقفون متجلدين ومتوترين.

أخيرا، يتنحى آخر واحد عن الطريق.

يلوح الصندوق أمامنا مباشرة.

الباب مفتوح على اتساعه.

يدخل تشارلي أولا، تتبعه دانييلا.

أظل منتظرا أن يحدث شيء بينما قلبي يدق كالمطرقة في صدري.

في هذه اللحظة، لن يدهشني شيء.

أعبر العتبة، أضع يدي على الباب، وآخذ لمحة أخيرة من عالمي.

إنها صورة لن أنساها ما حييت.

الضـوء يتدفـق مـن النوافـذ العاليـة هابطـا عـلى المولـدات القديمـة، بينـما تحـدق في الصنـدوق خمسـون نسـخة منـي في صمـت مشـدوه وغريـب وحائـر.

تشتغل آلية إغلاق الباب.

يندفع المزلاج إلى مقره.

أضيء المصباح اليدوي وأنظر إلى أسرتي.

للحظـة، تبـدو دانييـلا كأنهـا عـلى وشـك الانهيـار، لكنهـا تسـتجمع نفسـها.

أخرج السرنجات والإبر والأمبولات.

أجهز كل شيء.

تماما مثل المرات القديمة.

أساعد تشارلي في طيّ كمّه إلى أعلى كوعه.

"المرة الأولى عنيفة قليلا. هل أنت مستعد؟"

يومئ برأسه.

أمسـك ذراعـه بثبـات، وأدخـل الإبـرة في الوريـد، وأسـحب المكبـس، أرى الـدم يمتـزج داخـلا في السرنجـة.

عندمـا أطلـق الجرعـة الكاملـة مـن عقـار ريـان في تيـار دم ابنـي، تـدور حدقتـا تشـارلي وينهـار متراجعـا إلى الجدار.

أربط سداد الأوردة حول ذراعي.

تسأل دانييلا: "كم يدوم التأثير؟"

"نحو ساعة".



t.me/qurssan

ينهض تشارلي في جلسته.

أسأله: "هل أنت بخير؟"

"كان هذا عجيبا".

أحقـن نفـسي. لقـد مـرت بضعـة أيـام منـذ اسـتخدامي الأخـير، ويلطشـني العقـار أعنـف مـن المعتـاد.

عندما أفيق، أرفع السرنجة الأخيرة.

"دورك يا حبي".

"أكره الإبر".

"لا تقلقي. لقد أصبحت ماهرا جدا في هذا".

وسرعان ما نكون جميعا تحت تأثير العقار.

تأخذ دانييلا المصباح من يدي وتخطو بعيدا عن الباب.

وعندمـا يـضيء المصبـاح الممـر. أشـاهد وجههـا. أشـاهد وجـه ابنـي. يبـدوان خائفـين، مرعوبـين. أعـود بتفكـيري إلى المـرة الأولى التـي رأيـت فيهـا الممـر، إلى إحسـاس الرعـب والتعجـب الـذي اجتاحنـي.

إحساس أن تكون في اللامكان.

وفي الما بين.

يسأل تشارلي: "إلى أي مسافة يمتد؟"

"هو لا ينتهي أبدا".

نسير معا في ذلك الممر الذي يمتد إلى مالانهاية.

لا يمكنني أن أصدق تماما أنني هنا مرة أخرى.

أنني هنا معهما.

لست واثقا بالضبط مما أشعر به، لكنه ليس ذاك الخوف الخام الذي مررت به من قبل.

يقول تشارلي: "إذًا كل واحد من هذه الأبواب...".

"ينفتح على عالم آخر".

"واو".

أنظر إلى دانييلا وأسألها: "أنت بخير؟"

"نعم. أنا معك".

لقد سرنا لفترة الآن، ووقتنا يجري بسرعة.

أقول: "تأثير العقار سيزول قريبا. لعله ينبغي أن نستعد للذهاب".

وهكذا نتوقف أمام باب يبدو مثل البقية.

تقول دانييلا: "كنت أفكر في أن كل هؤلاء الجيسونات الآخرين وجدوا طريقهم للعودة إلى عالمهم. من يعرف إن كان أحدهم لن يجد طريقه إلى أيا ما كان المكان الذي سننتهي إليه؟ نظريا، كلهم يفكرون بنفس الطريقة التي تفكر بها، أليس كذلك؟"

"نعم، لكني لن أفتح أي باب، ولا أنت".

ألتفت إلى تشارلي.

يقول: "أنا؟ ماذا لو أفسدت الأمر؟ ماذا لو أخذتنا إلى مكان مريع ما؟"

"أنا أثق بك".

تقول دانييلا: "وأنا أيضا".

أقول: "حتى على الرغم من أنك من سيفتح الباب، فإن الطريق إلى هذا العالم التالي هو في الحقيقة طريق نخلقه معا. نحن الثلاثة".



t.me/qurssan

ينظر تشارلي إلى الباب، متوترا. أقول:"انظر.. لقد حاولت أن أفسر لك كيف يعمل الصندوق، لكن انسَ هذا كله لدقيقة. ها هو الأمر. الصندوق ليس مختلفا كل هذا الاختلاف عن الحياة. لو دخلت بالخوف، فالخوف هو ما سوف تجده".

يقول: "لكني لا أعرف حتى من أين أبدأ".

"إنها صفحة بيضاء".

أحتضن ابني.

أخبره أني أحبه.

أخبره كم أنا فخور به.

ثم نجلس أنا ودانييلا على الأرضية مستندين بظهرينا إلى الجدار، مواجهين تشارلي والباب. تميل برأسها على كتفي وتحتضن يدي.

وأنا أقود السيارة إلى هنا ليلة الأمس، ظننت أني سأكون مرعوبا في هذه اللحظة من الدخول إلى عالم جديد، لكني لست خائفا على الإطلاق.

أنا ممتلئ بإثارة طفولية لأرى ما سوف يجيء بعد ذلك.

ما دامت أسرتي معي؛ أنا مستعد لكل شيء.

يخطو تشارلي نحو الباب ويمسك بالمقبض.

بالضبط قبل أن يفتحه، يسحب نَفَسا ويلقي نظرة علينا، شجاعا وقويا كما رأيته دائما.

رجلا.

أومئ برأسي.

يدير المقبض، وأسمع المزلاج ينزلق من مقره.

يندفع نصل من الضوء داخلا الممر، ساطعا جدا حتى إني أضطر إلى تغطية عينيّ للحظة. وعندما تتأقلمان في النهاية، أرى خيال ظل تشارلي في مدخل الصندوق المفتوح.

أنهض، وأجذب دانييلا لتقف على قدميها، ونسير إلى ابننا بينما يمتلئ فراغ الممر البارد القاحل بالدفء والضوء.

ثمة ريح تحمل عبر الباب عبق أرض مبتلة وزهور مجهولة.

عالم خرج للتوّ من عاصفة.

أضع يدي على كتف تشارلي.

يسأل: "هل أنتما مستعدان؟"

"نحن وراءك تماما".



t.me/qurssan

# نبذة عن المؤلف

**بليك كراوتش Blake Crouch**

- كاتب وسيناريست أمريكي من مواليد 1978. يُعد كراوتش من الأسماء المعروفة في قائمة أفضل الكُتَّاب مبيعا؛ خاصة بثلاثيته The Wayward Pines التي صدرت ما بين 2012 و2014، وتحولت إلى مسلسل تليفزيوني عام 2015. صدرت روايته "المادة السوداء" عام 2016، ويعمل حاليا على تحويلها إلى سيناريو فيلم سينمائي سيتم إنتاجه قريبا. وانتهى مؤخرا من رواية بعنوان Recursion تصدر في صيف 2019.

# نبذة عن المترجم

**عبد الرحيم يوسف**

- شاعر ومترجم مصري من مواليد 1975. صدرت له ست دواوين بالعامية المصرية، وثمان كتب مترجمة، نشر عددًا من الترجمات الأدبية في جريدة أخبار الأدب المصرية وشارك كمحرر مساعد في مجلة (مينا) الثقافية من 2005 إلى 2009. وعمل محررا في مطبوعة (ترى البحر) منذ 2015 وحتى الآن. وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في الآداب فرع ترجمة الأعمال الفكرية عام 2017 عن ترجمته لكتاب (ثلاث دراسات حول الأخلاق والفضيلة) لبرنارد ماندفيل.

## هل أنت سعيد في حياتك؟..

«لا يخبرك أحد أن كل شيء على وشك أن يتغير، أن يُستلَب. لا يوجد أي تنبيه بالاقتراب، ولا أي مؤشر بأنك تقف على شفا الهاوية. ولعل هذا هو ما يجعل المأساة مأساوية إلى هذا الحد. ليس فقط ما يحدث؛ بل كيف يحدث: لكمة مفاجئة تأتيك من حيث لا تدري، عندما تكون هي آخر ما تتوقعه. لا وقت لتجفل أو لتستعد».

**بليك كراوتش- المادة السوداء**

«رواية بارعة الحبكة، حكاية عاصفة وحميمية، غريبة على نحو يُذهل العقل، وعميقة الإنسانية في الوقت نفسه. قصة خيال علمي مثيرة ومدهشة بلا هوادة عن الاختيارات، والطرق التي لم نسلكها، وإلى أي مدى يمكن أن نذهب لنطالب بالحياة التي كنا نحلم بها»

**نيويورك تايمز بوك ريفيو**

الغلاف: ندى هشام

ISBN 978-977-313-746-5

9 789773 137465

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

t.me/qurssan